مجموعه آثار ۹۹

المُسكة

في ما ورد عن أهل البيت النبوّة (عليهم السلام)

الجزء الأوّل

آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد رضا لنكراني مدّ ظلّه العالي

بسم الله الرحمن الرحيم

المُسْكَة

في ما ورد عن
أهل بيت النبوّة (عليهم السلام)

الجزء الأوّل

آية الله العظمى الحاج الشيخ محمّد رضا نكونام «مدّ ظلّه العالي»

سرشناسه: نکونام، محمدرضا،۱۳۲۷ ـ
عنوان و نام پدیدآور: المسکة فی ما ورد عن اهل بیت النبوة/محمدرضا نکونام.
مشخصات نشر: اسلام‌شهر، انتشارات صبح فردا، ۱۳۸۹.
مشخصات ظاهری: ۲ جلد.
شابک ج ۱: ۱ ـ ۱ ـ ۹۱۷۶۳ ـ ۶۰۰ ـ ۹۷۸
وضعیت فهرست‌نویسی: فیپا
یادداشت: کتاب‌نامه
موضوع: احادیث شیعه -- قرن ۱۴
موضوع: چهارده معصوم -- احادیث
موضوع: شیعه -- عقاید -- احادیث
رده‌بندی کنگره: ۱۳۸۹ م ۷۴ ن/ BP۱۳۶/۹
رده‌بندی دیویی: ۲۹۷ / ۲۱۲
شماره‌ی کتاب‌شناسی ملی: ۲۱۴۴۷۷

المسكة في ما ورد عن أهل بيت النبوّة عليهم‌السلام (ج ۱)

سماحة آية الله العظمی محمدرضا نكونام (مدّظلّه‌العالی)

الناشر: صبح فردا
الطبعة: الأولی
تاريخ النشر: ۱۴۳۲ق
عدد الطبع: ۳۰۰۰ دورة

ایران ـ طهران ـ اسلام‌شهر ـ تهران ـ اسلام‌شهر ـ نسیم‌شهر ـ وجیه‌آباد
دوازده‌متری جواهرزاده ـ بلاک ۳۶

www.nekoonam.com

شابك: ISBN: 978- 600-91763-1-1

فهرس المطالب

القسم الأوّل في «التوحيد»

القسم الثاني في «العقل والمعرفة»

القسم الثّالث في «الايمان»

القسم الرابع في «العلم»

القسم الخامس في «القرآن الكريم»

القسم السادس في «الولاية»

القسم السابع في «السيرة»

القسم الثامن في «آداب السياسة»

المقدّمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه الذي هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن، وهو على كلّ شيء قدير. هو الخالق البارىء المصوّر، له الأسماء الحسنى، ليس كمثله شيء، فهو كما وصف نفسه إلهاً واحداً، أحداً، فرداً، صمداً، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه، ولو كره المشركون، وليستأدو تابعيه ميثاق فطرته، فطرة الله التي فطر العباد على معرفته ومعرفة رسوله، وليحيي قلوبهم بحياة التوحيد و الولاية. نحمدك اللهم يا من جعلنا من المتمسّكين بمسكة الولاية، وأضاء لنا المصابيح بنبيّنا محمّد وآله عيبات علم الملك العلّام، الذين هم أساس الدين، وعماد اليقين، بهم عرفنا الله ما عرفنا، وأنقذنا بهم من شفاجرف الهلكات، لئلّا نعيش في الدنيّة ذليلاً كالأنعام المعملة، والوحوش المهملة. والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى عترته أعلام الدين، الذين فيهم كرائم القرآن، وهم كنوز الرحمن، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، الذين صبروا وصابروا في ولائهم لأهل البيت المنتجبين، وأوذوا وقتلوا وحرقوا ونفوا عن ديارهم ولا زالوا بحبلهم ومسكتهم متمسّكين، ولعنة الله على أعدائهم أعداء دين الله من الأوّلين والآخرين من الآن إلى قيام يوم الدين.

أمّا بعد، فكنت في عنفوان السنّ وغضاضة الغصن، ابتدءت بتأليف كتاب في محاسن أخبار أهل البيت عليهم السلام، وجواهر كلامهم من البراهين المأثورة العقليّة، والأخبار الإرشاديّة، والحجج البالغة التي تدلّ على منهج الصواب في التوحيد و معرفة الله سبحانه والمبدء والمعاد ببيان متين، وقول سديد، وطريق لاحب، وتكشّف عن علل اختلاف الأخبار وكيفيّة الجمع بينها، فيه فقه بمعنى الأعمّ، ومعرفة وأدب وحكم وقضاء، والحكم والمواعظ والآداب والسنن والرسائل، والكتب، والوصايا، ونوادر العلم، وجواهر المعارف، ما يعاد على مرّ الدهور، فيفضي إلى معادن السلامة، وينوّر القلب، ويهدي الصراط المستقيم، قيّم للباحث في معرفة الله، ومعرفة أوليائه، حسب ما سمح به الوقت على ضيقه، وبلغ إليه باع التتبّع على قصره، فهو يبدء بتعريف التوحيد، الذي هو الكلمة الأولى على شفاه الأنبياء، واللبنة الأولى في أسّ الديانات.

فمن مباحثه الولاية المعنويّة ومراتبها وساحاتها، وأيضاً سيرة النبي وآله عليهم السلام والقضايا الواقعة بعد النبي صلى الله عليه وآله، وما ارتكبوا الظلمة من الجرائم، والمظالم، والقتل الفجيع، وقطع الأيدي والألسن، واضطهاد دعاة العدل والحرّية الإسلاميّة، وتعذيب أهل الحقّ ما سوّدت صحائف التاريخ.

يبحث هذا الكتاب الشريف عن مباحث الولاية كالخلق النوري والفضيلة النورانيّة، ورموزها وكنوزها التي كانت من المباحث الصعبة المستصعبة، الخشنة المخشوشة.

ومن مباحثه الأخرى علم الحياة والعيشة وتدبير المنزل بأنواعه، ويحتوي آداب تأديب النساء، وحق المرأة على الزوج وحقّ الزوج على المرأة، والمذموم من أخلاق النساء وصفاتهنّ والممدوح منها، وطرق صحّة البدن كما تبحث عن مداواة الروح وتهذيب النفس وآداب السلوك وقواعده، ففيه البراهين الساطعة، والقول البليغ، والمنطق السليم، والمعالم والمعارف، والظرائف والطرائف، والأنوار والأزهار، والحكم والآثار ممّا يفتقر إليها

المجتمع البشري، وتصلح بها الأمّة المسلمة، ويحتاج إليها كلّ حكيم بارع، وعاقل محنك، وخلقي كريم، وفيلسوف نابه، وعارف ناصح، وإمام مصلح.

وبالجملة قسّمته على ستّة عشر قسماً، وهي هذه:

القسم الأوّل في «التوحيد»؛

القسم الثاني في «العقل والمعرفة»؛

القسم الثّالث في «الايمان»؛

القسم الرابع في «العلم»؛

القسم الخامس في «القرآن الكريم»؛

القسم السادس في «الولاية»؛

القسم السابع في «سيرة أهل البيت عليهم السلام»؛

القسم الثامن في «آداب السياسة»؛

القسم التاسع في «الدنيا»؛

القسم العاشر في «المرأة»؛

القسم الحادي عشر في «العيشة»؛

القسم الثاني عشر في «الحكم والآداب»؛

القسم الثالث عشر في «المواعظ والوصايا الجامعة»؛

القسم الرابع عشر في «الجهاد»؛

القسم الخامس عشر في «الغيبة والتقية والظهور والرجعة»؛

القسم السادس عشر في «الموت والمعاد».

ووجدت في سفري هذا كانت هذه الأحاديث مسكة محكمة، سفينة نجاة، مشحونة بذخائر السعادات، وألفيتها فلكاً مزيّناً بالنّيرات المنجية عن ظلم الجهالات، ورأيت سبلها لائحة، وطرقها واضحة، وأعلام الهداية والفلاح على مسالكها مرفوعة، وأصوات الداعين إلى الفوز والنجاح في مناهجها مسموعة،

ووصلت في سلوك شوارعها إلى رياض نضرة، وحدائق خضرة، مزينة بأزهار كلّ علم، وثمار كلّ حكمة، وأبصرت في طيّ منازلها طرقاً مسلوكة معمورة، موصلة إلى كلّ شرف ومنزلة. فلم أعثر على حكمة إلّا وفيها صفوها، ولم أظفر بحقيقة إلّا وفيها أصلها.

وأرجو من الله فيه أن يجعلني من تابعي من وصفهم رسول الله ﷺ: «إنّ للّه عند كلّ بدعة تكون بعدي يكاد بها الايمان وليّاً من أهل بيتي موكّلاً به يذبّ عنه، ينطق بالهام من الله، ويعلن الحقّ، وبنوره يرد كيد الكائدين، ويعبر عن الضعفاء، فاعتبروا يا أولى الأبصار وتوكّلوا على الله».

الذين أكرم و صان محبّي أهل البيت عليهم السلام، الذين انقطع عن إمامهم، لا يقدرون على الوصول إليه، ولا يدرون كيف حكمه فيما يبتلون به من شرائع دينهم، فأهدى كتابي بمن وصفهم في وصيّة النبي ﷺ: «أنّ أعجب النّاس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النّبي، وحجبتهم الحجّة، فآمنوا بسواد على بياض»[1].

ورسمت عليه تعليقات هامّة، ورقمت على جميع فنونه تحقيقات رشيقة، وشرحت جميع أحاديث هذا الكتاب شرحاً لطيفاً على منهج شريف، بيّن فرائدها النفيسة، وفوائدها الشريفة، باللغة الفارسيّة، ما لا يدركه بدء النظر، ولا يبلغه أوّل الفكر، وأرجو من الله طبعه ونشره آنفاً، ولكن لم أرده في هذا الكتاب منه شيئاً، وهو ـ كما ترى ـ ينمّ عن تتّبع واف، وضبط وتثبّت في النقل، يغني طالب الحديث عن سائر الكتب، فهو مرجع قيّم، وأصل شريف، يستفيد منها العالم والمتعلّم، والأستاذ والتلميذ، وتصبح مورداً لكلّ ظامىء إلى العلم، صاد إلى الثقافة. فنظمتها ونسقتها واستقصيت أسانيدها وبذلت الجهد في تصحيحها سنداً ومتناً مبتنياً على أسلوب التحقيق الجديد، فألّفت هذا

١- الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة، ص ٢٨٨.

المجموع الآنف، وسمّيته بـ «المسكة في ما ورد عن أهل بيت النبوة» لتطمئنّ إليه الخواطر من حسن ضبطه لفظاً، واتقانه معنىً، وكثرة فائدته، وعظمة عائدته.

وفي الختام نرجو من الله تعالى التوفيق، ومن الناظرين دعاء الخير وحسن العاقبة لأخيهم.

وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين.

القسم الأوّل

في «التوحيد»

التوحيد

التوحيد ظاهره وباطنه

١ ﴾ حدّثنا أبوالحسن أحمد بن محمّد بن عيسى بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: حدّثنا أبوعبدالله محمّد بن إبراهيم بن أسباط، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن زياد القطان، قال: حدّثنا أبوالطيب أحمد بن محمّد بن عبدالله، قال: حدّثني عيسى بن جعفر بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي طالب: عن آبائه، عن عمر بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : التوحيد ظاهره في باطنه، وباطنه في ظاهره، ظاهره موصوف لا يرى، وباطنه موجود لا يخفى، يطلب بكلّ مكان، ولم يخل منه مكان طرفة عين، حاضر غير محدود، وغائب غير مفقود[1].

شهد الله أنّه لا إله إلّا هو

٢ ﴾ قال وهب بن وهب القرشي: سمعت الصادق عليه السلام يقول: قدم وفد من أهل فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فأجابهم، ثمّ سألوه عن الصمد، فقال: تفسيره فيه، الصمد خمسة أحرف: فالألف دليل على إنيّته وهو

١- الشيخ الصدوق في معاني الأخبار، ص ١٠.

قوله عزّ وجلّ: ﴿ شهد الله أنّه لا إله إلّا هو﴾[١] وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواسّ، واللام دليل على إلهيّته بأنّه هو الله، والألف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان، ولا يقعان في السمع، ويظهران في الكتابة دليلان على أنّ إلهيّته بلطفه خافية، لا تدرك بالحواسّ، ولا تقع في لسان واصف، ولا أذن سامع، لأنّ تفسير الإله هو الذي أله الخلق عن درك ماهيّته وكيفيّته بحسّ أو بوهم، لا بل هو مبدع الأوهام وخالق الحواسّ، وإنّما يظهر ذلك عند الكتابة دليل على أنّ الله سبحانه أظهر ربوبيّته في إبداع الخلق وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة، فإذا نظر عبد إلى نفسه لم ير روحه كما أنّ لام الصمد لا تتبيّن ولا تدخل في حاسّة من الحواسّ الخمسة، فإذا نظر إلى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف، فمتى تفكّر العبد في ماهية الباريء وكيفيّته، أله فيه وتحيّر ولم تحط فكرته بشيء يتصوّر له؛ لأنّه عزّ وجلّ خالق الصور، فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنّه عزّ وجلّ خالقهم ومركب أرواحهم في أجسادهم. وأمّا الصاد فدليل على أنّه عزّ وجلّ صادق، وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده إلى اتّباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق، وأمّا الميم فدليل على ملكه وأنّه الملك الحقّ لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه.

وأمّا الدال فدليل على دوام ملكه وأنّه عزّ وجلّ دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو عزّ وجلّ يكوّن الكائنات، الذي كان بتكوينه كلّ كائن، ثمّ قال عليه السلام : لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عزّ وجلّ حملة لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والدين والشرائع من الصمد، وكيف لي بذلك ولم يجد جدّي أمير المؤمنين عليه السلام حملة لعلمه حتّى كان يتنفّس الصعداء، ويقول على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني فإنّ بين الجوانح منّي علماً جماً، هاه هاه، ألا لا أجد من يحمله، ألا وإنّي عليكم من الله الحجّة البالغة، فلا تتولّوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفّار من أصحاب القبور[٢].

١- آل عمران / ١٨.

٢- التوحيد، ص ٩٢.

۳ ﴾ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عبد الحميد، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إيّاكم والتفكّر في الله ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه[1].

۴ ﴾ عنه، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن الحسن الصيقل، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تكلّموا فيما دون العرش، ولا تكلّموا فيما فوق العرش، فإنّ قوماً تكلّموا في الله فتاهوا، حتّى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه[2].

۵ ﴾ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أفضل العبادة إدمان[3] التفكّر في الله وفي قدرته[4].

۶ ﴾ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن معمر بن خلاد قال: سمعت أباالحسن الرضا عليه السلام يقول: ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم، إنّما العبادة التفكّر في أمر الله عزّ وجلّ[5].

۷ ﴾ عنه، عن محمّد بن عيسى، عمّن ذكره رفعه قال: سئل أبوجعفر عليه السلام: يجوز أن يقال للّه: إنّه موجود؟ قال: نعم، تخرجه من الحدّين: حدّ الإبطال وحدّ التشبيه[6].

۸ ﴾ وعن محمّد بن الحسن، عن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن الحسن الصيقل، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تكلّموا فيما دون العرش، ولا تكلّموا فيما فوق العرش، فإنّ

۱- الكافي، ج ۱، ص ۹۳.
۲- المحاسن، ج ۱، ص ۲۳۰.
۳- الإدمان: الإدامة.
۴- الكافي، ج ۲، ص ۵۵.
۵- الكافي، ج ۲، ص ۵۵.
۶- المحاسن، ج ۱، ص ۲۴۰.

قوماً تكلّموا في الله فتاهوا حتّى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه، وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه[1].

٩ ﴾ عنه، عن أبيه، عن إسماعيل بن إبراهيم ومحمّد بن أبي عمير، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة، عن حمران قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ﴾، فقال: كان شيئاً ولم يكن مذكوراً، قلت: فقوله: ﴿ أو لم ير الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً ﴾؟ قال: لم يكن شيئاً في كتاب ولا علم[2].

١٠ ﴾ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الأسدي، قال: حدّثني موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ الله تبارك وتعالى ضمن للمؤمن ضماناً، قال: قلت: وما هو؟ قال: ضمن له، إن هو أقرّ له بالربوبيّة ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة ولعلي عليه السلام بالإمامة وأدّى ما افترض عليه ـ أن يسكنه في جواره، قال: قلت: فهذه والله الكرامة التي لا يشبهها كرامة الآدميين، قال: ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : اعملوا قليلاً تتنعّموا كثيراً[3].

١١ ﴾ الهمداني، عن علي بن ابراهيم بن هشام، عن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن زياد الكرخي، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مات ولا يشرك باللّه شيئاً أحسن أو أساء دخل الجنّة[4].

١٢ ﴾ التوحيد: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن وليد، قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا محمّد ابن أبي الخطّاب، عن علي ابن

١- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١٦، ص ١٩٨.
٢- المحاسن، ج ١، ص ٢٤٣.
٣- الشيخ الصدوق في التوحيد، ص ١٩.
٤- بحار الأنوار، ج ٣، ص ٤.

أسباط، عن علي بن حمزة البطائني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾[1]، قال: قال الله تبارك وتعالى: أنا أهل أن أتقى ولا يشرك بي عبدي شيئاً، وأنا أهل إن لم يشرك بي عبدي شيئاً أن أدخله الجنّة. وقال عليه السلام، إنّ الله تبارك وتعالى أقسم بعزّته وجلاله أن لا يعذّب أهل توحيده بالنّار أبدا[2].

۱۳ ﴾ قال علي عليه السلام : ما خير بخير بعده النّار. وما شرّ بشرّ بعده الجنّة. وكلّ نعيم دون الجنّة محقور، وكل بلاء دون النار عافية[3].

معرفة الله بالله

۱۴ ﴾ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، قال: قال: سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن التوحيد فقال: إنّ الله عزّ وجلّ علم أنّه يكون في آخر الزمان أقوام متعمّقون، فأنزل الله تعالى قل هو الله أحد والآيات من سورة الحديد إلى قوله: ﴿ وهو عليم بذات الصدور ﴾، فمن رام وراء ذلك فقد هلك[4].

۱۵ ﴾ عن صفوان بن يحيى، ومحمّد ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن سليمان بن خالد قال: قال ابوعبد اللّه عليه السلام: يا سليمان، إنّ اللّه يقول: ﴿وأنّ إلى ربّك المنتهى﴾[5]، فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا[6].

۱۶ ﴾ الإمام زين العابدين عليه السلام في الدعاء: بك عرفتك، وأنت دللتني عليك، ودعوتني إليك، ولولا أنت لم أدر ما أنت.

وفي خبر: ألا إنّه قد احتج عليكم بما قد عرفكم من نفسه[7].

۱- المدّثر / ۵۶.
۲- بحار الأنوار، ج ۳، ص ۴.
۳- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ۴، ص ۹۲.
۴- الكافي، ج ۱، ص ۹۱.
۵- النجم / ۴۲.
۶- بحار الأنوار، ج ۳، ص ۲۶۴.
۷- بحار الأنوار، ج ۳، ص ۲۶۴.

١٧ ﴾ الإمام الصادقعليه السلام : من زعم أنّه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك، لأنّ الحجاب والمثال والصورة غيره، وإنّما هو واحد موحّد، فكيف يوحّد من زعم أنّه عرفه بغيره؟! إنّما عرف الله من عرفه باللّه، فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنّما يعرف غيره لا يدرك مخلوق شيئاً إلّا باللّه، ولا تدرك معرفة الله إلّا باللّه[١].

١٨ ﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم، سبّح للّه ما في السماوات والأرض، وهو العزيز الحكيم﴾[٢]؛ قال: هو قوله: أعطيت جوامع الكلام، وقوله: ﴿ هو الأوّل﴾[٣]؛ قال: أي قبل كلّ شيء، ﴿ والآخر﴾[٤]؛ قال: يبقى بعد كلّ شيء، ﴿ وهو عليم بذات الصدور﴾[٥]؛ قال: بالضمائر[٦].

١٩ ﴾ قال عليعليه السلام : عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحلّ العقود[٧].

٢٠ ﴾ قال عليعليه السلام : عرفت ربّى بفسخ العزائم وحلّ العقود[٨].

٢١ ﴾ قيل لأمير المؤمنينعليه السلام : بم عرفت ربّك؟ قال بما عرفني ربّى، قيل: وكيف عرفك؟ قال لا تشبهه صورة ولا يحسّ بالحواسّ، ولا يقاس بقياس النّاس[٩].

٢٢ ﴾ قال أمير المؤمنينعليه السلام : اعرفوا الله باللّه، معناه بنصب أدلّته على نفسه، والرسول بالرسالة، وأولي الأمر بالأمر، وبالمعروف والعدل والإحسان[١٠].

٢٣ ﴾ قال أبوجعفرعليه السلام : قام رجل إلى أمير المؤمنينعليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، بماذا عرفت ربّك؟ قال: بفسخ العزائم ومنع الهمّة لمّا أن هممت

١- بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٦٤.
٢- الحديد / ١.
٣- الحديد / ٢.
٤- الحديد / ٣.
٥- الحديد / ٦.
٦- علي بن ابراهيم، تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٥٠.
٧- نهج البلاغة، خطب الإمام عليعليه السلام، ج ٤، ص ٥٤.
٨- الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين، ص ٣٠.
٩- الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين، ص ٣٠.
١٠- الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين، ص ٣٠.

بأمر فحال بيني وبين همّتي، وعزمت فخالف القضاء عزمي، علمت أنّ المدبّر غيري.

قال فبماذا شكرت نعمائه؟ قال: نظرت إلى بلائه قد صرفه عنّي، وأبلى به غيري، علمت أنّه قد أنعم عليّ فشكرته[1].

الله تعالى السّلام

٢٤ ﴾ وعن أبيه، عن المفيد، عن جعفر بن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن عامر القصباني، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن بريد العجلي، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لما توفّيت خديجة جعلت فاطمة تلوذ برسول الله صلى الله عليه وآله وتقول: أين أمّي؟ فنزل جبرئيل فقال له: ربّك يأمرك أن تقرء فاطمة السلام وتقول لها: إنّ أمّها في بيت من قصب، كعابه من ذهب، وعمده من ياقوت أحمر، بين آسية ومريم بنت عمران. فقالت فاطمة: الله السّلام ومنه السّلام وإليه السّلام[2].

علم الله تعالى

٢٥ ﴾ وعلى أبي علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي، عن علي بن مهزيار، عن عثمان بن عيسى،عن ابن‌مسكان عمّن رواه،عن أبي عبد الله عليه السلام : إنّ داود لمّا وقف بعرفات نظر إلى النّاس وكثرتهم فصعد الجبل وأقبل يدعو، فلمّا قضى نسكه أتاه جبرائيل فقال له: يا داود يقول لك ربّك لم صعدت الجبل ظننت أنّه يخفى عليّ صوت من صوت؟ ثمّ مضى به إلى جدّة فرسب به في البحر مسيرة أربعين صباحاً في البرّ، فإذا صخرة فلقها، فإذاً فيها دودة، فقال له: يا داود يقول لك ربّك: أنا أسمع صوت هذه الدودة في بطن الصخرة في قعر هذا البحر، فظننت أنّه يخفى علي صوت من صوت[3]؟

١- الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين، ص ٣٠.
٢- الحرّ العاملي في الجواهر السنيّة، ص ٢٦۴.
٣- الجواهر السنيّة، ص ٨۴.

لطف الله تبارك وتعالى

٢٦ ﴾ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ﷺ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن سعيد بن جناح، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ما خلق الله خلقاً أصغر من البعوض، والجرجس أصغر من البعوض، والذي تسمّونه الولغ أصغر من الجرجس، وما في الفيل شيء إلّا وفيه مثله، وفضّل على الفيل بالجناحين[١].

معرفة الله في الأدعيّة

٢٧ ﴾ ليس لنا من الأمر إلّا ما قضيت، ولا من الخير إلّا ما أعطيت[٢].

٢٨ ﴾ فمن أجهل منّي يا الهي برشده، ومن أغفل منّي عن حظّه، ومن أبعد منّي من استصلاح نفسه، حين أنفق ما أجريت عليّ من رزقك فيما نهيتني عنه من معصيتك، ومن أبعد غوراً في الباطل، وأشدّ اقداماً على السوء منّي، حين أقف بين دعوتك ودعوة الشيطان، فأتّبع دعوته على غير عمى مني في معرفة به، ولا نسيان من حفظي له، وأنا حينئذ موقن بأنّ منتهى دعوتك إلى الجنّة، ومنتهى دعوته إلى النّار[٣].

٢٩ ﴾ بل أنا يا إلهي أكثر ذنوباً، وأقبح آثاراً، وأشنع أفعالاً، وأشدّ في الباطل تهوّراً، وأضعف عند طاعتك تيقّظاً، وأقلّ لوعيدك انتباهاً، وارتقاباً من أن أحصي لك عيوبي، أو أقدر على ذكر ذنوبي، وإنّما أوبخ بهذا نفسي طمعاً في رأفتك التي بها صلاح أمر المذنبين ورجاءً لرحمتك التي بها فكاك رقاب الخاطئين[٤].

١- الشيخ الصدوق في التوحيد، ص ٢٨٣.
٢- الصحيفة السجاديّة الكاملة، ص ١٦.
٣- الصحيفة السجادية الكاملة، ص ٨٦.
٤- الصحيفة السجادية (ابطحي)، ص ١٠١.

٣٠ ﴾ اللهمّ إنّك أيّدت دينك في كلّ أوان بإمام أقمته علماً لعبادك، ومناراً في بلادك بعد أن وصلت حبله بحبلك، وجعلته الذريعة إلى رضوانك، وافترضت طاعته، وحذرت معصيته، وأمرت بامتثال أمره، والانتهاء عند نهيه، وألّا يتقدّمه متقدّم، ولا يتأخّر عنه متأخّر، فهو عصمة اللائذين، وكهف المؤمنين، وعروة المتمسّكين، وبهاء العالمين[١].

٣١ ﴾ أنا بعد أقلّ الأقلّين وأذلّ الأذلّين، ومثل الذرّة أو دونها[٢].

٣٢ ﴾ أنا المسيء المعترف الخاطيء العاثر، أنا الذي أقدم عليك مجترئاً، أنا الذي عصاك متعمّداً، أنا الذي أستخفي من عبادك وبارزك، أنا الذي هاب عبادك وأمنك، أنا الذي لم يرهب سطوتك، و لم يخف بأسك، أنا الجاني على نفسه أنا المرتهن ببليّته، أنا القليل الحياء، أنا الطويل العناء[٣].

٣٣ ﴾ وزيّن لي التفرّد بمناجاتك بالليل والنّهار[٤].

٣٤ ﴾ إلهي لم تفضحني بسريرتي، و لم تهلكني بجريرتي، أدعوك فتجيبني وإن كنت بطيئاً حين تدعوني وأسألك كلّما شئت من حوائجي، وحيث ما كنت وضعت عندك سرّي، فلا أدعو سواك، ولا أرجو غيرك، لبّيك لبّيك، تسمع من شكا إليك، وتلقّى من توكّل عليك، وتخلّص من اعتصم بك، وتفرّج عمّن لاذ بك. إلهي، فلا تحرّمني خير الآخرة والأولى لقلّة شكري، واغفر لي ما تعلم من ذنوبي، إن تعذّب فأنا الظالم المفرط المضيع الآثم المقصّر المضجع المغفل حظّ نفسي، وإن تغفر فأنت أرحم الراحمين[٥].

التذلّل لله عزّ وجلّ

٣٥ ﴾ ربّ، أفحمتني ذنوبي، وانقطعت مقالتي، فلا حجّة لي، فأنا الأسير

١- الصحيفة السجادية الكاملة، ص ٢٥٥.
٢- الصحيفة السجادية (ابطحي)، ص ٣٢٥.
٣- الصحيفة السجادية (ابطحي)، ص ٢٦٣.
٤- الصحيفة السجادية (ابطحي)، ص ٣٢٨.
٥- الصحيفة السجادية (ابطحي)، ص ٣٠٠.

ببليّتي، المرتهن بعملي، المتردّد في خطيئتي، المتحيّر عن قصدي، المنقطع بي[1].

٣٦﴾ قال ما كان أمير المؤمنين يقوله: اللهمّ إنّ ذنوبي وإن كانت قطيعةً، فإنّى ما أردت بها قطيعة، ولا أقول لك العتبى لا أعود[2]، لما أعلم من خلفي، ولا أعدك استمرار التوبة، لما أعلمه من ضعفي، فقد جئت أطلب عفوك ووسيلتي إليك كرمك، فصلّ على محمّد وآل محمّد، وأكرمني بمغفرتك يا أرحم الراحمين[3].

ثمّ قل: العفو العفو ثلاث مأة مرّة[4].

٣٧﴾ اللهمّ إنّي أستغفرك للنعم التي أنعمت بها علي فقويت بها على معصيتك. وأستغفرك لكلّ أمر أردت به وجهك فخالط ما ليس لك[5].

٣٨﴾ الهي هب لي كمال الانقطاع إليك، وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك، حتّى تخرق أبصار القلوب حجب النور، فتصل إلى معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلّقةً بعزّ قدسك، الهي واجعلني ممّن ناديته فأجابك ولاحظته فصعق لجلالك، فناجيته سرّاً وعمل لك جهراً[6].

٣٩﴾ الهي إن أخذتني بجرمي أخذتك بعفوك، وإن أخذتني بذنوبي أخذتك بمغفرتك، وإن أدخلتني النّار أعلمت أهلها أنّي أحبّك. الهي إن كان صغر في جنب طاعتك عملي فقد كبر في جنب رجائك أملي، الهي كيف انقلب من

١- الصحيفة السجادية (ابطحي)، ص ٣٠٦.
٢- إن قلت بين هذا الكلام وكلام سيّد الساجدينعليه السلام حيث قال: «لك العتبى لا أعود» ما يضاهي المباينة قلت: إنّ قول أمير المؤمنينعليه السلام «ولا أقول لك العتبى» من باب حسن الظنّ باللّه، وشمول كرمه الذي وسع البرّ والفاجر، وعموم رحمته التي وسعت كلّ شيء، وأما قول سيّد العبادعليه السلام فهو من باب التذلّل، والخشوع، وطلب التوبة، فلا منافاة بين الكلامين. انظر: الدروع الواقية، السيد ابن طاووس، ص ١٦٢.
٣- البلد الأمين، ص ٤٤.
٤- بحار الأنوار، ج ٨٤ ص ٣٣٨.
٥- الدروع الواقية، السيد ابن طاووس، ص ١٦٢.
٦- إقبال الأعمال، ج ٣، ص ٢٩٩.

عندك بالخيبة محروماً، وقد كان حسن ظنّي بجودك أن تقلبني بالنجاة مرحوماً[1].

۴۰ ﴾ إلهي وألحقني بنور عزّك الأبهج، فأكون لك عارفاً، وعن سواك منحرفاً، ومنك خائفاً مراقباً. يا ذا الجلال والإكرام وصلّى الله على محمّد رسوله وآله الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً[2].

۴۱ ﴾ قال لي أبوعبدالله عليه السلام : إذا كان أوّل ليلة من شهر رمضان فقل: اللهمّ ربّ شهر رمضان منزل القرآن، هذا شهر رمضان الذي أنزلت فيه القرآن، وأنزلت فيه آيات بيّنات من الهدى والفرقان، اللهمّ ارزقنا صيامه، وأعنّا على قيامه، اللهمّ سلّمه لنا وسلّمنا فيه وسلّمه منّا في يسر منك ومعافاة[3].

۴۲ ﴾ مهج الدعوات: كان يدعو به أمير المؤمنين عليه السلام والباقر والصادق عليهما السلام وعرض هذا الدعاء على أبي جعفر محمّد بن عثمان قدّس سرّه، فقال: من مثل هذا الدعاء، وقال: الدعاء كفضل العبادة، وهو هذا: اللهمّ أنت ربّي وأنا عبدك[4].

۴۳ ﴾ واكفني بالحلال عن الحرام، وبالطيب عن الخبيث يا أرحم الراحمين[5].

عنه عليه السلام في الديوان المنسوب إليه:

وكم للّه من لطف خفي	يدقّ خفاه عن فهم الذكي
وكم يسر أتى من بعد عسر	وفرج كربة القلب الشجي
وكم أمر تساء به صباحا	وتأتيك المسرة بالعشي
ولا تجزع إذا ما ناب خطب	فكم للّه من لطف خفي

۴۴ ﴾ اللهمّ كما حرمت على جباهنا أن تسجد لغيرك، وحرمت على أكفنا أن

۱- إقبال الأعمال، ج ۳، ص ۲۹۷.
۲- إقبال الأعمال، ج ۳، ص ۲۹۹.
۳- إقبال الأعمال، ج ۱، ص ۷۷.
۴- بحار الأنوار، ج ۹۲، ص ۴۰۲.
۵- بحار الأنوار، ج ۹۲، ص ۴۰۳.

تمدّ إلى سواك، فأغننا بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمّن سواك، برحمتك يا أرحم الراحمين[1].

۴۵ ﴾ عنه، عن محمّد بن علي، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام قاعد ومعه ابنه محمّد إذ قال: يا محمّد، ايتني باناء فيه ماء أتوضّأ منه للصلاة فأكفأ بيده ثمّ قال: بسم الله الذي جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً، ثمّ استنجى فقال: اللهمّ حصّن فرجي وأعفّه، واستر عورتي وحرّمني على النّار، ثمّ تمضمض فقال: اللهمّ لقّني حجّتي يوم ألقاك، وأنطق لساني بذكرك[2].

۴۶ ﴾ اللهمّ إنّك تكفّلت برزقي ورزق كلّ دابّة أنت آخذ بناصيتها، يا خير مدعوّ، وأكرم مسؤول، وأوسع معط، وأفضل مرجوّ أوسع لي في رزقي ورزق عيالي[3].

۴۷ ﴾ ولا إله إلّا الله الحليم عمّن ألحد في آياته، وانحرف عن بيّناته، ودان بالجحود في كلّ حالاته، والله أكبر القاهر للأضداد، المتعالي عن الأنداد، والمتفرّد بالمنّة على جميع العباد، والله أكبر المحتجب بالملكوت والعزّة المتوحّد بالجبروت والقدرة، المتردّي بالكبرياء والعظمة، الله أكبر المتقدّس بدوام السلطان، والغالب بالحجّة والبرهان، ونفاذ المشيّة في كلّ حين وأوان[4].

۴۸ ﴾ هو الذي اشتدّت نقمته على أعدائه في سعة رحمته. واتّسعت رحمته لأوليائه في شدّة نقمته قاهر من عازه، ومدمر من شاقّه ومذلّ من ناواه وغالب من عاداه. ومن توكّل عليه كفاه. ومن سأله أعطاه ومن أقرضه قضاه. ومن شكره جزّاه[5].

۱- الصحيفة السجادية (ابطحي)، ص ۴۹۶.
۲- المحاسن، ج ۱، ص ۴۵.
۳- بحار الأنوار، ج ۹۴، ص ۱۸۶.
۴- بحار الأنوار، ج ۸۷ ص ۱۳۹.
۵- نهج البلاغة، ج ۱، ص ۱۵۹.

۴۹ ﴿ قال أمير المؤمنين عليه السلام كما روي عنه: سبحان من اتّسعت رحمته لأوليائه في شدّة نقمته، واشتدّت نقمته لأعدائه في سعة رحمته[1].

۵۰ ﴿ فليس من قطرة تقطر إلّا ومعها ملك حتّى يضعها موضعها ولم ينزل من السماء قطرة من مطر إلّا بعدد معدود ووزن معلوم[2].

۵۱ ﴿ قال أمير المؤمنين عليه السلام : أمره قضاء وحكمة، ورضاه أمان ورحمة، يقضي بعلم، ويعفو بحلم[3].

۵۲ ﴿ فمن فرغ قلبه وأعمل فكره ليعلم كيف أقمت عرشك، وكيف ذرأت خلقك، وكيف علّقت في الهواء سمواتك، وكيف مددت على مور الماء أرضك، رجع طرفه حسيراً، وعقله مبهوراً، وسمعه والهاً، وفكره حائراً[4].

خف على دينك

۵۳ ﴿ ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام لأبي ذر؛ لمّا خرج إلى الربذة: يا أباذر، إنّك غضبت للّه فارج من غضبت له. إنّ القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فاترك في أيديهم ما خافوك عليه، واهرب منهم بما خفتهم عليه. فما أحوجهم إلى ما منعتهم وما أغناك عمّا منعوك. وستعلم من الرابح غداً، والأكثر حسداً، ولو أنّ السماوات والأرضين كانتا على عبد رتقاً ثمّ اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً، ولا يؤنسنّك إلّا الحقّ، ولا يوحشنّك إلّا الباطل. فلو قبلت دنياهم لأحبّوك، ولو قرضت منها لأمنوك[5].

۵۴ ﴿ أيّها النّاس، إنّه من استنصح الله وفّق، ومن اتّخذ قوله دليلاً هدي للتي هي أقوم، فإن جار الله آمن، وعدوه خائف. وإنه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظّم، فإنّ رفعة الذين يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا له، وسلامة الذين

۱- الرواشح السماويّة، ص ۳۱.
۲- الكافي، ج ۸ ص ۲۳۹.
۳-نهج البلاغة، خطب الإمام علي ۷، ج ۲، ص ۵۵.
۴-نهج البلاغة، ج ۲، ص ۵۶.
۵-نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ۲، ص ۱۲.

يعلمون ما قدرته أن يستسلموا له. فلا تنفروا من الحقّ نفار الصحيح من الأجرب، والباري من ذي السقم. واعلموا أنّكم لن تعرفوا الرشد حتّى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتّى تعرفوا الذي نبذه. فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنّهم عيش العلم وموت الجهل. هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم. لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق[١].

رحمة اللّه تعالى

٥٥ ﴾ محمّد بن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حديث يروونه النّاس فقال: إنّه ليس كما يقولون ثمّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ آخر عبد يؤمر به إلى النّار، فإذا أمر به إلى النّار التفت فيقول الله عزّ وجلّ الجبّار: أعجلوه فإذا أتى به قال له: عبدي لم التفت؟ فيقول: يا ربّ ما كان ظنّي بك هذا فيقول الله جلّ جلاله: عبدي وما كان ظنّك بي؟ فيقول يا ربّ كان ظنّي بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنّتك فيقول الله الجبّار جلّ وعلا: يا ملائكتي وعزّتي وآلائي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني ما ظنّ بي عبدي ساعة من حياته خيراً قطّ ولو ظنّ بي ساعة من حياته خيراً ما روعته بالنّار، أجيزوا له كذبه وادخلوه الجنّة، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس من عبد ظنّ باللّه خيراً إلّا كان الله عند ظنّه به، ولا ظنّ به سوءً إلّا كان الله عند ظنّه به، وذلك قوله تعالى عزّ وجلّ: ﴿ وذلكم ظنّكم الذي ظننتم بربّكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ﴾[٢].

٥٦ ﴾ محمّد بن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجّاج عن الأحول عن حمران قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ الكفّار والمشركين يرون (يعيرون)

١- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٢، ص ٣٢.

٢- الكافي، ج ٢، ص ٤١٦.

أهل التوحيد في النّار فيقولون: ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئاً وما أنتم ونحن إلّا سواء قال: فيأنف لهم الربّ عزّ وجلّ فيقول الملائكة: اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ويقول للمؤمنين: مثل ذلك حتّى إذا لم يبق أحد إلا تبلغه الشفاعة، قال تبارك وتعالى: أنا أرحم الراحمين، أخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش قال: ثمّ قال أبوجعفرعليه السلام: ثمّ مدّت العمد وأعمدت (واصمدت) عليهم، وكان والله الخلود[1].

التجلّي

٥٧ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة تجلّى الله عزّ وجلّ لعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً ثمّ يغفر الله له لا يطلّع الله على ذلك ملكاً مقرّباً ولا نبيّاً مرسلاً ويستر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد ثمّ يقول لسيّئاته كوني حسنات[2].

٥٨ ﴾ وقال جعفر الصادقعليه السلام: لقد تجلّى الله لخلقه في كلامه، ولكن لا يبصرون[3].

٥٩ ﴾ قال الصادقعليه السلام: لقد تجلّى الله لخلقه في كلامه، ولكنّهم لا يبصرون[4].

٦٠ ﴾ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله عن ابراهيم ابن هاشم، عن ابن أبي نجران، عن محمّد بن سنان، عن إبراهيم والفضل ابني محمّد الأشعريين، عن عبيد بن زرارة، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد اللهعليه السلام: جعلت فداك الغشية التي كانت تصيب رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه الوحي؟ قال: فقال ذلك إذا لم يكن بينه وبين الله أحد، ذاك إذا تجلّى الله له، قال: ثمّ قال: تلك النبوّة يا زرارة، وأقبل يتخشّع[5].

١- الحسين بن سعيد الكوفي في كتاب الزهد، ص ٩٧.
٢- عيون أخبار الرضاعليه السلام، ج ١، ص ٣٦.
٣- عوالي اللئالي، ج ٤، ص ١١٦، وبحار الأنوار، ج ٨٩، ص ١٠٧.
٤- بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٢٥٦.
٥- الشيخ الصدوق، التوحيد، ص ١١٥، ح ١٥.

٦١﴾ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي نجران، عن محمّد بن سنان، عن إبراهيم والفضل ابني محمّد الأشعريين عن عبيد بن زرارة، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك، الغشية التي كانت تصيب رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أنزل عليه الوحي؟ فقال: ذاك إذا لم يكن بينه وبين الله أحد، ذاك إذا تجلّى الله له، قال: ثمّ قال: تلك النبوّة يا زرارة، واقبل متخشع[1].

٦٢﴾ وقال صلى الله عليه وآله، حكاية عن الله تعالى: إذا ذكرني عبدي في نفسه، ذكرته في نفسي، وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه، وإذا تقرّب منّي شبراً تقرّبت منه ذراعاً، وإذا تقرّب منّي ذراعاً تقرّبت منه باعاً، وإذا مشى إلي هرولت إليه[2].

القضاء والقدر

٦٣﴾ وعن أحمد بن هارون الفامي، وجعفر بن محمّد بن مسرور جميعاً، عن محمّد بن جعفر بن بطّة، عن محمّد بن الحسن الصفّار، ومحمّد بن علي بن محبوب، ومحمّد بن الحسن بن عبد العزيز عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: النّاس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل زعم أنّ الله أجبر النّاس على المعاصي، فهذا قد ظلم الله في حكمه، فهو كافر، ورجل يزعم أنّ الأمر مفوّض إليهم، فهذا قد وهن الله في سلطانه، فهو كافر[3].

٦٤﴾ أبي رحمه الله، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمّد البرقي، عن عبد الملك بن عنترة الشيباني، عن أبيه، عن جدّه قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام

١- التوحيد، ص ١١٥.
٢- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ١٥٤.
٣- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٢٨، ص ٣٤٢.

فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟ فقال: بحر عميق فلا تلجه، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن القدر؟ قال: طريق مظلم فلا تسلكه. قال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن القدر؟ قال: سرّ الله فلا تتكلّفه. قال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن القدر؟ قال: فقال أمير المؤمنينعليه السلام : إمّا إذا أبيت فإنّي سائلك، أخبرني أكانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد أم كانت أعمال العباد قبل رحمة الله؟ قال: فقال له الرجل: بل كانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد. فقال أمير المؤمنينعليه السلام : قوموا فسلمّوا على أخيكم فقد أسلم وقد كان كافراً، قال: وانطلق الرجل غير بعيد، ثمّ انصرف إليه، فقال له: يا أمير المؤمنين، أ بالمشيّة الأولى نقوم ونقعد ونقبض ونبسط؟ فقال له أمير المؤمنينعليه السلام : وإنّك لبعيد في المشيّة أما أنّي سائلك عن ثلاث لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجاً: أخبرني أ خلق الله العباد كما شاء أو كما شاؤوا؟ فقال: كما شاء. قال: فخلق الله العباد لما شاء أو لما شاؤوا؟ فقال: لما شاء قال: يأتونه يوم القيامة كما شاء أو كما شاؤوا؟ قال: يأتونه كما شاء. قال: قم فليس إليك من المشيّة شيء[1].

٦٥ ﴿ علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: كان عليعليه السلام يقوم في المطر أوّل ما يمطر حتّى يبتل رأسه ولحيته وثيابه، فقيل له: يا أمير المؤمنين ألكن ألكن[2]، فقال: إنّ هذا ماء قريب عهد بالعرش[3].

٦٦ ﴿ أخبرنا أبوعبدالله محمّد بن منصور التستري، حدّثنا أبوعقيل عيسى بن محمّد بن أحمد الأشعري، حدّثنا أبوسعيد الحسن بن أحمد الطوسي، حدّثنا جماهر بن محمّد، حدّثنا علي بن الحسين، حدّثنا المزاحم بن عوام عن

١- التوحيد، ص ٣٦٥.

٢- لكِن: وقاء كلّ شيء وما يستتر به من بناء ونحوه.

٣- الكافي، ج ٨ ص ٢٣٩.

الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة، عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الايمان بالقدر يذهب الهمّ والحزن[1].

۶۷ ﴾ قال النّبي صلى الله عليه وآله: يقول الله عزّ وجلّ: من لم يرض بقضائي، ولم يشكر لنعمائي، ولم يصبر على بلائي، فليتّخذ ربّاً سوائي[2].

۶۸ ﴾ ما رواه جماعة من العلماء: أنّ الحجّاج بن يوسف كتب إلى الحسن البصري وإلى عمرو ابن عبيد وإلى واصل بن عطا وإلى عامر الشعبي أن يذكروا ما عندهم وما وصل إليهم في القضاء والقدر، فكتب إليه الحسن البصري: إنّ أحسن ما انتهى إلى ما سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: أتظنّ أنّ الذي نهاك دهاك؟ وإنّما دهاك أسفلك وأعلاك، والله بريء من ذاك[3].

۶۹ ﴾ روي عن النبي صلى الله عليه وآله: كلّ مخلوق يجري إلى ما لا يدري[4].

البداء

۷۰ ﴾ علي، عن محمّد، عن يونس، عن مالك الجهني قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لو علم النّاس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه[5].

اولياء الله

العرفاء بالله

۷۱ ﴾ عنه، عن محمّد بن علي، عن محمّد بن سنان، عن عيسى النهريري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عرف الله وعظّمه منع فاه من

۱- مسند الشهاب لابن سلامة، ج ۱، ص ۱۸۷.
۲- بحار الأنوار، ج ۵، ص ۹۵.
۳- بحار الأنوار، ج ۵، ص ۵۸.
۴- غرر الحكم، ش ۶۸۸۱.
۵- الكافي، ج ۱، ص ۱۴۸.

الكلام، وبطنه من الطعام، وعفى نفسه بالصيام والقيام، قالوا: بآبائنا وأمّهاتنا يا رسول الله، هؤلاء أولياء الله؟ قال: إنّ أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً، ونظروا فكان نظرهم عبرة، ونطقوا فكان نطقهم حكمة، ومشوا فكان مشيهم بين النّاس بركة، لولا الآجال التي قد كتبت عليهم لم تقرّ أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثواب[1].

اخلاص التوحيد

٧٢ ﴾ يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: من قال. لا إله إلّا الله مخلصاً دخل الجنّة، وإخلاصه أن تحجزه لا إله إلّا الله عمّا حرم الله عزّ وجلّ[2].

٧٣ ﴾ روي عن علي عليه السلام: لا يجترىء على الله إلّا جاهل شقي[3].

٧٤ ﴾ أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، قال: سأل نافع بن الأزرق أباجعفر عليه السلام فقال: أخبرني عن الله متى كان؟ فقال له: ويلك، أخبرني أنت متى لم يكن حتّى أخبرك متى كان، سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً[4].

٧٥ ﴾ قال الرجل: فلم احتجب؟ فقال أبوالحسن عليه السلام : إنّ الاحتجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم، فأمّا هو فلا يخفى عليه خافية في آناء الليل والنّهار. قال: فلم لا تدركه حاسّة البصر؟ قال: للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسّة الأبصار منهم ومن غيرهم، ثمّ هو أجلّ من أن يدركه بصر أو يحيط به وهم، أو يضبطه عقل. قال: فحدّه لي، قال: لا حدّ له[5].

١- الكافي، ج ٢، ص ٢٣٧.
٢- الشيخ الصدوق في التوحيد، ص ٢٧ ـ ٢٨.
٣-نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٠٦.
٤- الشيخ الصدوق في التوحيد، ص ١٧٣.
٥- التوحيد، ص ٢٥٢.

٧٦ ﴾ عن أبي اليسع، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دعوا التفكّر في الله فإن التفكّر في الله لا يزيد إلّا تيهاً؛ لأنّ الله تبارك وتعالى لا تدركه الأبصار ولا تبلغه الأخبار[١].

٧٧ ﴾ حدّثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدّثنا أبوسعيد الحسن بن علي بن الحسين السكري، قال: حدّثنا الحكم بن أسلم، قال: حدّثنا ابن علية عن الجريري، عن أبي الورد بن ثمامة، عن علي عليه السلام، قال: سمع النبي صلى الله عليه وآله رجلاً يقول لرجل: قبّح الله وجهك ووجه من يشبهك، فقال صلى الله عليه وآله: مه، لا تقل هذا، فإنّ الله خلق آدم على صورته[٢].

٧٨ ﴾ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله، قال: حدّثنا علي ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، قال: قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله: إنّ النّاس يروون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله خلق آدم على صورته، فقال: قاتلهم الله، لقد حذفوا أوّل الحديث، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ برجلين يتسابّان، فسمع أحدهما يقول لصاحبه: قبّح الله وجهك ووجه من يشبهك، فقال صلى الله عليه وآله: يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك، فإنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورته[٣].

٧٩ ﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقري، عن سفيان ابن عيينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ بني أمية أطلقوا للنّاس تعليم الايمان، ولم يطلقوا تعليم الشرك لكي إذا حملوهم عليه لم يعرفوه[٤].

١- التوحيد، ص ٤٥٧.
٢- التوحيد، ص ١٥٢.
٣- التوحيد، ص ١٥٢.
٤- الكافي، ج ٢، ص ٤١٥ ـ ٤١٦. «أطلقوا»؛ أي جوّزوا ورخّصوا، والضمير في لم يعرفوه راجع إلى الشرك أو إلى تعليمه؛ أي: أنّهم لم يعلّموهم ما يخرجهم من الإسلام من انكار نصّ النبي صلى الله عليه وآله والخروج على أمير المؤمنين عليه السلام وسبّه واظهار عداوة النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته وغير ذلك لئلّا يأبوا عنها إذا حملوهم عليها ولم يعرفوا أنّها شرك وكفر، وبعبارة أخرى؛ يعنى أنّهم لحرصهم على إطاعة النّاس إيّاهم اقتصروا لهم على تعريف الايمان، ولا يعرّفوهم معنى الشرك لكي إذا حملوهم على اطاعتهم إيّاهم لم يعرفوا أنّها من الشرك، فإنّهم إذا عرفوا أنّ اطاعتهم شرك لم يطيعوهم.

٨٠ ﴿ أخبرنا أبوالقاسم زاهر بن طاهر، أخبرنا أبوسعد الجنزرودي، أخبرنا أبوحامد أحمد بن إبراهيم بن محمّد بن يحيى أخبرنا القاضي أبوالحسين علي بن الحسن الجراحي ببغداد، أخبرنا محمّد بن عبدالله بن يوسف البصري، أخبرنا أبوالدرداء عبد العزيز بن منيب، أخبرنا إسحاق بن عبدالله بن كيسان، عن أبيه، عن ثابت، عن أنس: أنّ معاذ بن جبل دخل على رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو متّكىء فقال كيف أصبحت يا معاذ، قلت: أصبحت باللّه مؤمناً، قال: إنّ لكلّ قول مصداقاً ولكلّ حقّ حقيقة، فما مصداق ما تقول؟ قلت: يا نبي الله، ما أصبحت صباحاً إلّا ظننت أن لا أمسي، ولا أمسيت قطّ إلّا ظننت أنّي لا أصبح، وما خطوت خطوةً قطّ إلّا ظننت أن لا أتبعها أخرى، وكأنّي أنظر إلى كلّ أمّة جاثية، كلّ أمة تدعى إلى كتابها ومعها نبيّها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله، وكأنّي أنظر إلى عقوبة أهل النّار وثواب أهل الجنّة. قال: عرفت فألزم[١].

العشق

٨١ ﴿ علي بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عمرو بن جميع، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أفضل النّاس من عشق العبادة، فعانقها وأحبّها بقلبه وباشرها بجسده وتفرغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا، على عسر أم على يسر[٢].

٨٢ ﴿ حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه؛ قال: حدّثنا عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن علي الكوفي، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر،

١- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج ٥٨، ص ٤١٦.

٢- الكافي، ج ٢، ص ٨٣.

قال: سألت أباعبدالله جعفر بن محمّد الصادقعليه السلام عن العشق، فقال: قلوب خلت من ذكر الله فأذاقها الله حبّ غيره[1].

٨٣ ﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله: من عشق فعف ثمّ مات، مات شهيدا[2].

٨٤ ﴾ عنه صلى الله عليه وآله: من عشق فكتم وعفّ فمات فهو شهيد[3].

٨٥ ﴾ عنه صلى الله عليه وآله: من عشق وكتم وعفّ وصبر، غفر الله له وأدخله الجنّة[4].

٨٦ ﴾ عنهعليه السلام: من عشق شيئاً أعشى أعمى بصره وأمرض قلبه، فهو ينظر بعين غير صحيحة، ويسمع بأذن غير سميعة، قد خرقت الشهوات عقله، وأماتت الدنيا قلبه، وولهت عليها نفسه، فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها، حيثما زالت زال إليها، وحيثما أقبلت أقبل عليها[5].

٨٧ ﴾ خيار أمّتي الذين يعفون إذا آتاهم الله من البلاء شيئاً، قالوا: وأيّ البلاء؟ قال: العشق[6].

٨٨ ﴾ المجلسي رفعه إلى أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال: الهجران عقوبة العشق[7].

ذمّ العشق وعلّته

٨٩ ﴾ حدّثنا محمّد بن الحسن، قال حدّثنا الحسن بن متيل الدقاق، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل قال: سألت أباعبداللهعليه السلام عن العشق قال: قلوب خلت عن ذكر الله، فأذاقها الله حبّ غيره[8].

١- علل الشرائع، ج ١، ص ١٤٠.
٢- الشيخ الصدوق في الأمالي، ص ٥١٤، الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي، ج ٢، ص ٦٢٣.
٣- الشيخ الصدوق في الأمالي، ص ٥١٤، كنز العمال، ج ٣، ص ٣٧٢، الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي، ج ٢، ص ٦٢٣.
٤- الشيخ الصدوق في الأمالي، ص ٥١٤، كنز العمال، ج ٣، ص ٣٧٢.
٥- الشيخ الصدوق في الأمالي، ص ٥١٤.
٦- كنز العمال، ج ٣، ص ٣٧٢.
٧- بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ١١.
٨- الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٧٦٥.

٩٠ ﴾ وباسناده عن علي عليه السلام: قال: قال النبي صلى الله عليه وآله : تعوذوا باللّه من حبّ الحزن[١].

٩١ ﴾ نوادر الراوندي: بإسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أخوف ما أتخوّف على أمّتي من بعدي هذه المكاسب المحرّمة، والشهوة الخفيّة، والربا[٢].

تسبيح الموجودات

٩٢ ﴾ عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام أنّه دخل عليه رجل فقال له: فداك أبي وأمّي، إنّي أجد الله يقول في كتابه: ﴿ وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾[٣]، فقال: هو كما قال، فقال له: أتسبح الشجرة اليابسة؟ فقال: نعم، أما سمعت خشب البيت تنقض؟ وذلك تسبيحه، فسبحان الله على كلّ حال[٤].

استعن باللّه

٩٣ ﴾ عن أحمد، عن الفضيل بن يسار، قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يريد حاجة، فإذا هو بالفضل بن العباس. قال: فقال: احملوا هذا الغلام خلفي، قال: فاعتنق رسول الله صلى الله عليه وآله بيده من خلفه على الغلام، ثمّ قال: يا غلام، خف الله تجده أمامك، يا غلام، خف الله يكفك ما سواه، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن باللّه، ولو أنّ جميع الخلائق اجتمعوا على أن يصرفوا عنك شيئاً قد قدر لك لم يستطيعوا، ولو أنّ جميع الخلائق اجتمعوا على أن يصرفوا إليك شيئاً لم يقدر لك لم يستطيعوا، واعلم أنّ النصر مع الصبر، وأنّ الفرج مع الكرب، وأنّ اليسر مع العسر، وكلّ ما هو آت

١- عيون أخبارالرضا، ج ١، ص ٦٦.
٢- بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١٥٨.
٣- الاسراء / ٤٤.
٤- بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ١٧٧.

قريب، إنّ الله يقول: ولو أنّ قلوب عبادي اجتمعت على قلب أشقى عبد لي ما نقصني ذلك من سلطاني جناح بعوضة، ولو أنّ قلوب عبادي اجتمعت على قلب أسعد عبد لي ما زاد ذلك إلّا مثل إبرة جاء بها عبد من عبادي فغمسها في بحر، وذلك أنّ عطائي كلام، وعدّتي كلام، وإنّما أقول للشيء: كن فيكون[1].

القلب حرم الله تعالى

٩٤﴾ وقال الصادقعليه السلام : القلب حرم الله فلا تسكن حرم الله غير الله[2].

٩٥﴾ في الحديث القدسي: يا داود فرّغ لي بيتاً أسكنه[3].

٩٦﴾ انّ للّه في أيّام دهركم نفحات، ألا فترصّدوا لها[4].

٩٧﴾ وروى إسحاق بن عمّار عن الصادقعليه السلام : أنّ علياًعليه السلام كان يقول: أبهموا ما أبهمه الله[5].

٩٨﴾ مجالس المفيد: أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار رفعه قال: كان أمير المؤمنينعليه السلام يقول: قرّبوا على أنفسكم البعيد، وهونوا عليها الشديد، واعلموا أنّ عبداً وإن ضعفت حيلته ووهنت مكيدته، إنّه لن ينقص ممّا قدر الله له، وإن قوى عبد في شدّة الحيلة وقوّة المكيدة إنّه لن يزاد على ما قدر الله له[6].

اليقين

٩٩﴾ عنه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي محمّد الوابشي وإبراهيم بن مهزم، عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أباعبداللهعليه السلام يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله

١- الشيخ الطوسي في الأمالي، ص ٦٧٥.
٢- بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢٥.
٣- بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢٥.
٤- عوالي اللئالي لابن أبي جمهور الأحسائي، ج ١، ص ٢٩٥.
٥- بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٧٢.
٦- بحار الأنوار، ج ١٠٠، ص ٣٢.

صلّى النّاس الصبح فنظر إلى شابّ من الأنصار وهو في المسجد يخفق ويهوى برأسه، مصفّر لونه، نحيف جسمه، وغارت عيناه في رأسه، فقال له رسول الله ﷺ: كيف أصبحت يا فلان؟ فقال: أصبحت يا رسول الله موقناً، فقال: فعجب رسول الله ﷺ من قوله وقال له: إنّ لكلّ شيء حقيقة، فما حقيقة يقينك؟ قال: إنّ يقيني يا رسول الله هو أحزنني، وأسهر ليلي، وأظمأ هواجري، فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتّى كأنّي أنظر إلى عرش ربّي، وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم، وكأنّي أنظر إلى أهل الجنّة يتنعّمون فيها ويتعارفون، على الأرائك متّكئين، وكأنّي أنظر إلى أهل النار فيها معذّبين يصطرخون، وكأنّي أسمع الآن زفير النّار ينقرون في مسامعي، قال: فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: هذا عبد نوّر الله قلبه للايمان، ثمّ قال: ألزم ما أنت عليه. قال: فقال له الشابّ: يا رسول الله، أدع الله لي أن أرزق الشهادة معك، فدعا له رسول الله ﷺ بذلك، فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النّبي فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر [1].

١٠٠ ﴾ فإذا استيقن العبد لا يبالي أصبح بعسر أم بيسر [2].

١٠١ ﴾ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من أخذ دينه من أفواه الرجال أزالته الرجال، ومن أخذ دينه من الكتاب والسنّة، زالت الجبال ولم يزل [3].

١٠٢ ﴾ قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من أخذ دينه من أفواه الرجال أزالته الرجال، ومن أخذ دينه من الكتاب والسنّة زالت الجبال ولم يزل، قال: وهذا الخبر مروي عن الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام [4].

١٠٣ ﴾ قال جعفر بن محمّد عليهما السلام: إزالة الجبال أهون من إزالة قلب عن موضعه [5].

١- المحاسن، ج ١، ص ٢٥٠.
٢- الحرّ العاملي في الجواهر السنيّة، ص ١٩٧.
٣- روضة الواعظين، ص ٢٢.
٤- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٢٧، ص ١٣٢.
٥- تحف العقول، ص ٣٥٨.

١٠٤ ﴾ وعن أبي محمّد العسكري عليه السلام قال: الوحشة من النّاس على قدر الفطنة بهم[١].

١٠٥ ﴾ وعن الباقر عليه السلام قال: لا يكون العبد عابداً للّه حقّ عبادته حتّى ينقطع عن الخلق كلّهم إليه، فحينئذ يقول: هذا خالص لي فيقبله بكرمه[٢].

١٠٦ ﴾ وعن الهادي عليه السلام: لو سلك النّاس وادياً وسيعاً لسلكت وادي رجل عبد الله وحده خالصاً[٣].

١٠٧ ﴾ حدّثنا أبو الحسن محمّد علي بن الشاه الفقيه المروروذي بمرو الروذ قال: حدّثنا أبو حامد أحمد بن محمّد بن الحسين، قال: حدّثنا أبو يزيد أحمد بن خالد الخالدي، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن صالح التميمي، قال: حدّثنا محمّد بن حاتم القطان، عن حماد بن عمرو، عن الإمام جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب: في حديث طويل في وصيّة النبي صلى الله عليه وآله يذكر فيها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: يا علي، واعلم أنّ أعجب النّاس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النّبي، وحجبتهم الحجّة، فآمنوا بسواد على بياض[٤].

١٠٨ ﴾ وقال الإمام عليه السلام:

نهاية إدراك العقول عقال وغاية سعي العالمين ضلال

الحياء

١٠٩ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ينزع الله من العبد الحياء فيصير ماقتاً ممقتاً، ثمّ ينزع منه الحياء، ثمّ الرحمة، ثمّ يخلع دين الإسلام من عنقه، فيصير شيطاناً لعيناً[٥].

١- بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ١١١.
٢- بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ١١١.
٣- بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ١١١.
٤- الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة، ص ٢٨٨.
٥- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١٢، ص ١٦٨.

١١٠ ﴾ وفي السوانح عن مشارق الأنوار تأليف الشيخ حسن العدوّي، روى أنّ الله ينظر في وجه الشيخ كلّ يوم خمس مرّات فيقول: يا بن آدم كبر سنك، ووهن عظمك، واقترب أجلك، فاستحي منّي، فإنّي أستحيي أن أعذّب ذا شيبة[١].

١١١ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أوحى الله إلى عيسى بن مريم: عظ نفسك بحكمتي، فإن انتفعت فعظ النّاس، وإلّا فاستحي منّي.

وفي رواية أخرى: أوحى الله تعالى إلى عيسى ابن مريم: عظ نفسك فإن اتّعظت فعظ النّاس وإلّا فاستحي منّي[٢].

معرفة النّفس وإصلاحها

١١٢ ﴾ وقال النبي صلى الله عليه وآله: من عرف نفسه فقد عرف ربّه[٣].

١١٣ ﴾ وقال عليه السلام: أعجز النّاس من عجز عن اصلاح نفسه[٤].

١١٤ ﴾ وقال صاحب الشريعة: أعرفكم بربّه أعرفكم بنفسه[٥].

١١٥ ﴾ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الكيّس من عرف نفسه وأخلص أعماله[٦].

١١٦ ﴾ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من عرف نفسه كان بغير نفسه أعرف[٧].

١١٧ ﴾ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من عرف نفسه فقد انتهى إلى غاية كلّ معرفة و علم[٨].

١١٨ ﴾ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من عرف نفسه تجرّد[٩].

١- بحار الأنوار، ج ١، ص ٢١٧.
٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج ١، ص ١٠٤.
٣- عوالي اللئالي، ج ٤، ص ١٠٢.
٤- مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٣٢٤.
٥- الحافظ رجب البرسي في مشارق أنوار اليقين، ص ٢٩٧.
٦- عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٥.
٧- عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٣٨.
٨- عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٣٤.
٩- عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٥٢.

١١٩ ﴾ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من عرف نفسه جاهدها[1].

١٢٠ ﴾ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من أحب لنفسه الحياة أماتها[2].

١٢١ ﴾ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: عنه عليه السلام: آفة النفس الوله بالدنيا[3].

١٢٢ ﴾ عنه، عن بعض أصحابنا رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: احمل نفسك لنفسك فإن لم تفعل يحملك غيرك[4].

١٢٣ ﴾ أبوعلي الأشعري، عن أبي محمّد الذهلي، عن أبي أيّوب المدائني، عن عبدالله بن عبد الرحمن، عن ابن بكير، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ النفس إذا أحرزت قوتها استقرّت[5].

١٢٤ ﴾ علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر عليه السلام قال: قال سلمان رحمه الله: إنّ النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه، فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنّت[6].

محاسبة النفس

١٢٥ ﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمّد جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربّه شيئاً إلّا أعطاه فلييأس من النّاس كلّهم، ولا يكون له رجاء إلّا من عند الله عزّ ذكره، فإذا علم الله عزّ وجلّ ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلّا أعطاه، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها فإنّ للقيامة خمسين موقفاً كلّ موقف مقداره ألف سنة ثمّ تلا: ﴿ في يوم كان مقداره ألف سنة ممّا تعدّون ﴾[7][8].

١- عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٥٣.
٢- عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء، ص ٥١.
٣- غرر الحكم، ش ٣٩٢٦.
٤- الكافي، ج ٢، ص ٤٥٤.
٥- الكافي، ج ٥، ص ٨٩.
٦- الكافي، ج ٥، ص ٨٩.
٧- السجدة / ٥.

١٢٦ ﴾ قال: أخبرني أبوبكر محمّد بن عمر الجعابي، عن أبي العبّاس أحمد ابن محمّد، عن محمّد بن سالم الأزدي، عن موسى بن القاسم، عن محمّد بن عمران البجلي قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من لم يجعل الله له من نفسه واعظاً فإنّ مواعظ النّاس لن تغني عنه شيئاً[٩].

١٢٧ ﴾ ما روى عن النبي عيسى عليه السلام يا خالق النفس من النفس، ومخرج النفس من النفس، ومخلص النفس من النفس، خلّصها[١٠].

١٢٨ ﴾ حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن عمران الهمداني، ومحمّد بن إسماعيل بن بزيع جميعاً عن يونس ابن عبد الرحمان، عن العيص بن القاسم قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اتّقوا الله، وانظروا لأنفسكم، فإنّ أحقّ من نظر لها أنتم، لو كان لأحدكم نفسان فقدّم إحداهما وجرب بها استقبل التوبة بالأخرى كان، ولكنّها نفس واحدة إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة إن أتاكم منّا آت ليدعوكم إلى الرضا منّا، فنحن نشهدكم أنّا لا نرضى؛ إنّه لا يطيعنا اليوم وهو وحده وكيف يطيعنا إذا ارتفعت الرايات والأعلام[١١].

آداب العبوديّة

١٢٩ ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقول الله تبارك وتعالى يا بن آدم، ما تنصفني أتحبب إليك بالنعم وتتمقت إليّ بالمعاصي، خيري إليك منزل، وشرّك إليّ صاعد، ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك في كلّ يوم وليلة بعمل قبيح منك يا بن آدم، لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تعلم من الموصوف لسارعت إلى مقته[١٢].

٨- الكافي، ج ٨ ص ١٤٣.
٩- الأمالي، ص ٢٨.
١٠- الكفعمي في المصباح، ص ١٥٩.
١١- علل الشرائع، ج ١٥، ص ٥٣.
١٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٣١.

غايات النيّة

١٣٠ ﴾ محمّد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العبادة ثلاثة: قوم عبدوا الله عزّ وجلّ خوفاً فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عبادة الأجراء، وقوم عبدوا الله عزّ وجلّ حبّاً له فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة[١].

النيّة

١٣١ ﴾ التوفيق على قدر النيّة[٢].

١٣٢ ﴾ الإمام علي عليه السلام : على قدر النيّة تكون من الله العطية[٣].

١٣٣ ﴾ روي عن الإمام علي عليه السلام: أنّ كلّ من عزم على قضاء دينه أعين عليه: وأنّه ينقص من مؤنته بقدر قصور نيّته[٤].

١٣٤ ﴾ حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن الحسن بن الجهم، عن الفضيل بن يسار، قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام : ما ضعف بدن عمّا قويت عليه النيّة[٥].

١٣٥ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : أفضل الأعمال عند الله إيمان لا شك فيه، وغزو لا غلول فيه، وحجّ مبرور، وأوّل من يدخل الجنّة شهيد، وعبد مملوك أحسن عبادة ربّه، ونصح لسيّده ورجل عفيف متعفّف ذو عيال، وأوّل من يدخل النّار إمام مسلّط لم يعدل، وذو ثروة من المال لم يقض حقّه، وفقير فخور[٦].

١- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١، ص ٦٢.
٢- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١، ص ٦٢.
٣- غرر الحكم، ش ٦١٩٣.
٤- شرح اللمعة، ج ٤، ص ١٨.
٥- الشيخ الصدوق في الأمالي، ص ٤٠٨.
٦- مسند زيد بن علي، ص ٤٤٣.

۱۳۶ ﴾ روي عن علي عليه السلام قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله : بئس العبد عبد له وجهان، يقبل بوجه ويدبر بوجه، إن أوتي أخوه المسلم خيراً حسده، وإن ابتلي خذله[1].

۱۳۷ ﴾ روي عن علي عليه السلام قال: بئس العبد عبد أوّله نطفة ثمّ يعود جيفة، ثمّ لا يدري ما يفعل به فيما بين ذلك[2].

۱۳۸ ﴾ روي عن علي عليه السلام قال: بئس العبد عبد خلق للعبادة فألهته العاجلة عن الآجلة، فاز بالرغبة العاجلة وشقي بالعاقبة[3].

۱۳۹ ﴾ روي عن امير المؤمنين عليه السلام: بئس العبد عبد تجبّر واختال ونسي الكبير المتعال[4].

۱۴۰ ﴾ روي عن امير المؤمنين عليه السلام: بئس العبد عبد عتى وبغى ونسى الجبّار الأعلى[5].

۱۴۱ ﴾ روي عن امير المؤمنين عليه السلام: بئس العبد عبد له هوى يضلّه ونفس تذلّه[6].

۱۴۲ ﴾ روي عن امير المؤمنين عليه السلام: بئس العبد عبد له طمع يقوده إلى طبع[7].

۱۴۳ ﴾ عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن القاسم الهاشمي قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أصبح من أمّتي وهمّه غير الله فليس من الله[8].

۱- مستدرك الوسائل، ج ۱۱، ص ۳۷۰.
۲- مستدرك الوسائل، ج ۱۱، ص ۳۷۰.
۳- مستدرك الوسائل، ج ۱۱، ص ۳۷۰.
۴- مستدرك الوسائل، ج ۱۱، ص ۳۷۰.
۵- مستدرك الوسائل، ج ۱۱، ص ۳۷۰.
۶- مستدرك الوسائل، ج ۱۱، ص ۳۷۰.
۷- مستدرك الوسائل، ج ۱۱، ص ۳۷۰.
۸- المحاسن، ج ۱، ص ۲۰۴.

ذكر الله تعالى

١٤٤ ﴾ حدّثنا أبوعبدالله الحسين بن محمّد الأشناني الرازي العدل ببلخ، قال: حدّثنا علي بن مهرويه القزويني، عن داود بن سليمان الفرّاء كذا، عن علي ابن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ موسى بن عمران لمّا ناجى ربّه قال: يا ربّ، أبعيد أنت منّي فأناديك أم قريب فأناجيك؟ فأوحى الله جلّ جلاله إليه: أنا جليس من ذكرني، فقال موسى: يا ربّ، إنّي أكون في حال أجّلك أن أذكرك فيها، فقال: يا موسى، أذكرني على كلّ حال[1].

١٤٥ ﴾ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد؛ قال حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد عن حمّاد بن عيسى، عن حريز بن عبدالله، عن محمّد بن مسلم قال: قال لي يا بن مسلم لا تدعنّ ذكر الله عزّ وجلّ على كلّ حال، فلو سمعت المنادي ينادي بالآذان وأنت على الخلاء فاذكر الله عزّ وجلّ وقل كما يقول[2].

١٤٦ ﴾ عبد الرزاق عن ابن التيمي، عن أبيه، عن حيّان بن عمير، عن عبيد بن عمير في قوله تعالى: ﴿ واذكر ربّك في نفسك ﴾[3]، قال يقول الله تعالى إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي وإذا ذكرني عبدي وحده ذكرته وحدي، وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في أحسن منهم وأكرم[4].

١٤٧ ﴾ أبوعبدالله العاصمي، عن علي بن الحسن الميثمي، عن علي بن أسباط عن أبيه أسباط بن سالم، عن سالم مولى أبان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول:

١- الشيخ الصدوق في التوحيد، ص ١٨٢.
٢- علل الشرائع، ج ١، ص ٢٨٤.
٣- الأعراف / ٢٠٥.
٤- تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني، ج ٢، ص ٢٤٨.

ما من طير يصاد إلّا بتركه التسبيح، وما من مال يصاب إلّا بترك الزكاة[1].

١٤٨ ﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام : يا موسى، لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكري على كلّ حال، فإنّ كثرة المال تنسي الذنوب، وإنّ ترك ذكري يقسي القلوب[2].

١٤٩ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله جلّ جلاله: يا بن آدم، اذكرني بعد الغداة ساعةً وبعد العصر ساعةً أكفك ما أهمّك[3].

١٥٠ ﴾ روي عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: الهديّة رزق الله، فمن أهدي إليه شيء فليقبله[4].

١٥١ ﴾ قال أمير المؤمنين عليه السلام : وإنّ للذكر لأهلاً أخذوا من الدنيا بدلاً، فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه[5].

١٥٢ ﴾ أيضاً عنه عليه السلام : الذكر مجالسة المحبوب[6].

١٥٣ ﴾ أيضاً عنه عليه السلام : أحقّ من ذكرت، من لا ينساك[7].

١٥٤ ﴾ أيضاً عنه عليه السلام : إذا رأيت الله سبحانه يونسك بذكره، فقد أحبّك[8].

١٥٥ ﴾ أيضاً عنه عليه السلام : بدوام ذكر الله تنجاب الغفلة[9].

١٥٦ ﴾ أيضاً عنه عليه السلام : ذكر الله مسرّة كلّ متّق، ولذّة كلّ موقن[10].

١- الكافي، ج ٣، ص ٥٠٥.
٢- الكافي، ج ٢، ص ٤٩٧.
٣- الشيخ الصدوق في الأمالي، ص ٣٩٨.
٤- عوالي اللآلي، ج ١، ص ٢٩٥.
٥- مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ٢٠٧.
٦- مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ٢٠٧.
٧- مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ٢٠٧.
٨- مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ٢٠٧.
٩- مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ٢٠٧.
١٠- مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ٢٠٧.

۱۵۷ ﴾ أيضاً عنه عليه السلام : في الذكر حياة القلب[١].

۱۵۸ ﴾ أيضاً عنه عليه السلام : من ذكر الله استبصر[٢].

۱۵۹ ﴾ أيضاً عنه عليه السلام : من اشتغل بذكر الله، طيّب الله ذكره[٣].

۱۶۰ ﴾ أيضاً عنه عليه السلام : من عمّر قلبه بدوام الذكر، حسنت أفعاله في السرّ والجهر[٤].

۱۶۱ ﴾ أيضاً عنه عليه السلام : من ذكر الله سبحانه، أحيى الله قلبه، ونوّر عقله ولبّه[٥].

۱۶۲ ﴾ أيضاً عنه عليه السلام : مداومة الذكر خلصان الأولياء[٦].

۱۶۳ ﴾ أيضاً عنه عليه السلام : مداومة الذكر قوت الأرواح ومفتاح الصلاح[٧].

۱۶۴ ﴾ عن محمّد بن الحسن، عن الصفّار، عن مروان بن مسلم، عن مسعدة ابن زياد، عن الصادق عن آبائه: أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلّت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن، ومن عصى الله فقد نسي الله وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن[٨].

۱۶۵ ﴾ عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: ما أشدّ ما عمل العباد؟ قال: إنصاف المرء من نفسه، ومواساة المرء أخاه، وذكر الله على كلّ حال[٩].

۱۶۶ ﴾ وعن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا بأس بذكر الله وأنت تبول، فإنّ

١- مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ٢٠٧.
٢- مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ٢٠٧.
٣- مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ٢٠٧.
٤- مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ٢٠٧.
٥- مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ٢٠٧.
٦- مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ٢٠٧.
٧- مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ٢٠٧.
٨- وسائل الشيعة (الإسلاميّة)، ج ١١، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤.
٩- الميرزا النوري في مستدرك الوسائل، ج ٧، ص ٢٠٩.

ذكر الله حسن على كلّ حال، فلا تسأم من ذكر الله[1].

١٦٧ ﴾ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مكتوب في التوراة التي لم تغيّر أنّ موسى عليه السلام سأل ربّه فقال: يا ربّ، أقريب أنت منّي فأناجيك أم بعيد فأناديك. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا موسى، أنا جليس من ذكرني، فقال موسى: فمن في سترك يوم لا ستر إلّا سترك؟ فقال: الذين يذكرونني فأذكرهم ويتحابّون فيّ فأحبّهم فأولئك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم[2].

فضل الدعاء

١٦٨ ﴾ إنّ الدعاء يردّ القضاء المبرم بعد ما أبرم إبراماً فأكثروا من الدعاء فإنّه مفتاح كلّ رحمة، ونجاح كلّ حاجة، ولا ينال ما عند الله إلّا بالدعاء، إنّه ليس من باب يكثر قرعه إلّا ويوشك أن يفتح لصاحبه[3].

١٦٩ ﴾ وقال عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى ليعلم ما يريد العبد إذا دعاه ولكن يحبّ أن يبثّ إليه الحوائج، وإذا دعوت فسم حاجتك، وما من شيء أحبّ إلى الله سبحانه من أن يسأل[4].

١٧٠ ﴾ وقال عليه السلام: عليكم بالدعاء فإنّه شفاء من كلّ داء وإذا دعوت فظنّ أنّ حاجتك بالباب[5].

١٧١ ﴾ وقال النبي صلّى الله عليه وآله: تدعون ربّكم بالليل والنهار، فإنّ سلاح المؤمن الدعاء[6].

١- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١، ص ٣١٠.
٢- الكافي، ج ٢، ص ٤٩٦.
٣- الدعوات، ص ١٧.
٤- الدعوات، ص ١٧.
٥- الدعوات، ص ١٧.
٦- الدعوات، ص ١٧.

١٧٢ ﴾ وقال أبوالحسن المرتضى المجتبى المرتجى: علي بن موسى الرضا عليهما السلام : عليكم بسلاح الأنبياء، فقيل له: وما سلاح الأنبياء، يا ابن رسول الله؟ فقال عليه السلام الدعاء[١].

العمل

إدمان العمل

١٧٣ ﴾ عنه عليه السلام : عليك بإدمان العمل في النشاط والكسل[٢].

١٧٤ ﴾ وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : إذا كان الرجل على عمل فليدم عليه سنة، ثمّ يتحوّل عنه إن شاء إلى غيره، وذلك أنّ ليلة القدر يكون فيها في عامه ذلك ما شاء الله أن يكون[٣].

١٧٥ ﴾ دعائم الاسلام عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال من عمل عملاً من أعمال الخير فليدم سنة، ولا يقطعه دونها[٤].

١٧٦ ﴾ أبوعبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان قال: حدّثنا أبوحفص عمر بن محمّد بن علي الصيرفي المعروف بابن الزيات قال: حدّثني أبوعلي محمّد بن همان الإسكافي قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك قال: حدّثنا أحمد بن سلامة الغنوي قال: حدّثنا محمّد بن الحسن العامري قال: حدّثنا أبومعمر عن أبي بكر ابن عيّاش عن الفجيع العقيلي قال حدّثني الحسن بن علي بن أبي طالب: قال لمّا حضرت والدي الوفاة أقبل يوصى ـ إلى أن قال ـ قال عليه السلام : واقتصد في عبادتك وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطيقه[٥].

١- الدعوات، ص ١٨.
٢- غرر الحكم، ش ٦١١٧.
٣- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١، ص ٩٤.
٤- جامع أحاديث الشيعة، ج ١، ص ٤٢٤.
٥- أمالي المفيد، ص ١٢٩.

١٧٧ ﴾ لا تطلب سرعة العمل، واطلب تجويده، فإنّ النّاس لا يسألون في كم فرغ من العمل، إنّما يسألون عن جودة صنعته[١].

١٧٨ ﴾ أبومحمّد الفحام، قال: حدّثني عمّي، قال: حدّثني محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن المثنى، عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: خدمت سيّدنا الإمام أباجعفر محمّد بن علي عليهما السلام ثماني عشرة سنة، فلمّا أردت الخروج ودعته، وقلت: أفدني، فقال: بعد ثماني عشرة سنة، يا جابر، قلت: نعم، إنّكم بحر لا ينزف ولا يبلغ قعره. فقال: يا جابر، بلّغ شيعتي عنّي السلام، وأعلمهم أنّه لا قرابة بيننا وبين الله عزّ وجلّ، ولا يتقرّب إليه إلّا بالطاعة له.

يا جابر، من أطاع الله وأحبّنا فهو وليّنا، ومن عصى الله لم ينفعه حبّنا.

يا جابر، من هذا الذي يسأل الله فلم يعطه، أو توكّل عليه فلم يكفه، أو وثق به فلم ينجه!

يا جابر، أنزل الدنيا منك كمنزل نزلته تريد التحويل عنه، وهل الدنيا إلّا دابّة ركبتها في منامك فاستيقظت وأنت على فراشك غير راكب ولا آخذ بعنانها، أو كثوب لبسته أو كجارية وطئتها.

يا جابر، الدنيا عند ذوي الألباب كفيء الظلال، لا إله إلّا الله إعزاز لأهل دعوته، الصلاة تثبيت للإخلاص وتنزيه عن الكبر، والزكاة تزيد في الرزق، والصيام والحجّ تسكين القلوب، القصاص والحدود حقن الدماء، وحبّنا أهل البيت نظام الدين، وجعلنا الله وإيّاكم من الذين يخشون ربّهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون[٢].

١- عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء لابن أبي أصبيعة، ص ٨٢؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٢٦٧.

٢- الشيخ الطوسي في الأمالي، ص ٢٩٦.

المعرفة والعمل

١٧٩ ﴾ أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عمّن ذكره، عن عبيد بن زرارة عن محمّد بن مارد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حديث روي لنا أنّك قلت: إذا عرفت فاعمل ما شئت؟ فقال: قد قلت ذلك، قال: قلت وإن زنوا أو سرقوا أو شربوا الخمر، فقال لي: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، والله ما أنصفونا أن نكون أخذنا بالعمل ووضع عنهم، إنّما قلت: إذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره، فإنّه يقبل منك[1].

١٨٠ ﴾ أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن علي بن النعمان، عن فضيل بن عثمان، قال: سئل أبوعبدالله عليه السلام فقيل له: إنّ هؤلاء الأخابث يروون عن أبيك يقولون: أنّ أباك عليه السلام قال: إذا عرفت فاعمل ما شئت، فهم يستحلّون بعد ذلك كلّ محرّم قال: ما لهم لعنهم الله؟! إنّما قال أبي عليه السلام: إذا عرفت الحقّ فاعمل ما شئت من خير يقبل منك[2].

١٨١ ﴾ عنه، عن أبي طالب، رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده، فإنّ ذلك شيء أعتاده، فلو تركه استوحش لذلك ولكن أنظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته[3].

الدوام على العمل

١٨٢ ﴾ أبوعلي الأشعري، عن عيسى بن أيّوب، عن علي بن مهزيار، عن فضّالة بن أيوب، عن معاوية بن عمّار، عن نجبة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من شيء أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من عمل يداوم عليه وإن قلّ[4].

١٨٣ ﴾ عنه، عن فضّالة بن أيّوب، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: إنّي لأحبّ أن أقدم على ربّي

١- الكافي، ج ٢، ص ٤٦٤.
٢- معاني الأخبار، ص ١٨١.
٣- الكافي، ج ٢، ص ١٠٥.
٤- الكافي، ج ٢، ص ٨٢.

وعملي مستو[1].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن جعفر بن بشير، عن عبد الكريم بن عمرو، عن سليمان بن خالد قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إيّاك أن تفرض على نفسك فريضة فتفارقها اثني عشر هلالا[2].

۱۸۴ ﴾ وقال عليه السلام: أوضع العلم ما وقف على اللسان، وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان[3].

۱۸۵ ﴾ وقال عليه السلام: أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه[4].

۱۸۶ ﴾ وقال عليه السلام: مسكين ابن آدم مكتوم الأجل، مكنون العلل، محفوظ العمل، تؤلمه البقة، وتقتله الشرقة، وتنتنه العرقة[5].

۱۸۷ ﴾ الحسن بن محمّد الطوسي في الأمالي، عن أبيه، عن المفيد، عن الحسين بن محمّد التمّار، عن محمّد بن يحيى بن سليمان، عن يحيى بن داود، عن جعفر بن سليمان، عن عمر بن أبي عمرو، عن المقبري، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ربّ صائم حظّه من صيامه الجوع والعطش، وربّ قائم حظّه من قيامه السهر[6].

۱۸۸ ﴾ قال عليه السلام: كن كالطبيب الرفيق الشفيق الذي يضع الدواء بحيث ينفع[7].

۱۸۹ ﴾ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير النّاس[8].

۱- الكافي، ج ۲، ص ۸۳.
۲- الكافي، ج ۲، ص ۸۳.
۳- نهج البلاغة، ج ۴، ص ۲۰.
۴- نهج البلاغة، ج ۴، ص ۵۴.
۵- نهج البلاغة، ج ۴، ص ۹۸.
۶- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ۱، ص ۷۲.
۷- مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق عليه السلام، ص ۲۱.
۸- الكافي، ج ۲، ص ۸۱.

١٩٠ ﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن القاسم بن عروة، عن أبي العباس قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : من سرّته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن[١].

١٩١ ﴾ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ شيعة علي كانوا خمص البطون، ذبل الشفاه، أهل رأفة وعلم وحلم، يعرفون بالرهبانيّة، فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع و الاجتهاد[٢].

١٩٢ ﴾ الحسن بن محمّد الديلمي في الإرشاد عن الباقر عليه السلام قال: احبب حبيب آل محمّد صلى الله عليه وآله، وإن كان فاسقاً زانياً، وابغض مبغض آل محمّد صلى الله عليه وآله وإن كان صوّاماً قواماً[٣].

١٩٣ ﴾ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كلّ معروف صدقة، والدالّ على الخير كفاعله، والله عزّ وجلّ يحبّ إغاثة اللهفان[٤].

آداب الصلاة

١٩٤ ﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: للصلاة أربعة آلاف حدّ، وفي رواية أخرى للصلاة أربعة آلاف باب[٥].

١٩٥ ﴾ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان ابن يحيى، عن العيص بن القاسم قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : والله إنّه ليأتي على الرجل خمسون سنة، وما قبّل الله منه صلاةً واحدة فأي

١- الكافي، ج ٢، ص ٢٣٢.
٢- الكافي، ج ٢، ص ٢٣٣.
٣- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١٦، ص ١٦٩.
٤- الكافي، ج ٤، ص ٢٧.
٥- الكافي، ج ٣، ص ٢٧٢.

شيء أشدّ من هذا، والله إنّكم لتعرفون من جيرانكم وأصحابكم من لو كان يصلّي لبعضكم ما قبلها منه لاستخفافه بها، إنّ الله عزّ وجلّ لا يقبل إلّا الحسن فكيف يقبل ما يستخفّ به[1].

١٩٦ ﴾ يأتي على النّاس زمان يجتمعون في مساجدهم يصلّون ليس فيهم مؤمن[2].

١٩٧ ﴾ أبوالبختري، عن أبيه، عن عليعليه السلام قال: قال: الالتفات في الصلاة اختلاس من الشيطان، فإيّاكم والالتفات في الصلاة، فإنّ الله تبارك وتعالى يقبل على العبد إذا قام في الصلاة، فإذا التفت قال الله تبارك وتعالى: يا بن آدم، عمّن تلتفت ـ ثلاثاً ـ فإذا التفت الرابعة أعرض الله عنه[3].

١٩٨ ﴾ محمّد بن يحيى، عن عمران بن موسى، عن الحسن بن علي بن النعمان، عن أبيه، عن بعض رجاله قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي قد حرمت الصلاة باللّيل! فقال أمير المؤمنينعليه السلام : أنت رجل قد قيّدتك ذنوبك[4].

١٩٩ ﴾ في وصية عليعليه السلام لكميل: يا كميل، لا رخصة في فرض، ولا شدّة في نافلة[5].

٢٠٠ ﴾ روي عن الإمام الرضاعليه السلام : فإذا أردت أن تقوم إلى الصلاة، فلا تقم إليها متكاسلاً، ولا متناعساً، ولا مستعجلاً، ولا متلاهياً، ولكن تأتيها على السكون والوقار والتؤدّة، وعليك الخشوع والخضوع، متواضعاً للّه عزّ وجلّ، متخاشعاً، عليك الخشية، وسيماء الخوف، راجياً، خائفاً، بالطمأنينة على الوجل والحذر، فقف بين يديه كالعبد الآبق المذنب بين يدي مولاه، فصف

١- الكافي، ج ٣، ص ٢٦٩.
٢- كنز العمال، ج ١١، ص ١٧٦.
٣- الحميري القمي في قرب الاسناد، ص ١٥٠.
٤- الكافي، ج ٣، ص ٤٥٠.
٥- مستدرك الوسائل، ج ١، ص ١٤٥.

قدميك، وانصب نفسك، ولا تلتفت يميناً وشمالاً، وتحسب كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك، ولا تعبث بلحيتك، ولا بشيء من جوارحك، ولا تفرقع أصابعك، ولا تحكّ بدنك، ولا تولع بأنفك، ولا بثوبك، ولا تصل وأنت متلثم، ولا يجوز للنساء الصلاة، وهنّ متنقّبات، ويكون بصرك في موضع سجودك ما دمت قائماً، وأظهر عليك الجزع، والهلع، والخوف، وارغب مع ذلك إلى الله عزّ وجلّ، ولا تتك مرّة على رجلك، ومرّة على الأخرى، وتصلّي صلاة مودّع، ترى أنّك لا تصلّي أبدا.

واعلم أنّك بين يدي الجبار، ولا تعبث بشيء من الأشياء، ولا تحدّث لنفسك وأفرغ قلبك، وليكن شغلك في صلاتك، وأرسل يديك، ألصقهما بفخذيك، فإذا افتتحت الصلاة فكبّر، وارفع يديك بحذاء أذنيك، ولا تجاوز بإبهاميك حذاء أذنيك، ولا ترفع يديك بالدّعاء في المكتوبة حتّى تجاوز بهما رأسك، ولا بأس بذلك في النافلة، والوتر، فإذا ركعت فألقم ركبتيك راحتيك، وتفرّج بين أصابعك، واقبض عليهما، وإذا رفعت رأسك من الركوع، فانصب قائماً حتّى ترجع مفاصلك كلّها إلى المكان، ثمّ اسجد، وضع جبينك على الأرض، وارغم على راحتيك، واضمم أصابعك وضعهما مستقبل القبلة، وإذا جلست فلا تجلس على يمينك ولكن انصب يمينك، واقعد على أليتيك، ولا تضع يديك بعضها على بعض، لكن أرسلهما إرسالاً، فإنّ ذلك تكفير أهل الكتاب، ولا تتمطّى في صلاتك، ولا تتجشّأ، وامنعهما بجهدك وطاقتك، فإذا عطست فقل: الحمد للّه ولا تطأ موضع سجودك، ولا تتقدّم مرّة ولا تتأخّر أخرى، ولا تصلّ وبك شيء من الأخبثين، فإن كنت في الصلاة فوجدت غمزاً فانصرف، إلّا أن يكون شيئاً تصبر عليه، من غير اضرار بالصلاة.

وقال عليه السلام في موضع آخر: وتضمّ أصابع يديك في جميع الصلاة، تجاه القبلة عند السجود، وتفرقها عند الركوع، وألقم راحتيك بركبتيك، ولا تلصق إحدى القدمين بالأخرى وأنت قائم، ولا في وقت الركوع، وليكن بينهما أربع أصابع

أو شبر، وأدنى ما يجزىء في الصلاة، فيما يكمل به الفرائض تكبير الافتتاح، وتمام الركوع والسجود، وأدنى ما يجزىء من التشهّد الشهادتان، فإذا كبرت فأشخص ببصرك نحو سجودك، وأرسل منكبيك، وضع يديك على فخذيك قبالة ركبتيك، فإنّه أحرى أن تقيم بصلاتك، ولا تقدّم رجلاً على رجل، ولا تنفخ في موضع سجودك، ولا تعبث بالحصا، فإن أردت ذلك فليكن ذلك قبل دخولك في الصلاة[1].

٢٠١﴾ روي عن الإمام الصادق عليه السلام: العبوديّة جوهرة كنهها الربوبيّة، فما فقد من العبوديّة وجد في الربوبيّة، وما خفي عن الربوبيّة أصيب في العبوديّة، قال الله تعالى ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ أوَ لم يكف بربّك أنّه على كلّ شيء شهيد﴾[2]؛ أي: موجود في غيبتك وفي حضرتك.

وتفسير العبوديّة بذل الكلّ وسبب ذلك منع النفس عمّا تهوي وحملها على ما تكره ومفتاح تلك ترك الراحة، وحبّ العزلة، وطريقة الافتقار إلى الله تعالى[3].

٢٠٢﴾ وسأل عمّار الساباطي أباعبدالله عليه السلام عن رجل سها خلف إمام بعد ما افتتح الصلاة فلم يقل شيئاً ولم يكبّر ولم يسبّح ولم يتشهّد حتّى يسلم؟ قال: قد جازت صلاته وليس عليه شيء إذا سها خلف الامام ولا سجدتا السهو لأنّ الإمام ضامن لصلاة من صلّى خلفه[4].

٢٠٣﴾ عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد ابن خالد، عن محمّد بن علي، عن محمّد بن سنان، عن عمر بن عبد العزيز، عن الخيبري، عن يونس بن ظبيان، والمفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

١- فقه الرضا، ص ١٠١.
٢- فصّلت / ٥٣.
٣- مصباح الشريعة، المنسوب للإمام الصادق عليه السلام، ص ٧.
٤- من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٤٠٦.

خصلتان من كانتا فيه وإلّا فأغرب ثمّ أغرب، قيل وما هما؟ قال: الصلاة في مواقيتها والمواظبة عليها، والمواساة[1].

۲۰۴ ﴾ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن فضّال، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاثة يشكون إلى الله عزّ وجلّ: مسجد خراب لا يصلّي فيه أهله، وعالم بين جهّال، ومصحف معلّق قد وقع عليه الغبار لا يقرء فيه[2].

۱- الخصال، ص ۴۷.
۲- الكافي، ج ۲، ص ۶۱۳.

القسم الثاني

في «العقل والمعرفة»

منزلة العقل

٢٠٥ ﴿ علي بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن علي بن إبراهيم عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حجّة الله على العباد النبي، والحجّة فيما بين العباد وبين الله العقل[1].

٢٠٦ ﴿ أخبرنا أبو جعفر محمّد بن يعقوب قال: حدّثني عدّة من أصحابنا منهم محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما خلق الله العقل استنطقه ثمّ قال له: أقبل فأقبل، ثمّ قال له: أدبر فأدبر، ثمّ قال: وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منك، ولا أكملتك إلّا فيمن أحبّ، أما إنّي إيّاك آمر، وإيّاك أنهى، وإيّاك أعاقب، وإيّاك أثيب[2].

٢٠٧ ﴿ علي بن محمّد بن عبد الله عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن محمّد بن سليمان الديلمي، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : فلان من عبادته ودينه وفضله؟ فقال: كيف عقله؟ قلت: لا أدري، فقال: إنّ الثواب على قدر العقل، إنّ رجلاً من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر، خضراء نضرة، كثيرة الشجر ظاهرة الماء وإن ملكاً من الملائكة مرّ به فقال يا

١- الكافي، ج ١، ص ٢٥.

٢- الكافي، ج ١، ص ١٠.

ربّ أرني ثواب عبدك هذا، فأراه الله تعالى ذلك، فاستقلّه الملك، فأوحى الله تعالى إليه: أن أصحبه فأتاه الملك في صورة إنسي، فقال له: من أنت؟ قال: أنا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فأتيتك لأعبد الله معك، فكان معه يومه ذلك، فلمّا أصبح قال له الملك: إن مكانك لنزه، وما يصلح إلّا للعبادة، فقال له العابد: إنّ لمكاننا هذا عيباً، فقال له: وما هو؟ قال: ليس لربّنا بهيمة، فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع، فإنّ هذا الحشيش يضيع، فقال له ذلك الملك: وما لربّك حمار؟ فقال: لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش، فأوحى الله إلى الملك: إنّما أثيبه على قدر عقله[١].

ثواب العاقل

٢٠٨ ﴾ أبي؛ قال: حدّثني أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد ابن حسان، عن أبي محمّد الرازي، عن الحسين بن يزيد، عن إبراهيم بن بكر ابن سمال، عن الفضل بن عثمان، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من كان عاقلاً ختم له بالجنّة إن شاء الله[٢].

٢٠٩ ﴾ عن سيف بن عميرة عن إسحاق بن عمّار قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: من كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنّة[٣].

إزدياد العقل

٢١٠ ﴾ العقل غريزة تزيد بالعلم والتجارب[٤].

٢١١ ﴾ وعنه عليه السلام: كلّ شيء يحتاج إلى العقل، والعقل يحتاج إلى الأدب[٥].

٢١٢ ﴾ إنّ للقلوب خواطر سوء، والعقول تزجر منها[٦].

١- الكافي، ج ١، ص ١١ ـ ١٢.
٢- الشيخ الصدوق في ثواب الأعمال، ص ١٤.
٣- الشيخ الصدوق في ثواب الأعمال، ص ١٤.
٤- غرر الحكم، ش ٣٢١٢.
٥- عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٢٥.
٦- غرر الحكم، ص ٧٣٤٠.

إرشاد العقل

٢١٣﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: استرشدوا العقل ترشدوا، ولا تعصوه فتندموا[١].

٢١٤﴾ وقال صلى الله عليه وآله: سيّد الأعمال في الدارين العقل، ولكلّ شيء دعامة، ودعامة المؤمن عقله، فبقدر عقله تكون عبادته لربّه[٢].

المؤمن المحدّث المفهّم

٢١٥﴾ أبي رحمه الله قال حدّثنا سعد ابن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن عبيد بن هلال قال: سمعت أباالحسن الرضا عليه السلام يقول: إنّي أحبّ أن يكون المؤمن محدّثاً، قال: قلت وأي شيء المحدّث؟ قال: المفهّم[٣].

معاداة أهل المعرفة

٢١٦﴾ عن جماعة، عن أبي المفضّل الشيباني، عن مسعر بن علي بن زياد المقري، عن جرير بن أحمد بن مالك الأيادي، قال: سمعت العباس بن المأمون يقول: قال لي علي بن موسى الرضا عليه السلام: ثلاثة موكّل بها ثلاثة: تحامل الأيّام على ذوي الآداب الكاملة، واستيلاء الحرمان على المتقدّم في صنعته، ومعاداة العوام على أهل المعرفة[٤].

آثار العقل

٢١٧﴾ عنه عليه السلام: جميل القول دليل وفور العقل[٥].

٢١٨﴾ عنه عليه السلام: يستدلّ على عقل الرجل بحسن مقاله، وعلى طهارة أصله بجميل أفعاله[٦].

٢١٩﴾ الإمام الصادق عليه السلام: الرجال ثلاثة: عاقل وأحمق وفاجر. فالعاقل إن كلّم أجاب، وإن نطق أصاب، وإن سمع وعى. والأحمق إن تكلّم عجّل، وإن

١- بحار الأنوار، ج ١، ص ٩٦.
٢- بحار الأنوار، ج ١، ص ٩٦.
٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢٧٥.
٤- الطوسي في أماليه.
٥- غرر الحكم، ش ٤٧٧٩.
٦- غرر الحكم، ش ١٠٩٦١.

حدث ذهل، وإن حمل على القبيح فعل. والفاجر إن ائتمنته خانك، وإن حدّثته شانك[1].

٢٢٠ ﴾ الإمام عليعليه السلام : من دلائل العقل النطق بالصواب[2].

٢٢١ ﴾ وروي عن أمير المؤمنينعليه السلام أنّه قال: العقل ولادة، والعلم إفادة، ومجالسة العلماء زيادة[3].

٢٢٢ ﴾ وقالعليه السلام : من صحب جاهلاً نقص من عقله[4].

٢٢٣ ﴾ وقالعليه السلام : التثبّت رأس العقل، والحدّة رأس الحمق[5].

٢٢٤ ﴾ وقالعليه السلام : العقول مواهب، والآداب مكاسب[6].

٢٢٥ ﴾ وقالعليه السلام : فساد الأخلاق معاشرة السفهاء، وصلاح الأخلاق معاشرة العقلاء[7].

٢٢٦ ﴾ وقالعليه السلام : العاقل من وعظته التجارب[8].

٢٢٧ ﴾ قال أمير المؤمنينعليه السلام : صدر العاقل صندوق سرّه، ولا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب، اعقلوا الخبر إذا سمعتموه، عقل رعاية لا عقل رواية، فإنّ رواة العلم كثير، ورعاته قليل، لا مال أعود من العقل، ولا عقل كالتدبير، وليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلّا في ثلاث: مرمة لمعاش، أو خطوة في معاد، أو لذّة في غير محرّم، ما استودع الله أمرء عقلاً إلّا استنقذه به يوماً مّا[9].

١- تحف العقول، ص ٣٢٣.
٢- غرر الحكم، ش ٩٤١٦.
٣- بحار الأنوار، ج ١، ص ١٦٠.
٤- بحار الأنوار، ج ١، ص ١٦٠.
٥- بحار الأنوار، ج ١، ص ١٦٠.
٦- بحار الأنوار، ج ١، ص ١٦٠.
٧- بحار الأنوار، ج ١، ص ١٦٠.
٨- بحار الأنوار، ج ١، ص ١٦٠.
٩- مشكاة الأنوار، ص ٤٣٧.

٢٢٨ ﴾ الإمام علي عليه السلام : إنّ من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأي الذي يكون فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق[١].

٢٢٩ ﴾ وعنه عليه السلام : إذا تمّ العقل نقص الكلام[٢].

٢٣٠ ﴾ الإمام علي عليه السلام : كثرة الصواب تنبىء عن وفور العقل[٣].

٢٣١ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ العاقل من أطاع الله وإن كان ذميم المنظر حقير الخطر، وإنّ الجاهل من عصى الله، وإن كان جميل المنظر عظيم الخطر[٤].

العقل الظاعن

٢٣٢ ﴾ يا علي، لا ينبغي للعاقل أن يكون ظاعناً إلّا في ثلاث: مرمّة لمعاش، أو تزوّد لمعاد، أو لذّة في غير محرم[٥].

٢٣٣ ﴾ يا بنيّ، إنّه لابد للعاقل من أن ينظر في شأنه فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه[٦].

أهل الدنيا والعقل

٢٣٤ ﴾ وقال امير المؤمنين عليه السلام : لو عقل أهل الدنيا خربت[٧].

٢٣٥ ﴾ وقال عليه السلام : العقول ائمّة الأفكار، والأفكار ائمّة القلوب، والقلوب ائمّة الحواسّ، والحواسّ ائمة الأعضاء[٨].

٢٣٦ ﴾ وقال عليه السلام : غضب الجاهل في قوله، وغضب العاقل في فعله[٩].

١- غرر الحكم ودرر الكلم.
٢- غرر الحكم ودرر الكلم.
٣- غرر الحكم ودرر الكلم.
٤- الكراجكي، كنز الفوائد، ص ١٣.
٥- الشيخ الطبرسي في مكارم الأخلاق، ص ٤٣٥.
٦- بحار الأنوار ج ١، ص ٨٨.
٧- بحار الأنوار، ج ١، ص ٩٥.
٨- بحار الأنوار، ج ١، ص ٩٦.
٩- بحار الأنوار، ج ١، ص ١٦٠.

العقل والدولة

٢٣٧ ﴾ روي عن الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام: كلّ شيء يحتاج إلى عقل إلّا شيئاً واحداً، فقيل: ما هو؟ فقال: الدول[١].

الاجتهاد والعقل

٢٣٨ ﴾ ثلاثة أشياء لا ترى كاملة في واحد قطّ: الايمان، والعقل، والاجتهاد[٢].

العقل والحرمان

٢٣٩ ﴾ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن علي، عن عبيد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن علي بن الحسين، عن أبيه عن جدّه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: وكّل الرزق بالحمق، ووكّل الحرمان بالعقل، ووكّل البلاء بالصبر[٣].

آثار الجنون والجهل

٢٤٠ ﴾ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد؛ قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن أبي عمير، عن حمزة بن حمران، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ من أجاب في كلّ ما يسأل عنه لمجنون[٤].

٢٤١ ﴾ الجاهل يعرف بستّ خصال: الغضب من غير شيء، والكلام في غير نفع، والعطية في غير موضعها، وألا يعرف صديقه من عدوّه، وإفشاء السرّ، والثقة بكلّ أحد[٥].

١- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، ص ١٠٦.
٢- تحف العقول، ص ٣٢٤.
٣- الكافي، ج ٨، ص ٢٢١.
٤- الشيخ الصدوق في معاني الأخبار، ص ٢٣٨.
٥- نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٨٣.

العقل والقلب

٢٤٢ ﴾ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: للقلوب خواطر سوء، والعقول تزجر عنها[١].

أنواع العقل

٢٤٣ ﴾ وقال عليه السلام: العقل عقلان: عقل الطبع، وعقل التجربة، وكلاهما يؤدّي إلى المنفعة، والموثوق به صاحب العقل والدين، ومن فاته العقل والمروّة فرأس ماله المعصية، وصديق كلّ امرء عقله، وعدوّه جهله، وليس العاقل من يعرف الخير من الشرّ، ولكن العاقل من يعرف خير الشرّين، ومجالسة العقلاء تزيد في الشرف، والعقل الكامل قاهر الطبع السوء، وعلى العاقل أن يحصي على نفسه مساويها في الدين والرأي والأخلاق والأدب فيجمع ذلك في صدره أو في كتاب ويعمل في إزالتها[٢].

حفظ الشأن

٢٤٤ ﴾ فيما أوصي به أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه عليه السلام: يا بنيّ، إنّه لابدّ للعاقل من أن ينظر في شأنه، فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه[٣].

٢٤٥ ﴾ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: افتخر رجلان عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أتفتخران بأجساد بالية وأرواح في النّار؟! إن يكن له عقل فإنّ لك خلفاً، وإن لم يكن له تقوى فإن لك كرماً، وإلّا فالحمار خير منكما، ولست بخير من أحد[٤].

العقل أصل الدين

٢٤٦ ﴾ روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: الشريعة أقوالي، والطريقة أفعالي، والحقيقة أحوالي، والمعرفة رأس مالي، والعقل أصل ديني، والحبّ أساسي، والشوق

١- عيون الحكم والمواعظ.
٢- بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٦.
٣- أمالي الطوسي ج ١، ص ١٤٦.
٤- مناقب ابن شهرآشوب.

مركبي، والخوف رفيقي، والعلم سلاحي، والحلم صاحبي، والتوكّل زادي، والقناعة كنزي، والصدق منزلي، واليقين مأواي، والفقر فخري، وبه أفتخر على سائر الأنبياء والمرسلين[1].

الخصال العشرة في العاقل

٢٤٧ ﴾ الطوسي، عن المفيد، عن الجعابي، عن ابن عقدة، عن الحسن بن جعفر، عن طاهر بن مدرار، عن رزين بن انس قال: سمعت جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون كامل العقل، ولا يكون كامل العقل حتّى يكون فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، والشرّ منه مأمون، يستقلّ كثير الخير من نفسه، ويستكثر قليل الخير من غيره، ويستكثر قليل الشرّ من نفسه، ويستقلّ كثير الشرّ من غيره، لا يتبرّم بطلب الحوائج قبله، ولا يسام من طلب العلم عمره، الذلّ أحبّ إليه من العزّ، والفقر أحبّ إليه من الغنى، حسبه من الدنيا قوت، والعاشرة وما العاشرة، لا يلقى أحداً إلّا قال: هو خير منّي وأتقى، إنّما النّاس رجلان: رجل خير منه وأتقى، وآخر شرّ منه وأدنى، فإذا لقي الذي هو خير منه وأتقى تواضع له ليلحق به، وإذا لقي الذي هو شرّ منه وأدنى، قال: لعلّ شرّ هذا ظاهر وخيره باطن، فإذا فعل ذلك علا وساد أهل زمانه[2].

اختبار العقول

٢٤٨ ﴾ قال امير المؤمنين عليه السلام: ثلاث تمتحن بهنّ عقول الرجال: هن الولاية، والمال، والمصيبة[3].

٢٤٩ ﴾ وقال عليه السلام: ستّة تختبر بها أحوال (عقول) الرجال: المعاملة، والمصاحبة، والولاية، والعزل، والغنى، والفقر[4].

١- مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ١٧٣، جامع أحاديث الشيعة، ج ١٤، ص ٢٣٠.
٢- الطوسى في أماليه.
٣- علي بن محمّد الليثي الواسطي في عيون الحكم والمواعظ، ص ٢١٢.
٤- علي بن محمّد الليثي الواسطي في عيون الحكم والمواعظ، ص ٢١٢.

٢٥٠ ﴾ وقال عليه السلام : عند بديهة المقال تختبر عقول الرجال[١].

٢٥١ ﴾ وقال عليه السلام : عند الحيرة تستكشف عقول الرجال[٢].

٢٥٢ ﴾ وقال عليه السلام : عقول الرجال في أطراف أقلامها[٣].

٢٥٣ ﴾ عن امير المؤمنين عليه السلام : ستّة تختبر بها عقول النّاس: الحلم عند الغضب، والصبر عند الرهب، والقصد عند الرغب، وتقوى الله في كلّ حال، وحسن المداراة، وقلّة المماراة[٤].

٢٥٤ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : تكون فتنة، ثمّ تكون جماعة، ثمّ تكون فتنة، ثمّ تكون جماعة، ثمّ فتنة يعرج فيها عقول الرجال[٥].

٢٥٥ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : تكون فتنة يعرج فيها عقول الرجال حتّى لا تكاد ترى رجلاً عاقلاً، وذكر ذلك في الفتنة الثالثة[٦].

٢٥٦ ﴾ قال: حدّثنا عبد الوهاب الثقفي عن يونس عن الحسين عن أبي موسى الأشعري، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله : هرجاً بين يدي الساعة حتّى يقتل الرجل جاره وأخاه وابن عمّه، قالوا: ومعنا عقولنا؟ قال: تنزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان، ويخلف لهم هباء[٧] من النّاس يحسب أحدهم أنّه على شيء وليس على شيء[٨].

٢٥٧ ﴾ وقال الصادق عليه السلام : إذا أردت أن تختبر عقل الرجل في مجلس واحد فحدّثه في خلال حديثك بما لا يكون، فإن أنكره فهو عاقل، وإن صدّقه فهو أحمق[٩].

١- علي بن محمّد الليثي الواسطي في عيون الحكم والمواعظ، ص ٢١٢.
٢- علي بن محمّد الليثي الواسطي في عيون الحكم والمواعظ، ص ٢١٢.
٣- علي بن محمّد الليثي الواسطي في عيون الحكم والمواعظ، ص ٢١٢.
٤- تحف العقول، ص ٤٧.
٥- السيد ابن طاووس في الملاحم والفتن، ص ٦٦.
٦- الملاحم والفتن، ص ٧٠.
٧- الهباء؛ ما ارتفع من تحت سنابك الخيل، والشيء المنبث الذي تراه في ضوء الشمس.
٨- الملاحم والفتن، ص ٧١.
٩- بحار الأنوار، ج ١، ص ١٣١.

٢٥٨ ﴿ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: إنّ عدّة من قريش جاؤوا يعودونه بشيء كان أصابه من عضّ برذون[١]، فقالوا: لو كنت إذا ركبت كان معك الغلامان أو الثلاثة قريباً من دابّتك؟ فقال: إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد أمراً حال بين المرء وقلبه، فإذا وقع القدر ونفذ أمر الله ردّ إلى كلّ ذي عقل عقله[٢].

٢٥٩ ﴿ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله إذا أراد إمضاء أمر نزع عقول الرجال حتّى يمضي أمره، فإذا أمضاه ردّ إليهم عقولهم ووقعت الندامة[٣].

٢٦٠ ﴿ روى الترمذي بلفظ: «إذا جاء القدر عمي البصر، وإذا جاء الحين غطى العين»، رواه الحاكم عن ابن عباس بلفظ: «إذا نزل القضاء عمي البصر»، ورواه الخطيب بلفظ: «إنّ الله إذا أراد إنفاذ أمر وأيضاً: إنّ الله إذا أحبّ إنفاذ أمر سلب كلّ ذي لبّ لبّه»[٤].

العقل والشهوة

٢٦١ ﴿ قال علي عليه السلام: من كمل عقله استهان بالشهوات[٥].

٢٦٢ ﴿ وقال عليه السلام: من لم يملك شهوته لم يملك عقله[٦].

٢٦٣ ﴿ وقال عليه السلام: لا عقل مع شهوة[٧].

٢٦٤ ﴿ وقال عليه السلام: من ملك نفسه علا أمره، من ملكته نفسه ذلّ قدره[٨].

٢٦٥ ﴿ وقال عليه السلام: من غلب شهوته ظهر عقله[٩].

٢٦٦ ﴿ الآمدي في الغرر وقال عليه السلام: ذهاب العقل بين الهوى والشهوة[١٠].

١- البرذون: دابّة الحمل الثقيلة، التركي من الخيل وخلافها العراب.
٢- علي الطبرسي في مشكاة الأنوار، ص ٤٣٦ ـ ٤٣٧.
٣- الجامع الصغير، ج ١، ص ٢٥٣.
٤- في كشف الخفاء للعجلوني، ج ١، ص ٧٩ ـ ٨٠.
٥- مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٢١٢.
٦- مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٢١٢.
٧- مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٢١٢.
٨- مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٢١٢.
٩- مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٢١٢.
١٠- جامع أحاديث الشيعة، ج ١٣، ص ٢٩٩.

٢٦٧ ﴾ وقال عليه السلام: زوال العقل بين دواعي الشهوة والغضب[1].

٢٦٨ ﴾ وقال عليه السلام: من غلب عقله هواه أفلح[2].

٢٦٩ ﴾ وقال عليه السلام: من غلب هواه عقله افتضح[3].

٢٧٠ ﴾ وقال عليه السلام: من غلب شهوته صان قدره[4].

٢٧١ ﴾ وقال عليه السلام: أعظم النّاس سلطاناً من قمع غضبه وأمات شهوته[5].

٢٧٢ ﴾ وقال عليه السلام: من غلب عليه غضبه وشهوته فهو في حيّز البهائم[6].

٢٧٣ ﴾ وقال عليه السلام: قرين الشهوة مريض النفس معلول العقل[7].

العقل والتحبّب

٢٧٤ ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأس العقل بعد الإيمان باللّه تعالى التحبّب إلى النّاس[8].

٢٧٥ ﴾ وقال: إنّ المحبّة قد تقع بين العاقلين من باب تشاكلهما في العقل، ولا تقع بين الأحمقين من باب تشاكلهما في الحمق؛ لأنّ العقل يجري على ترتيب فيجوز أن يتّفق فيه اثنان على طريق واحد، والحمق لا يجري على ترتيب فلا يجوز أن يقع به اتّفاق بين اثنين[9].

أجزاء العقل

٢٧٦ ﴾ قال صلى الله عليه وآله: قسّم الله العقل على ثلاثة أجزاء، فمن كانت فيه كمل عقله، ومن لم تكن فيه فلا عقل له: حسن المعرفة باللّه، وحسن الطاعة له، وحسن الصبر على أمره[10].

١- جامع أحاديث الشيعة، ج ١٣، ص ٢٩٩.
٢- جامع أحاديث الشيعة، ج ١٣، ص ٢٩٩.
٣- جامع أحاديث الشيعة، ج ١٣، ص ٢٩٩.
٤- جامع أحاديث الشيعة، ج ١٣، ص ٢٩٩.
٥- جامع أحاديث الشيعة، ج ١٣، ص ٢٩٩.
٦- جامع أحاديث الشيعة، ج ١٣، ص ٢٩٩.
٧- تحف العقول، ص ٤٧.
٨- مشكاة الأنوار، ص ٤٣٧.
٩- عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء، ص ٥١.
١٠- مشكاة الأنوار، ص ٤٣٧.

ما العقل؟

٢٧٧ ﴾ سئل الرضا عليه السلام فقيل: ما العقل؟ قال: التجرّع للغصّة، ومداهنة الأعداء، ومداراة الأصدقاء[١].

حدّ العقل

٢٧٨ ﴾ قال امير المؤمنين: حدّ العقل النظر في العواقب والرضاء بما يجري به القضاء[٢].

تغيير العقل

٢٧٩ ﴾ روي عن الصادق عليه السلام قال: إذا أراد الله أن يزيل من عبد نعمة، كان أوّل ما يغيّر منه عقله[٣].

العقل والشيطنة

٢٨٠ ﴾ أبي رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما العقل؟ قال: ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان. قال: قلت: فالذي كان في معاوية؟ قال: تلك النكراء[٤]، تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل. وسئل الحسن ابن علي عليهما السلام فقيل له: ما العقل؟ فقال: التجرّع للغصّة حتّى تنال الفرصة[٥].

كمال العقل

٢٨١ ﴾ روي عن الصادق عليه السلام: أفضل طبائع العقل العبادة، وأوثق الحديث له العلم، وأجزل حظوظه الحكمة، وأفضل ذخائره الحسنات[٦].

١- مشكاة الأنوار، ص ٤٣٧.
٢- الآمدي في غرر الحكم، ح ٤٩٠١..
٣- الشيخ المفيد، الاختصاص، ص ٢٤٥.
٤- النكراء: الدهاء والفطنة، وهي جودة الرأي وحسن الفهم، وإذا استعملت في مشتهيات جنود الجهل يقال لها: الشيطنة.
٥- الشيخ الصدوق في معاني الأخبار، ص ٢٣٩.
٦- الاختصاص، ص ٢٤٤، بحار الأنوار، ج ١، ص ١٣١.

٢٨٢ ﴿ وقال عليه السلام: كمال العقل في ثلاث: التواضع للّه، وحسن اليقين، والصمت إلّا من خير[١].

٢٨٣ ﴿ وقال: الجهل في ثلاث: الكبر، وشدّة المراء، والجهل باللّه، فأولئك هم الخاسرون[٢].

٢٨٤ ﴿ وقال الصادق عليه السلام: يزيد عقل الرجل بعد الأربعين إلى خمسين وستّين، ثمّ ينقص عقله بعد ذلك[٣].

افتتاح العقل

٢٨٥ ﴿ روي عن الصادق عليه السلام: كثرة النظر في العلم يفتح العقل[٤].

أفضل النّاس أعقل النّاس

٢٨٦ ﴿ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: العقل ولادة، والعلم إفادة، ومجالسة العلماء زيادة[٥].

٢٨٧ ﴿ وقال عليه السلام: رسولك ترجمان عقلك[٦].

٢٨٨ ﴿ وقال عليه السلام: من ترك الاستماع عن ذوي العقول مات عقله[٧].

٢٨٩ ﴿ وقال عليه السلام: من جانب هواه صحّ عقله[٨].

٢٩٠ ﴿ وقال عليه السلام: من أعجب برأيه ضلّ، ومن استغنى بعقله زلّ، ومن تكبّر على الناس ذلّ[٩].

٢٩١ ﴿ وقال عليه السلام: إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله[١٠].

١- بحار الأنوار، ج ١، ص ١٣١.
٢- بحار الأنوار، ج ١، ص ١٣١.
٣- بحار الأنوار، ج ١، ص ١٣١.
٤- الراوندي، الدعوات، ص ٢٢١، بحار الأنوار، ج ١، ص ١٥٩.
٥- بحار الأنوار، ج ١، ص ١٥٩.
٦- بحار الأنوار، ج ١، ص ١٥٩.
٧- بحار الأنوار، ج ١، ص ١٥٩.
٨- بحار الأنوار، ج ١، ص ١٥٩.
٩- بحار الأنوار، ج ١، ص ١٥٩.
١٠- بحار الأنوار، ج ١، ص ١٥٩.

۲۹۲﴾ وقال عليه السلام: عجباً للعاقل كيف ينظر إلى شهوة يعقّبه النظر إليها حسرة[1].

التكلّم بقدر العقول

۲۹۳﴾ جماعة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن علي ابن فضال، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما كلّم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قط، وقال: قال صلى الله عليه وآله: إنّا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم النّاس على قدر عقولهم[2].

الرواية الجامعة في العقل

۲۹۴﴾ أبوعبدالله الأشعري، عن بعض أصحابنا، رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبوالحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: يا هشام، إنّ الله تبارك وتعالى بشّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: ﴿ فبشّر عبادي الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب﴾[3].

يا هشام، إنّ الله تبارك وتعالى أكمل للنّاس الحجج بالعقول، ونصر النبيّين بالبيان، ودلّهم على ربوبيّته بالأدلّة، فقال: ﴿ وإلهكم إله واحد، لا إله إلّا هو الرحمن الرحيم، إنّ في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنّهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع النّاس، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيى به الأرض بعد موتها وبثّ فيها من كلّ دابّة وتصريف الرياح والسحاب المسخّر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾[4].

يا هشام، قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأنّ لهم مدبّراً، فقال: ﴿ وسخّر لكم الليل والنّهار والشمس والقمر والنّجوم مسخّرات بأمره، إنّ في ذلك لآيات

١- بحار الأنوار، ج ١، ص ١٥٩.
٢- الشيخ الكليني في الكافي، ج ١، ص ٢٣.
٣- الزمر / ١٨.
٤- البقرة / ١٦٣ ـ ١٦٤.

لقوم يعقلون﴾[1]. وقال: ﴿هو الذي خلقكم من تراب ثمّ من نطفة ثمّ من علقة ثمّ يخرجكم طفلاً ثمّ لتبلغوا أشدّكم ثمّ لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفّى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمّى ولعلّكم تعقلون﴾[2]، وقال: ﴿إنّ في اختلاف الليل والنّهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيى به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح والسّحاب المسخّر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾[3]، وقال: ﴿يحيي الأرض بعد موتها، قد بيّنّا لكم الآيات لعلكّم تعقلون﴾[4]. وقال: ﴿وجنّات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضّل بعضها على بعض في الأكل، إنّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾[5]. وقال: ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزّل من السماء ماءً فيحيي به الأرض بعد موتها. إنّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾[6]. وقال: ﴿قل تعالوا أتل ما حرّم ربّكم عليكم ألّا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً، ولا تقتلوا أولادكم من إملاق، نحن نرزقكم وإيّاهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلّا بالحقّ، ذلكم وصيّكم به لعلّكم تعقلون﴾[7]. وقال: ﴿هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم، كذلك نفصّل الآيات لقوم يعقلون﴾[8].

يا هشام، ثمّ وعّظ أهل العقل ورغّبهم في الآخرة فقال: ﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾[9].

يا هشام، ثمّ خوّف الذين لا يعقلون عقابه فقال تعالى: ﴿ثمّ دمرنا الآخرين

١- النحل / ١٢.
٢- الغافر / ٦٧.
٣- الجاثية / ٥.
٤- الحديد / ١٧.
٥- الرعد / ٤.
٦- الروم / ٢٤.
٧- الأنعام / ١٥١.
٨- الروم / ٢٨.
٩- الأنعام / ٣٢.

وإنّكم لتمرّون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون﴾[1]. وقال: ﴿ إنّا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون، ولقد تركنا منها آية بيّنة لقوم يعقلون﴾[2].

يا هشام، إنّ العقل مع العلم فقال: ﴿ وتلك الأمثال نضربها للنّاس، وما يعقلها إلّا العالمون﴾[3].

يا هشام، ثمّ ذمّ الذين لا يعقلون فقال: ﴿ وإذا قيل لهم اتّبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتّبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾[4].

وقال: ﴿ ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلّا دعاءً ونداءً صمّ بكم عمي فهم لا يعقلون﴾[5]. وقال: ﴿ ومنهم من يستمع إليك أفأنت تسمع الصمّ ولو كانوا لا يعقلون﴾[6]، وقال: ﴿ أم تحسب أنّ أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلّا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً﴾[7]. وقال: ﴿ لا يقاتلونكم جميعاً إلّا في قرى محصّنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتّى ذلك بأنّهم قوم لا يعقلون﴾[8]. وقال: ﴿ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب، أفلا تعقلون﴾[9].

يا هشام، ثمّ ذمّ الله الكثرة فقال: ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلّوك عن سبيل الله﴾[10]. وقال: ﴿ ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولنّ الله قل

١- الصافات / ١٣٦ ـ ١٣٨.
٢- العنكبوت / ٣٤ ـ ٣٥.
٣- العنكبوت / ٤٣.
٤- البقرة / ١٧٠.
٥- البقرة / ١٧١.
٦- يونس / ٤٢.
٧- الفرقان / ٤٤.
٨- الحشر / ١٤.
٩- البقرة / ٤٤.
١٠- الأنعام / ١١٦.

الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون﴾[1]. وقال: ﴿ ولئن سألتهم من نزل من السماء ماءً فأحيى به الأرض من بعد موتها ليقولنّ الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون﴾[2].

يا هشام، ثمّ مدح القلّة فقال: ﴿ وقليل من عبادي الشكور﴾[3]. وقال: ﴿ وقليل ما هم﴾[4]. وقال: ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله﴾[5]. وقال: ﴿ ومن آمن وما آمن معه إلّا قليل﴾[6]. وقال: ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾[7]. وقال: ﴿ وأكثرهم لا يعقلون﴾[8]. وقال: وأكثرهم ﴿ لا يشعرون﴾.

يا هشام، ثمّ ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر، وحلّاهم بأحسن الحلية، فقال: ﴿ يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذّكّر إلّا أولو الألباب﴾[9]. وقال: ﴿ والراسخون في العلم يقولون آمنّا به كلّ من عند ربّنا وما يذّكّر إلّا أولو الألباب﴾[10]، وقال: ﴿ إنّ في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾[11]. وقال: ﴿ أفمن يعلم أنّما أنزل إليك من ربّك الحقّ كمن هو أعمى إنّما يتذكّر أولو الألباب﴾[12] وقال: ﴿ أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربّه، قل هل يستوي

١- لقمان / ٢٥.
٢- العنكبوت / ٦٣.
٣- سبأ / ١٣.
٤- ص / ٢٤.
٥- غافر / ٢٨.
٦- هود / ٤٠.
٧- الأنعام / ٣٧.
٨- المائدة / ١٠٣.
٩- البقرة / ٢٦٩.
١٠- آل عمران / ٧.
١١- آل عمران / ١٩٠.
١٢- الرعد / ١٩.

الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أولو الألباب﴾[1]. وقال: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكّر أولو الألباب﴾. وقال: ﴿ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب﴾[2] وقال: ﴿وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾[3].

يا هشام، إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾[4]؛ يعني: عقل، وقال: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾[5]، قال: الفهم والعقل.

يا هشام، إنّ لقمان قال لابنه: تواضع للحقّ تكن أعقل النّاس، وإنّ الكيّس لدى الحقّ يسير، يا بنيّ، إنّ الدنيا بحر عميق، قد غرق فيها عالم كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان، وشراعها التوكّل، وقيمها العقل، ودليلها العلم، وسكّانها الصبر.

يا هشام، إنّ لكلّ شيء دليلاً ودليل العقل التفكّر، ودليل التفكّر الصمت، ولكلّ شيء مطيّة ومطيّة العقل التواضع، وكفى بك جهلاً أن تركب ما نهيت عنه.

يا هشام، ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلّا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابةً أحسنهم معرفةً، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً، وأكملهم عقلاً، أرفعهم درجةً في الدنيا والآخرة.

يا هشام، إنّ لله على النّاس حجّتين: حجّة ظاهرة وحجّة باطنة، فأمّا الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمّة عليهم السلام، وأمّا الباطنة فالعقول.

يا هشام، إنّ العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره، ولا يغلب الحرام صبره.

يا هشام، من سلّط ثلاثاً على ثلاث فكأنّما أعان على هدم عقله: من أظلم نور تفكّره بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه، وأطفأ نور عبرته

١- الزمر / ٩.
٢- غافر / ٥٣ - ٥٤.
٣- الذاريات / ٥٥.
٤- ق / ٣٧.
٥- لقمان / ١٢.

بشهوات نفسه، فكأنّما أعان هواه على هدم عقله، ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه.

يا هشام، كيف يزكو عند الله عملك، وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربّك وأطعت هواك على غلبة عقلك.

يا هشام، الصبر على الوحدة علامة قوّة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها، ورغب فيما عند الله، وكان الله آنسه في الوحشة، وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة، ومعزّه من غير عشيرة.

يا هشام، نصب الحقّ لطاعة الله، ولا نجاة إلّا بالطاعة، والطاعة بالعلم، والعلم بالتعلّم، والتعلّم بالعقل يعتقد، ولا علم إلّا من عالم ربّاني، ومعرفة العلم بالعقل.

يا هشام، قليل العمل من العالم مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود.

يا هشام، إنّ العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة، ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم.

يا هشام، إنّ العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب، وترك الدنيا من الفضل، وترك الذنوب من الفرض.

يا هشام، إنّ العاقل نظر إلى الدنيا وإلى أهلها فعلم أنّها لا تنال إلّا بالمشقّة، ونظر إلى الآخرة فعلم أنّها لا تنال إلّا بالمشقّة، فطلب بالمشقّة أبقاهما.

يا هشام، إنّ العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة، لأنّهم علموا أنّ الدنيا طالبة مطلوبة، والآخرة طالبة ومطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتّى يستوفي منها رزقه، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت، فيفسد عليه دنياه وآخرته.

يا هشام، من أراد الغنى بلا مال، وراحة القلب من الحسد، والسلامة في

الدين فليتضرّع إلى الله عزّ وجلّ في مسألته بأن يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغني، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغني أبداً.

يا هشام، إنّ الله حكى عن قوم صالحين: أنّهم قالوا: ﴿ ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهّاب﴾[1] حين علموا أنّ القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها.

إنّه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحد كذلك إلّا من كان قوله لفعله مصدّقاً، وسرّه لعلانيته موافقاً، لأنّ الله تبارك اسمه لم يدلّ على الباطن الخفي من العقل إلّا بظاهر منه، وناطق عنه.

يا هشام، كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما عبد الله بشيء أفضل من العقل، وما تمّ عقل امرء حتّى يكون فيه خصال شتّى: الكفر والشرّ منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف، ونصيبه من الدنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، الذلّ أحبّ إليه مع الله من العزّ مع غيره، والتواضع أحبّ إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقلّ كثير المعروف من نفسه، ويرى النّاس كلّهم خيراً منه، وأنّه شرّهم في نفسه، وهو تمام الأمر.

يا هشام، إنّ العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه.

يا هشام، لا دين لمن لا مروّة له ولا مروة لمن لا عقل له، وإنّ أعظم النّاس قدراً الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطراً، أمّا إنّ أبدانكم ليس لها ثمن إلّا الجنّة، فلا تبيعوها بغيرها.

يا هشام، إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: إنّ من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأي

١- آل عمران / ٨.

الذي يكون فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق.

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا يجلس في صدر المجلس إلّا رجل فيه هذه الخصال الثلاث أو واحدة منهنّ، فمن لم يكن فيه شيء منهنّ فجلس فهو أحمق.

وقال الحسن بن علي عليهما السلام: إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها، قيل: يا ابن رسول الله، ومن أهلها؟ قال: الذين قصّ الله في كتابه وذكّرهم، فقال: ﴿ إنّما يتذكّر أولو الألباب﴾[1]، قال: هم أولو العقول.

وقال علي بن الحسين عليهما السلام: مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح، وآداب العلماء زيادة في العقل، وطاعة ولاة العدل تمام العزّ، واستثمار المال تمام المروّة، وإرشاد المستشير قضاء لحقّ النعمة، وكفّ الأذي من كمال العقل، وفيه راحة البدن عاجلاً وآجلاً.

يا هشام، إنّ العاقل لا يحدّث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يعد ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يعنف برجائه، ولا يقدّم على ما يخاف فوته بالعجز عنه[2].

الحديث الجامع في جنود العقل

٢٩٥ ﴾ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن علي بن حديد، عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال أبوعبدالله عليه السلام: إعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا، قال سماعة: فقلت: جعلت فداك لا نعرف إلّا ما عرّفتنا، فقال أبوعبدالله عليه السلام: إن الله عزّ وجلّ خلق العقل وهو أوّل خلق من الروحانيّين عن

١- الرعد / ١٩.
٢- الكافي، ج ١، ص ١٣ ـ ٢٠.

يمين العرش من نوره فقال له: أدبر فأدبر، ثمّ قال له: أقبل فأقبل، فقال الله تبارك وتعالى: خلقتك خلقاً عظيماً، وكرمتك على جميع خلقي، قال: ثمّ خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانيّاً فقال له: أدبر فأدبر، ثمّ قال له: أقبل فلم يقبل، فقال له: أستكبرت فلعنه، ثمّ جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً، فلمّا رأى الجهل ما أكرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة، فقال الجهل: يا ربّ هذا خلق مثلي خلقته وكرّمته وقويته، وأنا ضدّه، ولا قوّة لي به، فأعطني من الجند مثل ما أعطيته، فقال: نعم، فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي، قال: قد رضيت، فأعطاه خمسة وسبعين جنداً فكان ممّا أعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند: الخير، وهو وزير العقل، وجعل ضدّه الشرّ، وهو وزير الجهل، والايمان، وضدّه الكفر، والتصديق وضدّه الجحود، والرجاء، وضدّه القنوط، والعدل، وضدّه الجور، والرضا، وضدّه السخط، والشكر، وضدّه الكفران، والطمع، وضدّه اليأس، والتوكّل، وضدّه الحرص، والرأفة، وضدّها القسوة، والرحمة، وضدّها الغضب، والعلم، وضدّه الجهل، والفهم، وضدّه الحمق، والعفّة، وضدّها التهتّك، والزهد، وضدّه الرغبة، والرفق[1]، وضدّه الخرق، والرهبة، وضدّها الجرأة، والتواضع، وضدّه الكبر، والتؤدّة[2]، وضدّها التسرّع، والحلم وضدّها السفه، والصمت[3]، وضدّه الهذر، والاستسلام[4]، وضدّه الاستكبار، والتسليم، وضدّه الشكّ، والصبر، وضدّه الجزع، والصفح، وضدّه الانتقام، والغنى، وضدّه الفقر، والتذكّر، وضدّه السهو، والحفظ، وضدّه النسيان، والتعطّف، وضدّه القطيعة، والقنوع، وضدّه الحرص، والمؤاساة وضدّها المنع،

١- الرفق هو حسن الصنيعة والملائمة وضدّه الخرق.

٢- التؤدّة هي: بضم التاء وفتح الهمزة وسكونها: الرزانة والتأنّي؛ أي: عدم المبادرة إلى الأمور بلا تفكّر، فإنّها توجب الوقوع في المهالك.

٣- الصمت هو السكوت عمّا لا يحتاج إليه، وضدّه الهذر بالتحريك؛ وهو التكلّم بما لا ينبغي.

٤- الاستسلام؛ هو الطاعة والانقياد لكلّ ما هو حقّ والإذعان للحقّ من غير تزلزل واضطراب.

والمودّة، وضدّها العداوة، والوفاء، وضدّه الغدر، والطاعة، وضدّها المعصية، والخضوع، وضدّه التطاول[1] والسلامة وضدها البلاء، والحب وضده البغض، والصدق وضده الكذب، والحقّ، وضدّه الباطل، والأمانة، وضدّها الخيانة، والإخلاص، وضدّه الشوب، والشهامة، وضدّها البلادة، والفهم، وضدّه الغباوة، والمعرفة، وضدّها الإنكار، والمداراة، وضدّها المكاشفة، وسلامة الغيب، وضدّها المماكرة، والكتمان، وضدّه الإفشاء، والصلاة، وضدّها، الإضاعة، والصوم، وضدّه الإفطار، والجهاد، وضدّه النكول، والحجّ، وضدّه نبذ الميثاق، وصون الحديث، وضدّه النميمة، وبر الوالدين، وضدّه العقوق، والحقيقة، وضدّها الرياء، والمعروف، وضدّه المنكر، والستر، وضدّه التبرّج[2]، والتقية، وضدّها الإذاعة، والإنصاف، وضدّه الحميّة، والتهيئة[3]، وضدّها البغي، والنظافة، وضدّها القذر، والحياء، وضدّها الجلع[4]، والقصد، وضدّه العدوان، والراحة، وضدّها التعب، والسهولة، وضدّها الصعوبة، والبركة، وضدّها المحق[5]، والعافية، وضدّها البلاء، والقوام[6]، وضدّه المكاثرة[7]، والحكمة، وضدّها الهواء، والوقار، وضدّه الخفّة، والسعادة، وضدّها الشقاوة، والتوبة، وضدّها الإصرار، والاستغفار، وضدّه الاغترار، والمحافظة، وضدّها التهاون، والدعاء، وضدّه الاستنكاف، والنشاط، وضدّه الكسل، والفرح، وضدّه الحزن، والألفة، وضدّها الفرقة، والسخاء، وضدّه البخل.

فلا تجتمع هذه الخصال كلّها من أجناد العقل إلّا في نبي أو وصي نبي، أو

١- التطاول: التكبّر والترفّع.
٢- التبرّج: اظهار الزينة.
٣- التهيئة: الموافقة والمصالحة بين الجماعة وإمامهم.
٤- الجلع: هو قلّة الحياء.
٥- المحق: هو النقص والمحو والابطال.
٦- القوام بفتح القاف كسحاب: العدل وما يعاش به.
٧- المكاثرة: المغالبة في الكثرة: أي: تحصيل متاع الدنيا زائداً على قدر الحاجة للمباهاة والمغالبة.

مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان، وأمّا سائر ذلك من موالينا فإنّ أحـدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتّى يستكمل، وينقي مـن جـنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء، وإنّما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده، وبمجانبة الجهل وجنوده، وفّقنا الله وإيّاكم لطاعته ومرضاته[1].

١- الكافي، ج ١، ص ٢٠ ـ ٢٣. لا يخفى أنّ المذكور في الحـديث ثـمانية وسـبعون جـنداً، ولكنّه قد تكرّر ذكر بعض الجنود.

القسم الثالث

في «الايمان»

الايمان والتشيّع

منزلة الشيعة

٢٩٦ ﴾ أحمد، عن أبيه، عن أبي نهشل، قال: حدّثني محمّد بن إسماعيل، عن أبي حمزة الثّمالي، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك وتعالى خلقنا من أعلى علّيين، وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا، لأنّه خلقت ممّا خلقنا منه، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿كلّا إنّ كتاب الأبرار لفي علّيين، وما أدرٰيك ما علّيون، كتاب مرقوم يشهده المقرّبون﴾[1] [2].

٢٩٧ ﴾ وعن أبيه، عن عبدالله بن جعفر، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نجران قال: سمعت أباالحسن عليه السلام يقول: من عادى شيعتنا فقد عادانا ومن والاهم فقد والانا، لأنّهم منّا خلقوا من طينتنا، من أحبّهم فهو منّا، ومن أبغضهم فليس منّا ـ إلى أن قال: ـ من ردّ عليهم فقد ردّ على الله، ومن طعن عليهم فقد طعن على الله، لأنّهم عباد الله حقّاً، وأولياؤه صدقاً، والله وإنّ أحدهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر فيشفعه الله فيهم لكرامته على الله عزّ وجلّ[3].

١- المطففين / ١٨ - ٢١.
٢- المحاسن، ج ١، ص ١٣٢.
٣- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١٦، ص ١٧٩.

298 ﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمرو بن أبي المقدام قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: خرجت أنا وأبي حتّى إذا كنّا بين القبر والمنبر إذاً هو بأناس من الشيعة فسلّم عليهم ثمّ قال: إنّي والله لأحبّ رياحكم وأرواحكم، فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد، واعلموا أنّ ولايتنا لا تنال إلّا بالورع والاجتهاد، ومن ائتمّ منكم بعبد فليعمل بعمله، أنتم شيعة الله وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الأوّلون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا والسابقون في الآخرة إلى الجنّة، قد ضمنا لكم الجنّة بضمان الله عزّ وجلّ، وضمان رسول الله صلى الله عليه وآله، والله ما على درجة الجنّة أكثر أرواحاً منكم، فتنافسوا في فضائل الدرجات، أنتم الطيّبون ونساؤكم الطيّبات كلّ مؤمنة حوراء عيناء، وكلّ مؤمن صدّيق، ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقنبر: يا قنبر أبشر وبشّر واستبشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على أمّته ساخط إلّا الشيعة.

ألا وإنّ لكلّ شيء عزّاً وعزّ الإسلام الشيعة.

ألا وإنّ لكلّ شيء دعامة[1]، ودعامة الإسلام الشيعة.

ألا وإنّ لكلّ شيء ذروة[2]، وذروة الإسلام الشيعة.

ألا وإن لكلّ شيء شرفاً، وشرف الإسلام الشيعة.

ألا وإن لكلّ شيء سيّداً، وسيّد المجالس مجالس الشيعة.

ألا وإن لكلّ شيء إماماً، وإمام الأرض أرض تسكنها الشيعة، والله لولا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عشباً أبداً، والله لو ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافكم، ولا أصابوا الطيّبات ما لهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب، كلّ ناصب وإن تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية: ﴿ عاملة ناصبة، تصلى ناراً حامية﴾[3]، فكلّ ناصب مجتهد فعمله هباء، شيعتنا ينطقون

١- الدعامة بالكسر؛ عماد البيت.

٢- الذروة من كلّ شيء؛ أعلاه.

٣- الغاشية / ٣ ـ ٤.

بنور الله عزّ وجلّ، ومن خالفهم ينطقون بتفلت، والله ما من عبد من شيعتنا ينام إلّا أصعد الله عزّ وجلّ روحه إلى السماء، فيبارك عليها، فإن كان قد أتى عليها أجلها جعلها في كنوز رحمته وفي رياض جنّته وفي ظلّ عرشه، وإن كان أجلها متأخراً بعث بها مع أمنته من الملائكة ليردّوها إلى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه، والله إنّ حاجّكم وعمّاركم لخاصّة الله عزّ وجلّ، وإنّ فقراءكم لأهل الغنى، وإنّ أغنياءكم لأهل القناعة، وإنّكم كلّكم لأهل دعوته، وأهل إجابته[1].

حبّ الائمّة للشيعة

٢٩٩ ﴿ محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن ابن فضّال عن ابن مسكان عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال لي: أتخلون وتتحدّثون وتقولون ما شئتم؟ فقلت: أي والله، أنّا لنخلوا ونتحدّث ونقول ما شئنا. فقال: أما والله لوددت أنّي معكم في بعض تلك المواطن. أما والله إنّي لأحبّ ريحكم وأرواحكم، وأنّكم على دين الله ودين ملائكته، فأعينوا بورع واجتهاد.

مظلوميّة الشيعة

٣٠٠ ﴿ ثمّ لم نزل أهل البيت ـ منذ قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ نذلّ ونقصي ونحرم ونقتل ونطرد ونخاف على دمائنا وكلّ من يحبّنا. ووجد الكاذبون لكذبهم موضعاً يتقرّبون به إلى أوليائهم وقضّاتهم وعمّالهم في كلّ بلدة، يحدّثون عدوّنا عن ولاتهم الماضين بالأحاديث الكاذبة الباطلة، ويروون عنّا ما لم نقل تهجينا منهم لنا وكذباً منهم علينا وتقرّباً إلى ولاتهم وقضاتهم بالزور والكذب.

وكان عظم ذلك وكثرته في زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام، فقتلت الشيعة في كلّ بلدة، قطعت أيديهم وأرجلهم، وصلبوا على التهمة والظنّة من ذكر حبّنا والانقطاع إلينا.

ثمّ لم يزل البلاء يشتدّ ويزداد إلى زمان ابن زياد بعد قتل الحسين عليه السلام. ثمّ

١- الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني في الكافي، ج ٨ ص ٢١٢.

جاء الحجّاج فقتلهم بكلّ قتلة وبكلّ ظنّة وبكلّ تهمة، حتّى أنّ الرجل ليقال له زنديق أو مجوسي كان ذلك أحبّ إليه من أن يشار إليه أنّه من شيعة الحسين عليه السلام[1].

خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في السنة الأخيرة من عمره المبارك

۳۰۱ أبان عن سليم قال: كنّا جلوساً حول أمير المؤمنين عليه السلام وعنده جماعة من أصحابه، فقال له قائل: يا أمير المؤمنين، لو استنفرت النّاس. فقام وخطب فقال: ألا إنّي قد استنفرتكم فلم تنفروا، ونصحتكم فلم تقبلوا، ودعوتكم فلم تسمعوا. فأنتم شهود كغياب وأحياء كأموات، وصمّ ذوو أسماع، أتلو عليكم الحكمة، وأعظكم بالموعظة الشافية الكافية، وأحثّكم على الجهاد لأهل الجور، فما آتي على آخر كلامي حتّى أراكم متفرّقين حلقاً شتّى، تتناشدون الأشعار وتضربون الأمثال وتسألون عن سعر التمر واللبن تبّت أيديكم، لقد سئمتم الحرب والاستعداد لها، وأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها، شغلتموها بالأباطيل والأضاليل والأعاليل. ويحكم، أغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزي قوم قطّ في عقر دارهم إلّا ذلّوا. وأيم الله ما أظنّ أن تفعلوا حتّى يفعلوا ثمّ وددت أنّي قد رأيتهم فلقيت الله على بصيرتي ويقيني واسترحت من مقاساتكم ومن ممارستكم[2].

الشكّ في الولاية

۳۰۲ يا بن قيس، أمّا والذي فلق الحبة وبرء النسمة، إنّي لو وجدت يوم بويع أخو تيم ـ الذي عيّرتني بدخولي في بيعته ـ أربعين رجلاً كلّهم على مثل بصيرة الأربعة الذين قد وجدت لما كففت يدي ولناهضت القوم، ولكن لم أجد خامساً فأمسكت.

قال الأشعث: فمن الأربعة، يا أمير المؤمنين؟

۱- كتاب سليم بن قيس، ص ۱۸۸.

۲- كتاب سليم بن قيس، ص ۲۱۳.

قال عليه السلام : سلمان وأبوذر والمقداد والزبير بن صفيّة قبل نكثه بيعتي، فإنّه بايعني مرّتين: أمّا بيعته الأولى التي وفى بها فإنّه لمّا بويع أبوبكر أتاني أربعون رجلاً من المهاجرين والأنصار فبايعوني وفيهم الزبير، فأمرتهم أن يصبحوا عند بابي محلقين رؤوسهم عليهم السلاح، فما وفى لي ولا صدّقني منهم أحد غير أربعة: سلمان وأبوذر والمقداد والزبير.

وأمّا بيعته الأخرى إيّاي، فإنّه أتاني هو وصاحبه طلحة بعد ما قتل عثمان فبايعاني طائعين غير مكرهين، ثمّ رجعا عن دينهما مرتدين ناكثين مكابرين معاندين خاسرين، فقتلهما الله إلى النّار. وأمّا الثلاثة ـ سلمان وأبوذر والمقداد ـ فثبّتوا على دين محمّد صلى الله عليه وآله وعلى ملّة إبراهيم حتّى لحقوا باللّه يرحمهم الله.

يا بن قيس، والذي فلق الحبة وبرء النسمة، لو أنّ أولئك الأربعين الذين بايعوا وفوا لي وأصبحوا على بابي محلقين رؤوسهم قبل أن تجب لعتيق في عنقي بيعته لناهضته وحاكمته إلى الله عزّ وجلّ. ولو وجدت قبل بيعة عثمان أعوانا لناهضتهم وحاكمتهم إلى الله، فإنّ ابن عوف جعلها لعثمان واشترط عليه فيما بينه وبينه أن يردّها عليه عند موته، وأمّا بعد بيعتي إيّاهم فليس إلى مجاهدتهم سبيل[1].

الشيعة، النواصب والمستضعفون

فقال الأشعث: والله لئن كان الأمر كما تقول لقد هلكت أمّة محمّد صلى الله عليه وآله غيرك وغير شيعتك.

فقال له علي عليه السلام : فإنّ الحقّ والله معي يا بن قيس كما أقول. وما هلك من الأمّة إلّا الناصبون والناكثون والمكابرون والجاحدون والمعاندون، فأمّا من تمسّك بالتوحيد والإقرار بمحمّد صلى الله عليه وآله والإسلام، ولم يخرج من الملّة، ولم

١- كتاب سليم بن قيس، ص ٢١٨.

يظاهر علينا الظلمة، ولم ينصب لنا العداوة وشكّ في الخلافة ولم يعرف أهلها وولاتها ولم يعرف لنا ولاية، ولم ينصب لنا عداوة، فإنّ ذلك مسلم مستضعف يرجى له رحمة الله ويتخوّف عليه ذنوبه.

قال أبان: قال سليم بن قيس: فلم يبق يومئذ من شيعة عليعليه السلام أحد إلّا تهلل وجهه وفرح بمقالته، إذ شرح أمير المؤمنينعليه السلام الأمر، وباح به، وكشف الغطاء، وترك التقية.

ولم يبق أحد من القرّاء ممّن كان يشكّ في الماضين ويكفّ عنهم ويدع البراءة منهم ورعاً وتأثّماً إلّا استيقن واستبصر وحسن رأيه وترك الشكّ يومئذ والوقوف. ولم يبق حوله ممّن أبى بيعته إلّا على وجه ما بويع عليه عثمان والماضون قبله إلّا رئي ذلك في وجهه، وضاق به أمره، وكره مقالته. ثمّ إنّه استبصر عامتهم وذهب شكّهم.

قال أبان عن سليم: فما شهدت يوماً قطّ على رؤوس العامّة كان أقرّ لأعيننا من ذلك اليوم، لمّا كشف أمير المؤمنينعليه السلام للنّاس من الغطاء، وأظهر فيه من الحقّ، وشرح فيه من الأمر والعاقبة، وألقى فيه من التقية، وكثرت الشيعة بعد ذلك المجلس من ذلك اليوم، وتكلّموا، وقد كانوا أقلّ أهل عسكره وسائر النّاس يقاتلون معه على غير علم بمكانه من الله ورسوله، وصارت الشيعة بعد ذلك المجلس أجلّ النّاس وأعظمهم.

الشيعة والعمل

٣٠٣ ﴾ وقيل لأمير المؤمنين وإمام المتّقين ويعسوب الدين وقائد الغرّ المحجّلين ووصي رسول ربّ العالمينعليه السلام : إنّ فلاناً سرف على نفسه بالذنوب الموبقات، وهو مع ذلك من شيعتكم، فقال أمير المؤمنينعليه السلام : قد كتبت عليك كذبة، أو كذبتان إن كان مسرفاً بالذنوب على نفسه يحبّنا ويبغض أعداءنا فهو كذبة واحدة لأنّه من محبّينا لا من شيعتنا، وإن كان يوالي أولياءنا، ويعادي

أعداءنا وليس بمسرف على نفسه كما ذكرت فهو منك كذبة لأنّه لا يسرف في الذنوب وإن كان يسرف في الذنوب، ولا يوالينا ولا يعادي أعداءنا فهو منك كذبتان[1].

۳۰۴﴾ وقال رجل لامرأته: اذهبي إلى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فاسأليها عنّي أنّي من شيعتكم أم ليس من شيعتكم؟ فسألتها فقالت: قولي له: إن كنت تعمل بما أمرناك، وتنتهي عمّا زجرناك عنه، فأنت من شيعتنا وإلّا فلا. فرجعت فأخبرته فقال: يا ويلي ومن ينفك من الذنوب والخطايا، فأنا إذاً خالد في النّار، فأنّ من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار.

فرجعت المرأة فقالت لفاطمة ما قال زوجها، فقالت فاطمة: قولي له: ليس هكذا، شيعتنا من خيار أهل الجنّة وكلّ محبّينا وموالي أوليائنا ومعادي أعداءنا والمسلم بقلبه ولسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات وهم مع ذلك في الجنّة، ولكن بعد ما يطهرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدها أو في الطبق الأعلى من جهنّم بعذابها إلى أن نستنقذهم بحبّنا منها وننقلهم إلى حضرتنا[2].

۳۰۵﴾ وقال رجل للحسن بن علي عليهما السلام: إنّي من شيعتكم، فقال الحسن بن علي عليهما السلام: يا عبد الله إن كنت لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد صدقت، وإن كنت بخلاف ذلك فلا تزد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها لا تقل لنا: أنا من شيعتكم، ولكن قل: أنا من مواليكم ومحبّيكم ومعادي أعدائكم، وأنت في خير وإلى خير[3].

۳۰۶﴾ وقال رجل للحسين بن علي عليهما السلام: يا ابن رسول الله، أنا من شيعتكم، قال: اتّق الله ولا تدّعينّ شيئاً يقول الله لك كذبت وفجرت في دعواك، إنّ

۱- بحار الأنوار، ج ۶۵، ص ۱۵۵.
۲- بحار الأنوار، ج ۶۵، ص ۱۵۵.
۳- بحار الأنوار، ج ۶۵، ص ۱۵۵.

شيعتنا من سلمت قلوبهم من كلّ غشّ وغلّ ودغل، ولكن قل أنا من مواليكم ومحبّيكم[1].

۳۰۷﴾ وقال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام : يا ابن رسول الله، أنا من شيعتكم الخلّص، فقال له: يا عبد الله فإذا أنت كإبراهيم الخليل عليه السلام الذي قال الله: ﴿ وإن من شيعته لإبراهيم، إذ جاء ربّه بقلب سليم﴾[2]، فإن كان قلبك كقلبه فأنت من شيعتنا، وإن لم يكن قلبك كقلبه وهو طاهر من الغشّ والغلّ، فأنت من محبّينا وإلّا فإنّك إن عرفت أنّك بقولك كاذب فيه، إنّه لمبتلى بفالج لا يفارقك إلى الموت أو جذام ليكون كفّارة لكذبك هذا[3].

۳۰۸﴾ روي عن أبي عبد الله عليه السلام: ما يضرّ رجلاً من شيعتنا ايّة ميتة مات، أو أكله سبع أو أحرق بالنّار، أو غرق، أو قتل هو والله شهيد[4].

۳۰۹﴾ عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة قال: استقبلني أبوالحسن عليه السلام وقد علقت سمكة في يدي، فقال: اقذفها، إنّي لأكره للرجل السري أن يحمل الشيء الدني بنفسه، ثمّ قال: إنّكم قوم أعداؤكم كثير، عاداكم الخلق يا معشر الشيعة، إنّكم قد عاداكم الخلق، فتزيّنوا لهم بما قدرتم عليه[5].

شكر المؤمن

۳۱۰﴾ الإمام علي عليه السلام : شكر المؤمن يظهر في عمله، وشكر المنافق لا يتجاوز لسانه[6].

حسن العمل

۳۱۱﴾ عنه، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام

۱- بحار الأنوار، ج ۶۵، ص ۱۵۵.
۲- الصافات / ۸۳ ـ ۸۴.
۳- بحار الأنوار، ج ۶۵، ص ۱۵۵.
۴- المحاسن، ج ۱، ص ۱۶۴، بحار الأنوار، ج ۶۵، ص ۱۵۵.
۵- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ۵، ص ۱۲.
۶- عيون الحكم والمواعظ، ص ۲۹۱.

يقول: إذا أحسن المؤمن عمله ضاعف الله عمله، لكلّ حسنة سبعمأة، وذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ ويضاعف لمن يشاء﴾[1]، فأحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله، فقلت له: وما الاحسان؟ قال: فقال: إذا صلّيت فأحسن ركوعك وسجودك، وإذا صمت فتوق كلّما فيه فساد صومك، وإذا حججت فتوق ما يحرم عليك في حجّك وعمرتك، قال: وكلّ عمل تعمله للّه فليكن نقيّاً من الدنس[2].

٣١٢ ﴾ حمل العصا علامة المؤمن، وسنّة الأنبياء[3].

٣١٣ ﴾ من بلغ أربعين سنةً ولم يأخذه العصا عدله[4].

٣١٤﴾ وفي الحديث عن الزهري قال: حدّثني عبدالرحمن بن كعب بن مالك قال: يا رسول الله! ماذا تقول في الشعر؟ فقال: إنّ المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنّما ينضحونهم بالنبل. وقال النبي صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت: أهجهم، أو هاجهم وروح القدس معك[5].

الشيعة شهيد

٣١٥ ﴾ عنه، عن ابن محبوب، عن عمرو بن ثابت أبي المقدام، عن مالك الجهني، قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام : يا مالك إنّ الميّت منكم على هذا الأمر شهيد بمنزلة الضارب في سبيل الله. وقال أبوعبدالله عليه السلام : ما يضرّ رجلاً من شيعتنا أية ميتة مات، أكله السبع، أو أحرق بالنّار، أو غرق، أو قتل، هو والله شهيد[6].

٣١٦﴾ عنه، عن أبي خداش المهدي، عن الهيثم بن حفص، عن زرارة، عن

١- البقرة / ٢٦١.
٢- المحاسن، ج ١، ص ٢٥٤.
٣- السيرة الحلبية للحلبي، ج ١، ص ١٢٢. وروي أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يمسك العصا كثيراً عند مشيه، وكان يمشي بالعصا بين يديه وتغرز له فيصلّي إليها التي هي العنزة.
٤- أي: عدم أخذ العصا من الكبر والعجب.
٥- الشيخ الطبرسي في تفسير مجمع البيان، ج ٧، ص ٣٦٠.
٦- المحاسن، ج ١، ص ١٦٤.

أبي جعفر عليه السلام قال: ليس على النّاس أن يعلّموا حتّى يكون الله هو المعلّم لهم، فإذا علمهم فعليهم أن يعلّموا[1].

۳۱۷﴾ عنه، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن أبان بن تغلب قال: كان أبو عبدالله عليه السلام إذا ذكر هؤلاء الذين يقتلون في الثغور يقول: ويلهم ما يصنعون بهذا؟ يتعجّلون قتلة في الدنيا وقتلة في الآخرة، والله ما الشهداء إلّا شيعتنا وإن ماتوا على فراشهم[2].

۳۱۸﴾ عنه، عن أبيه، عن حمزة بن عبد الله الجعفري، عن جميل بن درّاج، عن عمرو بن مروان، عن الحارث بن حصيرة، عن زيد بن أرقم، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: ما من شيعتنا إلّا صديق شهيد، قال: قلت: جعلت فداك أنّى يكون ذلك وعامتهم يموتون على فراشهم؟ ـ فقال: أما تتلو كتاب الله في الحديد: ﴿ والذين آمنوا باللّه ورسله، أولئك هم الصدّيقون والشهداء عند ربّهم﴾[3]. قال: فقلت: كأنّي لم أقرء هذه الآية من كتاب الله عزّ وجلّ قطّ، قال: لو كان الشهداء ليس إلّا كما تقول لكان الشهداء قليلاً[4].

۳۱۹﴾ عنه، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا محمّد، إنّ الميّت منكم على هذا الأمر شهيد، قلت: وإن مات على فراشه؟ ـ قال: أي والله، وإن مات على فراشه، حي عنّد ربّه يرزق[5].

سيماء الشيعة

۳۲۰﴾ أبي رحمه الله، قال حدّثني محمّد بن أحمد بن علي بن الصلت، عن أحمد بن محمّد عن السندي بن محمّد قال: قوم تبع أمير المؤمنين عليه السلام فالتفت إليهم قال:

۱- المحاسن، ج ۱، ص ۲۰۰.
۲- المحاسن، ج ۱، ص ۱۶۴.
۳- الحديد / ۱۹.
۴- المحاسن، ج ۱، ص ۱۶۴.
۵- المحاسن، ج ۱، ص ۱۶۴.

ما أنتم عليه؟ قالوا: شيعتك أمير المؤمنين. قال: ما لي لا أرى عليكم سيماء الشيعة، قالوا: وما سيماء الشيعة؟ قال صفر الوجوه من السهر، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، عليهم غبرة الخاشعين[1].

الشيعة سبيل الله

٣٢١ محمّد بن جعفر الرزاز، عن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد ابن عيسى بن عبيد، عن الحسن بن راشد قال: سألت العسكري عليه السلام بالمدينة عن رجل أوصى بمال في سبيل الله؟ فقال: سبيل الله شيعتنا[2].

من المؤمن؟

٣٢٢ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي ثمّ قال عليه السلام: إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي، فأمّا المحسنون فما عليهم من سبيل، قال الحسين بن خالد: فقلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله فما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى﴾[3]، قال: لا يشفعون إلّا لمن ارتضى الله دينه، قال المصنّف: المؤمن هو الذي تسرّه حسنته، وتسوؤه سيّئته لقول النبي صلى الله عليه وآله: من سرّته حسنته وساءته سيّئته فهو مؤمن، ومن ساءته سيّئته ندم عليها، والندم توبة، والتائب مستحقّ للشفاعة والغفران، ومن لم تسوؤه سيّئته فليس بمؤمن، وإذا لم يكن مؤمناً لم يستحقّ الشفاعة؛ لأنّ الله عزّ وجلّ غير مرتضى لدينه[4].

١- الشيخ الصدوق في صفات الشيعة، ص ١٠.
٢- الكافي، ج ٧، ص ١٥. سبيل ا لله عند العامة الجهاد ولما لم يكن جهادهم مشروعا جاز العدول عنه إلى فقراء الشيعة.
٣- الانبياء / ٢٨.
٤- عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ١٢٤.

٣٢٣﴾ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن فضالة بن أيّوب، عن عمر بن أبان وسيف بن عميرة، عن فضيل بن يسار قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في مرضة مرضها لم يبق منه إلّا رأسه[1]، فقال: يا فضيل، إنّني كثيراً مّا أقول: ما على رجل عرفه الله هذا الأمر لو كان في رأس جبل حتّى يأتيه الموت. يا فضيل بن يسار، إنّ النّاس أخذوا يميناً وشمالاً، وإنّا وشيعتنا هدينا الصراط المستقيم. يا فضيل بن يسار، إنّ المؤمن لو أصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيراً له ولو أصبح مقطّعاً أعضاؤه كان ذلك خيراً له. يا فضيل بن يسار، إنّ الله لا يفعل بالمؤمن إلّا ما هو خير له، يا فضيل ابن يسار، لو عدلت الدنيا عند الله عزّ وجلّ جناح بعوضة ما سقى عدوّه منها شربة ماء. يا فضيل بن يسار إنّه من كان همّه همّاً واحداً كفاه الله همّه، ومن كان همّه في كلّ واد لم يبال الله بأي واد هلك[2].

حرمة المؤمن

٣٢٤﴾ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن أعظم حرمة من الكعبة[3].

٣٢٥﴾ قال صلى الله عليه وآله: مثل المؤمن كمثل ملك مقرّب، وأنّ المؤمن أعظم حرمة عند الله، وأكرم عليه من ملك مقرّب، وليس شيء أحبّ إلى الله من مؤمن تائب ومؤمنة تائبة، وأنّ المؤمن يعرف في السماء كما يعرف الرجل أهله وولده[4].

٣٢٦﴾ ومنه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تبارك وتعالى: ليأذن بحرب منّي من آذى عبدي المؤمن، وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن، ولو لم يكن في الأرض ما بين المشرق والغرب إلّا عبد واحد

١- «في مرضة مرضها لم يبق منه إلّا رأسه»، كناية عن نحافة جسمه عليه السلام.
٢- الكافي، ج ٢، ص ٢٤٦.
٣- الشيخ الصدوق في الخصال، ص ٢٧.
٤- مشكاة الأنوار، علي الطبرسي، ص ١٤٩ ـ ١٥٠.

مع إمام عادل لاستغنيت بهما عن جميع ما خلقت في أرضي، ولقامت سبع سماوات وسبع أرضين بهما، وجعلت لهما من إيمانهما أنساً لا يحتاجون إلى أنس سواهما[1].

٣٢٧﴾ عن ابن المتوكّل، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب الخزاز، عن عبد المؤمن الأنصاري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزّ في الدنيا والدين، والفلح (الفلج) في الآخرة، والمهابة في صدور العالمين[2].

٣٢٨﴾ روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى الكعبة فقال: مرحباً بالبيت ما أعظمك وأعظم حرمتك على الله. والله للمؤمن أعظم حرمة منك، لأنّ الله تعالى حرم منك واحدة، ومن المؤمن ثلاثة: ماله، ودمه، وأن يظنّ به ظنّ السوء[3].

٣٢٩﴾ الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: المؤمن لا يمضى عليه أربعون ليلة إلّا عرض له أمر يحزنه يذكر به[4].

٣٣٠﴾ عن الأهوازي، عن ابن أبي عمير، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن الحكم بن عتيبة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يكن عنده ما يكفّرها ابتلاه الله تعالى بالحزن، فيكفّر عنه ذنوبه[5].

حقّ المؤمن على المؤمن

٣٣١﴾ عن كتاب قضاء حقوق المؤمنين للشيخ سديد الدين أبي علي بن طاهر الصوري بإسناده، قال: سئل الرضا عليه السلام: ما حقّ المؤمن على المؤمن؟ فقال: إنّ من حق المؤمن على المؤمن المودّة له في صدره، والمواساة له في

١- العلّامة المجلسي في بحار الأنوار، ج ٦٤، ص ٧١.
٢- الخصال، ج ١، ص ١٦.
٣- مشكاة الأنوار، ص ١٤٩.
٤- مشكاة الأنوار، ص ١٩٣.
٥- أمالي المفيد / ص ٢٣.

ماله، والنصرة له على من ظلمه، وإن كان فيء للمسلمين وكان غائباً أخذ له بنصيبه، وإذا مات فالزيارة إلى قبره، ولا يظلمه، ولا يغشه، ولا يخونه، ولا يخذله، ولا يغتابه، ولا يكذبه، ولا يقول له: أف، فإذا قال له: أف، فليس بينهما ولاية، وإذا قال له: أنت عدوّي، فقد كفر أحدهما صاحبه، وإذا اتّهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء إلى أن قال وأنّ أباجعفر الباقر عليه السلام أقبل إلى الكعبة وقال: الحمد للّه الذي كرّمك وشرّفك وعظّمك، وجعلك مثابةً للنّاس وأمناً، والله لحرمة المؤمن أعظم حرمةً منك، ولقد دخل عليه رجل من أهل الجبل فسلم عليه، فقال له عند الوداع: أوصني، فقال له: أوصيك بتقوى الله، وبرّ أخيك المؤمن، فأحبب له ما تحبّ لنفسك، وإن سألك فاعطه، وإن كفّ عنك فأعرض عليه لا تملّه فإنّه لا يملّك، وكن له عضداً، فإن وجد عليك فلا تفارقه حتّى تسل سخيمته، فإن غاب فاحفظه في غيبته، وإن شهد فاكنفه[1] واعضده وزره وأكرمه، وألطف به، فإنّه منك، وأنت منه، ونظرك لأخيك المؤمن وإدخال السرور عليه، أفضل من الصيام وأعظم أجرا[2].

٣٣٢ ﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي المأمون الحارثي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما حقّ المؤمن على المؤمن؟ قال: إنّ من حقّ المؤمن على المؤمن المودّة له في صدره، والمؤاساة له في ماله، والخلف له في أهله، والنصرة له على من ظلمه، وإن كان نافلة في المسلمين، وكان غائباً أخذ له بنصيبه وإذا مات، الزيارة إلى قبره، وأن لا يظلمه، وأن لا يغشّه، وأن لا يخونه، وأن لا يخذله، وأن لا يكذبه، وأن لا يقول له أف، وإذا قال له: أف فليس بينهما ولاية، وإذا قال له: أنت عدوّي فقد كفر أحدهما، وإذا اتّهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء[3].

١- كفنه: حفظه وأعانه.
٢- الميرزا النوري في مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ٤٥ ـ ٤٦.
٣- الكافي، ج ٢، ص ١٧١.

۳۳۳ ﴾ محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن فضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة[1].

هجر المؤمن

۳۳۴ ﴾ حدّثنا محمّد بن جعفر البندار قال: حدّثنا أبو العباس الحمادي قال: حدّثنا محمّد بن علي الصايغ قال: حدّثنا القعنبي قال: حدّثنا ابن أبي ذئب، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لا يحلّ للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث[2].

الظلم

۳۳۵ ﴾ لو أنّ أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن لكبهم الله عزّ وجلّ في النّار[3].

۳۳۶ ﴾ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني؛ قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن أبيه، عن أبي جعفر الباقر عليهما السلام أنّه قال: ما من مؤمنَين اهتجرا فوق ثلاث إلّا وبرئت منهما في الثالثة، فقيل له: يا ابن رسول الله هذا حال الظالم فما بال المظلوم؟ فقال عليه السلام : ما بال المظلوم لا يصير إلى الظالم فيقول: أنا الظالم حتّى يصطلحا[4].

ايذاء المؤمن

۳۳۷ ﴾ حدّثني محمّد بن الحسن، قال: حدّثني محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن سعيد، عن محمّد بن أبي عمير، قال: حدّثني غير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء

١- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١٦، ص ٣٧٩.
٢- الخصال، ص ١٨٣.
٣- الجامع الصغير، ج ٢، ص ٤٢٦.
٤- الخصال، ص ١٨٣.

يوم القيامة بين عينيه مكتوب آيس من رحمة الله تعالى[1].

٣٣٨﴾ جامع الأخبار: عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال: من آذى مؤمناً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عزّ وجلّ، ومن آذى الله فهو ملعون في التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان.

وفي خبر آخر: فعليه لعنة الله، والملائكة، والنّاس أجمعين.

وقال صلى الله عليه وآله: من أحزن مؤمناً ثمّ أعطاه الدّنيا، لم يكن ذلك كفّارته، ولم يؤجر عليه[2].

٣٣٩﴾ أحمد بن محمّد البرقي في المحاسن: عنه، عن أبيه، عن سعدان بن مسلم، عن معاوية، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد أسري بي فأوحى إليّ من وراء الحجاب ما أوحى، وشافهني من دونه ما شافهني، فكان فيما شافهني أن قال: يا محمّد من آذى لي وليّاً فقد أرصدني بالمحاربة، ومن حاربني حاربته، قال: فقلت: يا ربّ، ومن وليّك هذا، فقد علمت أنّه من حاربك حاربته؟ فقال: ذلك من أخذت ميثاقه لك، ولوصيّك، ولورثتكما بالولاية[3].

٣٤٠﴾ الحسين بن سعيد الأهوازي في كتاب المؤمن: عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال: من أدخل على رجل من شيعتنا سروراً، فقد أدخله على رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك من أدخل عليه أذى أو غمّاً[4].

٣٤١﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال: من آذى مؤمناً بغير حقّ، فكأنّما هدم مكّة بيت الله المعمور عشر مرّات، وكأنّما قتل ألف ملك من المقرّبين[5].

٣٤٢﴾ وعنه صلى الله عليه وآله قال: من آذى مؤمناً آذاه الله، ومن أحزنه أحزنه الله، ومن

١- ثواب الأعمال، ص ٢٧٦.
٢- مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ٩٩.
٣- مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ٩٩.
٤- مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ١٠٠.
٥- عوالي اللآلي، ج ١، ص ١٣٦، مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ١٠٠.

نظر إليه بنظرة تخيفه بغير حقّ أو بجفاء، يخيفه الله يوم القيامة[1].

٣٤٣ ﴾ وعن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال: قال الله تبارك وتعالى: ويل لمن أهان وليّاً: من أهان وليّاً فقد حاربني، ويظنّ من حاربني أن يسبقني أو يعجزني، وأنا الثائر لأوليائي في الدنيا والآخرة[2].

٣٤٤ ﴾ أبو الفتح الكراجكي في كنز الفوائد: قال: روي عن أحد من الائمّة، أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ كتم ثلاثة في ثلاثة: كتم رضاه في طاعته، وكتم سخطه في معصيته، وكتم وليّه في خلقه، فلا يستخفنّ أحدكم شيئاً من الطاعات، فإنّه لا يدري في أيّها رضاء الله تعالى، ولا يستقلنّ أحدكم شيئاً من المعاصي، فإنّه لا يدري في أيّها سخط الله ولا يزرين أحدكم بأحد من خلق الله، فإنّه لا يدري أيّهم وليّ الله[3].

٣٤٥ ﴾ الطبرسي في المشكاة: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لا تحقّروا فقراء شيعتنا، فإنّه من حقّر مؤمناً منهم فقيراً واستخفّ به، حقّره الله ولم يزل ماقتاً له، حتّى يرجع عن محقّرته[4].

٣٤٦ ﴾ وروي عن أبي ذر؛ قال: نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى علي بن أبي طالب عليهما السلام فقال: هذا خير الأوّلين وخير الآخرين من أهل السماوات وأهل الأرضين، هذا سيّد الصديقين وسيّد الوصيين، هذا إمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين، إذا كان يوم القيامة جاء على ناقة من نوق الجنّة، وقد أضاءت القيامة من نور وجهه، على رأسه تاج مرصّع بالزبرجد والياقوت.

فتقول الملائكة: هذا نبي مرسل. وتقول الأنبياء: هذا ملك مقرب. فينادي مناد من بطنان العرش: هذا الصدّيق الأكبر، هذا وصيّ رسول الله، هذا علي بن

١- مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ١٠٠.
٢- مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ١٠٢.
٣- مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ١٠٣.
٤- مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ١٠٤.

أبي طالب. فيقف على متن جهنّم فيخرج منها من يحبّ ويدخل فيها من يبغض، ثمّ يأتي أبواب الجنّة فيدخل فيها من يشاء بغير حساب[1].

٣٤٧ ﴾ سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما كان ولا يكون وليس بكائن مؤمن إلّا وله جار يؤذيه، ولو أنّ مؤمناً في جزيرة من جزائر البحر لابتعث الله له من يؤذيه[2].

٣٤٨ ﴾ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبي أيّوب، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما كان فيما مضى ولا فيما بقي ولا فيما أنتم فيه مؤمن إلّا وله جار يؤذيه[3].

٣٤٩ ﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما كان ولا يكون إلى أن تقوم الساعة مؤمن إلّا وله جار يؤذيه[4].

٣٥٠ ﴾ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث ولربّما اجتمعت الثلاث عليه، إمّا بغض من يكون معه في الدار، يغلق عليه بابه يؤذيه، أو جار يؤذيه، أو من في طريقه إلى حوائجه يؤذيه، ولو أنّ مؤمناً على قلّة جبل لبعث الله عزّ وجلّ إليه شيطاناً يؤذيه ويجعل الله له من إيمانه أنساً لا يستوحش معه إلى أحد[5].

٣٥١ ﴾ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن داود ابن سرحان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: أربع لا يخلو منهنّ

١- حسن بن سليمان الحلّي في المحتضر، ص ٢٦٤.
٢- الكافي، ج ٢، ص ٢٥١.
٣- الكافي، ج ٢، ص ٢٥١.
٤- الكافي، ج ٢، ص ٢٥١.
٥- الكافي، ج ٢، ص ٢٤٩.

المؤمن أو واحدة منهنّ، مؤمن يحسده وهو أشدّهنّ عليه، ومنافق يقفو أثره، أو عدوّ يجاهده أو شيطان يغويه[1].

٣٥٢ ❁ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن سنان، عن عمّار بن مروان، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ جعل وليّه في الدنيا غرضاً[2] لعدوّه[3].

٣٥٣ ❁ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من مؤمن إلّا وقد وكّل الله به أربعة: شيطاناً يغويه يريد أن يضلّه، وكافراً يغتاله، ومؤمناً يحسده، وهو أشدّهم عليه، ومنافقاً يتتبّع عثراته[4].

٣٥٤ ❁ وبهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من استذلّ مؤمناً أو حقّره لفقره أو قلّة ذات يده شهّره الله يوم القيامة ثمّ يفضحه[5].

٣٥٥ ❁ المؤمن بين خمس شدائد: مؤمن يحسده، ومنافق يبغضه، وكافر يقاتله، ونفس تنازعه، وشيطان يضلّه[6].

نعمة البليّة

٣٥٦ ❁ وروى عن الإمام الخالص الهادي أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام: ما من بليّة إلّا ولله فيها نعمة تحيط بها[7].

٣٥٧ ❁ الإمام علي عليه السلام: إذا رأيت ربّك يوالي عليك البلاء فاشكره، إذا رأيت ربّك يتابع عليك النعم فاحذره[8].

١- الكافي، ج ٢، ص ٢٥٠.
٢- الغرض بالتحريك: هدف يرمى فيه؛ أي: جعل محبّه في الدنيا هدفاً لسهام عداوة عدوّه وحيله وشروره.
٣- الكافي، ج ٢، ص ٢٥٠.
٤- الكافي، ج ٢، ص ٢٥١.
٥- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٣٦.
٦- كنز العمال، ج ١، ص ١٦١.
٧- تحف العقول، ص ٤٨٩.
٨- غرر الحكم: ٤٠٨٣.

٣٥٨ ﴾ الإمام علي عليه السلام : من كنت سبباً له في بلائه وجب عليك التلطّف في علاج دائه[١].

٣٥٩ ﴾ الحسين بن محمّد، عن عبد الله بن عامر، عن علي بن مهزيار، عن علي بن إسماعيل الميثمي، عن ربعي بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الصبر والبلاء يستبقان إلى المؤمن فيأتيه البلاء وهو صبور، وإنّ الجزع والبلاء يستبقان إلى الكافر فيأتيه البلاء وهو جزوع[٢].

٣٦٠ ﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ضرب المسلم يده على فخذه عند المصيبة إحباط لأجره[٣].

٣٦١ ﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن علاء بن كامل، قال: كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام فصرخت صارخة من الدار فقام أبوعبدالله عليه السلام ثمّ جلس فاسترجع وعاد في حديثه حتّى فرغ منه ثمّ قال: إنّا لنحبّ أن نعافى في أنفسنا وأولادنا وأموالنا، فإذا وقع القضاء فليس لنا أن نحبّ ما لم يحبّ الله لنا[٤].

٣٦٢ ﴾ جامع الأخبار: قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : الجزع عند البلاء تمام المحنة[٥].

٣٦٣ ﴾ وقال عليه السلام : إنّ البلاء للظالم أدب، وللمؤمن امتحان، وللأنبياء درجة، وللأولياء كرامة[٦].

٣٦٤ ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ابتلي فصبر، وأعطي فشكر، وظلم فغفر،

١- بحار الانوار، ج ٧٨، ص ١٦٠.
٢- الكافي، ج ٣، ص ٢٢٣.
٣- الكافي، ج ٣، ص ٢٢٤.
٤- الكافي، ج ٣، ص ٢٢٦.
٥- بحار الأنوار، ج ٦٤، ص ٢٣٥.
٦- بحار الأنوار، ج ٦٤، ص ٢٣٥.

وظلم فاستغفر، قالوا: ما باله؟ قال: أولئك لهم الأمن وهم مهتدون[1].

٣٦٥ ﴾ وقال عليه السلام : إنّ الله يتعاهد وليّه بالبلاء، كما يتعاهد المريض أهله بالدواء، وإنّ الله ليحمي عبده الدنيا كما يحمي المريض الطعام[2].

٣٦٦ ﴾ وروي عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: إذا أراد الله بقوم خيراً ابتلاهم[3].

٣٦٧ ﴾ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يزال البلاء في المؤمن والمؤمنة في جسده وماله وولده، حتّى يلقى الله وما عليه من خطيئة[4].

٣٦٨ ﴾ وقال عليه السلام : ليودّن أهل العافية يوم القيامة أنّ جلودهم قرضت بالمقاريض لما يرون من ثواب أهل البلاء. قال الله تعالى: يا داود، قل لعبادي: يا عبادي، من لم يرض بقضائي، ولم يشكر نعمائي، ولم يصبر على بلائي، فليطلب ربّاً سوائي[5].

٣٦٩ ﴾ وقال الباقر عليه السلام : يا بنيّ، من كتم بلاءً ابتلى به من النّاس، وشكى ذلك إلى الله عزّ وجلّ، كان حقّاً على الله أن يعافيه من ذلك البلاء. قال عليه السلام : يبتلي المرؤ على قدر حبّه[6].

٣٧٠ ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ: ما من عبد أريد أن أدخله الجنّة إلّا ابتليته في جسده، فإن كان ذلك كفّارة لذنوبه، وإلّا ضيّقت عليه في رزقه فإن كان ذلك كفّارة لذنوبه، وإلّا شدّدت عليه الموت، حتّى يأتيني ولا ذنب له، ثمّ أدخله الجنّة.

وما من عبد أريد أن أدخله النّار، إلّا صحّحت جسمه، فإن كان ذلك تماماً لطلبته، وإلّا أمنت له وعن سلطانه، فإن كان ذلك تماماً لطلبته، وإلّا هونت عليه

١- بحار الأنوار، ج ٦٤، ص ٢٣٥.
٢- بحار الأنوار، ج ٦٤، ص ٢٣٥.
٣- بحار الأنوار، ج ٦٤، ص ٢٣٥.
٤- بحار الأنوار، ج ٦٤، ص ٢٣٥.
٥- بحار الأنوار، ج ٦٤، ص ٢٣٦.
٦- بحار الأنوار، ج ٦٤، ص ٢٣٦.

الموت، حتّى يأتيني ولا حسنة له، ثمّ أدخلته النّار[1].

٣٧١ ﴾ وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى ليتعاهد المؤمن بالبلاء: إمّا بمرض في جسده، أو بمصيبة في أهل، أو مال، أو مصيبة من مصائب الدنيا ليأجره عليها[2].

٣٧٢ ﴾ وقال عليه السلام: ما من مؤمن إلّا وهو يذكر في كلّ أربعين يوماً ببلاء: إمّا في ماله، أو في ولده، أو في نفسه، فيوجر عليه، أو همّ لا يدري من أين هو؟[3].

٣٧٣ ﴾ وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ في الجنّة لمنزلة لا يبلغها العبد إلّا ببلاء في جسده[4].

الفقر والايمان

٣٧٤ ﴾ عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الفقر أزين على المؤمن من العذار على خدّ الفرس، وإنّ آخر الأنبياء دخولاً إلى الجنّة سليمان، وذلك لمّا أعطي من الدنيا[5].

٣٧٥ ﴾ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عزّ وجلّ: يا دنيا، تمرري[6] على عبدي المؤمن بأنواع البلاء، وضيّقي عليه في معيشته، ولا تحلو لي فيركن إليك[7].

٣٧٦ ﴾ عن المفضّل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: مياسير شيعتنا أمناً على محاويجهم، فاحفظونا فيهم، يحفظكم الله[8].

٣٧٧ ﴾ وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الفقر خير للمؤمن من

١- بحار الانوار، ج ٦٤، ص ٢٣٦.
٢- بحار الأنوار، ج ٦٤، ص ٢٣٦.
٣- بحار الانوار، ج ٦٤، ص ٢٣٧.
٤- بحار الأنوار، ج ٦٤، ص ٢٣٧.
٥- محمد بن همام الاسكافي، التمحيص، ص ٤٩.
٦- تمرري؛ أي: صيري مرّة.
٧- كتاب التمحيص، محمّد بن همّام الإسكافي، ص ٤٩.
٨- كتاب التمحيص، محمّد بن همّام الإسكافي، ص ٤٩.

الغني إلّا من حمل كلا وأعطى في نائبة[1].

٣٧٨﴾ قال: وقال رسول الله ﷺ: ما أحد يوم القيامة غني ولا فقير إلّا يودّ أنّه لم يؤت من هذه الدنيا إلّا القوت[2].

٣٧٩﴾ عن جميل بن درّاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما سدّ الله على مؤمن باب رزق إلّا فتح الله خيراً منه.

قال ابن أبي عمير: ليس يعني بخير منه أكثر منه، ولكن يعني: إن كان أقلّ فهو خير له[3].

٣٨٠﴾ وروي عن نبيّنا محمّد ﷺ: الفقر فخري وبه أفتخر[4].

٣٨١﴾ وعن عيسى عليه السلام: بحقّ أقول لكم إنّ أكناف السماء لخالية من الأغنياء، ولدخول جمل في سمّ الخياط أيسر من دخول غني في الجنّة[5].

٣٨٢﴾ وعن النبي ﷺ: اطّلعت في الجنّة فوجدت أكثر أهلها الفقراء والمساكين، وإذاً ليس فيها أحد أقلّ من الأغنياء والنساء[6].

٣٨٣﴾ وقال ﷺ: اللهمّ أحيني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين[7].

٣٨٤﴾ وقال ﷺ: الفقر فخري، وبه أفتخر على سائر الأنبياء[8].

١- التمحيص، ص ٤٩.
٢- التمحيص، ص ٤٩.
٣- كتاب التمحيص، محمّد بن همّام الإسكافي، ص ٥٠.
٤- ابن فهد الحلّي في عدّة الداعي، ص ١١٣.
٥- ابن فهد الحلّي في عدّة الداعي، ص ١١٣.
٦- ابن فهد الحلّي في عدّة الداعي، ص ١١٣.
٧- ابن أبي جمهور الأحسائي في عوالي اللئالي، ج ١، ص ٣٩.
٨- ابن أبي جمهور الأحسائي في عوالي اللئالي، ج ١، ص ٣٩. هذا الفقر هنا الفقر الصوري الذي هو عدم المال، والمراد بالمسكنة التي سألها في الحديث الذي يليه الخشوع والخضوع، وعدم التكبّر، والرضاء باليسير، وحبّ الفقراء، وسلوك طريقهم في المعاش، وعدم استعمال ذي الملوك وأهل التكبّر، واستعمال الفخر والخيلاء. فإنّ ذلك كلّه ينافي طريقة أهل الله من أنبيائه وأوليائه. وليس المسؤول فيه، المسكنة التي يرادف الفقر الصوري، فلا تعارض بين الحديثين.
وهذا الفقر المفتخر به: هو الفقر المعنوي الذي معناه عدم الاحتياج إلى غير الله تعالى، بل انّي

٣٨٥ ﴾ قال عليه السلام: الفقر بالمؤمن أحسن من العذار الحسن على خدّ الفرس[١].

٣٨٦ ﴾ قال عليه السلام: كاد الفقر أن يكون كفرا[٢].

٣٨٧ ﴾ وقال عليه السلام: الفقر سواد الوجه في الدارين[٣].

طعن المؤمن

٣٨٨ ﴾ عنه، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ الله تبارك وتعالى خلق المؤمن من نور عظمته وجلال كبريائه، فمن طعن على المؤمن أورد عليه فقد ردّ على الله في عرشه، وليس هو من الله في ولاية، وإنّما هو شرك شيطان[٤].

فراسة المؤمن

٣٨٩ ﴾ حدّثنا أبوعلي أحمد بن يحيى المكتب، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الوراق، قال: حدّثنا بشر بن سعيد بن قلبويه المعدل بالرافقه، قال: حدّثنا عبد الجبّار بن كثير التميمي اليماني، قال سمعت محمّد بن حرب الهلالي أمير المدينة يقول: سألت جعفر بن محمّد عليهما السلام فقلت له: يا بن رسول الله، في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها، فقال: إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن

فقير محتاج إلى الله، فلا غناء لي بدونه. وإنّما كان هذا فخراً على سائر الأنبياء مع مشاركتهم له في هذا المعنى، لأنّه صلى الله عليه وآله كان تحقّقه بهذا المعنى أشدّ من سائرهم؛ لأنّ توحيده واتّصاله بالحضرة الإلهيّة وانقطاعه إليه، كان في الدرجة التي لم يكن لأحد مثلها في العلوّ، ففقره إليه تعالى كان أتمّ وأكمل من فقر سائر الأنبياء فبذلك افتخر عليهم.

المراد بالفقر هنا عدم الاحتياج إلى شيء إلّا إلى الله وحده، فإنّه أحسن لباس يلبسه المؤمن، وأكمل حلية يتحلّى بها مريد الله معه.

وهذان الحديثان يوافقان ما يقول أهل التصوّف: إذا تمّ الفقر فهو الله. فإنّ الفقر المعنوي لمّا كان يصل إلى هذه المرتبة، كان موجباً للدعوى الكاذبة، والشطح.

فالوصول في الفقر إلى هذه المرتبة لمن ليس ذا قدم ثابت، وبصيرة باقية يكاد يوجب لصاحبه الشرك والكفر، ولذا عبّر عنه بكاد الموجبة للمقاربة و المشارفة كما وقع لكثير من المشايخ عند وصولهم في المقامات إلى مرتبة الفقر التامّة من إظهار الدعاوي والشطح، الموجب لهم الملامة، والخروج عن ظاهر الشريعة.

١- ابن أبي جمهور الأحسائي في عوالي اللئالي، ج ١، ص ٣٩.
٢- ابن أبي جمهور الأحسائي في عوالي اللئالي، ج ١، ص ٣٩.
٣- ابن أبي جمهور الأحسائي في عوالي اللئالي، ج ١، ص ٣٩.
٤- المحاسن، ج ١، ص ١٣١.

تسألني، وإن شئت فسل، قال: قلت له يا بن رسول الله، وبأي شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤالي؟ فقال: بالتوسّم والتفرّس، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿ إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين﴾[1]، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّقوا فراسة المؤمن، فإنّه ينظر بنور الله، قال: فقلت له يا بن رسول الله، فأخبرني بمسألتي قال: أردت أن تسألني عن رسول الله صلى الله عليه وآله لم لم يطق حمله علي عليه السلام عند حطّ الأصنام من سطح الكعبة مع قوّته وشدّته، وما ظهر منه في قلع باب القموص بخيبر والرمي به إلى ورائه أربعين ذراعاً، وكان لا يطيق حمله أربعون رجلاً، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يركب الناقة والفرس والحمار، وركب البراق ليلة المعراج وكلّ ذلك دون علي في القوّة والشدّة، قال: فقلت له عن هذا والله أردت أن أسألك يا بن رسول الله، فأخبرني فقال: إنّ علياً عليه السلام برسول الله تشرف وبه ارتفع، وبه وصل إلى أن اطفأ نار الشرك، وأبطل كلّ معبود من دون الله عزّ وجلّ، ولو علاه النّبي صلى الله عليه وآله لحطّ الأصنام لكان بعلي عليه السلام مرتفعاً وتشريفاً وواصلاً إلى حطّ الأصنام ولو كان ذلك كذلك لكان أفضل منه، ألا ترى أنّ علياً عليه السلام قال: لما علوت ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله شرفت وارتفعت حتّى لو شئت أن أنال السماء لنلتها أما علمت أنّ المصباح هو الذي يهتدي به في الظلمة وانبعاث فرعه من أصله، وقد قال علي عليه السلام: أنا من أحمد كالضوء من الضوء، أما علمت أنّ محمّداً وعلياً عليهما السلام كانا نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ قبل خلق الخلق بألفي عام وأنّ الملائكة لمّا رأت ذلك النّور رأت له أصلاً قد تشعّب منه شعاع لامع، فقالت: إلهنا وسيّدنا ما هذا النور؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم هذا نور من نوري، أصله نبوّة، وفرعه إمامة، أمّا النبوّة فلمحمّد عبدي ورسولي وأمّا الإمامة فلعلي حجّتي ووليي، ولولاهما ما خلقت خلقي، أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رفع يد علي عليه السلام بغدير خمّ حتّى نظر النّاس إلى بياض إبطيهما فجعله مولى المسلمين

١- الحجر / ٧٥.

وإمامهم، وقد احتمل الحسن والحسين عليهما السلام يوم حظيرة بني النجّار فلمّا قال له بعض أصحابه ناولني أحدهما يا رسول الله، قال: نعم الراكبان وأبوهما خير منهما، وأنّه صلى الله عليه وآله كان يصلّي بأصحابه فأطال سجدةً من سجداته فلمّا سلّم قيل له يا رسول الله، لقد أطلت هذه السجدة؟ فقال صلى الله عليه وآله : إنّ ابني ارتحلني فكرهت أن أعاجله حتّى ينزل، وإنّما أراد بذلك صلى الله عليه وآله رفعهم وتشريفهم، فالنّبي صلى الله عليه وآله إمام ونبي وعلي عليه السلام إمام ليس بنبي ولا رسول، فهو غير مطيق لحمل أثقال النبوّة. قال محمّد بن حرب الهلالي: فقلت له زدني، يا بن رسول الله، فقال إنّك لأهل للزيادة إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حمل علياً عليه السلام على ظهره يريد بذلك أنّه أبو ولده وإمام الائمّة من صلبه كما حوّل ردائه في صلاة الاستسقاء وأراد أن يعلم أصحابه بذلك أنّه قد تحوّل الجدب خصباً، قال: قلت له زدني يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال: احتمل رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام يريد بذلك أن يعلم قومه أنّه هو الذي يخفّف عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله ما عليه من الدين والعدات والأداء عنه من بعده، قال: فقلت له يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله : زدني، فقال: احتمله ليعلم بذلك أنّه قد احتمله وما حمل إلّا لأنّه معصوم لا يحمل وزراً فتكون أفعاله عند النّاس حكمةً وصواباً، وقد قال النّبي صلى الله عليه وآله لعلي: يا علي، إنّ الله تبارك وتعالى حملني ذنوب شيعتك، ثمّ غفرها لي وذلك قوله تعالى: ﴿ ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر﴾[1]، ولمّا أنزل الله عزّ وجلّ إذا اهتديتم وعلي نفسي وأخي أطيعوا علياً فإنّه مطهّر معصوم لا يضلّ ولا يشقى، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولّوا فإنّما عليه ما حمّل وعليكم ما حمّلتم، وأن تطيعوه تهتدوا، وما على الرسول إلّا البلاغ المبين﴾[2].

قال محمّد بن حرب الهلالي: ثمّ قال جعفر بن محمّد عليهما السلام : أيّها الأمير، لو أخبرتك بما في حمل النبي صلى الله عليه وآله علياً عند حطّ الأصنام من سطح الكعبة من

١- الفتح / ٢.
٢- النور / ٥٤.

المعاني التي أرادها به لقلت: إنّ جعفر بن محمّد لمجنون، فحسبك من ذلك ما قد سمعت فقمت إليه وقبّلت رأسه وقلت: الله أعلم حيث يجعل رسالته[1].

٣٩٠ ﴾ حدّثنا محمّد بن عيسى عن سليمان الجعفري قال كنت عند أبي الحسن عليه السلام قال: يا سليمان، اتّق فراسة المؤمن[2]؛ فإنّه ينظر بنور الله فسكت حتّى أصبت خلوةً، فقلت جعلت فداك سمعتك تقول اتّق فراسة المؤمن، فإنّه ينظر بنور الله، قال: نعم يا سليمان، إنّ الله خلق المؤمن من نوره وصبغهم[3] في رحمته وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية، والمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمّه، أبوه النّور وأمّه الرحمة، وإنّما ينظر بذلك النور الذي خلق منه[4].

٣٩١ ﴾ حدّثنا محمّد بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّقوا من فراسة المؤمن، فإنّه ينظر بنور الله ثمّ تلا: ﴿ انّ في ذلك لآيات للمتوسّمين﴾[5].[6]

٣٩٢ ﴾ حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي؛ قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا أحمد بن علي الأنصاري عن الحسن بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون يوماً وعنده علي بن موسى الرضا عليه السلام وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة فسأله بعضهم فقال له: يا بن رسول الله بأي شيء تصحّ الإمامة لمدّعيها؟ قال بالنصّ والدليل، قال له: فدلالة الامام فيما هي؟ قال في العلم واستجابة الدعوة قال: فما وجه أخباركم بما يكون؟ قال: ذلك بعهد معهود إلينا من رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فما وجه أخباركم بما في قلوب النّاس؟ قال عليه السلام له: أما

١- علل الشرائع، ج ١، ص ١٧٣.

٢- الفراسة الكاملة لكمّل المؤمنين وهمّ الائمّة عليهم السلام فإنّهم يعرفون كلاًّ من المؤمنين والمنافقين بسيماهم، وسائر المؤمنين يتفرّسون ذلك بقدر ايمانهم.

٣- وصبغهم؛ أي: غمسهم أو لونهم في رحمته، كناية عن جعلهم قابلةً لرحماته الخاصّة، أو عن تعلّق الروح الطيّبة التي هي محلّ الرحمة.

٤- بصائر الدرجات، ص ٩٩.

٥- الحجر / ٧٥.

٦- بصائر الدرجات، ص ٣٧٧.

بلغك قول الرسول صلى الله عليه وآله اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله، قال: بلى، قال: وما من مؤمن إلّا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر إيمانه ومبلغ استبصاره وعلمه وقد جمع الله الائمّة منّا فرقة في جميع المؤمنين، وقال عزّ وجلّ في محكم كتابه: ﴿ إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين﴾[1]، فأوّل المتوسّمين رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ أمير المؤمنين عليه السلام من بعده ثمّ الحسن والحسين والأئمّة من ولد الحسين: إلى يوم القيامة قال: فنظر إليه المأمون، فقال له: يا أباالحسن زدنا ممّا جعل الله لكم أهل البيت، فقال الرضا عليه السلام : إنّ اللهّ عزّ وجلّ أيّدنا بروح منه مقدّسة مطهّرة ليست بملك لم تكن مع أحد ممّن مضى إلّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي مع الائمّة منّا تسدّدهم وتوفّقهم، وهو عمود من نور بيننا وبين الله عزّ وجلّ قال له المأمون: يا أباالحسن بلغني أنّ قوماً يغلون فيكم ويتجاوزون فيكم الحدّ فقال الرضا عليه السلام : حدّثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه عن جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا ترفعوني فوق حقّي، فإنّ الله تبارك تعالى اتّخذني عبداً قبل أن يتّخذني نبيّاً، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوّة ثمّ يقول للنّاس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربّانيّين بما كنتم تعلّمون الكتاب، وبما كنتم تدرسون، ولا يأمركم أن تتّخذوا الملائكة والنبيّين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾[2]، قال علي عليه السلام : يهلك فيّ اثنان، ولا ذنب لي، محبّ مفرّط ومبغض مفرط، وأنا أبرء إلى الله تبارك وتعالى ممّن يغلو فينا ويرفعنا فوق حدّنا كبراءة عيسى بن مريم عليهما السلام من النصارى قال الله تعالى: ﴿ وإذ قال الله يا عيسى بن مريم، أأنت قلت للنّاس اتّخذوني وأمّي إلهين من دون الله؟ قال:

١- الحجر / ٧٥.

٢- آل عمران / ٧٩ ـ ٨٠.

سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحقّ إن كنت قلته فقد علمته، تعلم ما في نفسي، ولا أعلم ما في نفسك، إنّك أنت علّام الغيوب. ما قلت لهم إلّا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربّي وربّكم، وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم، فلمّا توفّيتني كنت أنت الرقيب عليهم، وأنت على كلّ شيء شهيد﴾[1] وقال عزّ وجلّ: ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً للّه ولا الملائكة المقرّبون﴾[2]، وقال عزّوجلّ: ﴿ما المسيح بن مريم إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمّه صديقة كانا يأكلان الطعام﴾[3]، ومعناه إنّهما كانا يتغوّطان، فمن ادّعى للأنبياء ربوبيّة وادّعى للائمّة ربوبيّة أو نبوّة أو لغير الائمّة إمامة فنحن منه براء في الدنيا والآخرة، فقال المأمون: يا أباالحسن، فما تقول في الرجعة، فقال الرضا عليه السلام: إنّها لحقّ قد كانت في الأمم السالفة ونطق به القرآن، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله يكون في هذه الأمّة كلّ ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة، قال عليه السلام: إذا خرج المهدي من ولدي نزل عيسى بن مريم عليهما السلام فصلّى خلفه، وقال عليه السلام: إنّ الاسلام بدء غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء، قيل: يا رسول الله ثمّ يكون ماذا؟ قال ثمّ يرجع الحقّ إلى أهله[4].

ظنون المؤمنين

٣٩٣ ﴾ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: اتّقوا ظنون المؤمنين، فإنّ الله جعل الحقّ على ألسنتهم[5].

الضعفاء

٣٩٤ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أبغوني في الضعفاء، فإنّما ترزقون وتنصرون بضعفائكم[6].

١- المائدة / ١١٦ ـ ١١٨.

٢- النساء / ١٧٢.

٣- المائدة / ٧٥.

٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢١٦.

٥- نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٦- نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

قرب الفرائض

٣٩٥﴾ أخبرني أبوالحسن طاهر بن محمّد بن يونس بن حياة الفقيه، قال: حدّثنا محمّد بن عثمان الهروي، قال: حدّثنا أبومحمّد الحسن بن مهاجر، قال: حدّثنا هشام بن خالد، قال: حدّثنا الحسن بن يحيى، قال: حدّثنا صدقة بن عبدالله عن هشام عن أنس عن النّبي ﷺ عن جبرئيل عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى: من أهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة، وما ترددت في شيء أنا فاعله مثل تردّدي في قبض نفس المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، ولا بدّ له منه، وما يتقرّب إليّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يبتهل إليّ حتّى أحبّه، ومن أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً وموئلاً، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فأكفّه عنه لئلّا يدخله عجب فيفسده، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لم يصلح ايمانه إلّا بالفقر، ولو أغنيته لأفسده ذلك، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه إلّا بالغنى، ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه إلّا بالسقم، ولو صحّحت جسمه لأفسده ذلك، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه إلّابالصحّة ولو أسقمته لأفسده ذلك، إنّى أدبّر عبادي بعلمي لقلوبهم، فإنّى عليم خبير[١].

بشارة الشيعة

٣٩٦﴾ أبوبصير، عن أبي عبدالله، عن آبائه، عن رسول الله ﷺ، أنّه قال لعلي عليه السلام : بشّر شيعتك، إنّ الله قد رضي عنهم إذ رضيك لهم إماماً، ورضوا بك وليّا.

يا علي، أنت أمير المؤمنين وقائد الغرّ المحجّلين.

يا علي، شيعتك المنتجبون، لولا أنت وشيعتك ما قام للّه دين، ولولا من في

١- علل الشرائع، ص ١٢.

الأرض منكم ما أنزلت السماء قطرها.

يا علي، شيعتك القائمون بالقسط، وخيرة الله من خلقه.

يا علي، أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتم، وتمنعون من كرهتم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظلّ العرش، يفزع النّاس ولا تفزعون، ويحزن النّاس ولا تحزنون، أنت وشيعتك بالموقف تطلبون، وأنتم في الجنان تتنعّمون.

يا علي، إنّ الملائكة وخزّان الجنّة يشتاقون إليكم، ويفرحون بمن قدّم عليهم منكم كما يفرح أهل الغائب بقدوم غائبهم بعد طول الغيبة.

يا علي، شيعتك يخافون الله في السرّ والإعلان.

يا علي، شيعتك الذين يتنافسون في الدرجات لأنّهم يلقون الله تعالى وما عليهم ذنوب.

يا علي، إنّ أعمال شيعتك ستعرض عليّ في كلّ جمعة، فأفرح بصالح ما بلغني من أعمالهم، وأستغفر لسيّئاتهم.

يا علي، ذكرك في التوراة، وذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكلّ خير، وكذلك في الإنجيل. فأسأل أهل التوراة والإنجيل فإنّهم إن صدقوك أخبروك، فإنّهم ليعظمون عليّاً وشيعته.

يا علي، أخبر شيعتك إنّ ذكرهم في السماء في رقادهم وعند وفاتهم، فينظر الملائكة إليها كما ينظر النّاس إلى الهلال شوقاً إليهم، ولمّا يرون من منزلتهم عند الله.

يا علي، قل لأصحابك العارفين بك يتنزّهون عن أعمال السوء التي لا يفارقها عدوّهم، فما من يوم وليلة إلّا ورحمة الله تغشاهم، فليجتنبوا الدنس.

يا علي، اشتدّ غضب الله على من قلاهم وبرىء منك ومنهم، واستبدل بك وبهم، ومال إلى غيرك وتركك وشيعتك واختار الضلال ونصب لك ولشيعتك

وأبغضنا أهل البيت، وأبغض من تولّانا. وعظمت محبّة الله لمن أحبّك ونصرك واختارك وبذل مهجته وماله فينا.

يا علي، أقرئهم منّي السّلام من لم أر منهم ولم يرني، وأعلمهم أنّهم إخواني الذين أشتاق إليهم، وكذلك من جاء من بعدهم منهم، فليتمسّكوا بحبل الله، وليعتصموا به، وليجتهدوا في العمل، فإنّي لا أخرجهم من هدى إلى ضلال أبداً. وأخبرهم أنّ الله تعالى راض عنهم، وأنّه يباهي بهم ملائكته، وينظر إليهم في جمعه برحمة، ويأمر الملائكة أن يستغفروا لهم.

يا علي، لا ترغب عن نصرة قوم بلغهم أنّي أحبّك، فأحبّوك لحبّي إيّاك، ودانوا الله بمودّتك وأعطوك المودّة من قلوبهم، واختاروك على الآباء والإخوة والأولاد، وسلكوا طريقك وقد حملوا على المكاره فينا مع الأذى وسوء القول، وما يستقبلون به من مضاضة، وكن بهم رحيما، وأقنع بهم، فإنّ الله اختارهم بعلمه لنا من الخلق. خلقهم من طينتنا، واستودعهم سرّنا، وألزم قلوبهم معرفته حبّنا وشرح صدورهم، وجعلهم مستمسكين بحبلنا لا يؤثرون علينا من خالفنا مع ما يرون من الدنيا عندهم. ليس الرياء منهم وليسوا منه، أولئك مصابيح الدنيا[1].

الايمان والألفة

٣٩٧ ﴿ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن عبدالله بن ميمون القداح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : المؤمن مألوف، ولا خير[2] فيمن لا يألف ولا يؤلف[3].

٣٩٨ ﴿ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان،

١- القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار، ج ٣، ص ٤٤٣.

٢- لأنّ عدم الألفة في أهل الدين يوجب أذاهم وتبدّدهم وتقاطعهم وتفرّقهم فيه وتدابرهم وعداوتهم، وكلّ ذلك يوجب زوال الخير عنهم كما هو المعلوم بين المتقاطعين.

٣- الكافي، ج ٢، ص ١٠٢.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم[1].

٣٩٩﴾ الحسن بن محمّد الطوسي في مجالسه عن جماعة، عن أبي المفضل، عن جعفر بن محمّد العلوي، عن علي بن الحسين بن علي، عن حسن بن زيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب: قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المؤمن عزّ كريم، والمنافق خبّ لئيم، وخير المؤمنين من كان مألفة للمؤمنين، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، قال: وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: شرار النّاس من يبغض المؤمنين وتبغضه قلوبهم، المشّاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبّة، الباغون للنّاس العيب، أولئك لا ينظر الله إليهم، ولا يزكّيهم يوم القيامة، ثمّ تلا عليه السلام: ﴿ هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين وألّف بين قلوبهم﴾[2].[3]

٤٠٠﴾ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قلوب الرجال وحشية، فمن تألّفها أقبلت عليه[4].

٤٠١﴾ حدّثني سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن العبّاس بن معروف، عن سعد بن مسلم، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بمن تحرم عليه النّار غداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الهيّن القريب، الليّن السهل[5].

٤٠٢﴾ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن أبي البختري رفعه قال: سمعته يقول: المؤمنون هيّنون ليّنون كالجمل الألف إن قيّد انقاد، وإن أنيخ على صخرة استناخ[6].

٤٠٣﴾ وعنه، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن بعض أصحابه عن

١- الكافي، ج ٢، ص ١٠٣.
٢- الأنفال / ٦٢ ـ٦٣.
٣- وسائل الشيعة (الإسلاميّة) ج ٨ ص ٤٠٨.
٤- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١٢، ص ١٥٨.
٥- ثواب الأعمال، ص ١٧٢.
٦- الكافي، ج ٢، ص ١٠٣.

أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت ما حدّ حسن الخلق؟ قال: تلين جناحك، وتطيب كلامك، وتلقى أخاك ببشر حسن[1].

المؤمن دعب لعب

۴۰۴ ﴾ وقال صلى الله عليه وآله: المؤمن دعب[2] لعب. والمنافق قطب[3] غضب[4].

المؤمن هشّاش بشّاش

۴۰۵ ﴾ ثقة الإسلام في الكافي: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن إسماعيل، عن عبد الله بن داهر، عن الحسن بن يحيى، عن قيثم أبي قتادة الحراني، عن عبد الله بن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال في حديث في صفات المؤمن: هشّاش بشّاش، لا بعبّاس ولا بجبّاس[5].

الحبّ في الله والبغض في الله

۴۰۶ ﴾ عنه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جعفر الأحول صاحب الطاق[6]، عن سلام بن مستنير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ودّ المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الايمان، ومن أحبّ في الله وأبغض في الله وأعطى في الله ومنع في الله فهو من أصفياء الله[7].

۴۰۷ ﴾ وعن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن علي الوشّاء، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ المتحابّين في الله يوم القيامة على منابر من نور، قد أضاء نور وجوههم ونور أجسادهم ونور منابرهم على كلّ شيء، حتّى يعرفوا به، فيقال:

۱- الكافي، ج ۲، ص ۱۰۳.
۲- الدعب ككتف: اللاعب والممازح.
۳- لقطب أيضاً ككتف: العبوس والذي زوى ما بين عينيه وكلح.
۴- تحف العقول، ص ۴۹.
۵- مستدرك الوسائل، ج ۸ ص ۳۲۱.
۶- الطاق: ضرب من الثياب.
۷- المحاسن، أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، ج ۱، ص ۲۶۳.

هؤلاء المتحابّون في الله[1].

﴿٤٠٨﴾ وعنهم، عن أحمد، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: إذا جمع الله الأوّلين والآخرين قام مناد فنادى يسمع النّاس فيقول: أين المتحابّون في الله؟ قال: فيقوم عنق من النّاس فيقال لهم: اذهبوا إلى الجنّة بغير حساب، قال: فتلقّاهم الملائكة فيقولون إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنّة بغير حساب، قال: ويقولون: وأيّ ضرب أنتم من الناس؟ فيقولون: نحن المتحابّون في الله، قال: فيقولون: أيّ شيء كانت أعمالكم؟ قالوا: كنّا نحبّ في الله ونبغض في الله، قال: فيقولون: نعم أجر العاملين[2].

﴿٤٠٩﴾ وعن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبيدة زياد الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال له: يا زياد، ويحك وهل الدين إلّا الحبّ؟ ألا ترى إلى قوله: ﴿ قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾[3]، ألا ترى قول الله لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿ حبّب إليكم الايمان وزينه في قلوبكم ﴾[4]، وقال: ﴿ يحبّون من هاجر إليهم ﴾[5]، فقال: الدين هو الحبّ، والحبّ هو الدين[6].

﴿٤١٠﴾ الحسين بن محمّد، عن محمّد بن عمران السبيعي، عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلّ من لم يحبّ على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له[7].

١- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١٦، ص ١٦٦.
٢- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١٦، ص ١٦٧.
٣- آل عمران / ٣١.
٤- الحجرات / ٧.
٥- الحشر / ٩.
٦- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١٦، ص ١٧١.
٧- الكافي، ج ٢، ص ١٢٧.

۴۱۱ ﴾ محمّد بن علي بن الحسين في معاني الأخبار وعيون الأخبار و المجالس و صفات الشيعة والعلل عن محمّد بن القاسم الأسترآبادي، عن يوسف بن محمّد بن زياد وعلي بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما عن الحسن بن علي العسكري، عن آبائه: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبدالله أحبب في الله وأبغض في الله، ووال في الله، وعاد في الله، فإنّه لن تنال ولاية الله إلّا بذلك، ولا يجد رجل طعم الايمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتّى يكون كذلك، وقد صارت مؤاخاة النّاس يومكم هذا أكثرها في الدنيا عليها يتوادّون، وعليها يتباغضون، وذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً، فقال الرجل: يا رسول الله فكيف لي أن أعلم أنّي قد واليت في الله، وعاديت في الله، ومن والى الله حتّى أواليه، ومن عدوّه حتّى أعاديه؟ فأشار له رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام فقال: أترى هذا؟ قال: بلى، قال: وليّ هذا وليّ الله فواله، وعدوّ هذا عدوّ الله فعاده، وال وليّ هذا ولو أنّه قاتل أبيك وولدك، وعاد عدوّه هذا ولو أنّه أبوك أو ولدك[1].

۴۱۲ ﴾ وعن بعض أصحابنا، عن صالح بن بشير الدهان قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ الرجل ليحبّ وليّ الله وما يعلم ما يقول فيدخله الله الجنّة، وإنّ الرجل يبغض ولي الله وما يدرى ما يقول فيموت فيدخل النّار[2].

۴۱۳ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : معاشر النّاس أحبّوا موالينا مع حبّكم لا لنا، هذا زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد من خواصّ موالينا فأحبّوهما، فوالّذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ نبيّاً لينفعكم حبّهما، قالوا: وكيف ينفعنا حبّهما؟ قال: إنّهما يأتيان يوم القيامة عليّاً عليه السلام بخلق عظيم أكثر من ربيعة ومضر بعدد كلّ واحد منهما فيقولان: يا أخا رسول الله هؤلاء أحبّونا بحبّ محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وبحبّك، فيكتب لهم عليّ عليه السلام جوازاً على الصراط، فيعبرون

۱- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ۱۶، ص ۱۷۸.
۲- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ۱۶، ص ۱۸۴.

عليه ويردون الجنّة سالمين، وذلك أنّ أحداً لا يدخل الجنّة مـن سـائر أمّـة محمّد ﷺ إلّا بجواز من عليّ عليه السلام. فإن أردتم الجواز على الصراط سـالمين، ودخول الجنان غانمين، فأحبّوا بعد حبّ محمّد وآله: ومواليه، ثمّ إن أردتم أن يعظّم محمّد ﷺ عند الله تعالى منازلكم فأحبّوا شيعة محمّد وعليّ وجدّوا في قضاء حوائج إخوانكم المؤمنين، فإنّ الله تعالى إذا أدخلكم مـعاشر شـيعتنا ومحبّينا الجنان، نادى مناديه في تلك الجنان قد دخلتم عبادي الجنّة برحمتي، فتقاسموها على قدر حبّكم لشيعة محمّد وعلي وقضائكم لحقوق إخوانكـم المؤمنين، فأيّهم كان أشدّ للشيعة حبّاً ولحقوق إخوانهم المؤمنين أشدّ قضاءً، كانت درجاته في الجنان أعلا حتّى أنّ فيهم من يكون أرفع من الآخر بمسير خمسمأة سنة ترابيع[1] قصور وجنان[2].

روح الايمان

۴۱۴ ﴿ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، وعدّة من أصحابنا، عن سهل ابن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: المؤمن أخو المـؤمن كـالجسد الواحـد، إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة، وإنّ روح المؤمن لأشدّ اتّصالاً بروح الله من اتّصال شعاع الشمس بها[3].

المؤمن أخ المؤمن

۴۱۵ ﴿ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحجّال، عن علي بن عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ المؤمن أخو المؤمن، عينه ودليله، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشّه ولا يعده عدّة فيخلفه[4].

١- كأنّ المراد بالترابيع المربّعات؛ فإنّها أحسن الأشكال.

٢- تفسير الإمام العسكري، ص ۴۴۱، بحار الأنوار، ج ۶۶، ص ۲۵۱.

٣- الكافي، ج ۲، ص ۱۶۶.

۴- الكافي، ج ۲، ص ۱۶۷.

مصافحة المؤمن

۴۱۶ ﴾ علي بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن رفاعة قال: سمعته يقول: مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة[١].

۴۱۷ ﴾ عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري عن ابن قداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقى النبي صلى الله عليه وآله حذيفة فمدّ النبي صلى الله عليه وآله: يده وكفّ حذيفة يده فقال النبي صلى الله عليه وآله يا حذيفة، بسطت يدي إليك فكففت يدك عنّي فقال حذيفة: يا رسول الله بيدك الرغبة، ولكنّي كنت جنباً فلم أحبّ أن تمسّ يدك وأنا جنب، فقال النبي صلى الله عليه وآله أما تعلم أنّ المسلمين إذا التقيا فتصافحا تحاتت ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر[٢].

۴۱۸ ﴾ عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل، عن مرازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال، ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حقّ المؤمن[٣].

إدخال السرور على المؤمن

۴۱۹ ﴾ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثّمالي قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرّ مؤمناً فقد سرّني، ومن سرّني فقد سرّ الله[۴].

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن رجل من أهل الكوفة يكنّى أبومحمّد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تبسّم الرجل في وجه أخيه حسنة وصرف القذى عنه حسنة، وما عبد الله بشيء أحبّ إلى الله من إدخال السرور على المؤمن[۵].

١- الكافي، ج ٢، ص ١٨٣.
٢- وسائل الشيعة (الإسلاميّة)، ج ٨ ص ۵۵۵.
٣- الكافي، ج ٢، ص ١٧٠.
۴- الكافي، ج ٢، ص ١٨٨.
۵- الكافي، ج ٢، ص ١٨٨.

۴۲۰ ﴾ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام : سرور المؤمن بطاعة ربّه، وحزنه على ذنبه[1].

غاية العبادة

۴۲۱ ﴾ وعنهم، عن ابن خالد، عن بعض أصحابه، عن أبي عمارة قال: إنّا روينا أنّ عابد بني إسرائيل كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشاء في حوائج النّاس عانياً بما يصلحهم[2].

إطعام المؤمن

۴۲۲ ﴾ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أشبع مؤمناً وجبت له الجنّة، ومن أشبع كافراً كان حقّاً على الله أن يملأ جوفه من الزقّوم، مؤمناً كان أو كافراً[3].

شرب المؤمن

۴۲۳ ﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله عليه السلام : من سقى مؤمناً شربةً من ماء من حيث يقدر على الماء أعطاه الله بكلّ شربة سبعين ألف حسنة، وإن سقاه من حيث لا يقدر على الماء فكأنّما أعتق عشر رقاب من ولد إسماعيل[4].

غربة المؤمن

۴۲۴ ﴾ حدّثنا محمّد بن عيسى، عن الحسن بن جعفر بن بشير، عن أبي عثمان الأحول، عن كامل التمّار، عن أبي جعفر عليه السلام وحدي فنكس رأسه إلى الأرض فقال: قد أفلح المسلمون، أنّ المسلمين هم النجباء. يا كامل، النّاس

۱- غرر الحكم، ش ۵۵۹۴.
۲- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ۱۶، ص ۳۶۷.
۳- الكافي، ج ۲، ص ۲۰۰.
۴- الكافي، ج ۲، ص ۲۰۱.

كلّهم بهائم إلّا قليل من المؤمنين والمؤمن غريب[1].

التسليم علامة المؤمن

۴۲۵ ﴾ حدّثنا محمّد بن عيسى، عن حماد، عن المفضّل بن عمرو، قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام : بأيّ شيء علمت الرسل أنّها رسل؟ قال: قد كشف لها عن الغطاء. قال قلت لأبي عبدالله: بأيّ شيء علم المؤمن أنّه مؤمن؟ قال: بالتسليم للّه في كلّ ما ورد عليه[2].

۴۲۶ ﴾ عنه، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن محمّد بن حكيم، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: إنّ في بعض ما أنزل الله في كتبه، أنّي أنا الله، لا إله إلّا أنا، خلقت الخير، وخلقت الشرّ، فطوبى لمن أجريت على يديه الخير، وويل لمن أجريت على يديه الشرّ، وويل لمن قال، كيف ذا؟ وكيف ذا[3]؟

قلّة المؤمنين

۴۲۷ ﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول لأبي بصير: أما والله لو أنّي أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت أن أكتمهم حديثاً[4].

۴۲۸ ﴾ محمّد بن الحسن وعلي بن محمّد بن بندار، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله ابن حمّاد الأنصاري، عن سدير الصيرفي قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: والله ما يسعك القعود، فقال: ولم يا سدير؟ قلت: لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك. والله لو كان لأمير المؤمنين عليه السلام ما لك من الشيعة والأنصار والموالي ما طمع فيه تيم ولا عدي، فقال: يا سدير وكم عسى أن يكونوا؟ قلت: مأة ألف، قال: مأة ألف؟ قلت: نعم، ومأتي ألف قال: مأتي

۱- محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات، ص ۵۴۲.
۲- بصائر الدرجات، ص ۵۴۲.
۳- المحاسن، ج ۱، ص ۲۸۳.
۴- الكافي، ج ۲، ص ۲۴۲.

ألف؟ قلت: نعم، ونصف الدنيا، قال: فسكت عنّي ثمّ قال: يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع، قلت: نعم، فأمر بحمار وبغل أن يسرجا، فبادرت فركبت الحمار، فقال: يا سدير أترى أن تؤثرني بالحمار؟ قلت: البغل أزين وأنبل، قال: الحمار أرفق بي فنزلت فركب الحمار وركبت البغل فمضينا فحانت الصلاة، فقال: يا سدير أنزل بنا نصلّي، ثمّ قال: هذه أرض سبخة لا تجوز الصلاة فيها فسرنا حتّى صرنا إلى أرض حمراء، ونظر إلى غلام يرعى جداء، فقال: والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود، ونزلنا وصلّينا فلمّا فرغنا من الصلاة عطفت على الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر[1].

الحكمة ضالّة المؤمن

۴۲۹ ﴾ وقال عليه السلام: الحكمة ضالّة المؤمن، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق[2].

الحبّ مخلوق من الله

۴۳۰ ﴾ عنه، عن عدّة، عن عباس بن عامر، عن مثنى الحناط، عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله خلق خلقه فخلق قوماً لحبّنا، لو أنّ أحدهم خرج من هذا الرأي لردّه الله إليه وإن رغم أنفه، وخلق قوماً لبغضنا لا يحبّوننا أبداً[3].

التثبّت علامة المؤمن

۴۳۱ ﴾ عنه، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي إسماعيل السراج، عن خضر بن عمرو قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ المؤمن أشدّ من زبر الحديد، إنّ الحديد إذا دخل النّار لان، وإنّ المؤمن لو قتل ونشر ثمّ قتل ونشر، لم يتغيّر قلبه[4].

۴۳۲ ﴾ عنه، عن عثمان بن عيسى، عن أبي الجارود، عن قنوة ابنة رشيد

۱-الكافي، ج ۲، ص ۲۴۲، بصائر الدرجات، ص ۵۴۲.
۲- نهج البلاغة، عليه السلام، ج ۴، ص ۱۸.
۳- المحاسن، ج ۱، ص ۲۰۰.
۴- المحاسن، ج ۱، ص ۲۵۱.

الهجري قال: قلت لأبي: ما أشدّ اجتهادك! فقال يا بنية: سيجيء قوم بعدنا بصائرهم في دينهم أفضل من اجتهاد أوّليهم[1].

ابتلاء المؤمن

۴۳۳ ﴾ وقال ﷺ: مثل المؤمن كمثل السنبلة تخر مرّةً وتستقيم مرّةً. ومثل الكافر مثل الأرزة لا يزال مستقيماً لا يشعر[2]. وسئل ﷺ من أشدّ النّاس بلاءً في الدنيا، فقال النبيّون ثمّ الأماثل، ويبتلي المؤمن على قدر ايمانه وحسن عمله، فمن صحّ ايمانه وحسن عمله اشتدّ بلاؤه، ومن سخف ايمانه وضعف عمله قلّ بلاؤه[3].

۴۳۴ ﴾ وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: فيما أوحى الله إلى موسى عليه السلام أن يا موسى ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ من عبدي المؤمن، وأنّي إنّما أبتليه لما هو خير له، وأعطيه لما هو خير له، وأزوي عنه لما هو خير له، وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدي، فليصبر على بلائي، وليرض بقضائي، وليشكر نعمائي، أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضائي وأطاع أمري[4].

لزوم الحرفة للمؤمن

۴۳۵ ﴾ وفي جامع الأخبار: عن ابن عباس أنّه قال: كان رسول الله ﷺ إذا نظر إلى الرجل فأعجبه قال: له حرفة؟ فإن قالوا: لا، قال ﷺ: سقط من عيني، قيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟! قال: لأنّ المؤمن إذا لم يكن له حرفة يعيش بدينه[5].

۴۳۶ ﴾ في مقدّمة طبّ النبي: في حديث قال ﷺ: نحن قوم لا نأكل حتّى

۱- المحاسن، ج ۱، ص ۲۵۱.
۲- السنبلة واحدة السنبل من الزرع ما كان في أعلا سوقه. والخرّ السقوط من علوّ إلى سفل. والأرز شجر عظيم صلب كشجر الصنوبر. شجرة آرزة؛ أي: ثابتة، ولعلّ المراد به قلب المؤمن والكافر، فأنّ قلب المؤمن لرقّته يتقلّب أحواله مرّة يسهل ومرّة يصعب، بخلاف قلب الكافر فإنّه لا يزال يصعب، وهي كالحجارة بل أشدّ قسوة.
۳- بحار الأنوار، ج ۷۴، ص ۱۴۲.
۴- الحسين بن سعيد في كتاب المؤمن، ص ۱۷.
۵- بحار الأنوار، ج ۷۴، ص ۱۴۲.

نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع[1].

خلق المؤمن

۴۳۷ ﴾ عنه، عن علي بن الحكم، عن أبان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو علم النّاس كيف كان ابتداء الخلق لما اختلف اثنان، فقال: إنّ الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق الخلق قال: كن ماءً عذباً أخلق منك جنّتي وأهل طاعتي، وقال: كن ماء ملحاً أجاجاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي، ثمّ أمرهما فامتزجا، فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر، ويلد الكافر مؤمناً، ثمّ أخذ طين آدم من أديم الأرض، فعركه عركاً شديداً، فإذا هم كالذرّ يدبّون، فقال لأصحاب اليمين: إلى الجنّة بسلام، وقال لأصحاب النّار: إلى النّار ولا أبالي، ثمّ أمر ناراً فاستعرت، فقال لأصحاب الشمال: ادخلوها، فهابوها، وقال لأصحاب اليمين: ادخلوها، فدخلوها، فقال: كوني برداً وسلاماً، فقال أصحاب الشمال: يا ربّ أقلنا، فقال: قد أقلتكم فادخلوها، فذهبوا، فهابوها، فثمّ ثبتت الطاعة والمعصية، فلا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء، ولا هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء[2].

أكل المؤمن

۴۳۸ ﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني؛ عن أبي عبد الله عن آبائه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المؤمن يأكل بشهوة أهله والمنافق يأكل أهله بشهوته[3].

أدب المؤمن أدب الله

۴۳۹ ﴾ علي بن محمّد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن عيسى، عن أبي محمّد الأنصاري، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

۱- بحار الأنوار، ج ۷۴، ص ۱۴۲.

۲- المحاسن، ج ۱، ص ۲۸۲.

۳- الكافي، ج ۴، ص ۱۲.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ المؤمن يأخذ بأدب الله عزّ وجلّ إذا وسع عليه اتّسع، وإذا أمسك عليه أمسك[1].

عزّ المؤمن

٤٤٠ ﴾ حدّثنا أبي ـ رضى الله عنه ـ قال حدّثني علي بن موسى بن جعفر أبي جعفر الكميداني، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن عبد الله بن جبلة، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النّبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل: عظني، فقال يا محمّد، عش ما شئت، فإنّك ميّت، وأحبب ما شئت فإنّك مفارقه، واعمل ما شئت فإنّك ملاقيه، شرف المؤمن صلاته بالليل، وعزّه كفّه عن أعراض النّاس[2].

٤٤١ ﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى فوّض إلى المؤمن كلّ شيء إلّا إذلال نفسه[3].

موت المؤمن

٤٤٢ ﴾ كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: بحذف الاسناد مرفوعاً، عن مولانا علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: المؤمن على أيّ حال مات وفي أيّ ساعة قبض، فهو شهيد، ولقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ المؤمن إذا خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض، لكان الموت كفّارة لتلك الذنوب، ثمّ قال عليه السلام : من قال: لا إله إلّا الله بالإخلاص، فهو بريء من الشرك، ومن خرج من الدنيا لا يشرك باللّه شيئاً دخل الجنّة، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾[4]، وهم شيعتك ومحبّوك يا علي، فقلت: يا رسول الله، هذا

١- الكافي، ج ٤، ص ١٢.
٢- الخصال، ص ٧، وسائل الشيعة (الإسلاميّة)، ج ٥، ص ٢٦٩.
٣- الكافي، ج ٥، ص ٦٣.
٤- النساء / ٤٨.

لشيعتي؟ فقال: إي وربّي لشيعتك ومحبّيك، خاصّةً، وإنّهم ليخرجون من قبورهم، وهم يقولون: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، علي ولي الله، فيؤتون بحلل خضر من الجنّة، وأكاليل من الجنّة، وتيجان من الجنّة، ويلبس كلّ واحد منهم حلّة خضراء، وتاج الملك وإكليل الكرامة، ويركبون النجائب فتطير بهم إلى الجنّة، لا يحزنهم الفزع الأكبر، وتتلقّاهم الملائكة عليهم السلام ﴿ هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾[1].[2]

٤٤٣ ﴾ وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف يتوفّى ملك الموت المؤمن؟ فقال: إنّ ملك الموت ليقف من المؤمن عند موته موقف العبد الذليل من المولى فيقوم وأصحابه لا يدنو منه حتّى يبدأه بالتسليم ويبشّره بالجنّة[3].

٤٤٤ ﴾ عن يونس، عن الهيثم بن واقد، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل من أصحابه وهو يجود بنفسه فقال: يا ملك الموت، ارفق بصاحبي فإنّه مؤمن، فقال: أبشر يا محمّد، فإنّي بكلّ مؤمن رفيق، واعلم يا محمّد، أنّي أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله فأقوم في ناحية من دارهم، فأقول: ما هذا الجزع فوالله ما تعجلناه قبل أجله وما كان لنا في قبضه من ذنب، فإن تحتسبوا وتصبروا تؤجروا، وإن تجزعوا تأثموا وتوزروا، واعلموا أنّ لنا فيكم عودة ثمّ عودة فالحذر الحذر إنّه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مدر ولا وبر إلّا وأنا أتصفحهم في كلّ يوم خمس مرّات، ولأنا أعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم، ولو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتّى يأمرني ربّي بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّما يتصفّحهم في مواقيت الصلاة فإن كان ممّن يواظب عليها عند مواقيتها لقّنه شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، ونحى عنه ملك الموت إبليس[4].

١- الانبياء / ١٠٣.

٢- بحار الأنوار، ج ٦٥، ص ١٤٠.

٣- من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ١٣٥.

٤- الكافي، ج ٣، ص ١٣٦.

٤٤٥ ﴾ قال رسول الله ﷺ: لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة، لا يتيقّن الوصول إلى رضوان الله حتّى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له وذلك أنّ ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدّة علّته، إلى أن قال: ثمّ يقول: أنظر فينظر فيرى محمّداً وعليّاً والطيّبين من آلهما في أعلى علّيّين فيقول: أو تراهم؟ هؤلاء ساداتك وائمّتك، هم هناك جلّاسك وآناسك[1].

٤٤٦ ﴾ روي عن الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام: قال: قال رسول الله ﷺ: لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة لا يتيقّن الوصول إلى رضوان الله حتّى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له، وذلك إنّ ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدّة علّته، وعظم ضيق صدره بما يخلفه من أمواله وعياله، ولمّا هو عليه من شدّة اضطراب أحواله في معامليه وعياله وقد بقيت في نفسه حسراتها، واقتطع دون أمانيه فلم ينلها.

فيقول له ملك الموت: مالك تجرع غصصك؟

فيقول لاضطراب أحوالي، واقتطاعك لي دون أموالي وآمالي.

فيقول له ملك الموت: وهل يحزن عاقل من فقد درهم زائف واعتياض ألف ألف ضعف الدنيا؟

فيقول: لا.

فيقول له ملك الموت: فانظر فوقك. فينظر، فيرى درجات الجنان وقصورها التي تقصر دونها الأماني، فيقول ملك الموت: تلك منازلك ونعمك وأموالك وأهلك وعيالك ومن كان من أهلك هيٰهنا وذرّيتك صالحاً فهم هناك معك، أفترضي به بدلاً ممّا هناك؟

فيقول: بلى والله، ثمّ يقول له: أنظر، فينظر فيرى محمّداً ﷺ وعليّاً والطيّبين من آلهما في أعلى علّيّين.

١- الفصول المهمّة في أصول الائمّة، ج ١، ص ٣١٠.

فيقول له: أ وتراهم؟ هؤلاء ساداتك وائمّتك هم هناك جلساؤك وأناسك أفما ترضى بهم بدلاً ممّا تفارق هيٰهنا؟

فيقول: بلى وربّي، فذلك ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا﴾[1]، فما أمامكم من الأهوال فقد كفيتموها، ولا تحزنوا على ما تخلفونه من الذراري والعيال والأموال، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم: ﴿ وأبشروا بالجنّة التي كنتم توعدون﴾[2]، هذه منازلكم، وهؤلاء ساداتكم وأناسكم وجلاسكم[3].

برزخ المؤمن

٤٤٧﴾ قوله: ﴿ ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾[4] قال: البرزخ هو أمر بين أمرين، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة، وهو ردّ على من أنكر عذاب القبر والثّواب والعقاب قبل يوم القيامة، وهو قول الصادق عليه السلام : والله ما أخاف عليكم إلّا البرزخ، فأمّا إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم[5].

٤٤٨﴾ قال: أخبرنا الشريف أبوعبدالله محمّد بن محمّد بن طاهر الموسوي قال: أخبرنا أبوالعباس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني، قال: حدّثنا يحيى بن زكريا ابن شيبان، قال: حدّثنا محمّد بن سنان، قال: أخبرني أحمد بن سليمان القمي الكوفي، قال: سمعت أباعبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: إن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالجوع حتّى يموت جوعاً، وإن كان النّبي من الأنبياء ليبتلى بالعطش حتّى يموت عطشاً، وإن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالعراء حتّى يموت عرياناً، وإن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالسقم والأمراض حتّى تتلفه، وإن كان النبي من الأنبياء ليأتي قومه فيقوم فيهم،

١- فصلت / ٣٠.
٢- فصلت / ٣٠.
٣- السيد هاشم البحراني في مدينة المعاجز، ج ٣، ص ١٢٦.
٤- المؤمنون / ١٠٠.
٥- تفسير القمي، ج ٢، ص ٩٣، بحار الأنوار، ج ٦، ص ٢١٤.

يأمرهم بطاعة الله ويدعوهم إلى توحيد الله، وما معه مبيت ليلة فما يتركونه يفرغ من كلامه ولا يستمعون إليه حتّى يقتلوه، وإنّما يبتلي الله تبارك وتعالى عباده على قدر منازلهم عنده[١].

مواطن فرح المؤمن

۴۴۹ ﴾ رجب الحافظ البرسي في مشارق الأنوار، قال: روى المفيد بإسناده عن أمّ سلمة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : يا علي، إنّ محبّيك يفرحون في ثلاث مواطن: عند خروج أنفسهم وأنت هناك تشهدهم، وعند المسائلة في القبور وأنت هناك تلقّنهم، وعند العرض على الله وأنت هناك تعرفهم[٢].

لا يضرّ مع الايمان شيء

۴۵۰ ﴾ وعن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: كما لا ينفع مع الشرك شيء، فلا يضرّ مع الايمان شيء[٣].

أنس المؤمن بالمؤمن

۴۵۱ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ المؤمن ليسكن إلى المؤمن كما يسكن قلب الظمآن إلى الماء البارد[۴].

۴۵۲ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : نظر المؤمن في وجه أخيه حبّاً له عبادة[۵].

۴۵۳ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : مثل المؤمن عند الله عزّ وجلّ كمثل ملك مقرّب، وإنّ المؤمن عند الله أعظم من ذلك، وليس شيء أحبّ إلى الله من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة[۶].

حفظ اللسان

۴۵۴ ﴾ عن سعد بن عبد الله عن معاوية بن حكيم، عن معمر بن خلاد، عن

١- الشيخ المفيد في الأمالي، ص ٣٩.
٢- الفصول المهمّة في أصول الائمّة، ج ١، ص ٣٢٣.
٣- الحسين بن سعيد في كتاب المؤمن، ص ٣۶.
۴- فضل الله الراوندي، النوادر، ص ١٠٠، بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٨٠.
۵- بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٨٠.
۶- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٣٣.

أبي الحسن الرضا عليه السلام عن أبيه قال قال أبو عبدالله عليه السلام : نجاة المؤمن في حفظ لسانه[1].

۴۵۵ » روي عن أمير المؤمنين عليه السلام : من حفظ لسانه ستر الله عورته[2].

المؤمن علويّ

۴۵۶ » حدّثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدّثنا الحسن بن علي السكوني، قال: حدثنا محمّد بن زكريا الجوهري عن جعفر بن محمّد بن محمّد بن عمارة، عن أبيه قال سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: المؤمن علويّ لأنّه علا في المعرفة، والمؤمن هاشمي لأنّه هشم الضلالة، والمؤمن قرشي لأنّه أقرّ بالشيء المأخوذ عنّا، والمؤمن عجمي لأنّه استعجم عليه أبواب الشرّ، والمؤمن عربي لأنّ نبيّه صلى الله عليه وآله عربي، وكتابه المنزل بلسان عربي مبين، والمؤمن نبطي لأنّه استنبط العلم، والمؤمن مهاجري لأنّه هجر السيّئات، والمؤمن أنصاري لأنّه نصر رسوله وأهل بيت رسول الله، والمؤمن مجاهد لأنّه يجاهد أعداء الله تعالى في دولة الباطل بالتقيّة، وفي دولة الحقّ بالسيف[3].

خصال المؤمن

۴۵۷ » علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن عبدالله بن غالب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقور عند الهزاهز، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء ولا يتحامل للأصدقاء بدنه منه في تعب والنّاس منه في راحة، إنّ العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والصبر أمير جنوده، والرفق أخوه واللين والده[4].

۱- ثواب الأعمال، ص ۱۸۳.
۲- ثواب الأعمال، ص ۱۸۲.
۳- علل الشرائع، ج ۲، ص ۴۶۷.
۴- الكافي، ج ۲، ص ۲۳۰.

خشوع كلّ شيء للمؤمن

٤٥٨ ﴾ وبهذا الاسناد عن محمّد بن أحمد عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول: إنّ المؤمن يخشع له كلّ شيء ثمّ قال عليه السلام: إذا كان مخلصاً قلبه للّه أخاف الله منه كلّ شيء حتّى هوام الأرض وسباعها وطير السماء[1].

١- صفات الشيعة، ص ٣٦.

القسم الرابع

في «العلم»

العلم وفضله

ما العلم والعالم؟

۴۵۹ ﴾ روي عن الكاظم عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً المسجد، فإذا جماعة قد طافوا برجل. فقال: ما هذا؟ فقيل: علّامة، فقال: ما العلّامة؟ فقالوا: أعلم النّاس بأنساب العرب ووقائعها وأيّام الجاهليّة والأشعار العربيّة، قال: فقال النّبي صلى الله عليه وآله: ذلك علم لا يضرّ من جهله ولا ينفع من علمه، ثمّ قال عليه السلام: إنّما العلم ثلاثة، آية محكمة أو فريضة عادلة أو سنّة قائمة، وما خلاهنّ فهو فضل[1].

۴۶۰ ﴾ علي بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: يغدوا النّاس على ثلاثة أصناف: عالم، ومتعلّم، وغثاء[2]، فنحن العلماء، وشيعتنا المتعلّمون، وسائر النّاس غثاء[3].

۴۶۱ ﴾ علي بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن حمّاد بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة النصري، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿إنّما يخشى الله من عباده العلماء﴾[4]، قال: يعني بالعلماء من صدّق فعله قوله، ومن لم يصدّق فعله قوله فليس بعالم[5].

۱- عوالي اللئالي، ج ۴، ص ۷۹.

۲- غثاء: بضمّ الغين المعجمة والثاء المثلّثة والمدّ، ما يحمله السيل من الزبد والوسخ وغيره.

۳- الشيخ الكليني في الكافي، ج ۱، ص ۳۴.

۴- فاطر / ۲۸.

۵- الكافي، ج ۱، ص ۳۶.

٤٦٢ ﴾ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي سعيد القماط، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا أخبركم بالفقيه حقّ الفقيه؟ من لم يقنّط النّاس من رحمة الله، ولم يؤمنّهم من عذاب الله، ولم يرخّص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبةً عنه إلى غيره، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهّم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكّر، وفي رواية أخرى: ألا لا خير في علم ليس فيه تفهّم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر، ألا لا خير في عبادة لا فقه فيها، ألا لا خير في نسك لا ورع فيه[١].

فضل العلم

٤٦٣ ﴾ روي عن الصادق عليه السلام: من علّم خيراً فله مثل أجر من عمل به. قلت: فإن علّمه غيره يجري ذلك له؟

قال: إن علّمه النّاس كلّهم جرى له. قلت: فإن مات؟ قال: وإن مات[٢].

٤٦٤ ﴾ وعنه عليه السلام قال: تفقّهوا في الدين، فإن من لم يتفقّه منكم في الدين فهو أعرابي، وإنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون﴾[٣][٤].

٤٦٥ ﴾ وعنه عليه السلام: عليكم بالتفقّه في دين الله، ولا تكونوا أعراباً، فإنّه من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة، ولم يزكّ له عملاً[٥].

٤٦٦ ﴾ وعنه عليه السلام: لوددت أنّ أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتّى يتفقّهوا[٦].

١- الكافي، ج ١، ص ٣٦.
٢- الكافي ج ١، كتاب فضل العلم، صص ٣٢ ـ ٣٩.
٣- التوبة / ١٢٢.
٤- الكافي ج ١، كتاب فضل العلم، صص ٣٢ ـ ٣٩.
٥- الكافي ج ١، كتاب فضل العلم، صص ٣٢ ـ ٣٩.
٦- الكافي ج ١، كتاب فضل العلم، صص ٣٢ ـ ٣٩.

۴۶۷ ﴾ وعنهعليه السلام : إنّ العلماء ورثة الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورثّوا درهماً ولا ديناراً، وإنّما ورّثوا أحاديث، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه، فإنّ فينا أهل البيت في كلّ خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين[1].

۴۶۸ ﴾ وعنهعليه السلام : إذا أراد الله بعبد خيراً فقّهه في الدين[2].

۴۶۹ ﴾ وقال معاوية بن عمّار للصادقعليه السلام : رجل راوية لحديثكم يبثّ ذلك في النّاس، ويشدّده في قلوبهم وقلوب شيعتكم، ولعلّه عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيّهما أفضل؟ قال: الرواية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد[3].

۴۷۰ ﴾ وعنهعليه السلام قال: ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيه[4].

۴۷۱ ﴾ وعنهعليه السلام : إذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الإسلام ثلمةً لا يسدّها شيء[5].

وعن الكاظمعليه السلام قال: إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها، وأبواب السماء التي كان يصعد منها أعماله، وثلم في الاسلام ثلمةً لا يسدّها شيء، لأنّ المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها[6].

۴۷۲ ﴾ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام : تعلّموا العلم، فإنّ تعلّمه حسنة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وهو عند الله لأهله قربة، لأنّه معالم الحلال والحرام، وسالك بطالبه سبيل الجنّة،

۱- الكافي ج ۱، كتاب فضل العلم، صص ۳۲ ـ ۳۹.
۲- الكافي ج ۱، كتاب فضل العلم، صص ۳۲ ـ ۳۹.
۳- الكافي ج ۱، كتاب فضل العلم، صص ۳۲ ـ ۳۹.
۴- الكافي ج ۱، كتاب فضل العلم، صص ۳۲ ـ ۳۹.
۵- الكافي ج ۱، كتاب فضل العلم، صص ۳۲ ـ ۳۹.
۶- الكافي ج ۱، كتاب فضل العلم، صص ۳۲ ـ ۳۹.

وهو أنيس في الوحشة، وصاحب في الوحدة، وسلاح على الأعداء، وزين الأخلاء، يرفع الله به أقواماً يجعلهم في الخير أئمّة يقتدي بهم، ترمق أعمالهم، وتقتبس آثارهم، وترغب الملائكة في خلّتهم، يمسحونهم بأجنحتهم في صلاتهم، لأنّ العلم حياة القلوب، ونور الأبصار من العمى، وقوّة الأبدان من الضعف، ينزل الله حامله منازل الأبرار، ويمنحه مجالسة الأخيار في الدنيا والآخرة، بالعلم يطاع الله ويعبد، وبالعلم يعرف الله ويوحّد، وبالعلم توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام، والعلم إمام العقل، والعقل تابعه، يلهمه الله السعداء، ويحرمه الأشقياء.

والعي بفتح المهملة وتشديد الياء الجهل وعدم الاهتداء لوجه المراد والعجز عنه[1].

٤٧٣ ﴾ تفسير علي بن إبراهيم عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقري، عن حفص بن غياث، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : يا حفص، ما منزلة الدنيا من نفسي إلّا بمنزلة الميتة إذا اضطررت إليها أكلت منها، يا حفص: إنّ الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون، وإلى ما هم صائرون، فحلم عنهم عند أعمالهم السيّئة، لعلمه السابق فيهم، فلا يغرّنّك حسن الطلب ممّن لا يخاف الفوت، ثمّ تلا قوله: ﴿ تلك الدار الآخرة﴾ الآية، وجعل يبكي ويقول: ذهب والله الأماني عند هذه الآية.

ثمّ قال: فازوا والله الأبرار، أتدري من هم؟ هم الذين لا يؤذون الذرّ، كفى بخشية الله علماً، وكفى بالاغترار باللّه جهلاً، يا حفص إنّه يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد، ومن تعلّم وعلم وعمل بما علم دعي في ملكوت السماوات عظيماً، فقيل: تعلّم للّه، وعمل للّه، وعلّم للّه.

قلت: جعلت فداك فما حدّ الزهد في الدنيا؟ فقال: فقد حدّ الله في كتابه

١- الشيخ الصدوق في أماليه، ص ٧١٣ ـ ٧١٤.

فقال عزّ وجلّ: ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم﴾[1]، إنّ أعلم النّاس باللّه أخوفهم للّه، وأخوفهم له أعلمهم به، وأعلمهم به أزهدهم فيها.

فقال له رجل يا ابن رسول الله أوصني فقال: اتّق الله حيث كنت فإنّك لا تستوحش[2].

۴۷۴ ﴾ أبوحمزة الثمالي، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه أمير المؤمنين: قال: والله ما برء الله من بريّة أفضل من محمّد ومنّي وأهل بيتي، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطلبة العلم من شيعتنا[3].

۴۷۵ ﴾ روي عن الباقر عليه السلام: الروح عماد الدين، والعلم عماد الروح، والبيان عماد العلم[4].

۴۷۶ ﴾ روي عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طالب العلم بين الجهّال كالحيّ بين الأموات[5].

۴۷۷ ﴾ قال جماعة، عن أبي المفضّل، قال حدّثنا علي بن جعفر بن مسافر الهذلي، عن أبيه، عن محمّد بن يعلى، عن أبي نعيم عمر بن صبيح، عن مقاتل بن حيّان، عن الضحّاك بن مزاحم، عن النزال بن سبرة، عن علي عليه السلام و عبد الله بن مسعود، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من خرج يطلب باباً من علم ليرد به باطلاً إلى حقّ أو ضلالة إلى هدى كان عمله ذلك كعبادة متعبّد أربعين عاماً[6].

۴۷۸ ﴾ عوالي اللئالي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكلّ شيء عماد، وعماد هذا الدين الفقه.

١- الحديد / ٢٣.
٢- تفسير القمي، ج ٢، ص ١۴۶.
٣- الاختصاص، ص ٣٣۴.
۴- الاختصاص، ص ٢۴۵.
۵- الشيخ الطوسي، الأمالي، ص ۵٢١.
۶- الشيخ الطوسي، الأمالي، ص ۶١٨.

وقال صلى الله عليه وآله : الفقهاء أمناء الرسول[1].

۴۷۹ ﴾ وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه لولده محمّد: تفقّه في الدين، فإنّ الفقهاء ورثة الأنبياء[2].

۴۸۰ ﴾ مجالس المفيد: ابن قولويه، عن الكليني، عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن آبائه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا أراد الله بعبد خيراً فقّهه في الدين[3].

۴۸۱ ﴾ تفسير الإمام العسكري: عن أبي محمّد العسكري عن آبائه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أنعم الله عزّ وجلّ على عبد بعد الايمان باللّه أفضل من العلم بكتاب الله ومعرفة تأويله، ومن جعل الله له من ذلك حظّاً ثمّ ظنّ أنّ أحداً لم يفعل به ما فعل به وقد فضّل عليه فقد حقّر نعم الله عليه[4].

۴۸۲ ﴾ عن سليمان بن خالد، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله: ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً. فقال: إنّ الحكمة المعرفة والتفقّه في الدين، فمن فقّه منكم فهو حكيم، وما أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من فقيه[5].

۴۸۳ ﴾ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: لا حكمة إلّا بعصمة[6].

مداد العلماء ودماء الشهداء

۴۸۴ ﴾ حدّثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي رحمه الله، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، قال: حدّثنا المعلّي بن محمّد البصري، عن أحمد ابن محمّد بن عبد الله، عن عمرو بن زياد، عن مدرك بن عبد الرحمن، عن

۱- بحار الأنوار، ج ۱، ص ۲۱۶.
۲- بحار الأنوار، ج ۱، ص ۲۱۶.
۳- بحار الأنوار، ج ۱، ص ۲۱۶.
۴- بحار الأنوار، ج ۱، ص ۲۱۶.
۵- تفسير العياشي، ص ۱۵۱.
۶- عيون الحكم والمواعظ، ص ۵۴۵.

أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله عزّ وجلّ النّاس في صعيد واحد، ووضعت الموازين، فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجّح مداد العلماء على دماء الشهداء[1].

٤٨٥﴾ وروي المعلّي بن محمّد البصري، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن عمر ابن زياد، عن مدرك بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله عزّ وجلّ النّاس في صعيد واحد ووضعت الموازين، فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجّح مداد العلماء على دماء الشهداء[2].

منزلة العالم والعابد

٤٨٦﴾ حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن يونس، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله عزّ وجلّ العالم والعابد، فإذا وقفا بين يدي الله عزّ وجلّ قيل للعابد: انطلق إلى الجنّة، وقيل للعالم: قف تشفّع للنّاس بحسن تأديبك لهم[3].

٤٨٧﴾ أخبرني أبو الحسن طاهر بن محمّد بن يونس الفقيه، قال: حدّثنا محمّد بن عثمان الهروي، قال: حدّثنا أبو حامد أحمد بن تميم، عن محمّد بن عبيدة، عن محمّد بن حميدة الرازي، عن محمّد بن عيسى، عن عبد الله ابن يزيد، عن أبي الدرداء، قال: سمعت رسول الله عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ يجمع العلماء يوم القيامة ويقول لهم: لم أضع نوري وحكمتي في صدوركم إلّا وأنا أريد بكم خير الدنيا والآخرة، اذهبوا فقد غفرت لكم على ما كان منكم[4].

٤٨٨﴾ عمرو بن عاصم عن المفضّل بن سالم، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ معلّم الخير يستغفر له دوّاب الأرض وحيتان

١- الشيخ الصدوق في الأمالي، ص ٢٣٣.
٢- من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٩٨.
٣- علل الشرائع، ج ٢، ص ٣٩٤، بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٦.
٤- علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٦٨، بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٧.

البحر، وكلّ ذي روح في الهواء، وجميع أهل السماء والأرض، وإنّ العالم والمتعلّم في الأجر سواء، يأتيان يوم القيامة كفرسي رهان[1] يزدحمان[2].[3]

۴۸۹ ﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام : من تعلّم العلم وعمل به وعلّم للّه دعي في ملكوت السماوات عظيماً، فقيل له: تعلّم للّه وعمل للّه وعلّم للّه[4].

۴۹۰ ﴾ عنه صلى الله عليه وآله : طالب العلم أفضل عند الله من المجاهدين والمرابطين والحجّاج والعمّار والمعتكفين والمجاورين، واستغفرت له الشجر والرياح والسحاب والبحار والنجوم والنبات وكلّ شيء طلعت عليه الشمس[5].

۴۹۱ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : من احتقر صاحب العلم فقد احتقرني، ومن احتقرني فهو كافر[6].

۴۹۲ ﴾ الحسين بن محمّد، عن علي بن محمّد بن سعد رفعه، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: لو يعلم النّاس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج، إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال أن أمقت عبيدي إلى الجاهل المستخفّ بحقّ أهل العلم، التارك للاقتداء بهم، وأنّ أحبّ عبيدي إليّ التقي الطالب للثواب الجزيل، اللازم للعلماء، التابع للحلماء، القابل عن الحكماء[7].

۴۹۳ ﴾ قال صلى الله عليه وآله : النظر في وجه العالم حبّاً له عبادة[8].

۱- أي كفرسي رهان يتسابق عليهما.
۲- يزدحم كلّ منهما صاحبه؛ أي: يجيء بجنبه ويضيق عليه.
۳- بحار الأنوار، ج ۲، ص ۱۷.
۴- الكافي، ج ۱، ص ۳۵.
۵- بحار الأنوار، ج ۲، ص ۱۷.
۶- بحار الأنوار، ج ۲، ص ۱۷.
۷- الكافي، ج ۱، ص ۳۵.
۸- بحار الأنوار، ج ۱، ص ۶۵.

۴۹۴ ﴾ روى أبوالصلت عن الإمام الرضاعليه السلام أنّه قال: رحم الله عبداً أحيى أمرنا، فقلت له: وكيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلّم علومنا ويعلّمها النّاس، فأنّ النّاس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا، قال أبوالصلت: قلت له: فقد روي لنا عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: من تعلّم علماً ليماري به السفهاء، أو يباهي بـه العلماء، أو ليقبل بوجوه النّاس إليه فهو في النّار، فقال عليه السلام : صدق جدّي عليه السلام، أفتدري من السفهاء؟ فقلت: لا، يا ابن رسول الله، قال: هم قصاص مخالفينا، وتدري من العلماء؟ فقلت: لا، يا ابن رسول الله، فقال: هم علماء آل محمّد؛ الذين فرض الله طاعتهم، وأوجب مودّتهم، ثمّ قال: وتدري ما معنى قوله: أو ليقبل بوجوه النّاس إليه؟ قلت: لا، قال: يعني والله بذلك ادّعاء الإمامة بـغير حقّها، ومن فعل بذلك فهو في النّار[1].

۴۹۵ ﴾ وقال أيضاً عليه السلام : ساعة من عالم يتّكيء على فراشه، ينظر في عمله خير من عبادة العابد سبعين عاماً[2].

سؤال العلم وتذاكره

۴۹۶ ﴾ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز عن زرارة ومحمّد بن مسلم وبريد العجلي قالوا: قال أبوعبدالله عليه السلام لحمران بن أعين في شيء سأله: إنّما يهلك النّاس لأنّهم لا يسألون[3].

۴۹۷ ﴾ علي بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن عبدالله بن ميمون القداح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: إنّ هذا العلم عليه قفل، ومفتاحه المسألة[4].

۴۹۸ ﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله عزّ وجلّ يقول: تذاكر العلم

١- بحار الأنوار، ج ١، ص ۶۵.
٢- الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين، ص ١٢.
٣- الشيخ الكليني في الكافي، ج ١، ص ۴٠.
۴- الشيخ الكليني في الكافي، ج ١، ص ۴٠.

بين عبادي ممّا تحيي عليه القلوب الميتة إذا هم انتهوا فيه إلى أمري[1].

۴۹۹ ﴿ قال الباقر عليه السلام: تذاكر العلم ساعة خير من قيام ليلة[2].

۵۰۰ ﴿ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عبد الله بن محمّد الحجال عن بعض أصحابه رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تذاكروا وتلاقوا وتحدّثوا فإنّ الحديث جلاء للقلوب، إنّ القلوب لترين[3] كما يرين السيف جلاؤها[4].

السؤال عن العلماء

۵۰۱ ﴿ وجدت بخط الشهيد محمّد بن مكّي قدّس سرّه حديثاً طويلاً عن عنوان البصري، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام يقول فيه: سل العلماء ما جهلت، وإيّاك أن تسألهم تعنّتاً وتجربةً، وإيّاك أن تعمل برأيك شيئاً، وخذ بالاحتياط في جميع أمورك ما تجد إليه سبيلاً، واهرب من الفتيا هربك من الأسد، ولا تجعل رقبتك عتبةً للنّاس[5].

العلماء وعهدهم

۵۰۲ ﴿ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن حازم، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قرأت في كتاب علي عليه السلام إنّ الله لم يأخذ على الجهّال عهداً بطلب العلم حتّى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال، لأنّ العلم كان قبل الجهل[6].

۵۰۳ ﴿ علي بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قام عيسى بن مريم عليه السلام خطيباً

۱- الشيخ الكليني في الكافي، ج ۱، ص ۴۰ ـ ۴۱.
۲- الحرّ العاملي في الفصول المهمّة في أصول الائمّة، ج ۱، ص ۴۷۹ ـ ۴۸۱.
۳- الرين: الدنس والوسخ.
۴- الشيخ الكليني في الكافي، ج ۱، ص ۴۱.
۵- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ۲۷، ص ۱۷۲.
۶- الشيخ الكليني في الكافي، ج ۱، ص ۴۱.

في بني إسرائيل فقال: يا بني إسرائيل لا تحدّثوا الجهّال بالحكمة فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم[1].

٥٠٤ ﴾ عن علي بن إبراهيم رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال في حديث في أصناف طلبة العلم: وصاحب العقل والفقه، ذو كآبة وحزن ـ إلى أن قال عليه السلام ـ عارفاً بأهل زمانه، مستوحشاً من أوثق إخوانه[2].

٥٠٥ ﴾ عن أبي حفص عمر بن محمّد، عن علي بن مهرويه، عن داود بن سليمان الغازي، عن الرضا، عن آبائه، عن الحسين عليهم السلام، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: الملوك حكّام على النّاس، والعلم حاكم عليهم، وحسبك من العلم أن تخشى الله، وحسبك من الجهل أن تعجب بعلمك[3].

٥٠٦ ﴾ الآمدي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: ضلال الدليل هلاك المستدلّ[4].

أجر المعلّم، والمتعلّم، والمحبّ لهم

٥٠٧ ﴾ حدّث الخليل الحافظ، عن محمّد بن إسحاق الكيساني، قال: حدّثنا أبي وعلي بن مهرويه، حدّثنا داود بن سليمان، حدّثنا علي بن موسى الرضا، حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: العلم خزائن، ومفتاحه السؤال، فسلوا يرحمكم الله، فإنّه يؤجر فيه أربعة: السائل، والمعلّم، والمستمع، والمحبّ له[5].

ايّاكم وأهل الدّفاتر

٥٠٨ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إيّاكم وأهل الدّفاتر، ولا يغرنّكم الصحفيّون[6].

١- الشيخ الكليني في الكافي، ج١، ص٤٢.
٢- ثقة الإسلام في الكافي.
٣- الشيخ الطوسي، الأمالي، ص ٥٦.
٤- غرر الحكم، ش ٥٩٠٠.
٥- مسند الرضا عليه السلام: داود بن سليمان الغازي، صص ١٦٥ ـ ١٦٦.
٦- عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي، ج٤، ص ٧٨.

٥٠٩ ﴾ روي عن بعض الصادقين عليهم السلام أنّه قال: الجلساء ثلاثة: جليس تستفيد منه فألزمه، وجليس تفيده فأكرمه، وجليس لا تفيده ولا تستفيد منه فأهرب عنه[١].

٥١٠ ﴾ وروي عن بعضهم عليهم السلام النّاس أربعة، رجل يعلم ويعلم أنّه يعلم فذاك عالم فاتّبعوه. ورجل يعلم ولا يعلم أنّه يعلم فذاك غافل فأيقظوه. ورجل لا يعلم ويعلم أنّه لا يعلم، فذاك جاهل فعلّموه. ورجل لا يعلم ويعلم أنّه يعلم فذاك ضالّ فأرشدوه[٢].

فضل كافل يتيم آل محمّد صلى الله عليه وآله

٥١١ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلّا الله ﴾[٣] إلى قوله «واليتامى»، قال الإمام عليه السلام : وأمّا قوله عزّ وجلّ «واليتامى»، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حثّ الله تعالى على برّ اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم، فمن صانهم صانه الله، ومن أكرمهم أكرمه الله، ومن مسح يده برأس يتيم رفقاً به جعل الله تعالى له في الجنّة بكلّ شعرة مرت تحت يده قصراً أوسع من الدنيا بما فيها، وفيها ما تشتهي الأنفس، وتلذّ الأعين، وهم فيها خالدون.

قال الإمام عليه السلام : وأشدّ من يتم هذا اليتيم يتيم انقطع عن إمامه، لا يقدر على الوصول إليه، ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا، فهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلّمه شريعتنا، كان معنا في الرفيق الأعلى[٤].

٥١٢ ﴾ حدّثني بذلك أبي عن أبيه عن آبائهم عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال علي عليه السلام : من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا، فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة

١- عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي، ج٤، ص ٧٨.
٢- عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي، ج٤، ص ٧٨.
٣- البقرة / ٨٣.
٤- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام في فضل العلم، صص ٣٣٩ ـ ٣٤٥.

جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه به، جاء يوم القيامة على رأسه تاج من نور يضيء لأهل تلك العرصات، وعليه حلّة لا يقوم لأقلّ سلك منها الدنيا بحذافيرها. ثمّ ينادي مناد: هذا عالم من بعض تلامذة آل محمّد، ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله، فليتشبّث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان، فيخرج كلّ من كان علّمه في الدنيا خيراً، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً أو أوضح له عن شبهة[1].

٥١٣ ﴾ قال عليه السلام: وحضرت امرأة عند فاطمة الصديقة عليها السلام، فقالت: إنّ لي والدة ضعيفة، وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك، فأجابتها عن ذلك، ثمّ ثنت فأجابت، ثمّ ثلثت، إلى أن عشرت فأجابت، ثمّ خجلت من الكثرة، وقالت: لا أشقّ عليك يا بنت رسول الله. قالت فاطمة عليها السلام: هاتي سلي عمّا بدا لك، أرأيت من اكتري يصعد يوماً إلى سطح بحمل ثقيل وكرائه مأة ألف دينار أيثقل عليه؟ قالت: لا. فقالت أكريت (اكتريت) أنا لكلّ مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤا، فأحرى أن لا يثقل عليّ، سمعت أبي صلى الله عليه وآله يقول: إنّ علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم، وجدهم في إرشاد عباد الله، حتّى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعة من نور، ثمّ ينادي منادي ربّنا عزّ وجلّ: أيّها الكافلون لأيتام آل محمّد الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمّتهم! هؤلاء تلامذتكم، والأيتام الذين كفلتموهم، ونعشتموهم، فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا، فيخلعون على كلّ واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذ عنهم من العلوم، حتّى أنّ فيهم؛ يعني في الأيتام ـ لمن يخلع عليه مأة ألف حلّة. وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلّم منهم، ثمّ إنّ الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتّى تتمّوا لهم خلعهم

١- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام في فضل العلم، صص ٣٣٩ ـ ٣٤٥.

وتضعفوها، فيتمّ لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويضاعف لهم، وكذلك مرتبتهم ممّن خلع عليهم على مرتبتهم. قالت فاطمة عليها السلام: يا أمة الله إن سلكا من تلك الخلع لأفضل ممّا طلعت عليه الشمس ألف ألف مرّة، وما فضل ما طلعت عليه الشمس؟ فإنّه مشوب بالتنغيص والكدر[1].

٥١٤ ﴾ وقال الحسن بن علي عليهما السلام، قال الحسين بن علي عليهما السلام: من كفل لنا يتيماً، قطعته عنّا محنتنا باستتارنا، فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتّى أرشده بهداه وهداه، قال له الله عزّ وجلّ: يا أيّها العبد الكريم المواسي، إنّي أولى بهذا الكرم، اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كلّ حرف علّمه ألف ألف قصر، وضمّوا إليها ما يليق بها من سائر النعم[2].

٥١٥ ﴾ وقال علي بن الحسين عليهما السلام: أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام: حبّبني إلى خلقي، وحبّب خلقي إليّ، قال: يا ربّ، كيف أفعل؟ قال: ذكّرهم آلائي ونعمائي ليحبّوني فلئن تردّ آبقاً عن بابي أو ضالاً عن فنائي أفضل لك من عبادة مأة سنة صيام بصيام نهارها وقيام ليلها. قال موسى عليه السلام: ومن هذا العبد الآبق منك؟ قال: العاصي المتمرّد. قال: فمن الضالّ عن فنائك؟ قال: الجاهل بإمام زمانه، تعرفه الغائب عنه بعد ما عرفه، الجاهل بشريعة دينه، تعرفه شريعته، وما يعبد به ربّه ويتوصّل به إلى مرضاته. قال علي بن الحسين عليهما السلام: فأبشروا معاشر علماء شيعتنا بالثواب الأعظم والجزاء الأوفر[3].

٥١٦ ﴾ قال موسى بن جعفر عليهما السلام: فقيه واحد ينقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا والتعلّم من علومنا، أشدّ على إبليس من ألف عابد لأنّ العابد همّه ذات نفسه فقط، وهذا همّه مع ذات نفسه ذات عباد الله وإمائه لينقذهم من يد إبليس ومردّته، ولذلك هو عند الله أفضل من ألف عابد وألف ألف عابد[4].

١- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام في فضل العلم، صص ٣٣٩ ـ ٣٤٥.
٢- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام في فضل العلم، صص ٣٣٩ ـ ٣٤٥.
٣- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام في فضل العلم، صص ٣٣٩ ـ ٣٤٥.
٤- الفصول المهمّة في أصول الأئمّة، ج ١، ص ٦٠٢.

٥١٧ ﴾ قال علي بن موسى عليهما السلام : يقال للعابد يوم القيامة: نعم الرجل كنت، همّتك ذات نفسك وكفيت النّاس مؤنتك فادخل الجنّة، على أنّ الفقيه من أفاض على النّاس خيره وأنقذهم من أعدائهم، ووفّر عليهم نعم جنان الله، وحصل لهم رضوان الله تعالى ويقال للفقيه: أيّها الكافل لأيتام آل محمّد، الهادي لضعفاء محبّيه ومواليه، قف حتّى تشفّع في كلّ من أخذ عنك أو تعلّم منك فيدخل الجنّة معه فئام وفئام حتّى قال عشراً، وهم الذين أخذوا عنه علومه وأخذوا عمّن أخذ عنه إلى يوم القيامة فانظروا كم فرق ما بين المنزلتين[1].

٥١٨ ﴾ روي عن أبي محمّد العسكري عليه السلام قال: قال محمّد بن علي الجواد عليهما السلام : من تكفّل بأيتام آل محمّد المنقطعين عن إمامهم المتحيّرين في جهلهم، الأسراء في أيدي شياطينهم، وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم، وأخرجهم من حيرتهم، وقهر الشياطين برد وساوسهم، وقهر الناصبين بحجج ربّهم ودليل أئمّتهم ليفضلون عند الله تعالى على العباد بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسي والحجب على السماء، وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء[2].

٥١٩ ﴾ روي عن أبي محمّد عليه السلام قال: قال علي بن محمّد عليهما السلام : لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا عليه السلام من العلماء الدّاعين إليه، والدّالين عليه والذّابين[3] عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك[4] إبليس ومردّته[5] ومن فخاخ[6] النواصب لما بقي أحد إلّا ارتدّ عن دين الله ولكنّهم الذين يمسكون

١- الفصول المهمّة في أصول الائمّة، ج ١، ص ٦٠٣.
٢- تفسير الإمام العسكري، ص ٣٤٤، بحار الأنوار، ج ٢، ص ٦.
٣- الذبّ: الدفع.
٤- والشباك بالكسر: جمع الشبكة التي يصاد بها.
٥- والمردّة: المتمرّدون العاصون.
٦- والفخّ: المصيدة.

أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة، كما يمسك صاحب السفينة سكّانها[١]، أولئك هم الأفضلون عند الله عزّوجلّ[٢].

آثار العلم

٥٢٠ ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وأمّا العلم فيتشعّب منه الغنى وإن كان فقيراً، والجود وإن كان بخيلاً، والمهابة وإن كان هيناً، والسلامة وإن كان سقيماً، والقرب وإن كان قصياً، والحياء وإن كان صليفاً، والرفعة وإن كان وضيعاً، والشرف وإن كان رذلاً، والحكمة والحظوة[٣].

الكتابة

٥٢١ ﴾ وعن علي بن محمّد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن أبي أيّوب المدني، عن ابن أبي عمير، عن حسين الأحمسي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القلب يتّكل على الكتابة[٤].

٥٢٢ ﴾ وعن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن علي الوشّاء، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اكتبوا فإنّكم لا تحفظون حتّى تكتبوا[٥].

٥٢٣ ﴾ عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : احتفظوا بكتبكم، فإنّكم سوف تحتاجون إليها[٦].

٥٢٤ ﴾ وعن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن بعض أصحابنا عن أبي سعيد الخيبري، عن المفضّل بن عمر قال: قال لي

---

١ - وسكّان السفينة: ذنبها.
٢- تفسير الإمام العسكري، ص ٣۴۴، بحار الأنوار، ج ٢، ص ۶.
٣- تحف العقول، ص ١٣.
۴- الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة، ص ٢٨٨.
۵- الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة، ص ٢٨٨.
۶- الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة، ص ٢٨٨.

أبو عبدالله عليه السلام: اكتب وبثّ علمك في إخوانك فإن متّ فأورث كتبك بنيك، فإنّه يأتي على النّاس زمان هرج لا يأنسون فيه إلّا بكتبهم[1].

٥٢٥ ﴿ في حديث محمّد بن مارد، عن أبي عبد الله عليه السلام في فضل زيارة أمير المؤمنين عليه السلام قال: يا ابن مارد، اكتب هذا الحديث بماء الذّهب[2].

٥٢٦ ﴿ وقد روى الصفّار في بصائر الدرجات عنهم: حديثاً في فضل الأئمّة: إلى أن قال: يجب[3] أن يكتب هذا الحديث بماء الذهب[4].

٥٢٧ ﴿ حدّثنا محمّد بن علي بن محمّد بن أبي القاسم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمر العدني، عن أبي العباس بن حمزة، عن أحمد بن سوار، عن عبد الله بن عاصم، عن سلمة بن داود، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم، تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار وأعطاه الله تبارك وتعالى بكلّ حرف مكتوب عليها، مدينة أوسع من الدنيا سبع مرّات. وما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم، إلّا ناداه ربّه عزّ وجلّ: جلست إلى حبيبي، وعزّتي وجلالي لأسكننّك الجنّة معه، ولا أبالي[5].

لكلّ واقعة حكم شرعي

٥٢٨ ﴿ محمّد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من شيء إلّا وفيه كتاب أو سنة[6].

٥٢٩ ﴿ بالإسناد عن يونس، عن سماعة بن مهران، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في حديث قال: قلت: أصلحك الله، أتى رسول الله النّاس بما

١- الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة، ص ٢٨٨.
٢- الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة، ص ٢٨٨.
٣- هذا كناية عن الاعتناء بتدوينه، وحفظه وتعظيمه.
٤- الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة، ص ٢٨٨.
٥- الكافي، ج ١، ص ٤١، كتاب فضل العلم. الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٩١.
٦- الكافي، ج ١، ص ٥٩.

يكتفون به في عهده؟ قال: نعم، وما يحتاجون إليه إلى يوم القيامة، فقلت: فضاع من ذلك شيء؟ فقال: لا، هو عند أهله[1].

٥٣٠﴾ بالإسناد عن يونس، عن أبان، عن سليمان بن هارون قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ما خلق الله حراماً ولا حلالاً، إلّا وله حدّ كحدّ الدار، فما كان من الطريق فهو من الطريق، وما كان من الدار، فهو من الدار حتّى أرش الخدش فما سواه والجلدة ونصف الجلدة[2].

٥٣١﴾ عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن علي بن حديد، عن مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كلّ شيء، حتّى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد، حتّى لا يستطيع عبد أن يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن، إلّا وقد أنزله الله فيه[3].

من يجوز أخذ العلم منه ومن لا يجوز

٥٣٢﴾ وعن أبي عبد الله الأشعري رفعه عن هشام بن الحكم، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في حديث طويل - قال: لا نجاة إلّا بالطاعة، والطاعة بالعلم، والعلم بالتعلّم، والتعلّم بالعقل يعتقد، ولا علم إلّا من عالم ربّاني[4].

٥٣٣﴾ عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي فضّال والحجّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سئل عن مولود ليس بذكر ولا أنثى، ليس له إلّا دبر، كيف يورث؟ قال: يجلس الإمام ويجلس عنده ناس من المسلمين، فيدعوا الله وتجال السهام عليه على أيّ ميراث يورثه، أميراث الذكر أو ميراث الأنثى؟ فأي ذلك خرج عليه ورثه، ثمّ قال: وأي قضية أعدل من قضية تجال عليها السهام، يقول الله تعالى ﴿ فساهم

١- الكافي، ج ١، ص ٥٩.
٢- الكافي، ج ١، ص ٥٩.
٣- الكافي، ج ١ ص ٦٠.
٤- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٢٧، ص ١٩.

فكان من المدحضين ﴾[1].[2]

٥٣٤ ﴾ عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الحسين بن صغير، عمّن حدّثه، عن ربعي بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: أبى الله أن يجري الأشياء إلّا بأسباب، فجعل لكلّ شيء سبباً، وجعل لكلّ سبب شرحاً، وجعل لكلّ شرح علماً، وجعل لكلّ عالم باباً ناطقاً، عرفه من عرفه وجهله من جهله، ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن[3].

٥٣٥ ﴾ الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إذا بلغت النفس هيٰهنا ـ وأشار بيده إلى حلقه ـ لم يكن للعالم توبة ثمّ قرأ: ﴿إنّما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة﴾[4].[5]

٥٣٦ ﴾ الكليني، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين ابن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أبي سعيد المكاري، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ فكبكبوا فيها هم والغاوون﴾[6].

قال: هم قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثمّ خالفوه إلى غيره[7].

شرّ العلم

٥٣٧ ﴾ ربّ عالم قتله علمه[8].

١- الصافات / ١٤١.
٢- الكافي، ج ٧، ص ١٥٨ و الشيخ الطوسي في تهذيب الأحكام، ج ٩، ص ٣٥٧.
٣- الكافي، ج ٧، ص ١٥٨ و الشيخ الطوسي في تهذيب الأحكام، ج ٩، ص ٣٥٧.
٤- النساء / ١٧.
٥- ثقة الإسلام الكليني في الكافي، ج ١، ص ٤٧.
٦- الشعراء / ٩٤.
٧- ثقة الإسلام الكليني في الكافي، ج ١، ص ٤٧.
٨- عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٦٦.

٥٣٨ ﴿ الإمام علي(ع) : شرّ العلم ما أفسدت به رشادك[١].

٥٣٩ ﴿ عنه(ع) : ربّ علم أدّى إلى مضلّتك[٢].

٥٤٠ ﴿ عنه(ع) : ربّ معرفة أدّت إلى تضليل[٣].

٥٤١ ﴿ عنه(ع) : ربّ عالم قتله علمه[٤].

٥٤٢ ﴿ عنه(ع) : كلّ علم لا يؤيّده عقل مضلّة[٥].

علم لا ينفع

٥٤٣ ﴿ قال النّبي (ص) : من عرف نفسه فقد عرف ربّه، ثمّ عليك من العلم بما لا يصحّ العمل إلّا به، وهو الإخلاص[٦].

٥٤٤ ﴿ قال النبي (ص) : نعوذ باللّه من علم لا ينفع، وهو العلم الذي يضادّ العمل بالإخلاص، واعلم أنّ قليل العلم يحتاج إلى كثير العمل لأنّ علم ساعة يلزم صاحبه استعماله طول عمره[٧].

٥٤٥ ﴿ قال عيسى(ع) : رأيت حجراً مكتوباً عليه: قلّبني، فقلّبته فإذاً على باطنه: من لا يعمل بما يعلم مشوم عليه طلب ما لا يعلم، ومردود عليه ما علم[٨].

زلّة العالم

٥٤٦ ﴿ رفعه الآمدى إلى أمير المؤمنين(ع) أنّه قال: زلّة العالم كانكسار السفينة، تغرق، وتغرق معها غيرها[٩].

١- عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٦٦.
٢- غرر الحكم، ش ١٨١٩.
٣- غرر الحكم، ش ٢١٧٤.
٤- سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٨.
٥- كنز العمال، ج ١٣، ص ٣٩٦.
٦- بحار الأنوار، ج ٢، ص ٣٢.
٧- بحار الأنوار، ج ٢، ص ٣٢.
٨- بحار الأنوار، ج ٢، ص ٣٢.
٩- الآمدي في غرر الحكم ودرر الكلم حديث ٥٤٧٤.

العلم والدنيا

٥٤٧ ﴾ عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا، قيل: يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا؟ قال: اتّباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم[١].

٥٤٨ ﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم، عن المنقري، عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا رأيتم العالم محبّاً لدنياه فاتّهموه على دينكم[٢]، فإنّ كلّ محبّ لشيء يحوط ما أحبّ[٣]، وقال صلى الله عليه وآله : أوحى الله إلى داود عليه السلام : لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدّك عن طريق محبّتي، فإنّ أولئك قطّاع طريق عبادي المريدين، إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي عن قلوبهم[٤].

العلماء الفجرة

٥٤٩ ﴾ الصدوق، عن أبيه، عن الحميري، عن هارون، عن ابن زياد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه: أنّ علياً عليه السلام قال: إنّ في جهنّم رحى تطحن، أفلا تسألوني ما طحنها؟ فقيل له: وما طحنها يا أمير المؤمنين؟ قال: العلماء الفجرة، والقرّاء الفسقة، والجبابرة الظلمة، والوزراء الخونة، والعرفاء الكذبة، وإنّ في النّار لمدينة يقال له الحصينة، أفلا تسألوني ما فيها؟ فقيل: وما

١- الكافي، ج ١، ص ٤٦.

٢- أي: اجعلوه متّهماً على الدين، ضعيفاً في اليقين، بعيداً عن معرفة حقيقته، والأخذ بطريقته، واعتقدوا أنّ كلّ فعله مطابق لقوله، وكلّ قوله ناظر إلى أمور الدنيا وفوائدها، مائل عن الآخرة ومنافعها، فلا تتّبعوه في أقواله وأعماله، ولا تجالسوه، ولا تسألوه، فإنّكم إن جالستموه يردّكم إلى الدنيا فتكونوا مثله من الخاسرين، وإن سألتموه يصدّكم عن الحقّ، فتكونوا مثله من الهالكين.

٣- أي يحفظ ويرعى ما أحبّه، يقال: حاطه يحوطه حوطا، أي كلاه ورعاه.

٤- الكافي، ج ١، ص ٤٧.

فيها يا أمير المؤمنين؟ فقال: فيها أيدي الناكثين[1].

۵۵۰﴾ وقال رسول الله ﷺ: من تعلّم علماً ليماري به السفهاء ويباهي به العلماء ويصرف به النّاس إلى نفسه يقول: أنا رئيسكم فليتبوّء مقعده من النّار، ثمّ قال: إنّ الرئاسة لا تصلح إلّا لأهلها، فمن دعا النّاس إلى نفسه وفيهم من هو أعلم منه لم ينظر الله إليه يوم القيامة[2].

۵۵۱﴾ حدّثنا محمّد بن أحمد أبوعبدالله القضاعي رضي الله عنه قال: أخبرنا أبوعبدالله إسحاق بن العبّاس بن إسحاق بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي: قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أهلك النّاس اثنان: خوف الفقر، وطلب الفخر[3].

۵۵۲﴾ حدّثنا أحمد بن هارون الفامي رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن جعفر ابن بطّة المعروف بميل قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه بإسناده يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: قطع ظهري رجلان من الدنيا: رجل عليم اللسان فاسق، ورجل جاهل القلب ناسك، هذا يصدّ بلسانه عن فسقه، وهذا بنسكه عن جهله، فاتّقوا الفاسق من العلماء والجاهل من المتعبّدين، أولئك فتنة كلّ مفتون، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ[4].

۵۵۳﴾ ويقول رسول الله ﷺ: رأيت ليلة أسرى بي قوماً تقرض شفاههم بالمقاريض، كلّما قرضت وفت، فقال جبرائيل: هؤلاء خطباء أمّتك، الذين يقولون ما لا يفعلون؛ لأنّهم قالوا بأفواههم فعوقبوا فيها[5].

۵۵۴﴾ حدّثني محمّد بن على ماجيلويه، عن عمّه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام: أنّ عليّاً عليه السلام قال: إنّ في جهنّم رحا

۱- الخصال، ص ۳۵۲.
۲- محمّد بن محمّد بن نعمان الشيخ المفيد في الاختصاص، ص ۲۵۱.
۳- الخصال، ص ۶۸ ـ ۶۹.
۴- الخصال، ص ۶۸ ـ ۶۹.
۵- الشريف الرضي في المجازات النبويّة، ص ۲۴۵.

تطحن، أفلا تسألوني ما طحينها، فقيل: وما طحينها يا أميرالمؤمنين؟ فقال: العلماء الفجرة، والقرّاء الفسقة، والجبابرة الظلمة، والوزراء الخونة، والعرفاء الكذبة[1].

٥٥٥ ﴾ قال عليه السلام : فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون، ظهر الفساد فلا منكر مغير، ولا زاجر مزدجر، لعن الله الآمرين بالمعروف، التاركين له، والناهين عن المنكر، العاملين به.

الحسن بن محمّد الديلمي في الإرشاد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قيل له: لا نأمر بالمعروف حتّى نعمل به كلّه، ولا ننهى عن المنكر حتّى ننتهي عنه كلّه؟ فقال: لا، بل مرّوا بالمعروف وإن لم تعملوا به كلّه، وانهوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه كلّه.

قال: وقال صلى الله عليه وآله : رأيت ليلة أسري بي إلى السماء قوماً تقرض شفاههم بمقاريض من نار، ثمّ ترمى، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ فقال: خطباء أمّتك، يأمرون النّاس بالبرّ، وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب، أفلا يعقلون.

محمّد بن الحسن في المجالس والأخبار بإسناده الآتي عن أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيّته له قال: يا أباذر يطلع قوم من أهل الجنّة إلى قوم من أهل النّار فيقولون: ما أدخلكم النّار وإنّما دخلنا الجنّة بفضل تعليمكم وتأديبكم؟

فيقولون: إنّا كنّا نأمركم بالخير ولا نفعله.

أقول: وتقدّم ما يدلّ على ذلك[2].

٥٥٦ ﴾ الإمام زين العابدين عليه السلام : هلك من ليس له حكيم يرشده، وذلّ من ليس له سفيه يعضده[3].

١- الشيخ الصدوق في ثواب الأعمال، ص ٢٥٣.

٢- وسائل الشيعة (آل البيت) للحرّ العاملي، ج ١٦، ص ١٥١.

٣- وسائل الشيعة (آل البيت) للحرّ العاملي، ج ١٦، ص ١٥١.

٥٥٧ ﴾ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن إبراهيم الأرمني، عن الحسن بن علي بن يقطين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق يؤدّي عن الله عزّ وجلّ فقد عبدالله، وإن كان الناطق يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان[١].

٥٥٨ ﴾ قال عيسى بن مريم عليه السلام: الدينار داء الدين. والعالم طبيب الدين، فإذا رأيتم الطبيب يجرّ الداء إلى نفسه فاتّهموه، واعملوا أنّه غير ناصح لغيره[٢].

آداب التعلّم

٥٥٩ ﴾ محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب عن معاوية بن وهب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اطلبوا العلم، وتزيّنوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم، ولا تكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلكم بحقّكم[٣].

٥٦٠ ﴾ عنه عليه السلام: العلم لا يحصل إلّا بخمسة أشياء: أوّلها بكثرة السؤال، والثّاني بكثرة الاشتغال، والثّالث بتطهير الأفعال، والرابع بخدمة الرجال، والخامس باستعانة ذي الجلال[٤].

٥٦١ ﴾ روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: أنّ الله عزّ وجلّ يقول: وضعت خمسة في خمسة والنّاس يطلبونها في خمسة فلا يجدونها. وضعت العلم في الجوع والجهد والنّاس يطلبونه بالشبعة والراحة، فلا يجدونه. ووضعت الغنا في القناعة والناس يطلبونه في كثرة المال، فلا يجدونه. ووضعت العزّ في خدمتي والنّاس يطلبونه في خدمة السلطان، فلا يجدونه. ووضعت الفخر في التقوى والناس يطلبونه بالأنساب، فلا يجدونه. ووضعت الراحة في الجنّة والنّاس

١- الكافي، ج ٦، ص ٤٣٤.
٢- الشيخ الصدوق في الخصال، ص ١١٣.
٣- الكافي، ج ١، ص ٣٦.
٤- المواعظ العددية، ص ٢٦٤.

يطلبونها في الدنيا، فلا يجدونها[1].

٥٦٢ ◈ الإمام علي عليه السلام: العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا من كلّ شيء أحسنه[2].

٥٦٣ ◈ وقال: العلم كثير، والعمر قصير، فخذ من العلم ما يبلغك قليله إلى كثير[3].

٥٦٤ ◈ عنه عليه السلام: العلم أكثر من أن يحفظ[4].

٥٦٥ ◈ عنه عليه السلام: خذوا من كلّ علم أحسنه، فإنّ النحل يأكل من كلّ زهر أزينه، فيتولّد منه جوهران نفيسان: أحدهما فيه شفاء للنّاس، والآخر يستضاء به[5].

٥٦٦ ◈ مثل الذي يتعلّم في صغره كالنقش في الحجر، ومثل الذي يتعلّم في كبره كالذي يكتب على الماء.

٥٦٧ ◈ همّة العلماء الوعاية، وهمّة السفهاء الرواية[6].

٥٦٨ ◈ وقّروا من تعلمون منه العلم، ووقّروا من تعلّمونه العلم[7].

٥٦٩ ◈ عنه، عن الوشّاء، عن مثنى بن الوليد، عن أبي بصير قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: كان في خطبة أبي ذر رحمه الله: يا مبتغي العلم لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك، أنت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثمّ غدوت عنهم إلى غيرهم، الدنيا والآخرة كمنزل تحوّلت منه إلى غيره، وما بين الموت والبعث إلّا كنومة نمتها ثمّ استيقظت منها، يا مبتغي العلم إنّ قلباً ليس فيه شيء من العلم

١- ابن أبي جمهور الأحسائي في عوالي اللئالي، ج ٤، ص ٦١.
٢- غرر الحكم، ش ١٨١٩.
٣- عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء، ص ٥١.
٤- تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٥.
٥- غرر الحكم، ش ٥٠٨٢.
٦- كنز العمال، ج ١٠، ص ٢٤٩.
٧- كنز العمال، ج ١٠، ص ٢٤٩.

كالبيت الخرب لا عامر له[1].

٥٧٠ ﴾ ومن قول النبي صلى الله عليه وآله مرفوعاً: واضع العلم في غير أهله كمقلّد الخنازير اللؤلؤ والذهب[2].

٥٧١ ﴾ نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عليه السلام: العالم من عرف قدره، وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره، وإنّ أبغض الرجال إلى الله لعبداً وكّله الله إلى نفسه جائراً عن قصد السبيل سائراً، إن دعي إلى حرث الدنيا عمل، وإلى حرث الآخرة كسل، كأنّ ما عمل له واجب عليه، وكأنّ ما وني فيه ساقط عنه.

٥٧٢ ﴾ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: رأس العلم الرفق، وآفته الخرق[3].

٥٧٣ ﴾ وقال عليه السلام: الآداب تلقيح الأفهام، ونتائج الأذهان[4].

٥٧٤ ﴾ وباسناده عن محمّد بن علي بن محبوب، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن أحمد بن إبراهيم، عن عبد الرحمن، عن يوسف بن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لعن رسول الله صلى الله عليه وآله: من نظر إلى فرج امرأة لا تحلّ له، ورجلاً خان أخاه في امرأته، ورجلاً احتاج النّاس إليه لتفقّهه، فسألهم الرشوة[5].

خذ الحق ممّن عنده ولا تنظر إلى عمله

٥٧٥ ﴾ عنه، عن علي بن عيسى القاساني، عن ابن مسعود الميسرى رفعه قال: قال المسيح عليه السلام: خذوا الحقّ من أهل الباطل، ولا تأخذوا الباطل من أهل الحقّ، كونوا نقّاد الكلام فكم من ضلالة زخرفت بآية من كتاب الله كما زخرف الدرهم من نحاس بالفضّة المموّهة، النظر إلى ذلك سواء، والبصراء به خبراء[6].

٥٧٦ ﴾ عنه، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن إسماعيل بن أبي زياد

١- المحاسن، ج ١، ص ٢٢٨.
٢- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البرّ، ج ١، ص ١١١.
٣- كنز الفوائد، ص ١٤٧.
٤- كنز الفوائد، ص ١٤٧. بحار الأنوار، ج ٢، ص ٥٨.
٥- وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٢٢٣.
٦- المحاسن، ج ١، ص ٢٢٩.

السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه: عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: غريبتان كلمة حكمة من سفيه فاقبلوها وكلمة سفه من حكيم فاغفروها[1].

٥٧٧ ﴾ وقال أيضاً صلى الله عليه وآله: كلمتان، فاحتملوهما: كلمة حكمة من سفيه، وكلمة سفه من حكيم، فاغفروها[2].

٥٧٨ ﴾ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن العباس بن معروف، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن ابن مسكان، عن أبي الربيع، قال: قلت: ما أدنى ما يخرج به الرجل من الايمان؟ قال: الرأي يراه مخالفاً للحقّ فيقيم عليه[3].

٥٧٩ ﴾ وقال الله لداود: يا داود، احذر القلوب المعلّقة بشهوات الدنيا، عقولها محجوبة عنّي[4].

٥٨٠ ﴾ قال سلمان رضي الله عنه: إنّي أخشى عليكم ثلاثاً: زلّة العالم، وجدال المنافق، ودنيا مطغية[5].

من جمع علم النّاس

٥٨١ ﴾ أعلم النّاس من جمع علم النّاس إلى علمه[6].

الحثّ على التفقّه

٥٨٢ ﴾ وأيضاً قال صلى الله عليه وآله: أفضل العبادة الفقه، وأفضل الدين الورع[7].

٥٨٣ ﴾ حدّثنا علي بن أحمد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله

١- المحاسن، ج ١، ص ٢٣٠.
٢- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١٦، ص ٢٧٢.
٣- معاني الأخبار، ص ٣٩٣.
٤- الاختصاص، ص ٣٣٥.
٥- الشيخ المفيد في الاختصاص، ص ٣٣٥.
٦- الشيخ الصدوق في الأمالي، ص ٧٣.
٧- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١٦، ص ٢٧٢.

الكوفي، عن أبي الخير صالح بن أبي حماد، عن أحمد بن هلال، عن محمّد بن أبي عمير، عن عبد المؤمن الأنصاري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنّ قوماً يروون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اختلاف أمّتي رحمة، فقال: صدّقوا، فقلت إن كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب، قال ليس حيث تذهب وذهبوا، وإنّما أراد قول الله عزّ وجلّ: ﴿ فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون﴾[١]، فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ويختلفوا إليه فيتعلّموا، ثمّ يرجعوا إلى قومهم فيعلّموهم. إنّما أراد اختلافهم من البلدان لا اختلافاً في دين الله، إنّما الدين واحد، إنّما الدين واحد[٢].

٥٨٤ ﴾ نقل من كتاب أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام قال: علينا إلقاء الأصول وعليكم التفريع[٣].

٥٨٥ ﴾ هشام ابن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّما علينا أن نلقي إليكم الأصول، وعليكم أن تفرّعوا[٤].

٥٨٦ ﴾ عنه، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن إسماعيل ابن أبي زياد، عن السكوني، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أف لكلّ مسلم لا يجعل في كلّ جمعة يوماً يتفقّه فيه أمر دينه ويسأل عن دينه[٥].

٥٨٧ ﴾ عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أف لكلّ مسلم لا يجعل في كلّ جمعة يوماً يتفقّه فيه أمر دينه ويسأل عن دينه[٦].

١- التوبة / ١٢٢.
٢- علل الشرائع، ج ١، ص ٨٥.
٣- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٢٧، ص ٦٢.
٤- مستطرفات السرائر، ص ٥٧٥، وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٢٧، ص ٦١.
٥- أحمد بن محمّد بن خالد البرقي في المحاسن، ج ١، ص ٢٢٥.
٦- الحر العاملي في الفصول المهمّة في أصول الائمّة، ج ١، ص ٤٦٣.

٥٨٨ ﴾ على عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أف لرجل لا يفرغ نفسه في كلّ جمعة لأمر دينه، فيتعاهده ويسأل عن دينه[١].

الشريعة السمحة السهلة

٥٨٩ ﴾ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن علي بن حديد، عن مرازم قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن المريض لا يقدر على الصلاة، قال: فقال: كلّ ما غلب الله عليه فاللّه أولى بالعذر[٢].

٥٩٠ ﴾ وسأل سليمان بن جعفر الجعفري العبد الصالح موسى بن جعفر عليهما السلام عن الرجل يأتي السوق فيشتري جبّة فراء لا يدري أذكيّة هي أم غير ذكيّة أيصلّي فيها؟ فقال: نعم ليس عليكم المسألة. إنّ أباجعفر عليه السلام كان يقول: إنّ الخوارج ضيّقوا على أنفسهم بجهالتهم، إنّ الدين أوسع من ذلك[٣].

٥٩١ ﴾ حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطّار ـ رضى الله عنه، عن أبيه، عن أحمد بن محمدبن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن فرقد، عن زكريا بن يحيى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال ما حجب الله علمه عن العباد فهو موضوع عنهم[٤].

٥٩٢ ﴾ أبي، عن سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمّد الإصبهاني، عن سليمان بن داوود المنقري، عن حفص بن غياث النخعي القاضي قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : من عمل بما علم كفي ما لم يعلم[٥].

٥٩٣ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّما اضطرّ إليه العبد فقد أحلّه الله له وأباحه إيّاه[٦].

١- الكافي، ج ١، ص ٣٤.
٢- الكافي، ج ٣، ص ٤١٢.
٣- الشيخ الصدوق في من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٥٧.
٤- التوحيد، ص ٤١٣، بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٨٠.
٥- التوحيد، ص ٤١٦.
٦- بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٣٢٧.

٥٩٤ ﴾ كلّ شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه. وكلّ شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه. فليكفكم من العيان السماع، ومن الغيب الخبر. واعلموا أنّ ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير ممّا نقص من الآخرة وزاد في الدنيا. فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر. إنّ الذي أمرتم به أوسع من الذي نهيتم عنه. وما أحلّ لكم أكثر ممّا حرم عليكم. فذروا ما قلّ لما كثر، وما ضاق لما اتّسع. قد تكفّل لكم بالرزق وأمرتم بالعمل، فلا يكوننّ المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض عليكم عمله، مع أنّه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتّى كأنّ الذي ضمن لكم قد فرض عليكم، وكأنّ الذي قد فرض عليكم قد وضع عنكم. فبادروا العمل وخافوا بغتة الأجل، فإنّه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق. من الرزق رجي غداً زيادته. وما فات أمس من العمر لم يرج اليوم رجعته. الرجاء مع الجائي، واليأس مع الماضي. فاتّقوا الله حقّ تقاته، ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون[١].

٥٩٥ ﴾ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن أبان الأحمر، عن حمزة بن الطيار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اكتب فأملى علي: إنّ من قولنا إنّ الله يحتج على العباد بما آتاهم وعرفهم، ثمّ أرسل إليهم رسولاً وأنزل عليهم الكتاب فأمر فيه ونهى، أمر فيه بالصلاة والصيام فنام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصلاة فقال: أنا أنيمك وأنا أوقظك فإذا قمت فصلّ ليعلموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون، ليس كما يقولون: إذا نام عنها هلك، وكذلك الصيام أنا أمرضك وأنا أصحّك فإذا شفيتك فاقضه، ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: وكذلك إذا نظرت في جميع الأشياء لم تجد أحداً في ضيق ولم تجد أحداً إلّا ولله عليه الحجّة ولله فيه المشيئة، ولا أقول: إنّهم ما شاؤوا صنعوا، ثمّ قال: إنّ

١- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ١، ص ٢٢٥.

الله يهدي ويضلّ، وقال: وما أمروا إلّا بدون سعتهم، وكلّ شيء أمر النّاس به فهم يسعون له، وكلّ شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم، ولكنّ النّاس لا خير فيهم، ثمّ تلا عليه السلام: ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج، فوضع عنهم ما على المحسنين من سبيل، والله غفور رحيم، ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم﴾[1]، قال: فوضع عنهم لأنّهم لا يجدون[2].

الاحتياط في الدين

٥٩٦﴾ قال: أخبرني أبوالحسن علي بن محمّد الكاتب قال: حدّثنا أبو القاسم يحيى بن زكريا الكتنجي، قال: حدّثني أبوهاشم داود بن القاسم الجعفري رحمه الله، قال: سمعت الرضا علي بن موسى عليهما السلام يقول: إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال لكميل بن زياد فيما قال: يا كميل، أخوك دينك، فاحتط لدينك بما شئت[3].

حدود الشريعة

٥٩٧﴾ حدّثنا محمّد بن مقاتل أخبرنا عبد الله، أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير أنّ امرأةً سرقت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة الفتح ففزع قومها إلى أسامة بن زيد يستشفعونه، قال عروة فلمّا كلّمه أسامة فيها تلون وجه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أتكلّمني في حدّ من حدود الله، قال أسامة: استغفر لي يا رسول الله، فلمّا كان العشي قام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً فأثنى على الله بما هو أهله ثمّ قال أمّا بعد فإنّما أهلك النّاس قبلكم أنّهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ، والذي نفس محمّد بيده لو أنّ فاطمة بنت محمّد سرقت لقطعت يدها ثمّ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بتلك

١- التوبة / ٩١ ـ ٩٢.

٢- الكافي، ج ١، ص ١٦٤.

٣- الأمالي، ص ٢٨٣.

المرأة فقطعت يدها فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوّجت، قالت عائشة: فكانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

۵۹۸ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه نهى عن الشفاعة في الحدود وقال: من شفّع في حدّ من حدود الله ليبطله، وسعى في إبطال حدود الله عذّبه الله يوم القيامة[2].

۵۹۹ ﴾ وعنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: لا بأس بالشفاعة في الحدود إذا كانت من حقوق النّاس، يسألون فيها قبل أن يرفعوها. وإذا رفع الخبر إلى الإمام فلا شفاعة له[3].

۶۰۰ ﴾ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ لكلّ شيء حدّاً، ومن تعدّى ذلك الحدّ كان له حدّ[4].

۶۰۱ ﴾ وعنه عن أحمد، عن ابن محبوب، عن الحسن بن صالح الثوري عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أمر قنبراً أن يضرب رجلاً حدّاً فغلط قنبر فزاده ثلاثة أسواط، فأقاده علي عليه السلام من قنبر بثلاثة أسواط[5].

۶۰۲ ﴾ وفرض الفرائض فلا تنقصوها، وسكت عن أشياء لم يسكت عنها نسياناً لها، فلا تكلّفوها رحمة من الله لكم فاقبلوها، ثمّ قال علي عليه السلام : حلال بيّن، وحرام بيّن، وشبهات بين ذلك، فمن ترك ما اشتبه عليه من الإثم فهو لما استبان له أترك، والمعاصي حمى الله عزّ وجلّ فمن يرتع حولها يوشك أن يدخلها[6].

۶۰۳ ﴾ وخطب أمير المؤمنين عليه السلام النّاس فقال إنّ الله تبارك وتعالى حدّ

۱- السيرة الحلبية لعلي بن الحلبي، ج ۳، ص ۵۸.
۲- القاضي النعمان المغربي في دعائم الإسلام، ج ۲، ص ۴۴۳.
۳- القاضي النعمان المغربي في دعائم الإسلام، ج ۲، ص ۴۴۳.
۴- الكافي، ج ۷، ص ۱۷۵.
۵- وسائل الشيعة (الإسلاميّة)، ج ۱۸، ص ۳۱۲.
۶- الفقيه، ج ۴، ص ۵۳ ح ۱۵.

حدوداً فلا تعتدوها، وفرض فرائض فلا تنقصوها، وسكت عن أشياء لم يسكت عنها نسياناً لها فلا تكلّفوها رحمةً من الله لكم فأقبلوها[1].

۶۰۴﴾ أخبرني أبوبكر محمّد بن عمر الجعابي، قال حدّثنا عبدالله بن جعفر بن محمّد بن أعين البزّاز، قال: أخبرني زكريا بن يحيى بن صبيح، قال حدّثنا خلف بن خليفة عن سعيد بن عبيد الطائي عن علي بن ربيعة الوالبي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ الله تعالى حدّ لكم حدوداً فلا تعتدوها، وفرض عليكم فرائض فلا تضيّعوها، وسنّ لكم سنناً فاتّبعوها، وحرّم عليكم حرمات فلا تهتكوها، وعفا لكم عن أشياء رحمةً منه لكم من غير نسيان فلا تتكلّفوها[2].

۶۰۵﴾ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام : الشريعة رياضة النفس[3].

خدمة العالم

۶۰۶﴾ عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سنان، رفعه، قال: قال عيسى ابن مريم عليهما السلام : يا معشر الحواريّين، لي إليكم حاجة اقضوها لي، قالوا: قضيت حاجتك يا روح الله، فقام فغسل أقدامهم، فقالوا: كنّا نحن أحقّ بهذا يا روح الله، فقال: إنّ أحقّ النّاس بالخدمة العالم، إنّما تواضعت هكذا لكيلا تتواضعوا بعدي في النّاس كتواضعي لكم» ثمّ قال عيسى عليه السلام : بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبّر، وكذلك في السهل ينبت الزرع، لا في الجبل[4].

۶۰۷﴾ روينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: إذا ظهرت البدع في أمّتي فليظهر العالم علمه، فإن لم يفعل فعليه لعنة الله[5].

۱- الفقيه، ج ۴، ص ۵۳.
۲- أمالي المفيد ص ۱۵۸.
۳- غرر الحكم، ش ۵۴۳.
۴- غرر الحكم، ش ۵۴۳.
۵- القاضي النعمان المغربي في دعائم الإسلام، ج ۱، ص ۲.

العلماء والبدعة

۶۰۸ ﴾ عنه، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام ومحمّد بن حمران عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: كان رجل في الزمان الأوّل طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها، فطلبها حراماً فلم يقدر عليها، فأتاه الشيطان فقال: يا هذا قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها، وطلبتها من الحرام فلم تقدر عليها، أفلا أدلك على شيء يكثر به دنياك ويكثر به تبعك؟ - قال، نعم، قال: تبتدع ديناً وتدعو إليه النّاس، قال: ففعل، فاستجاب له النّاس فأطاعوه وأصاب من الدنيا، قال: ثمّ إنّه فكّر وقال: ما صنعت شيئاً؟ ابتدعت ديناً ودعوت النّاس إليه، ما أرى لي توبةً إلّا أن آتي من دعوته إليه فأردّه عنه، قال: فجعل يأتي أصحابه الذين أجابوه، فيقول: إنّ الذي دعوتكم إليه باطل، وإنّما ابتدعته كذباً، فجعلوا يقولون له: كذبت، هو الحقّ، ولكنّك شككت في دينك فرجعت عنه، قال: فلمّا رأى ذلك عمد إلى سلسلة فأوتد لها وتداً ثمّ جعلها في عنقه، فقال: لا أحلّها حتّى يتوب الله عليّ، قال: فأوحى الله تعالى إلي نبي من أنبيائه أن قل لفلان بن فلان: «وعزّتي وجلالي لو دعوتني حتّى تنقطع أوصالك ما استجبت لك حتّى تردّ من مات على ما دعوته إليه فيرجع عنه»[1].

۶۰۹ ﴾ جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن السنّة والبدعة والجماعة والفرقة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: السنّة ما سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، والبدعة ما أحدث من بعده، والجماعة أهل الحقّ وإن كانوا قليلاً، والفرقة أهل الباطل وإن كانوا كثيرا[2].

۱- أحمد بن محمّد بن خالد البرقي في المحاسن، ج ۱، ص ۲۰۷.
۲- مشكاة الأنوار، ص ۲۶۵.

۶۱۰ ﴾ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من خالف سنّةً فقد كفر [1].

۶۱۱ ﴾ عنه عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: السنّة سنّتان: سنّة في فريضة، الأخذ بها هدى، وتركها ضلالة، وسنّة في غير فريضة، الأخذ بها فضيلة، وتركها غير خطيئة [2].

۶۱۲ ﴾ عنه، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن حفص بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه: قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن جماعة أمّته؟ - فقال: جماعة أمّتي أهل الحقّ وإن قلّوا [3].

۶۱۳ ﴾ عنه، عن أبي علي الواسطي، عن عبد الله بن عاصم، عن يحيى بن عبد الله رفعه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: ما جماعة أمّتك؟ قال: من كان على الحقّ وإن كانوا عشرة. [4]

۶۱۴ ﴾ عنه، عن الوشاء، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ القليل من المؤمنين كثير [5].

۶۱۵ ﴾ وبهذا الاسناد، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عبد الله بن محمّد الحجّال، عن عاصم ابن حميد رفعه قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن السنّة والبدعة وعن الجماعة وعن الفرقة؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: السنّة ما سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، والبدعة ما أحدث من بعده، والجماعة أهل الحقّ وإن كانوا قليلاً، والفرقة أهل الباطل وإن كانوا كثيرا [6].

۶۱۶ ﴾ إنّا روينا عن الصادقين أنّهم قالوا: إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل سلب منه نور الايمان، وما كنت لأدع الجهاد في أمر

١- علي الطبرسي في مشكاة الأنوار، ص ٢۶۵.
٢- علي الطبرسي في مشكاة الأنوار، ص ٢۶۵.
٣- أحمد بن محمّد بن خالد البرقي في المحاسن، ج ١، ص ٢٢٠.
۴- أحمد بن محمّد بن خالد البرقي في المحاسن، ج ١، ص ٢٢٠.
۵- أحمد بن محمّد بن خالد البرقي في المحاسن، ج ١، ص ٢٢٠.
۶- الشيخ الصدوق في معاني الأخبار، ص ١۵۴.

الله على كلّ حال فناصباني وأضمرا لي العداوة[1].

٦١٧ ﴾ وعن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، ومحمّد بن سنان، عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي عليه السلام : إنّ العالم الكاتم علمه يبعث أنتن أهل القيامة ريحاً، تلعنه كلّ دابّة من دوّاب الأرض الصغار[2].

٦١٨ ﴾ قال علي عليه السلام : من مشى إلى صاحب بدعة فوقّره فقد سعى في هدم الإسلام[3].

٦١٩ ﴾ أحمد، عن أبيه، عن فضالة بن أيّوب، عن إسماعيل بن زياد، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أفتى النّاس بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض[4].

٦٢٠ ﴾ عنه، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أفتى النّاس بغير علم ولا هدىً من الله لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، ولحقه وزر من عمل بفتياه[5].

٦٢١ ﴾ الإمام علي عليه السلام : الفكر في غير الحكمة هوس[6].

٦٢٢ ﴾ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة، قال: قال أبو جعفر عليه السلام : من أفتى النّاس بغير علم ولا هدى من الله لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، ولحقه وزر من عمل بفتياه[7].

٦٢٣ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء وملائكة الأرض[8].

١- الشيخ الصدوق في علل الشرائع، ج ١، ص ٢٣٦.
٢- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١٦، ص ٢٧٠.
٣- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١٦، ص ٢٧١.
٤- المحاسن، ج ١، ص ٢٠٥.
٥- المحاسن، ج ١، ص ٢٠٥.
٦- المحاسن، ج ١، ص ٢٠٥.
٧- الكافي، ج ١، ص ٤٢.
٨- النوادر، ص ١٥٦.

۶۲۴﴾ وعن أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام، قال: من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء وملائكة الأرض، ولحقه وزر من عمل بفتياه[1].

أولياء الله والبدع الحادثة

۶۲۵﴾ عنه، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ للّه عند كلّ بدعة تكون بعدي يكاد بها الايمان وليّاً من أهل بيتي موكّلاً به يذبّ عنه، ينطق بالهام من الله ويعلن الحقّ وبنوره يردّ كيد الكائدين ويعبر عن الضعفاء، فاعتبروا يا أولى الأبصار وتوكّلوا على الله.

«ويعبر عن الضعفاء»؛ أي: يتكلّم من جانب الضعفاء العاجزين عن دفع الفتن والشبه الحادثة في الدين[2].

۶۲۶﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صنفان من أمّتي إذا صلحا صلحت أمّتي، وإذا فسدا فسدت أمّتي، قيل يا رسول الله من هما؟ قال: الفقهاء والأمراء[3].

معنى الاستئكال بالعلم

۶۲۷﴾ حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهيثم العجلي؛ قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدّثنا بكر بن عبدالله بن حبيب، عن تميم بن بهلول، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن حمزة بن حمران قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ما استأكل بعلمه افتقر.

فقلت له: جعلت فداك إنّ في شيعتك ومواليك قوماً يتحمّلون علومكم ويبثّونها في شيعتكم فلا يعدمون على ذلك منهم البرّ والصلة والإكرام. فقال عليه السلام: ليس أولئك بمستأكلين، إنّما المستأكل بعلمه الذي يفتي بغير علم ولا هدى من الله عزّ وجلّ ليبطل به الحقوق طمعاً في حطام الدنيا[4].

۱- مستدرك الوسائل، ج ۱۷، ص ۲۴۳.
۲- المحاسن، ج ۱، ص ۲۰۸.
۳- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ۱۶، ص ۲۷۲.
۴- معاني الأخبار، ص ۱۸۱.

من أجاب في كلّ ما يسأل عنه

٦٢٨ ﴾ حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن ابن هشام، عن ابن أبي عمير، عن حمزة بن حمران قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ من أجاب في كلّ ما يسأل عنه لمجنون[١].

٦٢٩ ﴾ عنه عليه السلام : ربّ كلام جوابه السكوت[٢].

٦٣٠ ﴾ عنه عليه السلام : ربّ سكوت أبلغ من كلام[٣].

٦٣١ ﴾ وقال عليه السلام : إذا ازدحم الجواب خفي الصواب[٤].

٦٣٢ ﴾ وقال عليه السلام : آفة العلماء حبّ الرياسة[٥].

٦٣٣ ﴾ عنه عليه السلام : من ضعفت آراؤه قويت أعداؤه[٦].

العلماء في آخر الزمان

٦٣٤ ﴾ قال أمير المؤمنين عليه السلام : قوام الدنيا بأربعة: بعالم ناطق مستعمل له، وبغني لا يبخل بفضله على أهل دين الله، وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه، وبجاهل لا يتكبّر عن طلب العلم، فإذا كتم العالم علمه، وبخل الغني بفضله وباع الفقير آخرته بدنياه، واستكبر الجاهل عن طلب العلم رجعت الدنيا إلى ورائها قهقرى، ولا تغرنّكم كثرة المساجد وأجساد قوم مختلفة، قيل: ياأمير المؤمنين، كيف العيش في ذلك الزمان؟ فقال: خالطوهم بالبرّانية؛ يعني في الظاهر، وخالفوهم في الباطل. للمرء ما اكتسب وهو مع من أحبّ، وانتظروا مع ذلك الفرج من الله تعالى[٧].

٦٣٥ ﴾ عن جميل بن درّاج قال سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إذا بلغت النفس

١- معاني الأخبار، ص ٢٣٨.
٢- روضة الواعظين، ص ١٠.
٣- غررالحكم، ش ٥٣٠٣.
٤-نهج البلاغة، ج ٤، ص ٥٤.
٥- عيون الحكم والمواعظ، ص ١٨١.
٦- بحار الأنوار، ج ٨٢، ص ٩٧.
٧- علي الطبرسي في مشكاة الأنوار، ص ٢٤١.

هيٰهنا ـ وأشار بيده إلى حلقه ـ لم يكن للعالم توبة، ثمّ قرء: ﴿إنّما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة﴾[1].[2]

قال في المرآة: أي العالم بأمور الآخرة فيكون المراد بعد ظهور أحوال الآخرة لأنّه عالم بعلم العيان لا ينفعه التوبة، ويحتمل أن يكون المراد قبل ظهور أحوال الآخرة، وبالعالم العالم مطلقاً، ويكون المراد أنّ الجاهل تقبل توبته في هذه الساعة[3].

۶۳۶﴾ حدّثني زيد بن علي عن أبيه، عن جدّه، عن عليعليه السلام قال: تعلّموا العلم قبل أن يرفع، أمّا إنّي لا أقول لكم هكذا وأرانا بيده ولكن يكون العالم في القبيلة فيموت فيذهب بعلمه فيتّخذ النّاس رؤساء جهالاً فيسألون فيقولون بالرأي ويتركون الآثار والسنن فيضللون ويضلّون، وعند ذلك هلكت هذه الأمّة[4].

۶۳۷﴾ قال صلى الله عليه وآله: أنّ الله لا ينتزع العلم انتزاعاً، ولكن ينتزعه بموت العلماء حتّى إذا لم يبق منهم أحد، اتّخذوا النّاس رؤساء جهالاً، فأفتوا النّاس بغير علم، فضلّوا وأضلّوا[5].

۶۳۸﴾ وقالعليه السلام: لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحقّ حتّى تقوم الساعة وحتّى يظهر الدجّال[6].

۶۳۹﴾ حدّثني زيد بن علي، عن أبيه، عن جدّه عن عليعليه السلام قال: من أخلص للّه أربعين صباحاً يأكل الحلال صائماً نهاره، قائماً ليله، أجرى الله سبحانه ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه[7].

۱- النساء / ۱۷.
۲- النساء / ۲۱.
۳- علي الطبرسي في مشكاة الأنوار، ص ۲۴۱.
۴- مسند زيد بن علي، ص ۳۸۴.
۵- عوالي اللئالي، ج ۴، ص ۶۲.
۶- عوالي االلآلي، ج ۴، ص ۶۲.
۷- مسند زيد بن علي، ص ۳۸۴.

الاجتهاد بالرأي

٦٤٠ ﴾ وفي رواية: إنّما لما قال: أجتهد رأي، قال له النبي ﷺ : لا، بل أبعث إلى أبعث إليك[١].

٦٤١ ﴾ وروي عنه ﷺ أنّه قال: من اجتهد وأصاب فله حسنتان. ومن اجتهد وأخطاء فله حسنة[٢].

٦٤٢ ﴾ وقال النبي ﷺ : تعمل هذه الأمّة برهة بالكتاب، وبرهة بالسنّة، وبرهة بالقياس. فإذا فعلوا ذلك فقد ضلّوا[٣].

٦٤٣ ﴾ روي في صحيح الأخبار أنّ رسول الله ﷺ لمّا بعث معاذاً قاضياً إلى اليمن، قال له: بم تحكم يا معاذ؟ فقال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟

قال: بسنّة رسول الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: فباجتهاد رأي. فقال رسول الله ﷺ : الحمد للّه الذي وفّق رسول رسول الله لاجتهاد الرأي[٤].

٦٤٤ ﴾ فرات بن إبراهيم في تفسيره عن علي بن محمّد بن إسماعيل معنعناً عن زيد أنّه لمّانزل قوله تعالى: ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح﴾[5] قال رسول الله ﷺ : إنّ الله قضى الجهاد على المؤمنين في الفتنة بعدي ـ إلى أن قال: يجاهدون على الأحداث في الدين إذا عملوا بالرأي في الدين، ولا رأي في الدين، إنّما الدين من الربّ أمره ونهيه[٦].

طلب العلم فريضة

٦٤٥ ﴾ عنه، عن يعقوب بن يزيد، عن أبي عبدالله رجل من أصحابنا رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : طلب العلم فريضة. وفي حديث آخر قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : طلب العلم فريضة على كلّ مسلم، ألا وإنّ الله يحبّ بغاة العلم[٧].

١- عوالي اللئالي، ج ٤، ص ٦٣.
٢- عوالي اللئالي، ج ٤، ص ٦٣.
٣- عوالي اللئالي، ج ٤، ص ٦٣.
٤- عوالي اللئالي، ج ٤، ص ٦٢.
٥- النصر / ١.
٦- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٢٧، ص ٦١.
٧- المحاسن، ج ١، ص ٢٢٥.

العلم والعمل

۶۴۶﴾ عنه، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن الحسن الصيقل، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لا يقبل الله عملاً إلّا بمعرفة، ولا معرفة إلّا بعمل، ومن يعمل دلّته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له. إنّما الايمان بعضه من بعض[1].

۶۴۷﴾ عنه، عن أبيه، عن محمّد بن سنان وعبدالله بن المغيرة، عن طلحة بن زيد قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق، لا يزيده سرعة السير إلّا بعداً[2].

۶۴۸﴾ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عمّن رواه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر ممّا يصلح[3].

۶۴۹﴾ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العلم مقرون إلى العمل، فمن علم عمل، ومن عمل علم، والعلم يهتف بالعمل، فإن أجابه، وإلّا ارتحل عنه[4].

۶۵۰﴾ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن علي بن محمّد القاساني، عمّن ذكره، عن عبدالله بن القاسم الجعفري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب كما يزلّ المطر عن الصفا[5].

۶۵۱﴾ وقال عليه السلام: لا خير في العيش إلّا لرجلين: عالم مطاع، أو مستمع واع[6].

۶۵۲﴾ وقال أبوعبدالله عليه السلام: أنهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال: أن تدين

۱- المحاسن، ج ۱، ص ۱۹۸.
۲- المحاسن، ج ۱، ص ۱۹۸.
۳- الكافي، ج ۱، ص ۴۴.
۴- الكافي، ج ۱، ص ۴۴.
۵- الكافي، ج ۱، ص ۴۴.
۶- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ۱۶، ص ۲۷۲.

الله بالباطل، وتفتي النّاس بما لا تعلم[1].

٦٥٣ ﴾ وقال صلى الله عليه وآله: يا علي، الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر[2].

٦٥٤ ﴾ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن قتيبة الأعشى عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: إنّ من أشدّ النّاس عذاباً يوم القيامة من وصف عدلاً وعمل بغيره[3].

٦٥٥ ﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقري، عن علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه قال: جاء رجل إلى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل فأجاب ثمّ عاد ليسأل عن مثلها، فقال علي بن الحسين عليهما السلام: مكتوب في الإنجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولمّا تعملوا بما علمتم، فإنّ العلم إذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه إلّا كفراً ولم يزدد من الله إلّا بعداً[4].

٦٥٦ ﴾ وعن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن علي الوشّاء عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبدالله قال: من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب، ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة[5].

٦٥٧ ﴾ أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود عليه السلام: إنّ أهون ما أنا صانع بعالم غير عامل بعلمه أشدّ من سبعين عقوبةً أن أخرج من قلبه حلاوة ذكري، وليس إلى الله عزّ وجلّ طريق يسلك إلّا بعلم، والعلم زين المرء في الدنيا وسائقه إلى الجنّة، وبه يصل إلى رضوان الله تعالى، والعالم حقّاً هو الذي ينطق عنه أعماله الصالحة، وأوراده الزاكية وصدقه وتقواه، لا لسانه وتصاوله ودعواه، ولقد كان يطلب هذا العلم في غير هذا الزمان من كان فيه عقل ونسك وحكمة وحياء

١- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١٦، ص ٢٧٢.
٢- قطب الدين الراوندي في الدعوات، ص ١٩.
٣- الكافي، ج ٢، ص ٣٠٠.
٤- الكافي، ج ١، ص ٤٤.
٥- الكافي، ج ١، ص ٤٤.

وخشية، وأنا أرى طالبه اليوم من ليس فيه من ذلك شيء.

والعالم يحتاج إلى عقل ورفق وشفقة ونصح وحلم وصبر وبذل وقناعة.

والمتعلّم يحتاج إلى رغبة وإرادة وفراغ ونسك وخشية وحفظ وحزم[1].

٦٥٨﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أشدّ النّاس عذاباً يوم القيامة من قتل نبيّاً أو قتل أحد والديه، أو عالم لم ينتفع بعلمه[2].

٦٥٩﴾ وقال صلى الله عليه وآله أيضاً: علماء هذه الأمّة رجلان: رجل أتاه الله علماً فطلب به وجه الله والدار الآخرة، وبذله للنّاس ولم يأخذ عليه طمع، ولم يشتر به ثمناً قليلاً، فذلك يستغفر له من في البحور ودوّاب البرّ والبحر، والطير في جوّ السماء، ويقدّم على الله سيّداً شريفاً، ورجل أتاه الله علماً فبخل به على عباد الله وأخذ عليه طمعاً، واشترى به ثمناً قليلاً، فذلك يلجم يوم القيامة بلجام من نار، وينادي ملك من الملائكة على رؤوس الأشهاد، هذا فلان ابن فلان أتاه الله علماً في دار الدنيا، فبخل به على عباده حتّى يفرغ من الحساب[3].

٦٦٠﴾ وروى عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من طلب العلم للّه لم يصب منه باباً إلّا ازداد به في نفسه ذلّاً، وفى النّاس تواضعاً، وللّه خوفاً، وفي الدين اجتهاداً، وذلك الذي ينتفع بالعلم فليتعلّمه، ومن طلب العلم للدنيا والمنزلة عند النّاس والحظوة عند السلطان لم يصب منه باباً إلّا ازداد في نفسه عظمة، وعلى النّاس استطالة وباللّه اغتراراً، ومن الدين جفاءً فذلك الذي لا ينتفع بالعلم، فليكف وليمسك عن الحجّة على نفسه، والندامة والخزي يوم القيامة[4].

٦٦١﴾ يونس، عن مثنى، عن أبي بصير قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: كان أبوذر ـ رحمه الله ـ يقول: يا مبتغي العلم، إنّ هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح

١- بحار الأنوار، ج ٢، ص ٣٢.
٢- روضة الواعظين، ص ١٠.
٣- روضة الواعظين، ص ١٠.
٤- روضة الواعظين، ص ١٠.

شرّ، فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك[1].

۶۶۲ ﴾ قال عيسى بن مريمعليه السلام : أشقى النّاس من هو معروف عند النّاس بعلمه، مجهول بعمله[2].

۶۶۳ ﴾ محمّد بن الحسين الرضي في نهج البلاغة عن أمير المؤمنينعليه السلام أنّه قال: من نصب نفسه للنّاس إماماً فعليه أن يبدء بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحقّ بالإجلال من معلّم النّاس ومؤدّبهم[3].

۶۶۴ ﴾ وقالعليه السلام : من نصب نفسه للنّاس إماماً فليبدء بتعليم نفسه قبل تعليم غيره. وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه. ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحق بالإجلال من معلّم النّاس ومؤدّبهم[4].

محاسن الحديث

۶۶۵ ﴾ وفي عيون الأخبار عن عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس، عن علي بن محمّد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن عبد السّلام الهروي، عن الرضاعليه السلام قال: رحم الله عبداً أحيى أمرنا، قلت: كيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلّم علومنا، ويعلّمها النّاس، فإنّ النّاس لو علموا محاسن كلامنا لأتّبعونا[5].

إسناد الحديث

۶۶۶ ﴾ وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعن أحمد بن محمّد ابن خالد عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبداللهعليه السلام قال: قال أمير المؤمنينعليه السلام : إذا حدّثتم بحديث فأسندوه إلى الذي حدّثكم، فإن كان حقّاً فلكم، وإن كان كذباً فعليه[6].

١- الكافي، ج ٢، ص ١١۴.
٢- بحار الأنوار، ج ٢، ص ۵٢.
٣- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١۶، ص ١۵٠.
۴- نهج البلاغة، ج ۴، ص ١۶.
۵- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٢٧، ص ٩٢.
۶- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٢٧، ص ٨١.

٦٦٧ ﴾ وعن محمّد بن الحسن، عن الصفّار، عن علي بن إسماعيل، عن الدهقان، عن إبراهيم بن موسى المروزي، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من حفظ من أمّتي أربعين حديثاً ممّا يحتاجون إليه من أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً[١].

٦٦٨ ﴾ محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمّد بن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن خطّاب بن مسلمة، عن الفضيل بن يسار قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا فضيل، إنّ حديثنا يحيي القلوب[٢].

٦٦٩ ﴾ عن طاهر بن محمّد، عن حياة الفقيه، عن محمّد بن عثمان الهروي عن جعفر بن محمّد بن سوار، عن علي بن حجر السعدي، عن سعيد بن نجيح، عن ابن جريح، عن عطاء، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من حفظ على أمّتي أربعين حديثاً من السنّة كنت له شفيعاً يوم القيامة[٣].

حفظ الحديث

٦٧٠ ﴾ وعنه عن معلّى، عن محمّد بن جمهور، عن عبد الرحمن بن أبي نجران عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من حفظ من أحاديثنا أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة عالماً فقيهاً[٤].

٦٧١ ﴾ ورواه الصدوق في الأمالي عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن جمهور العمي، عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من حفظ من شيعتنا أربعين حديثاً بعثه الله عزّ وجلّ يوم القيامة فقيهاً عالماً، ولم يعذّبه[٥].

١- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٢٧، ص ٩٤.
٢- الخصال، ص ٢٢.
٣- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٢٧، ص ٩٢.
٤- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٢٧، ص ٩٢.
٥- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٢٧، ص ٩٢.

أصناف النّاس

۶۷۲﴾ علي بن محمّد، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي أسامة، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق السبيعي، عمّن حدّثه ممّن يوثق به قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنّ النّاس آلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ثلاثة: آلوا إلى عالم على هدى من الله قد أغناه الله بما علم عن علم غيره، وجاهل مدّع للعلم لا علم له معجب بما عنده، قد فتنته الدنيا وفتن غيره، ومتعلّم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة ثمّ هلك من ادّعى وخاب من افترى[1].

۶۷۳﴾ الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن علي الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة سالم بن مكرّم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: النّاس ثلاثة: عالم، ومتعلّم، وغثاء[2].

محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد، عن علي بن الحكم، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام : اغد عالماً، أو متعلّماً، أو أحبّ أهل العلم، ولا تكن رابع؛ فتهلك ببغضهم[3].

فضل علماء الشيعة

۶۷۴﴾ روي عن أبي محمّد عليه السلام قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام :أفضل ما يقدّمه العالم من محبّينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته وذلّه ومسكنته أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبّينا من يد ناصب عدوّ للّه ولرسوله، يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محلّه من جنان الله، فيحملونه على أجنحتهم، ويقولون: طوباك، طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار، ويا أيّها المتعصّب للأئمّة الأخيار[4].

۱- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ۲۷، ص ۱۹.
۲- الكافي، ج ۱، ص ۳۴.
۳- الكافي، ج ۱، ص ۳۳.
۴- الاحتجاج، ج ۱، ص ۱۲. بحار الأنوار، ج ۲، ص ۱۱.

﴿٦٧٥﴾ روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام: من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لأهل جميع تلك العرصات، وعليه حلّة لا يقوم لأقلّ سلك منها الدنيا بحذافيرها، ثمّ ينادي مناد: يا عباد الله، هذا عالم من تلامذة بعض آل محمّد، ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبّث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان، فيخرج كلّ من كان علمه في الدنيا، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً، أو أوضح له عن شبهة. وقال: قالت الصدّيقة فاطمة الزهرا عليها السلام: سمعت أبي صلى الله عليه وآله يقول: إنّ علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدّهم في إرشاد عباد الله حتّى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعةً من نور، ثمّ ينادي منادي ربّنا عزّ وجلّ: أيّها الكافلون لأيتام آل محمّد، والناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم، الذين هم أئمّتهم هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين تكفّلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم كما خلعتموهم خلع العلوم في الدنيا، فيخلعون على كلّ واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم، حتّى أنّ فيهم ـ يعني في الأيتام ـ لمن يخلع عليه مأة ألف خلعة من نور، وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلّم منهم، ثمّ إنّ الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء الكافلين للأيتام حتّى تتمّوا لهم خلعهم وتضعفوها، فيتمّ لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم ويضاعف لهم، وكذلك من بمرتبتهم ممّن خلع عليه على مرتبتهم، فقالت فاطمة عليها السلام: إن سلكا من تلك الخلع لأفضل ممّا طلعت عليه الشمس ألف ألف مرّة. قال: وقال علي بن موسى عليهما السلام: يقال للعابد يوم القيامة: نعم الرجل كنت همّتك ذات نفسك وكفيت الناس مؤونتك فادخل الجنّة، فيقال للفقيه: يا أيّها الكفيل لأيتام آل محمّد الهادي لضعفاء محبّيه ومواليه قف حتّى تشفع لكلّ من أخذ عنك أو تعلّم منك، فيقف فيدخل الجنّة معه فئام وفئام حتّى قال عشراً، وهم الذين أخذوا عنه علومه

وأخذوا عمّن أخذ عنه، وعمّن أخذ عنه إلى يوم القيامة، فانظروا كم فرق ما بين المنزلتين؟

ثمّ قال: قال الحسن بن علي عليهما السلام: يأتي علماء شيعتنا القوّامون لضعفاء محبّينا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم، على رأس كلّ واحد منهم تاج قد أنبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمأة ألف سنة، فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلّها، فلا يبقى هناك يتيم قد كفّلوه ومن ظلمة الجهل وحيرة التيه أخرجوه إلّا تعلّق بشعبة من أنوارهم فرفعتهم في العلوّ حتّى يحاذي بهم ربض غرف الجنان، ثمّ ينزلهم على منازلهم المعدّة لهم في جوار أستاذيهم ومعلّميهم، وبحضرة أئمّتهم الذين كانوا إليهم يدعون، ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلّا عميت عيناه وصمّت أذناه وخرس لسانه، ويحوّل عليه أشدّ من لهب النيران، فيحملهم حتّى يدفعهم إلى الزبانية فيدعوهم إلى سواء الجحيم.

وقال: قال موسى بن جعفر عليهما السلام: من أعان محبّاً لنا على عدوّ لنا فقواه وشجعه حتّى يخرج الحقّ الدال على فضلنا بأحسن صورة، ويخرج الباطل الذي يروم به أعداؤنا في دفع حقّنا في أقبح صورة، حتّى يتنبّه الغافلون، ويستبصر المتعلّمون، ويزداد في بصائرهم العالمون، بعثّه الله يوم القيامة في أعلى منازل الجنان، ويقول: يا عبدي الكاسر لأعدائي، الناصر لأوليائي المصرّح بتفضيل محمّد خير أنبيائي، وبتشريف علي أفضل أوليائي، وتناوي من ناواهما وتسمّي بأسمائهما وأسماء خلفائهما وتلقّب بألقابهم، فيقول ذلك ويبلغ الله ذلك جميع أهل العرصات، فلا يبقى كافر ولا جبّار ولا شيطان إلّا صلّى على هذا الكاسر لأعداء محمّد، ولعن الذين كانوا يناصبونه في الدنيا من النواصب لمحمّد وعلي صلّى الله عليهما وآلهما[1].

١- بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٢٤.

العالم بزمانه

٦٧٦﴾ قال الإمام الصادق عليه السلام: العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس [١].

العلم والمال

٦٧٧﴾ ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد رحمه الله: إنّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها. احفظ عنّي ما أقول لك:

النّاس ثلاثة: عالم ربّاني، ومتعلّم على سبيل النجاة، وهمج رعاع أتباع كلّ ناعق يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم فيهتدوا، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق فينجوا.

يا كميل، العلم خير من المال. العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تفنيه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق. العلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل بن زياد، محبّة العالم دين يدان به، به يكسب الانسان الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته. ومنفعة المال تزول بزواله. مات خزّان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر. أعيانهم مفقودة وأمثلتهم في القلوب موجودة. ها، إنّ هيٰهنا لعلماً جمّاً ـ وأشار إلى صدره ـ لم أصب له خزنةً، بلى أصيب لقناً غير مأمون، مستعملاً آلة الدين في طلب الدنيا، يستظهر بحجج الله على أوليائه، وبنعمة الله على معاصيه، أو منقاداً لحملة الحق، لا بصيرة له في أحنائه، ينقدح الشكّ في قلبه بأوّل عارض من شبهة، اللهمّ لا ذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذّة، سلس القياد للشهوّة، أو مغرماً بالجمع والإدخار، ليسا من رعاة الدين، ولا من ذوي البصائر واليقين. أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حملته.

اللهمّ بلى، لا يخلو الأرض من قائم للّه بحجّة إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلّا تبطل حجج الله وبيّناته ورواة كتابه. وأين أولئك؟ هم الأقلّون

١- الكافي، ج ١ ص ٢٧.

عدداً، الأعظمون قدراً، بهم يحفظ الله حججه حتّى يودعه نظراءهم ويزرعها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقائق الايمان، فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعر منه المترفون. واستأنسوا بما استوحش منه الجاهلون. صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحلّ الأعلى.

يا كميل، أولئك أمناء الله في خلقه، وخلفاؤه في أرضه، وسرجه في بلاده، والدعاة إلى دينه. وا شوقاه إلى رؤيتهم أستغفر الله لي ولك[1].

٦٧٨ * قال كميل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فأخرجني إلى الجبانة، فلمّا أصحر تنفّس الصعداء، ثمّ قال: يا كميل، إنّ هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها، فاحفظ عنّي ما أقول لك النّاس ثلاثة: فعالم ربّاني، ومتعلّم على سبيل النجاة، وهمج رعاع. اتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

يا كميل، العلم خير من المال. العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو عل الانفاق، وصنيع المال يزول بزواله، يا كميل، معرفة العلم دين يدان به يكتسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته، والعلم حاكم. والمال محكوم عليه.

يا كميل، هلك خزّان الأموال وهم أحياء. والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة[2].

قول صاحب الولاية مطاع

٦٧٩ * السرائر: من كتاب المسائل، من مسائل محمّد بن علي بن عيسى، حدّثنا محمّد بن أحمد بن محمّد بن زياد، وموسى بن محمّد بن علي بن موسى قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن العلم المنقول إلينا عن آبائك

١- روضة الواعظين، ص ١٠.
٢- روضة الواعظين، ص ١٠.

وأجدادك صلوات الله عليهم قد اختلف علينا فيه فكيف العمل به على اختلافه والردّ إليك فيما اختلف فيه؟ فكتب عليه السلام: ما علمتم أنّه قولنا فألزموه وما لم تعلموه فردّوه إلينا[1].

۶۸۰﴾ عن محمّد عن ماجيلويه قال حدّثني عمّي محمّد أبي القاسم، عن محمّد بن علي الكوفي، عن ابن سنان، عن المفضّل قال: قال الصادق عليه السلام: كذب من زعم أنّه من شيعتنا وهو متمسّك بعروة غيرنا[2].

۶۸۱﴾ بشارة المصطفى بالإسناد المتقدّم في الباب الرابع عن علي عليه السلام في حديث وصيّته لكميل بن زياد: يا كميل، ما من علم إلّا وأنا أفتتحه وما من سرّ إلّا والقائم عليه السلام يختمه. يا كميل، ذريّة بعضها من بعض والله سميع عليم، يا كميل، لا تأخذ إلّا عنّا تكن منّا[3].

۶۸۲﴾ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكي عن أبيه عن إبراهيم بن أبي محمود عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي: قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا علي، أنت المظلوم من بعدي، فويل لمن ظلمك، واعتدى عليك، وطوبى لمن تبعك، ولم يختر عليك، يا علي، أنت المقاتل بعدي فويل لمن قاتلك، وطوبى لمن قاتل معك، يا علي، أنت الذي تنطق بكلامي، وتتكلّم بلساني بعدي فويل لمن ردّ عليك، وطوبى لمن قبل كلامك، يا علي، أنت سيّد هذه الأمّة بعدي، وأنت إمامها وخليفتي عليها، من فارقك فارقني يوم القيامة، ومن كان معك كان معي يوم القيامة، يا علي، أنت أوّل من آمن بي وصدّقني، وأنت أوّل من أعانني على أمري وجاهد معي عدوّي، وأنت أوّل من صلّى معي والنّاس يومئذ في غفلة الجهالة، يا علي

۱- بحار الأنوار، ج ۲، ص ۲۴۵.

۲- صفات الشيعة، ص ۳. بحار الأنوار، ج ۲، ص ۹۸.

۳- جامع أحاديث الشيعة، ج ۱، ص ۳۱۰.

أنت أوّل من تنشقّ عنه الأرض معي، وأنت أوّل من يجوز الصراط معي، وأنّ ربّي عزّ وجلّ أقسم بعزّته أنّه لا يجوز عقبه الصراط إلّا من معه براءة بولايتك وولاية الائمّة من ولدك، وأنت أوّل من يرد حوضي، تسقى منه أولياؤك، وتذود عنه أعدائك، وأنت صاحبي إذا قمت المقام المحمود تشفع لمحبّينا، فتشفّع فيهم، وأنت أوّل من يدخل الجنّة، وبيدك لوائي، وهو لواء الحمد، وهو سبعون شقّة، الشقّة منه أوسع من الشمس والقمر، وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنّة، أصلها في دارك في دور شيعتك ومحبّيك.

قال إبراهيم بن أبي محمود: فقلت للرضا: يا بن رسول الله أنّ عندنا أخباراً في فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام، وفضلكم أهل البيت، وهي من رواية مخالفيكم، ولا نعرف مثلها عندكم أفندين بها؟ فقال: يا ابن أبي محمود لقد أخبرني أبي عن أبيه عن جدّه عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من أصغي إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله عزّ وجلّ فقد عبد الله، وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس، ثمّ قال الرضا عليه السلام: يا ابن أبي محمود، أنّ مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام: أحدها الغلوّ، وثانيها التقصير في أمرنا، وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع النّاس الغلوّ فينا كفروا شيعتنا، ونسبوهم إلى القول بربوبيّتنا، وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالب أعداءنا بأسمائهم ثلبونا بأسماءنا، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدوّاً بغير علم﴾[1]، يا ابن أبي محمود، إذا أخذ النّاس يميناً وشمالاً فألزم طريقتنا فإنّه من لزمنا لزمناه، ومن فارقنا فارقناه، إن أدنى ما يخرج به الرجل من الايمان أن يقول للحصاة هذه نواه ثمّ يدين بذلك ويبرء ممّن خالفه يا بن أبي محمود، احفظ ما حدّثتك به فقد جمعت لك خير الدنيا والآخرة[2].

١- الأنعام / ١٠٨.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢٧١.

العلماء والحكّام

٦٨٣ الحسن بن محمّد الطوسي في مجالسه عن أبيه، عن المفيد، عن عمر ابن محمّد، عن علي بن مهرويه، عن داود بن سليمان، عن الرضا، عن آبائه، عن علي: قال: الملوك حكّام على النّاس، والعلم حاكم عليهم، وحسبك من العلم أن تخشى الله، وحسبك من الجهل أن تعجب بعلمك[١].

العلماء وانتظار الفرج

٦٨٤ قال أمير المؤمنين عليه السلام: قوام الدنيا بأربعة: بعالم ناطق مستعمل له، وبغني لا يبخل بفضله على أهل دين الله، وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه، وبجاهل لا يتكبّر عن طلب العلم، فإذا كتم العالم علمه، وبخل الغني بفضله وباع الفقير آخرته بدنياه، واستكبر الجاهل عن طلب العلم رجعت الدنيا إلى ورائها قهقرى، ولا تغرنّكم كثرة المساجد وأجساد قوم مختلفة، قيل: يا أمير المؤمنين، كيف العيش في ذلك الزمان؟ فقال: خالطوهم بالبرّانية؛ يعني في الظاهر، وخالفوهم في الباطل. للمرء ما اكتسب وهو مع من أحبّ، وانتظروا مع ذلك الفرج من الله تعالى[٢].

علماء الفارس

٦٨٥ يروى عن الصادق عليه السلام أنّه قال: المؤمن هاشمي لأنّه هشم الضلال والكفر والنفاق والمؤمن قرشي؛ لأنّه أقرّ للشيء، ونحن الشيء وأنكر اللا شيء الدلام وأتباعه، والمؤمن نبطي لأنّه استنبط الأشياء فعرف الخبيث من الطيّب، والمؤمن عربي لأنّه أعرب عنّا أهل البيت، والمؤمن أعجمي لأنّه أعجم عن الدلام فلم يذكره بخير والمؤمن فارسي لأنّه يفرس في الإيمان لو كان الإيمان منوطاً بالثّريا لتناوله أبناء فارس؛ يعني به المتفرّس فاختار منها أفضلها واعتصم بأشرفها، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله[٣].

١- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١، ص ١٠٥.
٢- علي الطبرسي في مشكاة الأنوار، ص ٢٤١.
٣- الشيخ المفيد في الاختصاص، ص ١٤٣.

٦٨٦ ﴾ روي عن أبي عبدالله عن أبيه عليهما السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لو كان العلم منوطاً بالثّريا لتناوله رجال من فارس[١].

٦٨٧ ﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله: أعظم النّاس نصيباً في الإسلام أهل فارس[٢].

٦٨٨ ﴾ عنه صلى الله عليه وآله: أسعد العجم بالإسلام أهل فارس[٣].

٦٨٩ ﴾ عنه صلى الله عليه وآله: رأيت غنماً كثيرةً سوداً دخلت فيها غنم كثيرة بيض، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: العجم يشركونكم في دينكم وأنسابكم، لو كان الإيمان معلّقاً بالثّريا لناله رجال من العجم، وأسعدهم به الفارس[٤].

٦٩٠ ﴾ إذا أقبلت الرايات السود فأكرموا الفرس، فإنّ دولتكم منهم خطّ[٥].

٦٩١ ﴾ أسعد العجم بالإسلام أهل فارس، وأشقى العرب به هذا الحيّ[٦].

٦٩٢ ﴾ أعظم النّاس نصيباً في الإسلام أهل فارس[٧].

علم الأبجد

٦٩٣ ﴾ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب وأحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن زيد، قال: حدّثني محمّد بن سالم، عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: سأل عثمان بن عفّان رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله، ما تفسير أبجد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: تعلّموا تفسير أبجد، فإنّ فيه الأعاجيب كلّها، ويل لعالم جهل تفسيره.

فقيل: يا رسول الله، ما تفسير أبجد؟

١- قرب الاسناد، ص ١٠٩، بحار الأنوار، ج ١، ص ١٩٦.
٢- مستدرك الوسائل، ج ١٧، ص ٢٤٣.
٣- مستدرك الوسائل، ج ١٧، ص ٢٤٣.
٤- مستدرك الوسائل، ج ١٧، ص ٢٤٣.
٥- كنز العمال، ج ١٢، ص ٩٠.
٦- كنز العمال، ج ١٢، ص ٩٠.
٧- كنز العمال، ج ١٢، ص ٩٠.

قال: أمّا الألف فآلاء الله حرف من أسمائه، وأمّا الباء فبهجة الله، وأمّا الجيم فجنّة الله وجلال الله وجماله، وأمّا الدال فدين الله، وأمّا هوز فالهاء هاء الهاوية، فويل لمن هوى في النّار، وأمّا الواو فويل لأهل النّار، وأمّا الزاي فزاوية في النّار، فنعوذ بالله ممّا في الزاوية، يعني زوايا جهنّم، وأمّا حطّي فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر، وما نزل به جبرئيل مع الملائكة إلى مطلع الفجر، وأمّا الطاء فطوبى لهم وحسن مآب، وهي شجرة غرسها الله عزّ وجلّ، ونفخ فيها من روحه، وإنّ أغصانها لترى من وراء سور الجنّة تنبت بالحلي والحلل، متدلية على أفواههم، وأمّا الياء فيد الله فوق خلقه، سبحانه وتعالى عمّا يشركون، وأمّا كلّمن فالكاف كلام الله، لا تبديل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحداً، وأمّا اللام فإلمام أهل الجنّة بينهم في الزيارة والتحيّة والسلام، وتلاوم أهل النّار فيما بينهم، وأمّا الميم فملك الله الذي لا يزول، ودوام الله الذي لا يفنى، وأمّا النون فنون والقلم وما يسطرون، فالقلم قلم من نور وكتاب من نور في لوح محفوظ، يشهده المقرّبون، وكفى باللّه شهيداً، وأمّا سعفص فالصاد صاع بصاع وفص بفص، يعني الجزاء بالجزاء وكما تدين تدان، إنّ الله لا يريد ظلماً للعباد، وأمّا قرشت، يعني قرشهم فحشرهم ونشرهم إلى يوم القيامة، فقضى بينهم بالحقّ وهم لا يظلمون[1].

علم النحو

٦٩٤ ◈ السرائر: من كتاب جعفر بن محمّد بن سنان الدهقاني، عن عبيد الله عن درست، عن عبد الحميد بن أبي العلاء، عن موسى بن جعفر، عن آبائه: قال: قال رسول الله ﷺ: من انهمك في طلب النحو سلب الخشوع[2].

١- الشيخ الصدوق في الأمالي، ص ٣٩٥.
٢- بحار الأنوار، ج ١، ص ٢١٧.

القسم الخامس

في «القرآن الكريم»

الثقلين

٦٩٥﴿ قال: وصحّ عن النبي صلى الله عليه وآله من رواية العام والخاصّ أنّه قال: إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض[1].

٦٩٦﴿ إنّي أنا وأوصيائي بعدي إلى يوم القيامة هداة مهتدون، الذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه في أيّ من الكتاب كثيرة، وطهّرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجّته في أرضه وخزّانه على علمه ومعادن حكمه وتراجمة وحيه، وجعلنا مع القرآن والقرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا حتّى نرد على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه كما قال[2].

علم الكتاب

٦٩٧﴿ عن يونس، عن عدّة من أصحابنا قالوا: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّي لأعلم خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما كان وما هو كائن، كأنّه في كفّي، ثمّ قال: من كتاب الله أعلمه، إنّ الله يقول: ﴿ فيه تبياناً لكلّ شيء﴾[3][4].

١- وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٢٠٤.
٢- كتاب سليم بن قيس، ص ١٦٩.
٣- النحل / ٨٩.
٤- تفسير العياشي ج ١، ص ٣٥٦.

٦٩٨﴾ محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر، عن السياري، عن محمّد بن بكر عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: والذي بعث محمّد صلى الله عليه وآله بالحقّ وأكرم أهل بيته ما من شيء تطلبونه من حرز من حرق أو غرق أو سرق أو إفلات دابّة من صاحبها أو ضالّة أو آبق إلّا وهو في القرآن، فمن أراد ذلك فليسألني عنه[1].

٦٩٩﴾ قال علي بن أبي طالب عليه السلام في صفة القرآن: فيه حكم ما بينكم، وخبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضلّه الله[2].

٧٠٠﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عن آبائه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّها النّاس إنّكم في دار هدنة، وأنتم على ظهر سفر، والسير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنّهار والشمس والقمر يبليان كلّ جديد، ويقرّبان كلّ بعيد، ويأتيان بكلّ موعود، فأعدّوا الجهاز لبعد المجاز.

قال: فقام المقداد بن الأسود فقال: يا رسول الله، وما دار الهدنة؟ قال: دار بلاغ وانقطاع، فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنّه شافع مشفّع، وماحل مصدّق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنّة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النّار، وهو الدليل يدلّ على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حكم، وباطنه علم، ظاهره أنيق، وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه، ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى، ومنار الحكمة، ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة، فليجل جال بصره، وليبلغ الصفة نظره، ينج من عطب، ويتخلّص من نشب، فإنّ التفكّر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنّور، فعليكم بحسن التخلّص وقلّة التربّص[3].

١- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٢٥، ص ٣٨٦.
٢- تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٣٠٠.
٣- الكافي، ج ٢، ص ٥٩٨.

مأدبة الله

٧٠١ ﴾ عنه صلى الله عليه وآله: إنّ هذا القرآن مأدبة الله، فتعلّموا من مأدبته ما استطعتم[١].

٧٠٢ ﴾ الإمام علي عليه السلام: تعلّموا القرآن فإنّه أحسن الحديث، وتفقّهوا فيه فإنّه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره، فإنّه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته، فإنّه أنفع القصص[٢].

٧٠٣ ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحسرة والظلّ يوم الحرور والهدي يوم الضلالة فادرسوا القرآن، فإنّه كلام الرحمن، وحرز من الشيطان، ورجحان في الميزان[٣].

٧٠٤ ﴾ الإمام الصادق عليه السلام: من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علّم في قبره ليرفع الله فيه درجته، فإنّ درجات الجنّة على قدر عدد آيات القرآن، فيقال لقارىء القرآن: اقرء وارقأ[٤].

٧٠٥ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: يقال لصاحب القرآن: اقرء وارق ورتّل كما كنت ترتّل في دار الدنيا، فإنّ منزلتك عند آخر آية كنت تقرءها[٥].

٧٠٦ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنّة: اقرء واصعد، فيقرء ويصعد بكلّ آية درجة حتّى يقرء آخر شيء معه منه[٦].

كمال الدين

٧٠٧ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: القرآن هدى من الضلالة، وتبيان من العمى، واستقالة من العثرة، ونور من الظلمة، وضياء من الأحداث، وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة، وفيه كمال دينكم[٧].

١- الوسائل، ج ٦، ص ١٦٨.
٢- غرر الحكم ودرر الكلم، ص ١١٢.
٣- مستدرك، ج ٤، ص ٢٣٣.
٤- الوسائل، ج ٦، ص ٢٣٤.
٥- الوسائل، ج ٦، ص ١٩٢.
٦- كنز العمال، ج ١، ص ٥٢٠.
٧- الكافي ج ٢، ص ٦٠٠، كتاب فضل القرآن.

الله الله في القرآن

۷۰۸﴾ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: الله الله في القرآن، فلا يسبقكم إلى العمل به أحد غيركم[1].

كتاب كلّ زمان

۷۰۹﴾ عن أبي الحسن علي بن محمّد بن الرضا عليهما السلام: أنّ رجلاً سأل أباعبدالله عليه السلام: ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلّا غضاضة؟ فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان ولناس دون ناس، فهو في كلّ زمان جديد، وعند كلّ قوم غضّ إلى يوم القيامة[2].

بطون القران الكريم

۷۱۰﴾ عن جابر قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: يا جابر، إنّ للقرآن بطناً وللبطن ظهراً، وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه، إنّ الآية لينزل أوّلها في شيء، وأوسطها في شيء، وآخرها في شيء، وهو كلام متصرّف على وجوه[3].

۷۱۱﴾ عن أبيه، عن علي بن الحكم، عن محمّد بن الفضيل، عن بشر الوابشي، عن جابر بن يزيد قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن شيء من التفسير فأجابني، ثمّ سألته عنه ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: كنت أجبتني في هذه المسألة بجواب غير هذا، فقال: يا جابر، إنّ للقرآن بطناً وله ظهر، وللظهر ظهر، يا جابر، وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، وإنّ الآية يكون أوّلها في شيء وآخرها في شيء، وهو كلام متّصل متصرّف على وجوه[4].

تأويل القران الكريم

۷۱۲﴾ ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية:

أمّا بعد، فإن الله سبحانه قد جعل الدنيا لما بعدها، وابتلى فيها أهلها ليعلم

١- الكافي، ج ٧، ص ٥١.

٢- الشيخ الطوسي، الأمالي، ص ٥٨٠.

٣- الحر العاملي في وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٢٧، ص ٢٠٤.

٤- وسائل الشيعة (الإسلامية)، ج ١٨، ص ١٤٢.

أيّهم أحسن عملا. ولسنا للدنيا خلقنا، ولا بالسعي فيها أمرنا، وإنّما وضعنا فيها لنبتلى بها، وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي، فجعل أحدنا حجّةً على الآخر، فعدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن، فطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني، وعصبته أنت وأهل الشام بي، وألبّ عالمكم جاهلكم، وقائمكم قاعدكم. فاتق الله في نفسك، ونازع الشيطان قيادك. واصرف إلى الآخرة وجهك، فهي طريقنا وطريقك. واحذر أن يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمسّ الأصل، وتقطع الدابر، فإنّي أولى لك بالله أليّة غير فاجرة، لئن جمعتني وإيّاك جوامع الأقدار لا أزال بباحتك حتّى يحكم الله بيننا، وهو خير الحاكمين[1].

٧١٣ ﴾ عن السكوني، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله، وهو علي بن أبي طالب[2].

٧١٤ ﴾ عن أبي عبد الرحمن السلمي أنّ علياً عليه السلام مرّ على قاض فقال: هل تعرف الناسخ من المنسوخ؟ فقال: لا، فقال: هلكت وأهلكت، تأويل كلّ حرف من القرآن على وجوه[3].

٧١٥ ﴾ عن إبراهيم بن عمر قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ في القرآن ما مضى وما يحدث، وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال فألقيت، وإنّما الإسم الواحد منه في وجوه لا يحصى، يعرف ذلك الوصاة[4].

٧١٦ ﴾ عن أبي خالد الكابلي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام، ﴿ وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾[5] حقيقة، أي شيء عنى بقوله: «ومن بلغ»؟ قال: فقال من بلغ أن يكون إماماً من ذريّة الأوصياء فهو ينذر بالقرآن، كما أنذر به رسول الله صلى الله عليه وآله[6].

١- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٣، ص ١١٢.
٢- وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٢٠٤.
٣- تفسير العياشي ج ١، ص ١٢.
٤- تفسير العياشي، ص ١٢٠.
٥- الأنعام / ١٩.
٦- تفسير العياشي ج ١، ص .

الهداية من الضلالة

٧١٧» قال أبوعبدالله عليه السلام: لا والله، لا يرجع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر وعمر أبداً ولا إلى بني أميّة أبداً، ولا في ولد طلحة والزبير أبداً، وذلك أنّهم نبذوا القرآن، وأبطلوا السنن، وعطّلوا الأحكام، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: القرآن هدى من الضلالة، وتبيان من العمى، واستقالة من العثرة، ونور من الظلمة، وضياء من الأحداث، وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة، وفيه كمال دينكم، وما عدل أحد عن القرآن إلّا إلى النّار[1].

القران يهدي إلى الإمام

٧١٨» فقيل له: يا بن رسول الله فما معنى المعصوم؟ فقال: هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن، لا يفترقان إلى يوم القيامة، والإمام يهدي إلى القرآن، والقرآن يهدي إلى الإمام، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿ إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم﴾[2].[3]

٧١٩» معاني الأخبار: علي بن الفضل البغدادي عن أحمد بن محمّد بن سليمان، عن محمّد بن علي بن خلف، عن الحسين الأشقر قال: قلت لهشام بن الحكم: ما معنى قولكم: إنّ الإمام لا يكون إلّا معصوماً، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن ذلك، فقال: المعصوم هو الممتنع باللّه[4] من جميع محارم الله، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿ ومن يعتصم باللّه فقد هدي إلى صراط مستقيم﴾[5].[6]

١- بصائر الدرجات، ص ١٤٢.
٢- الاسراء / ٩.
٣- بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٩٤.
٤- الممتنع باللّه؛ أي: بتوفيق الله.
٥- آل عمران / ١٠١.
٦- معاني الأخبار، ص ١٣٢. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٩٤.

حملة القران الكريم

٧٢٠﴾ قال رسول الله ﷺ : أشراف أمّتي حملة القرآن، وأصحاب الليل[١].

٧٢١﴾ وقال أيضاً ﷺ : حملة القرآن عرفاء أهل الجنّة[٢].

أهل القران

٧٢٢﴾ وعن عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران عن عبيس بن هشام عمّن ذكره، عن أبي جعفرعليه السلام قال: قرّاء القرآن ثلاثة رجل، قرء القرآن فاتّخذه بضاعة، واستدر به المملوك، واستطال به على النّاس، ورجل قرء القرآن فحفظ حروفه، وضيّع حدوده، وأقامه إقامة القدح، فلاكثر الله هؤلاء من حملة القرآن، ورجل قرء القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فأسهر به ليله، وأظمأ به نهاره، وقام به في مساجده، وتجافى به عن فراشه، فبأولئك يدفع الله البلاء، وبأولئك يديل الله من الأعداء، وبأولئك ينزل الله الغيث من السماء، فوالله لهؤلاء في قرّاء القرآن أعزّ من الكبريت الأحمر[٣].

الاستعاذة عند التلاوة وكيفيّتها

٧٢٣﴾ الحسن بن علي العسكري في تفسيره قال: أمّا قوله الذي ندبك الله إليه وأمرك به عند قراءة القرآن أعوذ باللّه السميع العليم من الشيطان الرجيم، فأنّ أمير المؤمنينعليه السلام قال: إنّ قوله: أعوذ باللّه؛ أي: أمتنع الله، إلى أن قال: والاستعاذة هي ما قد أمر الله به عباده عند قراءتهم القرآن بقوله: ﴿وإذا قرأت القرآن فاستعذ باللّه من الشيطان الرجيم﴾[٤]، ومن تأدّب بأدب الله أدّاه إلى الفلاح الدائم، ثمّ ذكر حديثاً طويلاً عن رسول الله ﷺ يقول فيه: إن أردت أن لا يصيبك شرّهم ولا يبدءك مكروههم، فقل إذا أصبحت أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم، فإنّ الله يعيذك من شرّهم[٥].

١- روضة الواعظين، ص ٦.

٢- الفتال النيسابوري في روضة الواعظين، ص ٦.

٣- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٦، ص ١٨٢.

٤- النحل / ٩٨.

٥- تفسير الامام العسكري، ص ١٦. وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٦، ص ١٩٧.

٧٢٤ ﴾ قال أبومحمّد العسكريعليه السلام : أمّا قوله الذي ندبك الله إليه وأمرك به عند قراءة القرآن أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. فإنّ أمير المؤمنينعليه السلام قال: إنّ قوله: أعوذ بالله؛ أي: أمتنع بالله السميع، لمقال الأخيار والأشرار، ولكلّ المسموعات من الأعلان والأسرار العليم بأفعال الفجار والأبرار، وبكلّ شيء ممّا كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف يكون من الشيطان هو البعيد من كلّ خير الرجيم المرجوم باللعن، المطرود من بقاع الخير، والاستعاذة هي ما قد أمر الله به عباده عند قراءتهم القرآن، فقال جلّ ذكره: ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، إنّه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون إنّما سلطانه على الذين يتولّونه والذين هم به مشركون﴾[١]، من تأدّب بآداب الله عزّ وجلّ أدّاه إلى الفلاح الدائم، ومن استوصى بوصيّة الله كان له خير الدارين[٢].

حسن الصوت والتغنّي بالقرآن

٧٢٥ ﴾ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن حسن بن شمون قال: حدّثني علي بن محمّد النوفلي، عن أبي الحسنعليه السلام قال: ذكرت الصوت عنده فقال: إنّ علي بن الحسين عليهما السلام كان يقرء فربّما مرّ به المارّ فصعق من حسن صوته، وإنّ الإمام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله النّاس من حسنه، قلت: ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي بالنّاس ويرفع صوته بالقرآن؟ فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمل النّاس من خلفه ما يطيقون[٣].

٧٢٦ ﴾ وعن علي بن إبراهيم عن أبيه، عن علي بن معبد، عن عبدالله بن القاسم، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبداللهعليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله : لكلّ شيء حلية، وحلية القرآن الصوت الحسن[٤].

١- النحل / ٩٨ ـ ١٠٠.
٢- بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ٢١٤.
٣- الكافي، ج ٢، ص ٦١٥.
٤- وسائل الشيعة(آل البيت)، ج ٦، ص ٢١١.

۷۲۷ ﴾ وعنهم عن سهل، عن الحجال، عن علي بن عقبة، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام أحسن النّاس صوتاً بالقرآن، وكان السقّاءون يمرّون فيقفون ببابه يستمعون قراءته[۱].

۷۲۸ ﴾ وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ هذا القرآن نزل بالحزن فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فمن لم يتغنّ بالقرآن فليس منّا[۲].

۷۲۹ ﴾ جامع الأخبار عن عبد الرحمن بن سائب قال: مرّ علينا سعد بن أبي وقّاص فأتيته مسلماً عليه، فقال: مرحباً بابن أخي، بلغني أنّك حسن الصوت بالقرآن، قلت: نعم، والحمد للّه، قال: فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ القرآن نزل بالحزن، فإذا قرأتموه فأبكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فمن لم يتغنّ بالقرآن فليس منّا[۳].

الأنس بالتلاوة

۷۳۰ ﴾ عنه عليه السلام: من أنس بتلاوة القرآن لم توحشه مفارقة الاخوان[۴].

أفضل أوقات القرآن

۷۳۱ ﴾ قال جعفر بن محمّد عليهما السلام: السجود منتهى العبادة من بني آدم. وأفضل أوقات القرآن شهر رمضان[۵].

ثواب قراءة القران

۷۳۲ ﴾ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمون، عن عبد الله عن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وزاد فيه: ألا وإنّ لكلّ شيء جوهراً وجوهر ولد آدم محمّد صلى الله عليه وآله، ونحن وشيعتنا بعدنا، حبّذا شيعتنا ما أقربهم من عرش الله

۱- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ۶، ص ۲۱۱.
۲- السيد المرتضى في الأمالي، ج ۱، ص ۲۵.
۳- جامع أحاديث الشيعة، ج ۱۵، ص ۵۴.
۴- غرر الحكم، ش ۷۶۳۳.
۵- الدعوات، ص ۳۳.

عزّوجلّ، وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة، والله لولا أن يتعاظم النّاس ذلك أو يدخلهم هو لسلّمت عليهم الملائكة قبلاً. والله ما من عبد من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائماً إلّا وله بكلّ حرف مأة حسنة ولا قرء في صلاته جالساً إلّا وله بكلّ حرف خمسون حسنة، ولا في غير الصلاة إلّا وله بكلّ حرف عشر حسنات، وإنّ للصامت من شيعتنا لأجر من قرء القرآن ممّن خالفه.

أنتم والله على فرشكم نيام لكم أجر المجاهدين، وأنتم والله في صلاتكم لكم أجر الصافّين في سبيله، أنتم والله الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿ ونزعنا ما في صدوهم من غلّ إخواناً على سرر متقابلين﴾[1]، إنّما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين: عينان في الرأس وعينان في القلب، ألا والخلائق كلّهم كذلك، ألا إنّ الله عزّ وجلّ فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم[2].

لقاح الايمان

٧٣٣ ﴾ الإمام عليّ عليه السلام: لقاح الإيمان تلاوة القرآن[3].

النظر في المصحف

٧٣٤ ﴾ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله ابن جبلة، عن معاوية بن وهب، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، إنّي أحفظ القرآن على ظهر قلبي فأقرأه على ظهر قلبي أفضل أو أنظر في المصحف؟ قال: فقال: لي: بل أقرأه وانظر في المصحف فهو أفضل، أما علمت أنّ النظر في المصحف عبادة[4].

١- الحجر / ٤٧.
٢- الكافي، ج ٨، ص ٢١٤.
٣- غرر الحكم، ش ٨٧٩٠.
٤- الكافي، ج ٢، ص ٦١٣.

القسم السادس

في «الولاية»

منزلة الولاية

٧٣٥ » عنه، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة الثّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بني الإسلام على خمس: الصلاة، والزكاة، والحجّ، والصوم، والولاية، ولم تناد بشيء ما نودي بالولاية، وزاد فيها عباس بن عامر: فأخذ النّاس بأربع وتركوا هذه. يعني الولاية[١].

٧٣٦ » عنه، عن أبي طالب عبد الله بن الصلت، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والحجّ، والصوم، والولاية، قال زرارة: فأيّ ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضلهنّ؛ لأنّها مفتاحهنّ، والوالي هو الدليل عليهنّ، قلت: ثمّ الذي يلي ذلك في الفضل؟ قال: الصلاة، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الصلاة عمود الدين، قال: قلت: ثمّ الذي يليه في الفضل؟ قال: الزكاة، لأنّه قرنها بها وبدء بالصلاة قبلها، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الزكاة تذهب بالذنوب، قلت: فالذي يليه في الفضل؟ قال: الحجّ، لأنّ الله قال: ﴿ ولّله على النّاس حجّ البيت، من استطاع إليه سبيلاً، ومن كفر فإنّ الله غني عن العالمين﴾[٢]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لحجّة متقبّلة خير من عشرين صلاة نافلة، ومن طاف بهذا

١- أحمد بن محمّد بن خالد البرقي في المحاسن، ج ١، ص ٢٨٦.

٢- آل عمران / ٩٧.

البيت طوافاً أحصى فيه أسبوعه وأحسن ركعتيه غفر له، وقال يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال، قلت: ثمّ ماذا يتبعه؟ قال: الصوم، قلت: وما بال الصوم صار آخر ذلك أجمع؟، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصوم جنّة من النّار، ثمّ قال: إنّ أفضل الأشياء ما إذا أنت فاتك لم يكن منه توبة، دون أن ترجع إليه فتؤدّيه بعينه، إنّ الصلاة والزكاة والحجّ والولاية ليس شيء يقع مكانها دون أداءها، وأنّ الصوم إذا فاتك أو قصرت أو سافرت فيه أدّيت مكانه أيّاماً غيرها وجبرت ذلك الذنب بصدقة ولا قضاء عليك، وليس من تلك الأربعة شيء يجزيك مكانه غيره، قال: ثمّ قال: ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضى الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته، إنّ الله يقول: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله، ومن تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾[1] أما لو أنّ رجلاً قام ليله، وصام نهاره، وتصدّق بجميع ماله، وحجّ جميع دهره، ولم يعرف ولاية ولي الله، فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته له عليه، ما كان له على الله حقّ في ثواب، ولا كان من أهل الايمان، ثمّ قال: أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنّة بفضل رحمته[2].

المعرفة بالولاية

٧٣٧﴾ محمّد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن ابن الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله احتجّ على النّاس بما آتاهم وعرّفهم[3].

٧٣٨﴾ محمّد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن محمّد بن حكيم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المعرفة من صنع من هي؟ قال: من صنع الله، ليس للعباد فيها صنع[4].

١- النساء / ٨٠.

٢- أحمد بن محمّد بن خالد البرقي في المحاسن، ج ١، ص ٢٨٦.

٣- الكافي، ج ١، ص ١٦٢.

٤- الكافي، ج ١، ص ١٦٢.

٧٣٩﴾ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حمزة بن محمّد الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون﴾ [١]، قال: حتّى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه، وقال: ﴿ فألهمها فجورها وتقويها﴾ [٢]، قال: بيّن لها ما تأتي وما تترك، وقال: ﴿ إنّا هديناه السّبيل إمّا شاكراً وإمّا كفوراً﴾ [٣] قال: عرفناه، إمّا آخذ وإمّا تارك، وعن قوله: ﴿ وأمّا ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمى على الهدى﴾ [٤]، قال: عرفناهم فاستحبّوا العمى على الهدى وهم يعرفون؟ وفي رواية: بيّنّا لهم [٥].

٧٤٠﴾ وبهذا الإسناد، عن يونس، عن حمّاد، عن عبد الأعلى قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أصلحك الله، هل جعل في النّاس أداة ينالون بها المعرفة؟ قال: فقال: لا، قلت: فهل كلّفوا المعرفة؟ قال: لا، على الله البيان: ﴿ لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها﴾ [٦]، ﴿ ولا يكلّف الله نفساً إلّا ما آتاها﴾ [٧]، قال: وسألته عن قوله: ﴿ وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون﴾ [٨] قال: حتّى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه [٩].

٧٤١﴾ محمّد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن الحسين بن زيد، عن درست بن أبي منصور، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ستّة أشياء ليس للعباد فيها صنع: المعرفة والجهل والرضا والغضب والنوم واليقظة [١٠].

١- التوبة / ١١٥.
٢- الشمس / ٨.
٣- الانسان / ٣.
٤- فصلت / ١٧.
٥- الكافي، ج ١، ص ١٦٢.
٦- البقرة / ٢٨٦.
٧- الطلاق / ٧.
٨- التوبة / ١١٥.
٩- الكافي، ج ١، ص ١٦٣.
١٠- الكافي، ج ١، ص ١٦٤.

٧٤٢﴾ علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكّل به ملكاً يسدّده، وإذا أراد بعبد سوءً نكت في قلبه نكتةً سوداء وسدّ مسامع قلبه ووكّل به شيطاناً يضلّه، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام، ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيّقاً حرجاً كأنّما يصعد في السماء﴾[1].[2]

٧٤٣﴾ وعن أبي علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عبيس بن هشام، عن الحسين بن أحمد المنقري، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ لكم لنوراً تعرفون به في الدنيا حتّى أنّ أحدكم إذا لقى أخاه قبله في موضع النّور من جبهته[3].

٧٤٤﴾ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن علي بن عقبة، عن أبيه قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اجعلوا أمركم للّه، ولا تجعلوه للنّاس، فإنّه ما كان للّه فهو للّه، وما كان للنّاس فلا يصعد إلى الله، ولا تخاصموا النّاس لدينكم، فإنّ المخاصمة ممرضة للقلب، إنّ الله تعالى قال لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿ إنّك لا تهدي من أحببت، ولكنّ الله يهدي من يشاء﴾[4] وقال: ﴿ أفأنت تكره النّاس حتّى يكونوا مؤمنين﴾[5]. ذروا النّاس فإنّ النّاس أخذوا عن النّاس وإنّكم أخذتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّي سمعت أبي عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ إذا كتب على عبد أن يدخل في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكره[6].

١- الأنعام / ١٢٥.
٢- الكافي، ج ١، ص ١٦٦.
٣- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١٢، ص ٢٣٤.
٤- القصص / ٥٦.
٥- يونس / ٩٩.
٦- الكافي، ج ١، ص ١٦٦.

٧٤٥ ﴾ أنا أشرف النّاس حسباً ولا فخر، وأكرم النّاس قدراً ولا فخر. أيّها النّاس، من أتانا أتيناه، ومن أكرمنا أكرمناه، ومن كاتبنا كاتبناه، ومن شيّع موتانا شيّعنا موتاه، ومن قام بحقّنا قمنا بحقّه، أيّها النّاس! حاسبوا النّاس على قدر أحسابهم، وخالطوا النّاس على قدر أديانهم، وأنزلوا النّاس على قدر مروّاتهم، وداروا النّاس بعقولكم[1].

٧٤٦﴾ عن الخبر المروى عن عبد الله بن عمر أنّه قال سمعت النّبي صلى الله عليه وآله يقول: إنّ قلوب بني آدم كلّها بين إصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف شاء، ثمّ يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك اللهمّ مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك[2].

٧٤٧ ﴾ وعمّا يرويه أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من قلب آدمي إلّا وهو بين إصبعين من أصابع الله تعالى، فإذا شاء أن يثبته ثبّته وإن شاء أن يقلّبه قلّبه[3].

٧٤٨ ﴾ وعمّا يرويه ابن حوشب قال قلت لأمّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله ما كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وآله؟ قالت: كان أكثر دعائه: «يا مقلّب القلوب، ثبّت قلبي على دينك». فقالت: قلت يا رسول الله، ما أكثر دعائك: «يا مقلّب القلوب، ثبّت قلبي على دينك»، فقال يا أمّ سلمة، ما من آدمي إلّا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله عزّ وجلّ ما شاء أقام وما شاء أزاغ[4].

٧٤٩ ﴾ عنه، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لا تخاصموا النّاس، فإنّ النّاس لو استطاعوا أن يحبّونا لأحبّونا، إنّ الله أخذ ميثاق النّاس، فلا يزيد فيهم أحد أبداً، ولا ينقص منهم أحد أبداً[5].

١- كنز العمّال للمتّقي الهندي، ج ١١، ص ٤٣٥.
٢- السيد المرتضى في الأمالي، ج ٢، ص ٢.
٣- السيد المرتضى في الأمالي، ج ٢، ص ٢.
٤- السيد المرتضى في الأمالي، ج ٢، ص ٢.
٥- المحاسن، ج ١، ص ١٣٦.

ترك المخاصمة

٧٥٠﴾ عنه، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفرعليه السلام قال: لا تخاصموا النّاس، فإنّ النّاس لو استطاعوا أن يحبّونا لأحبّونا، إنّ الله أخذ ميثاق شيعتنا يوم أخذ ميثاق النبيّين، فلا يزيد فيهم أحداً أبداً، ولا ينقص منهم أحداً أبداً[١].

٧٥١﴾ عنه، عن صفوان بن يحيى، عن حذيفة بن منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي يقول: إذا أراد الله بعبد خيراً أخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر، قال: وأومأ بيده إلى رأسه[٢].

٧٥٢﴾ عنه، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تدعوا إلى هذا الأمر فإنّ الله إذا أراد بعبد خيراً أخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر[٣].

٧٥٣﴾ عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب الخزاز، عن محمّد بن مسلم، قال: قال أبو جعفرعليه السلام : يا محمّد، إنّ الناس لا يزال لهم المنطق حتّى يتكلّموا في الله، فإذا سمعتم ذلك فقولوا: لا اله إلّا الله[٤].

٧٥٤﴾ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن أبي عبيدة الحذاء قال: قال أبو جعفرعليه السلام : يا زياد إيّاك والخصومات، فإنّها تورث الشكّ، وتحبط العمل، وتردّي صاحبها، وعسى أن يتكلّم بالشيء، فلا يغفر له إنّه كان فيما مضى قوم تركوا علم ما وكّلوا به وطلبوا علم ما كفوه حتّى انتهى كلامهم إلى الله فتحيّروا حتّى أن كان الرجل ليدعي من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعي من خلفه فيجيب من بين يديه. وفي رواية أخرى: حتّى تاهوا في الأرض[٥].

١- المحاسن، ج ١، ص ٢٠٣.
٢- المحاسن، ج ١، ص ٢٠٣.
٣- المحاسن، ج ١، ص ٢٠٢.
٤- المحاسن، ج ١، ص ٢٣٧.
٥- الكافي، ج ١، ص ٩٢.

٧٥٥ ﴾ أبي؛ قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن بريد الرزّاز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا بنيّ، أعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم، فإنّ المعرفة هي الدراية للرواية، وبالدرايات للروايات يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الايمان، إنّي نظرت في كتاب لعلي عليه السلام فوجدت في الكتاب أنّ قيمة كلّ امرء وقدره معرفته، إنّ الله تبارك وتعالى يحاسب النّاس على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا[١].

وجوه الكلام

٧٥٦ ﴾ حدّثنا أحمد بن محمّد عن الحسن بن محبوب عن الأحول عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أنتم أفقه النّاس ما عرفتم معاني كلامنا، أنّ كلامنا لينصرف على سبعين وجها[٢].

٧٥٧ ﴾ حدّثنا عبد الله عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن ابن سنان عن علي بن أبي حمزة قال: دخلت أنا وأبوبصير على أبي عبد الله عليه السلام فبينا نحن قعود إذن تكلّم أبوعبدالله عليه السلام بحرف فقلت أنا في نفسي هذا ممّا أحمله إلى الشيعة هذا، والله حديث لم أسمع مثله قطّ، قال: فنظر في وجهي، ثمّ قال: إنّي لأ تكلّم بالحرف الواحد لي فيه سبعون وجهاً إن شئت أخذت كذا، وإن شئت أخذت كذا[٣].

٧٥٨ ﴾ حدّثنا محمّد بن عبد الجبّار عن البرقي عن فضّالة عن أبي الصباح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إني لأحدث النّاس على سبعين وجهاً، لي في كلّ وجه منها المخرج[٤].

١- الشيخ الصدوق في معاني الأخبار، ص ١.
٢- محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات، ص ٣٤٩.
٣- بصائر الدرجات، ص ٣٤٩.
٤- بصائر الدرجات، ص ٣٥٠.

٧٥٩ ﴾ حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد ابن عامر، عن عمّه عبدالله بن عامر، عن محمّد بن أبي عمير، عن إبراهيم الكرخي، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: حديث تدريه خير من ألف حديث ترويه، ولا يكون الرجل منكم فقيهاً حتّى يعرف معاريض كلامنا، وإنّ الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً لنا من جميعها المخرج [١].

٧٦٠ ﴾ حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن عن أحمد بن الوليد قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله وعبدالله بن جعفر الحميري وأحمد بن إدريس ومحمّد بن يحيى قالوا: حدّثنا أحمد بن محمّد بن خالد، عن علي بن حسان، عمّن ذكره، عن داود بن فرقد قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: أنتم أفقه النّاس إذا عرفتم معاني كلامنا، إنّ الكلمة لتنصرف على وجوه، فلو شاء إنسان لصرف كلامه كيف شاء، ولا يكذب [٢].

الإذاعة

٧٦١ ﴾ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن محمّد ابن عجلان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ عيّر أقواماً بالإذاعة في قوله عزّ وجلّ: ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ﴾ [٣]، فإيّاكم والإذاعة.

علي بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن محمّد الخزّاز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحدنا حقّنا [٤].

٧٦٢ ﴾ قال: وقال لمعلّى بن خنيس: المذيع حديثنا كالجاحد له [٥].

١- معاني الأخبار، ص ٢.
٢- معاني الأخبار، ص ١. وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٢٧، ص ١١٧.
٣- النساء / ٨٣.
٤- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٢٧، ص ١١٧.
٥- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١٦، ص ٢٥٠.

٧٦٣﴾ يونس، عن ابن مسكان، عن ابن أبي يعفور قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: من أذاع علينا حديثنا سلبه الله الايمان[١].

٧٦٤﴾ يونس بن يعقوب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما قتلنا من أذاع حديثنا قتل خطأ ولكن قتلنا قتل عمد[٢].

٧٦٥﴾ يونس، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: يحشر العبد يوم القيامة وما ندى دماً فيدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك فيقال له: هذا سهمك من دم فلان، فيقول: يا ربّ إنّك لتعلم أنّك قبضتني وما سفكت دماً فيقول: بلى سمعت من فلان رواية كذا وكذا، فرويتها عليه فنقلت حتّى صارت إلى فلان الجبّار فقتله عليها، وهذا سهمك من دمه[٣].

الكذب على الإمام

٧٦٦﴾ وبهذا الإسناد: عن الحسن، عن القاسم الصيرفي، عن ابن مسكان قال: سمعت عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: قوم يزعمون أنّي إمامهم، والله ما أنا لهم بإمام، لعنهم الله، كلّما سترت لهم ستراً هتكوه هتك الله سترهم. أقول كذا وكذا، فيقولون إنّما عنى كذا وكذا. أنا إمام من أطاعني[٤].

٧٦٧﴾ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، وعلي بن محمّد، عن صالح بن أبي حماد جميعاً، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله من الكبائر[٥].

٧٦٨﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الكذبة لتفطر الصائم، قلت:

١- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١۶، ص ٢٥٠.
٢- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١۶، ص ٢٥٠.
٣- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١۶، ص ٢٥١.
۴- مستدرك الوسائل، ج ١٢، ص ٢٩٣.
۵- الكافي، ج ٢، ص ٣٣٩.

وأيّنا لا يكون ذلك منه؟! قال: ليس حيث ذهبت إنّما ذلك الكذب علـى الله وعلى رسوله وعلى الائمّة صلوات الله عليه وعليهم[1].

٧٦٩﴾ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن القاسم بن عروة عن عبد الحميد الطائي، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يجد عبد طعم الايمان حتّى يترك الكذب هزله وجدّه[2].

٧٧٠﴾ وفي رواية أبي خديجة سالم بن مكرّم الجمّال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأوصياء: من الكبائر[3].

٧٧١﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال عليّ ما لم أقل فليتبوء مقعده من النّار[4].

٧٧٢﴾ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بـن خـالد، قـال: سألت أباالحسن علي بن موسى الرضا: عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ إنّا عرضنا الأمـانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها﴾[5] فقال: الأمانة: الولاية، من ادّعاها بغير حقّ كفر[6].

فضائل سيّدة نساء العالمين عليها السلام

٧٧٣﴾ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدّثني علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدّثني عبد العظيم بـن عبد الله الحسني، قال: حدّثني الحسن بن عبد الله عن يونس بن ظبيان، قال: قال أبوعبدالله الصادق عليه السلام: لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله عزّ وجلّ: فاطمة،

١- الكافي، ج ٢، ص ٣٤٠.
٢- الكافي، ج ٢، ص ٣٤٠.
٣- من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٥٦٨.
٤- من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٥٦٨.
٥- الأحزاب / ٧٢.
٦- معاني الأخبار، ص ١١٠.

والصديقة، والمباركة، والطاهرة، والزكيّة، والرضية، والمرضية، والمحدّثة، والزهراء.

ثمّ قال: تدري لأي شيء سمّيت فاطمة؟ قلت: أخبرني يا سيّدي، قال: فطمت من الشرّ، قال: ثمّ قال: لولا أن أمير المؤمنين عليه السلام تزوّجها لمّا كان لها كفو على وجه الأرض إلى يوم القيامة، آدم فمن من دونه[1].

٧٧٤ ﴾ وقال صلى الله عليه وآله: يا علي، إنّ الله تعالى زوّجك فاطمة وجعل صداقها الأرض، فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى حراماً[2].

٧٧٥ ﴾ وقال النبي صلى الله عليه وآله: لولا علي بن أبي طالب لم يكن لفاطمة كفو[3].

٧٧٦ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة نادى منادي يا معشر الخلائق، غضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة بنت محمّد[4].

٧٧٧ ﴾ حدّثني محمّد بن علي ماجيلويه قال حدّثني محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة عليها السلام قبّة من نور وأقبل الحسين عليه السلام رأسه على يده، فإذا رأته شهقت شهقةً لا يبقى في الجمع ملك مقرّب، ولا نبي مرسل، ولا عبد مؤمن إلّا بكى لها، فيمثّل الله عزّ وجلّ رجلاً لها في أحسن صورة وهو يخاصم قتلته بلا رأس، فيجمع الله قتلته، والمجهزين عليه ومن شرك في قتله فيقتلهم حتّى أتى على آخرهم ثمّ ينشرون فيقتلهم أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ ينشرون فيقتلهم الحسن عليه السلام، ثمّ ينشرون فيقتلهم الحسين عليه السلام، ثمّ ينشرون فلا يبقى من ذرّيتنا أحد إلّا قتلهم قتلة، فعند ذلك يكشف الله الغيظ، وينسى الحزن.

١- الشيخ الصدوق في الأمالي، ص ٦٨٨.
٢- حسن بن سليمان الحلّي في المحتضر، ص ٢٣٤.
٣- المحتضر، ص ٢٣٤.
٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٣٦.

ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : رحم الله شيعتنا، شيعتنا والله المؤمنون، فقد والله شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة[١].

٧٧٨ ﴾ عنه، أخبرني أبوالحسن علي بن خالد المراغي، قال: حدّثنا أبوالقاسم الحسن بن علي بن الحسن الكوفي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مروان الغزّال، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عبدالله بن الحسن الأحمسي، قال: حدّثنا خالد ابن عبدالله، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل، قال: سمعت سعد ابن مالك؛ يعني ابن أبي وقّاص، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: فاطمة بضعة[٢] منّي، من سرّها فقد سرّني، ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعزّ البريّة عليّ[٣].

٧٧٩ ﴾ ابنتي فاطمة حوراء آدميّة لم تحض ولم تطمث، وإنّما سمّاها الله فاطمة؛ لأنّ الله تعالى فطمها ومحبّيها من النّار[٤].

٧٨٠ ﴾ إنّما سمّيت فاطمة؛ لأنّ الله فطمها ومحبّيها عن النّار[٥].

٧٨١ ﴾ علي بن محمّد، عن عبدالله بن إسحاق، عن الحسن بن علي بن سليمان، عمّن حدثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ فاطمة عليها السلام قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله : زوّجتني بالمهر الخسيس، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أنا زوجتك ولكنّ الله زوّجك من السماء وجعل مهرك خمس الدنيا ما دامت السماوات والأرض[٦].

٧٨٢ ﴾ حدّثنا محمّد بن الحكم، قال أخبرنا النضر، قال حدّثنا إسرائيل، قال أخبرنا ميسرة بن حبيب، قال أخبرني المنهال بن عمرو، قال: حدثتني عائشة

١- ثواب الأعمال، ص ٢١٦.

٢- البضعة: القطعة، وبضعت الشيء قطعته، ومنه البضعة والبضع قطعة من العدد، والبضاعة قطعة من المال.

٣- الشيخ الطوسي في الأمالي، ص ٢٤.

٤- كنز العمّال، ج ١٢، ص ١٠٩.

٥- كنز العمّال، ج ١٢، ص ١٠٩.

٦- الكافي، ج ٥، ص ٣٤٧.

بنت طلحة، عن عائشة أمّ المؤمنين رضي الله تعالى عنها قالت: ما رأيت أحداً من النّاس كان أشبه بالنّبي ﷺ كلاماً ولا حديثاً ولا جلسة من فاطمة قالت وكان النبي ﷺ إذا رآها قد أقبلت رحب بها ثمّ قام إليها فقبّلها ثمّ أخذ بيدها فجاء بها حتّى يجلسها في مكانه وكانت إذا أتاها النّبي ﷺ رحبت بـه، ثـمّ قامت إليه فقبّلته وأنّها دخلت على النّبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه فرحب وقبّلها وأسرّ إليها فبكت ثمّ أسرّ إليها فضحكت فقلت للنساء: إن كنت لأرى أنّ لهذه المرأة فضلاً على النساء، فإذا هي من النساء بينما هـي تـبكي إذا هـي تضحك فسألتها ما قال لك قالت: إنّي إذاً لبذرة فلمّا قبض النبي ﷺ فقالت أسرّ إليّ فقال إنّي ميّت فبكيت ثمّ أسرّ إليّ فقال إنّك أوّل أهلي بي لحوقاً فسررت بذلك وأعجبني[1].

لوح الولاية

٧٨٣﴾ روى أبوبصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: قال أبي؛ محمّد بن علي عليهما السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري: إنّ لي إليك حاجة متى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ قال له جابر: في أيّ الأحوال أحببت، فخلا به أبي في بعض الأوقات وقال له: يا جابر، أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمّـي فاطمة وما أخبرتك به أمّي أنّه في ذلك اللوح مكتوب.

فقال جابر: أشهد باللّه إنّي دخلت على أمّك فاطمة صلوات الله عليها في حياة رسول الله ﷺ فهنيتها بولادة الحسين عليه السلام، ورأيت في يدها لوحاً أخضر، فظننت أنّه من زمرّد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه نور الشمس، فقلت لها: بأمّي وأبي أنت يا بنت رسول الله، ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله تعالى إلى رسول الله ﷺ فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني وأسماء الأوصياء مـن ولدي، فأعطانيه أبي ليسرّني بذلك.

١- الأدب المفرد للبخاري، ص ٢٠٢.

قال جابر: فأعطتنيه أمّك عليها السلام فقرأته واستنسخته.

قال له أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ قال: نعم، فمشى معه أبي حتّى انتهى إلى منزل جابر فأخرج إلى أبي صحيفة من رقّ وقال: يا جابر، أنظر في كتابك لأقرء عليك، فنظر جابر في نسخته وقرء أبي فما خالف حرف حرفا.

قال جابر: فأشهد باللّه أنّي هكذا رأيت في اللوح مكتوباً:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله العزيز العليم لمحمّد نبيّه ورسوله ونوره وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الروح الأمين من عند ربّ العالمين.

عظّم يا محمّد أسمائي، وأشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، فإنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، قاصم الجبّارين، ومذلّ الظالمين، وديّان يوم الدين، لا إله إلّا أنا من رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذّبته عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين، فإيّاي فاعبد وعليّ فتوكّل، إنّي لم أبعث نبياً فأكملت أيّامه وانقضت مدّته إلّا جعلت له وصيّاً، وإنّي فضّلتك على الأنبياء وفضّلت وصيّك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك بعده وسبطيك الحسن والحسين، فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه، وجعلت حسيناً خازن علمي، وأكرمته بالشّهادة، وختمت له بالسّعادة، وهو أفضل من استشهد، وأرفع الشهداء درجةً، وجعلت كلمتي التامّة معه، وحجّتي البالغة عنده، بعترته أثيب وأعاقب: أوّلهم علي سيّد العابدين وزين أوليائي الماضين، وابنه شبيه جدّه المحمود محمّد، الباقر لعلمي، والمعدن لحكمتي، سيهلك المرتابون في جعفر الصادق، الرادّ عليه كالرادّ عليّ، حقّ القول منّي لأكرمنّ مثوى جعفر ولأسرنّه في أشياعه وأنصاره وأوليائه، وانتجبت بعده موسى، وأتيح بعده فتنةً عمياء حندس إلّا أن خيط فرضي لا ينقطع وحجّتي لا تخفى، وأنّ أوليائي لا يشقون، ألا ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غيّر آيةً من كتابي فقد افترى عليّ، ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي، ألا إنّ

المكذّب بالثّامن مكذّب بكلّ أوليائي، علي وليي وناصري، ومن أضع عليه أعباء النبوّة وأمنحه بالاضطلاع بها يقتله عفريت مستكبر، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شرّ خلقي، حقّ القول منّي لأقرن عينه بمحمّد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه، وهو معدن علمي وموضع سرّي وحجّتي على خلقي، لا يؤمن به عبد إلّا جعلت الجنّة مثواه، وشفّعته في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجب النّار، وأختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري والشاهد في خلقي وأميني على وحيي، أخرج منه الداعي إلى سبيلي، والخازن لعلمي الحسن العسكري، ثمّ أكمل ديني بابنه محمّد رحمةً للعالمين، عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيّوب، سيّد أوليائي، سيذلّ أوليائي في زمانه، وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم، ويفشو الويل والرنة في نسائهم، أولئك أوليائي حقّاً، بهم أدفع كلّ فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل وأرفع الآصار والأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون[1].

قال عبد الرحمن بن سالم قال أبوبصير: لو لم تسمع في دهرك إلّا هذا الحديث لكفاك، فصنه إلّا عن أهله[2].

٧٨٤ ﴿ عن جعفر بن محمّد الصادق عن أبيه عن آبائه: قال: قال رسول الله ﷺ : حدّثني جبرئيل عن ربّ العزّة جلّ جلاله أنّه قال: من علم أن لا إله إلّا أنا وحدي وأنّ محمّد عبدي ورسولي وأنّ علي بن أبي طالب عليه السلام وليي وخليفتي، وأنّ الأئمّة من ولده حججي، أدخلته الجنّة برحمتي، ونجيته من النّار بعفوي، وأبحت له جواري، فأوجبت له كرامتي، وأتممت عليه نعمتي، وجعلته من خاصّتي وخالصتي. إن ناداني لبّيته، وإن دعاني أجبته، وإن سألني

١- الأدب المفرد للبخاري، ص ٢٠٢.
٢- الاحتجاج، ج ١، ص ٨٦.

أعطيته، وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمته، وإن فرّ منّي دعوته، وإن رجع إليّ قبلته، وإن قرع بابي فتحته.

ومن لم يشهد أن لا إله إلّا أنا وحدي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ محمّداً عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ علي بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ الأئمّة ولده حججي فقد جحد نعمتي، وصغر عظمتي، وكفر بآياتي وكتبي، إن قصدني حجبته، وإن سألني حرمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيّبته، وذلك جزاؤه منّي، وما أنا بظلّام للعبيد.

فقام جابر بن عبدالله الأنصاري فقال: يا رسول الله، ومن الائمّة من ولد علي بن أبي طالب؟ فقال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ثمّ سيّد العابدين في زمانه علي بن الحسين، ثمّ الباقر محمّد بن علي، وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فاقرأه منّي السّلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ الكاظم موسى بن جعفر، ثمّ الرضا علي بن موسى، ثمّ التقي الجواد محمّد بن علي، ثمّ النقي علي بن محمّد، ثمّ الزكي الحسن بن علي، ثمّ ابنه القائم بالحقّ مهدي أمّتي محمّد بن الحسن صاحب الزمان ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

هؤلاء يا جابر، خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عزّ وجلّ السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها[1].

٧٨٥ ﴿ روي عن النبي صلّى الله عليه وآله أنّه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا علي، لا يحبّك إلّا من طابت ولادته، ولا يبغضك إلّا من خبثت ولادته، ولا يواليك إلّا مؤمن، ولا يعاديك إلّا كافر.

١- الاحتجاج، ج ١، ص ٨٦.

فقام إليه عبد الله بن مسعود فقال: يا رسول الله، فقد عرفنا علامة خبث الولادة والكافر في حياتك ببغض علي وعداوته، فما علامة خبث الولادة والكافر بعدك إذا أظهر الإسلام بلسانه وأخفى مكنون سريرته؟

فقال رسول الله ﷺ: يا بن مسعود، إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام إمامكم بعدي، وخليفتي عليكم، فإذا مضى فالحسن والحسين ابناي إمامكما بعده وخليفتي عليكم، ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد أئمّتكم وخلفائي عليكم، تاسعهم قائم أمّتي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، لا يحبّهم إلّا من طابت ولادته، ولا يبغضهم إلّا من خبثت ولادته، ولا يواليهم إلّا مؤمن، ولا يعاديهم إلّا كافر، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني ومن أنكرني فقد أنكر الله عزّ وجلّ، ومن جحد واحداً منهم فقد جحدني، ومن جحدني فقد جحد الله عزّ وجلّ، لأنّ طاعتهم طاعتي وطاعتي طاعة الله، ومعصيتهم معصيتي، ومعصيتي معصية الله. يا بن مسعود، إيّاك أن تجد في نفسك حرجاً ممّا أقضي فتكفر، فوعزّة ربّي ما أنا متكلّف ولا أنا ناطق عن الهوى في علي والأئمّة عليهم السلام من ولده.

ثمّ قال ﷺ وهو رافع يديه إلى السماء: اللهمّ وآل من والى خلفائي وأئمّة أمّتي من بعدي، وعاد من عاداهم، وانصر من نصرهم، واخذل من خذلهم، ولا تخل الأرض من قائم منهم بحجّتك إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلّا يبطل دينك وحجّتك وبيّناتك.

ثمّ قال ﷺ: يا بن مسعود، قد جمعت لكم في مقامي هذا ما إن فارقتموه هلكتم، وإن تمسّكتم به نجوتم. والسّلام على من اتّبع الهدى[1].

٧٨٦ ﴾ حدّثنا عبد الله بن محمّد بن ظبيان عن أبي سعيد الخدري قال كنّا جلوساً مع رسول الله ﷺ إذ أقبل إليه رجل فقال يا رسول الله، أخبرني عن

١- الاحتجاج، ج ١، ص ٨٩.

قوله عزّ وجلّ لإبليس: ﴿ أستكبرت أم كنت من العالين﴾[1]، فمن هو يا رسول الله الذي هو أعلى من الملائكة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين كنّا في سرادق العرش، نسبّح الله وتسبّح الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم بألفي عام، فلمّا خلق الله عزّ وجلّ آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له، ولم يأمرنا بالسجود، فسجد الملائكة كلّهم إلّا إبليس فإنّه أبي ولم يسجد، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ أستكبرت أم كنت من العالين﴾[2]؛ عني من هؤلاء الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سرادق العرش، فنحن باب الله الذي يؤتى منه، بنا يهتدي المهتدي، فمن أحبّنا أحبّه الله، وأسكنه جنّته، ومن أبغضنا أبغضه الله وأسكنه ناره، ولا يحبّنا إلّا من طاب مولده[3].

اولو الأمر

٧٨٧﴾ حدّثنا غير واحد من أصحابنا قالوا: حدّثنا محمّد بن همام، عن جعفر بن محمّد بن مالك الفرازي، قال: حدّثني الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد بن الحارث، قال: حدّثني المفضّل بن عمر، عن يونس بن ظبيان، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما أنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾[4]، قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال عليه السلام: هم خلفائي يا جابر، وأئمّة المسلمين من بعدي أوّلهم علي بن أبي طالب، ثمّ الحسن والحسين، ثمّ علي بن الحسين، ثمّ محمّد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر،

١- ص / ٧٥.
٢- ص / ٧٥.
٣- الشيخ الصدوق في فضائل الشيعة، ص ٧.
٤- النساء / ٥٩.

فإذاً لقيته فأقرءه منّي السّلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ موسى ابن جعفر، ثمّ علي بن موسى، ثمّ محمّد بن علي، ثمّ علي بن محمّد، ثمّ الحسن بن علي، ثمّ سميّي وكنيّي حجّة الله في أرضه، وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للايمان، قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال عليه السلام: أي والذي بعثني بالنبوّة إنّهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع النّاس بالشمس وإن تجلّلها سحاب، يا جابر، هذا من مكنون سرّ الله، ومخزون علمه، فاكتمه إلّا عن أهله.

قال جابر بن يزيد: فدخل جابر بن عبدالله الأنصاري على علي بن الحسين عليهما السلام فبينما هو يحدّثه إذ خرج محمّد بن علي الباقر عليهما السلام من عند نسائه وعلى رأسه ذؤابة وهو غلام، فلمّا بصر به جابر ارتعدت فرائصه، وقامت كلّ شعرة على بدنه ونظر إليه ملياً، ثمّ قال له: يا غلام، أقبل فأقبل، ثمّ قال له: أدبر فأدبر، فقال جابر: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله وربّ الكعبة، ثمّ قام فدنا منه، فقال له: ما اسمك يا غلام؟ فقال: محمّد.

قال: ابن من؟ قال: ابن علي بن الحسين، قال: يا بنيّ، فدتك نفسي، فأنت إذاً الباقر؟ فقال: نعم، ثمّ قال: فأبلغني ما حملك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال جابر: يا مولاي إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بشّرني بالبقاء إلى أن ألقاك، وقال لي: إذا لقيته فأقرءه منّي السّلام، فرسول الله يا مولاي يقرء عليك السّلام، فقال أبوجعفر عليه السلام : يا جابر على رسول الله السلام ما قامت السماوات والأرض، وعليك يا جابر كما بلغت السلام، فكان جابر، بعد ذلك يختلف إليه ويتعلّم منه فسأله محمّد بن علي عليهما السلام عن شيء فقال له جابر: والله، ما دخلت في نهي رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أخبرني أنّكم أئمّة الهداة من أهل بيته من بعده أحلم النّاس صغاراً، وأعلم النّاس كباراً، وقال: لا تعلّموهم فهم أعلم منكم، فقال أبوجعفر عليه السلام : صدق

جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّي لأعلم منك بما سألتك عنه ولقد أوتيت الحكم صبيّاً، كلّ ذلك بفضل الله علينا ورحمته لنا أهل البيت[1].

خطبة الغدير

٧٨٨ ﴾ احتجاج النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير على الخلق كلّهم وفي غيره من الأيّام بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ومن بعده من ولده من الائمّة المعصومين:

حدّثني السيّد العالم العابد أبوجعفر مهدي ابن أبي حرب الحسيني المرعشي رحمه الله، قال: أخبرنا الشيخ أبوعلي الحسن بن الشيخ السعيد أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي رحمه الله، قال: أخبرني الشيخ السعيد الوالد أبوجعفر رحمه الله، قال أخبرني جماعة عن أبي محمّد هارون بن موسى لتلعكبري، قال: أخبرنا أبوعلي محمّد بن همام، قال: أخبرنا علي السوري، قال: أخبرنا أبومحمّد العلوي من ولد الأفطس، وكان من عباد الله الصالحين قال: حدّثنا محمّد بن موسى الهمداني، قال: حدّثنا محمّد بن خالد الطيالسي، قال: حدّثنا سيف بن عميرة وصالح عقبة جميعاً عن قيس بن سمعان، عن علقمة بن محمّد الحضرمي، عن أبي جعفر محمّد ابن علي عليه السلام أنّه قال: حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة وقد بلّغ جميع الشرائع قومه غير الحجّ والولاية، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا محمّد، إنّ الله جلّ اسمه يقرئك السلام ويقول لك: إنّي لم أقبض نبيّاً من أنبيائي ولا رسولاً من رسلي إلّا بعد إكمال ديني وتأكيد حجّتي، وقد بقي عليك من ذاك فريضتان ممّا تحتاج أن تبلغهما قومك: فريضة الحجّ، وفريضة الولاية والخلافة من بعدك، فإنّي لم أخل أرضي من حجّة ولن أخليها أبداً، فإنّ الله جلّ ثناؤه يأمرك أن تبلغ قومك الحجّ وتحجّ ويحجّ معك من استطاع إليه سبيلاً من أهل الحضر والأطراف والأعراب وتعلّمهم من معالم حجّهم مثل ما

١- كمال الدين وتمام النعمة، ص ٢٥٣.

علمتهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وتوقّفهم من ذلك علي مثال الذي أوقفتهم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرائع. فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله في النّاس: ألا إنّ رسول الله يريد الحجّ وأن يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرائع دينكم ويوقّفكم من ذاك على ما أوقفكم عليه من غيره، فخرج صلى الله عليه وآله وخرج معه النّاس وأصغوا إليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله، فحجّ بهم وبلغ من حجّ مع رسول الله من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى السبعين ألف الذين أخذ عليهم بيعة هارون فنكثوا واتّبعوا العجل والسامري، وكذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله البيعة لعليّ بالخلافة على عدد أصحاب موسى فنكثوا البيعة واتّبعوا العجل والسامري سنّة بسنة ومثلاً بمثل، واتّصلت التلبية ما بين مكّة والمدينة، فلمّا وقف بالموقف أتاه جبرئيل عليه السلام عن الله عزّ وجلّ فقال: يا محمّد، إنّ الله عزّ وجلّ يقرئك السّلام ويقول لك: إنّه قد دنى أجلك ومدتك وأنا مستقدمك على ما لابدّ منه ولا عنه محيص، فاعهد عهدك وقدّم وصيّتك، وأعمد إلى ما عندك من العلم، وميراث علوم الأنبياء من قبلك، والسّلاح والتابوت وجميع ما عندك من آيات الأنبياء، فسلّمه إلى وصيّك وخليفتك من بعدك حجّتي البالغة على خلقي علي بن أبي طالب عليه السلام، فأقمه للنّاس علماً وجدّد عهده وميثاقه وبيعته، وذكّرهم ما أخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم وعهدي الذي عهدت إليهم من ولاية وليي ومولاهم ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنّي لم أقبض نبيّاً من الأنبياء إلّا من بعد إكمال ديني وحجّتي وإتمام نعمتي بولاية أوليائي ومعاداة أعدائي، وذلك كمال توحيدي وديني وإتمام نعمتي على خلقي باتّباع وليي وطاعته، وذلك أنّي لا أترك أرضي بغير ولي ولا قيّم ليكون حجّةً لي على خلقي، ﴿ فاليوم

أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾[1] بولاية وليّي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة عليّ عبدي ووصي نبي والخليفة من بعده وحجّتي البالغة على خلقي، مقرون طاعته بطاعة محمّد نبيي ومقرون طاعته مع طاعة محمّد بطاعتي، من أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني، جعلته علماً بيني وبين خلقي، من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافرا ومن أشرك بيعته كان مشركاً، ومن لقيني بولايته دخل الجنّة، ومن لقيني بعداوته دخل النار، فأقم يا محمّد عليّاً علماً، وخذ عليهم البيعة وجدّد عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه، فإنّي قابضك إليّ ومستقدمك عليّ.

فخشى رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه وأهل النفاق والشقاق أن يتفرّقوا ويرجعوا إلى جاهليّة لما عرف من عداوتهم ولما ينطوي عليه أنفسهم لعليّ العداوة والبغضاء، وسأل جبرئيل أن يسأل ربّه العصمة من النّاس وانتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمة من النّاس عن الله جلّ اسمه، فأخّر ذلك إلى أن بلغ مسجد الخيف فأتاه جبرئيل عليه السلام في مسجد الخيف فأمره بأن يعهد عهده ويقيم علياً علماً للنّاس يهتدون به، ولم يأته بالعصمة من الله جلّ جلاله بالذي أراد حتّى بلغ كراع الغميم بين مكة والمدينة، فأتاه جبرئيل وأمره بالذي أتاه فيه من قبل الله ولم يأته بالعصمة، فقال: جبرئيل إنّي أخشى قومي أن يكذّبوني ولا يقبلوا قولي في عليّ عليه السلام فسأل جبرئيل كما سأل بنزول آية العصمة فأخّره ذلك فرحل فلمّا بلغ غدير خمّ قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرئيل عليه السلام على خمّس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهار والعصمة من النّاس فقال: يا محمّد، إنّ الله عزّ وجلّ يقرئك السّلام ويقول لك: ﴿ يا أيّها الرسول، بلّغ ما أنزل إليك من ربّك ﴾[2] في علي، ﴿ وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾[3].

١- المائدة / ٣.

٢- المائدة / ٦٧.

٣- المائدة / ٦٧.

وكان أوائلهم قريب من الجحفة، فأمر بأن يردّ من تقدّم منهم ويحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان ليقيم عليّاً علماً للنّاس، ويبلغهم ما أنزل الله تعالى في علي وأخبره بأنّ الله عزّ وجلّ قد عصمه من النّاس، فأمر رسول الله عند ما جاءته العصمة منادياً ينادي في النّاس بصلاة الجامعة ويردّ من تقدّم منهم ويحبس من تأخّر وتنحّى عن يمين الطريق إلى جنب مسجد الغدير أمره بذلك جبرئيل عن الله عزّ وجلّ، وكان في الموضع سلمات[1]، فأمر رسول الله ﷺ أن يقم ما تحتهنّ وينصب له حجارةً كهيئة المنبر ليشرف على النّاس، فتراجع النّاس واحتبس أواخرهم في ذلك المكان لا يزالون، فقام رسول الله ﷺ فوق تلك الأحجار ثمّ حمد الله تعالى وأثنى عليه فقال: الحمد للّه الذي علا في توحّده، ودنا في تفرّده، وجلّ في سلطانه، وعظم في أركانه، وأحاط بكلّ شيء علماً وهو في مكانه، وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه مجيداً لم يزل محموداً لا يزال، بارىء المسموكات، وداحي المدحوّات، وجبّار الأرضين والسماوات، قدّوس سبّوح ربّ الملائكة والروح، متفضّل على جميع من برأه، متطوّل على جميع من أنشأه، يلحظ كلّ عين والعيون لا تراه، كريم حليم ذو أناة، قد وسع كلّ شيء رحمته ومنّ عليهم بنعمته، لا يعجل بانتقامه ولا يبادر إليهم بما استحقّوا من عذابه، قد فهم السرائر وعلم الضمائر، ولم تخف عليه المكنونات، ولا اشتبهت عليه الخفيّات، له الإحاطة بكلّ شيء، والغلبة على كلّ شيء، والقوّة في كلّ شيء، والقدرة على كلّ شيء، وليس مثله شيء، وهو منشيء الشيء حين لا شيء، دائم قائم بالقسط، لا إله إلّا هو العزيز الحكيم، جلّ عن أن تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير، لا يلحق أحد وصفه من معاينة، ولا يجد أحد كيف هو من سرّ وعلانية إلّا بما دلّ عزّ وجلّ على نفسه. وأشهد أنّه الله الذي ملأ الدهر قدسه، والذي يغشى الأبد نوره،

١- سلمات: أشجار.

والذي ينفذ أمره بلا مشاورة مشير، ولا معه شريك في تقدير ولا تفاوت في تدبير، صور ما أبدع على غير مثال، وخلق ما خلق بلا معونة من أحد، ولا تكلّف ولا احتيال، أنشأها فكانت وبرأها فبانت، فهو الله الذي لا إله إلّا هو المتقن الصنعة الحسن الصنيعة العدل الذي لا يجور، والأكرم الذي ترجع إليه الأمور.

وأشهد أنّه الذي تواضع كلّ شيء لقدرته، وخضع كلّ شيء لهيبته، ملك الأملاك ومفلك الأفلاك، ومسخّر الشمس والقمر، ﴿كلّ يجري لأجل مسمّى ﴾[1] ﴿ يكوّر الليل على النّهار، ويكوّر النّهار على الليل، يطلبه حثيثاً ﴾[2]، قاسم كلّ جبّار عنيد، ومهلك كلّ شيطان مريد، لم يكن معه ضدّ ولا ندّ، أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، إله واحد وربّ ماجد يشاء فيمضي ويريد فيقضي ويعلم فيحصي ويميت ويحيي ويفقر ويغني ويضحك ويبكي ويمنع ويعطي، له الملك وله الحمد، بيده الخير، وهو على كلّ شيء قدير، ﴿ يولج الليل في النّهار، ويولج النّهار في الليل ﴾[3]، لا إله إلّا هو العزيز الغفّار، مجيب الدعاء ومجزل العطاء، محصي الأنفاس، وربّ الجنّة والنّاس، لا يشكل عليه شيء، ولا يضجره صراخ المستصرخين، ولا يبرمه إلحاح الملحّين، العاصم للصالحين والموفّق للمفلحين، ومولى العالمين، الذي استحقّ من كلّ من خلق أن يشكره ويحمده. أحمده على السرّاء والضرّاء والشدّة والرخاء، وأؤمن به وبملائكته وكتبه ورسله، أسمع أمره وأطيع وأبادر إلى كلّ ما يرضاه واستسلم لقضائه رغبةً في طاعته وخوفاً من عقوبته، لأنّه الله الذي لا يؤمن مكره، ولا يخاف جوره، وأقرّ له على نفسي بالعبوديّة، وأشهد له بالربوبيّة، وأؤدي ما

١- كور الشيء؛ أدارته. ضمّ بعضه إلى بعض ككور العمامة، ويكور الليل على النّهار ويكور النّهار على الليل: إشارة إلى جريان الشمس في مطالعها وانتقاص الليل والنّهار وازديادهما.
٢- كور الشيء؛ أدارته. ضمّ بعضه إلى بعض ككور العمامة، ويكور الليل على النّهار ويكور النّهار على الليل: إشارة إلى جريان الشمس في مطالعها وانتقاص الليل والنّهار وازديادهما.
٣- الفاطر / ١٣.

أوحي إليّ حذراً من أن لا أفعل فتحلّ بي منه قارعة، لا يدفعها عنّي أحد وإن عظمت حيلته، لا إله إلّا هو، لأنّه قد أعلمني أنّي إن لم أبلغ ما أنزل لي فما بلّغت رسالته وقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة، وهو الله الكافي الكريم، فأوحي إليّ:

بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿ يا أيّها الرّسول، بلّغ ما أنزل إليك من ربّك﴾[1] في علي؛ يعني في الخلافة لعلي بن أبي طالبعليه السلام، ﴿ وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته، والله يعصمك من النّاس﴾[2].

معاشر الناس، ما قصرت في تبليغ ما أنزل الله تعالى إليّ، وأنا مبيّن لكم سبب نزول هذه الآية: إنّ جبرئيلعليه السلام هبط إليّ مراراً ثلاثاً يأمرني عن السّلام ربّي وهو السّلام أن أقوم في هذا المشهد فأعلم كلّ أبيض وأسود أنّ علي بن أبي طالبعليه السلام أخي ووصيّي وخليفتي والإمام من بعدي، الذي كان مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي وهو وليّكم من بعد الله ورسوله، وقد أنزل الله تبارك وتعالى عليّ بذلك آية من كتابه: ﴿ إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا، الذين يقيمون الصّلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾[3] وعلي بن أبي طالبعليه السلام أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع يريد الله عزّ وجلّ في كلّ حال.

وسألت جبرئيل أن يستعفي لي عن تبليغ ذلك إليكم أيّها النّاس لعلمي بقلّة المتّقين وكثرة المنافقين وإدغال الآثمين وختل المستهزئين بالإسلام الذين وصفهم الله في كتابه بأنّهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونه هيّناً وهو عند الله عظيم، وكثرة إذا هم لي في غير مرّة حتّى سمّوني أذناً.

وزعموا أنّي كذلك لكثرة ملازمته إيّاي وإقبالي عليه، حتّى أنزل الله عزّ وجلّ في ذلك قرآناً، ومنهم: ﴿ الذين يؤذون النّبي ويقولون هو أذن، قل أذن ـ

١- المائدة / ٦٧.
٢- المائدة / ٦٧.
٣- المائدة / ٥٥.

على الذين يزعمون أنّه أذن ـ خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين﴾[1] الآية.

ولو شئت أن أسمّي بأسمائهم لسمّيت، وأن أومى إليهم بأعيانهم لأومأت، وأن أدلّ عليهم لدلّلت، ولكنّي والله في أمورهم قد تكرّمت، وكلّ ذلك لا يرضى الله منّي إلّا أن أبلغ ما أنزل إليّ، ثمّ تلى ﷺ: ﴿ يا أيّها الرسول، بلّغ ما أنزل إليك من ربّك﴾ في علي، ﴿ وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته، والله يعصمك من النّاس﴾[2].

فاعلموا معاشر النّاس، أنّ الله قد نصبه لكم وليّاً وإماماً مفترضاً طاعته على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين لهم بإحسان، وعلى البادي والحاضر، وعلى الأعجمي والعربي والحرّ والمملوك والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كلّ موحّد ماض حكمه، جائز قوله، نافذ أمره، ملعون من خالفه، مرحوم من تبعه، مؤمن من صدّقه، فقد غفر الله له ولمن سمع منه وأطاع له.

معاشر النّاس إنّه آخر مقام أقومه في هذا المشهد، فاسمعوا وأطيعوا وانقادوا لأمر ربّكم، فإنّ الله عزّ وجلّ هو مولاكم وإلهكم ثمّ من دونه محمّد ﷺ وليّكم القائم المخاطب لكم، ثمّ من بعدي علي وليّكم وإمامكم بأمر ربّكم، ثمّ الإمامة في ذرّيّتي من ولده إلى يوم تلقون الله ورسوله، لا حلال إلّا ما أحلّه الله، ولا حرام إلّا ما حرّمه الله، عرّفني الحلال والحرام، وأنا أفضيت بما علّمني ربّي من كتابه وحلاله وحرامه إليه.

معاشر النّاس، ما من علم إلّا وقد أحصاه الله فيّ، وكلّ علم علمت فقد أحصيته في إمام المتّقين، وما من علم إلّا علّمته علياً، وهو الإمام المبين.

معاشر النّاس، لا تضلّوا عنه، ولا تنفروا منه، ولا تستكبروا، ولا تستنكفوا من ولايته، فهو الذي يهدي إلى الحقّ ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه، ولا

١- التوبة / ٦١.

٢- المائدة / ٦٧.

تأخذه في الله لومة لائم. ثمّ إنّه أوّل من آمن باللّه ورسوله، وهو الذي فدى رسوله بنفسه، وهو الذي كان مع رسول الله، ولا أحد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره.

معاشر النّاس، فضّلوه فقد فضّله الله، واقبلوه فقد نصبه الله.

معاشر النّاس، إنّه إمام من الله، ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته، ولن يغفر الله له، حتماً على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه، وأن يعذّبه عذاباً شديداً نكراً أبد الآباد ودهر الدهور، فاحذروا أن تخالفوه فتصلوا ناراً وقودها النّاس والحجارة أعدّت للكافرين.

أيّها النّاس، بي والله بشّر الأوّلون من النبيّين والمرسلين، وأنا خاتم الأنبياء والمرسلين، والحجّة على جميع المخلوقين من أهل السماوات والأرضين، فمن شكّ في ذلك فهو كافر، كفر الجاهليّة الأولى، ومن شكّ في شيء من قولي هذا فقد شكّ في الكلّ منه، والشاكّ في ذلك فله النّار.

معاشر النّاس، حباني الله بهذه الفضيلة منّا منه عليّ وإحساناً منه إليّ، ولا إله إلّا هو، له الحمد منّي أبد الآبدين ودهر الداهرين على كلّ حال.

معاشر النّاس، فضّلوا علياً فإنّه أفضل النّاس بعدي من ذكر وأنثى، بنا أنزل الله الرزق وبقي الخلق، ملعون ملعون مغضوب مغضوب من ردّ على قولي هذا، ولم يوافقه، ألا إنّ جبرئيل خبرني عن الله تعالى بذلك ويقول: من عادى علياً ولم يتولّه فعليه لعنتي وغضبي، ﴿فلتنظر نفس ما قدّمت لغد﴾[1]، واتّقوا الله أن تخالفوه فتزلّ قدم بعد ثبوتها إن الله خبير بما تعملون.

معاشر النّاس، إنّه جنب الله الذي ذكر في كتابه فقال تعالى: ﴿إن تقول نفس يا حسرتا على ما فرّطت في جنب الله﴾[2].

معاشر النّاس، تدبّروا القرآن، وافهموا آياته، وانظروا إلى محكماته، ولا

١- الحشر / ١٨.

٢- الزمر / ٥٦.

تتّبعوا متشابهه، فوالله لن يبيّن لكم زواجره، ولا يوضح لكم تفسيره إلّا الذي أنا آخذ بيده ومصعده إليّ، وشائل بعضده، ومعلّمكم إن من كنت مولاه فهذا علي مولاه، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام أخي ووصيّي، وموالاته من الله عزّوجلّ أنزلها عليّ.

معاشر النّاس، إنّ عليّاً والطيّبين من ولدي هم الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأكبر، فكلّ واحد منبىء عن صاحبه وموافق له لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، هم أمناء الله في خلقه وحكماؤه في أرضه، ألا وقد أدّيت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، ألا وإنّ الله عزّ وجلّ قال وأنا قلت عن الله عزّ وجلّ، ألا إنّه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا، ولا تحلّ إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره.

ثمّ ضرب بيده إلى عضده فرفعه، وكان منذ أوّل ما صعد رسول الله صلى الله عليه وآله شال علياً حتّى صارت رجله مع ركبة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال:

معاشر النّاس، هذا علي أخي، ووصيي، وواعي علمي، وخليفتي على أمّتي، وعلى تفسير كتاب الله عزّ وجلّ، والداعي إليه، والعامل بما يرضاه، والمحارب لأعدائه، والموالي على طاعته، والناهي عن معصيته، خليفة رسول الله، وأمير المؤمنين، والإمام الهادي، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله، أقول ما يبدّل القول لديّ بأمر ربّي، أقول: اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، والعن من أنكره، واغضب على من جحد حقّه، اللهمّ إنّك أنزلت عليّ أنّ الإمامة بعدي لعلي، وليّك عند تبياني ذلك، ونصبي أيّام بما أكملت لعبادك من دينهم، وأتممت عليهم بنعمتك، ورضيت لهم الإسلام ديناً، فقلت: ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[1]، اللهمّ إنّي أشهدك، وكفى بك شهيداً أنّي قد بلّغت.

معاشر النّاس، إنّما أكمل الله عزّ وجلّ دينكم بإمامته، فمن لم يأتمّ به وبمن

١- آل عمران / ٨٥.

يقوم مقامه من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة والعرض على الله عزّ وجلّ فأولئك الذين حبطت أعمالهم، وفي النّار فيها خالدون، لا يخفّف عنهم العذاب ولا هم ينظرون.

معاشر النّاس، هذا عليّ، أنصركم لي، وأحقّكم بي، وأقربكم إليّ، وأعزّكم عليّ، والله عزّ وجل وأنا عنه راضيان، وما نزلت آية رضى إلّا فيه، وما خاطب الله الذين آمنوا إلّا بدء به، ولا نزلت آية مدح في القرآن إلّا فيه، ولا شهد بالجنّة في هل أتى على الإنسان إلّا له، ولا أنزلها في سواه، ولا مدح بها غيره.

معاشر النّاس، هو ناصر دين الله، والمجادل عن رسول الله، وهو التقي النقي الهادي المهدي، نبيّكم خير نبيّ ووصيّكم خير وصي وبنوه خير الأوصياء.

معاشر النّاس، ذريّة كلّ نبي من صلبه وذرّيتي من صلب علي.

معاشر النّاس، إنّ إبليس أخرج آدم من الجنّة بالحسد، فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم وتزلّ أقدامكم، فإنّ آدم أهبط إلى الأرض بخطيئة واحدة وهو صفوة الله عزّ وجلّ وكيف بكم وأنتم أنتم ومنكم أعداء الله، ألا إنّه لا يبغض علياً إلّا شقي، ولا يتوالي علياً إلّا تقي ولا يؤمن به إلّا مؤمن مخلص، وفي علي والله نزلت سورة العصر: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم. والعصر، إنّ الإنسان لفي خسر﴾[1] إلى آخرها.

معاشر النّاس، قد استشهدت الله وبلغتكم رسالتي، ﴿ وما على الرسول إلّا البلاغ المبين ﴾[2].

معاشر النّاس، ﴿ اتّقوا الله حقّ تقاته، ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون ﴾[3].

معاشر النّاس، ﴿ آمنوا باللّه ورسوله والنّور الذي أنزل معه من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أدبارها ﴾[4].

١- العصر / ١ ـ ٢.
٢- المائدة / ٩٩.
٣- آل عمران / ١٠٣.
٤- النساء / ٤٧.

معاشر النّاس، النّور من الله عزّ وجلّ في مسلوك، ثمّ في علي، ثمّ في النسل منه إلى القائم المهدي الذي يأخذ بحقّ الله وبكلّ حقّ هو لنا، لأنّ الله عزّ وجلّ قد جعلنا حجّةً على المقصّرين والمعاندين والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين من جميع العالمين.

معاشر النّاس، أنذركم أنّي رسول الله قد خلت من قبلي الرسل أفإن متّ أو قتلت انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين، ألا وإنّ علياً هو الموصوف بالصبر والشكر ثمّ من بعده ولدي من صلبه.

معاشر النّاس، لا تمنّوا على الله إسلامكم فيسخط عليكم ويصيبكم بعذاب من عنده، إنّه لبالمرصاد.

معاشر النّاس، إنّه سيكون من بعدي أئمّة يدعون إلى النّار ويوم القيامة لا ينصرون.

معاشر النّاس، إنّ الله وأنا بريئان منهم.

معاشر النّاس، إنّهم وأنصارهم وأتباعهم وأشياعهم في الدرك الأسفل من النّار ولبئس مثوى المتكبّرين، ألا إنّهم أصحاب الصحيفة فلينظر أحدكم في صحيفته.

قال: فذهب على النّاس إلّا شرذمة منهم أمر الصحيفة.

معاشر النّاس، إنّي أدعها إمامة ووراثة في عقبي إلى يوم القيامة، وقد بلّغت ما أمرت بتبليغه حجّةً على كلّ حاضر وغائب وعلى كلّ أحد ممّن شهد أو لم يشهد ولد أو لم يولد، فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد إلى يوم القيامة، وسيجعلونها ملكاً واغتصاباً، ألا لعن الله الغاصبين والمغتصبين، وعندها ﴿ سنفرغ لكم أيّها الثقلان﴾[1]، ﴿ فيرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا

١- الرحمن / ٣١.

تنتصران ﴾[1].

معاشر النّاس، إنّ الله عزّ وجلّ لم يكن يذركم ﴿ على ما أنتم عليه حتّى يميز الخبيث من الطيّب، وما كان الله ليطّلعكم على الغيب ﴾[2].

معاشر النّاس، إنّه ما من قرية إلّا والله مهلكها بتكذيبها، وكذلك يهلك القرى وهي ظالمة كما ذكر الله تعالى، وهذا علي إمامكم ووليّكم وهو مواعيد الله والله يصدق ما وعده.

معاشر النّاس، ضلّ قبلكم أكثر الأوّلين، والله لقد أهلك الأولين، وهو مهلك الآخرين، قال الله تعالى: ﴿ ألم نهلك الأولين. ثمّ نتبعهم الآخرين، كذلك نفعل بالمجرمين﴾[3].

معاشر النّاس، إنّ الله قد أمرني ونهاني، وقد أمرت علياً ونهيته، فعلم الأمر والنهي من ربّه عزّ وجلّ، فاسمعوا لأمره تسلموا، وأطيعوه تهتدوا، وانتهوا لنهيه ترشدوا، وصيروا إلى مراده، ولا تتفرّق بكم السبل عن سبيله.

معاشر النّاس، أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم باتّباعه ثمّ علي من بعدي ثمّ ولدي من صلبه أئمّة ﴿ يهدون إلى الحقّ وبه يعدلون﴾[4]، ثمّ قرء ﴿ الحمد للّه ربّ العالمين﴾[5] إلى آخرها، وقال: فيّ نزلت، وفيهم نزلت، ولهم عمّت، وإيّاهم خصّت، أولئك أولياء الله، ﴿ لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾[6]، ﴿ ألا إنّ حزب الله هم الغالبون﴾[7]، ألا إنّ أعداء علي هم أهل الشقاق والنفاق والحادّون، وهم العادّون وإخوان الشياطين الذين ﴿ يوحي بعضهم إلى بعض

١- الرحمن / ٣٥.
٢- آل عمران / ١٧٩
٣- المرسلات / ١٦ ـ ١٨.
٤- الأعراف / ١٨١.
٥- الفاتحة / ٢.
٦- يونس / ٦٢.
٧- المائدة / ٥٦.

زخرف القول غروراً﴾[١]، ألا إنّ أولياءهم الذين ذكرهم الله في كتابه فقال عزّ وجلّ: ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله﴾[٢] إلى آخر الآية، ألا إنّ أولياءهم الذين وصفهم الله عزّ وجلّ فقال: ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾[٣]، ألا إنّ أولياءهم الذين وصفهم الله عزّ وجلّ فقال: الذين ﴿ يدخلون الجنّة﴾ آمنين تتلقّاهم الملائكة بالتسليم إن طبتم فادخلوها خالدين، ألا إنّ أولياءهم الذين قال لهم الله عزّ وجلّ: ﴿ يدخلون الجنّة﴾[٤] بغير حساب. ألا إنّ أعداءهم يصلون سعيراً، ألا إنّ أعداءهم الذين يسمعون لجهنّم شهيقاً وهي تفور ولها زفير، ألا إنّ أعداءهم الذين قال الله فيهم: ﴿ كلّما دخلت أمّة لعنت أختها﴾[٥] الآية، ألا إنّ أعداءهم الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿ كلّما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير. قالوا بلى قد جائنا نذير فكذّبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلّا في ضلال كبير﴾[٦]، ألا إنّ أولياءهم الذين ﴿ يخشون ربّهم بالغيب، لهم مغفرة وأجر كبير﴾[٧].

معاشر النّاس، شتّان ما بين السعير والجنّة، عدوّنا من ذمّه الله ولعنه، ووليّنا من مدحه الله وأحبّه.

معاشر النّاس، ألا وإنّي منذر وعلي هاد.

معاشر النّاس، أنّي نبي وعلي وصي، ألا إنّ خاتم الأئمة منّا القائم المهدي، ألا إنّه الظاهر على الدين، ألا إنّه المنتقم من الظالمين، ألا إنّه فاتح الحصون وهادمها، ألا إنّه قاتل كلّ قبيلة من أهل الشرك، ألا إنّه مدرك بكلّ ثأر لأولياء

١- الانعام / ١١٢.
٢- المجادلة / ٢٢.
٣- الأنعام / ٨٢.
٤- غافر / ٤٠.
٥- الأعراف / ٣٨.
٦- الملك / ٨ ـ ٩.
٧- الملك / ١٢.

الله، ألا إنّه الناصر لدين الله، ألا إنّه الغراف في بحر عميق، ألا إنّه يسمّ كلّ ذي فضل بفضله، وكلّ ذي جهل بجهله، ألا إنّه خيرة الله ومختاره، ألا إنّه وارث كلّ علم والمحيط به، ألا إنّه المخبر عن ربّه عزّ وجلّ والمنبّه بأمر إيمانه، ألا إنّه الرشيد السديد، ألا إنّه المفوّض إليه، ألا إنّه قد بشر من سلف بين يديه، ألا إنّه الباقي حجّة ولا حجّة بعده ولا حق إلّا معه ولا نور إلّا عنده، ألا إنّه لا غالب له ولا منصور عليه، ألا وإنّه ولي الله في أرضه وحكمه في خلقه وأمينه في سرّه وعلانيته.

معاشر النّاس، قد بيّنت لكم وأفهمتكم، وهذا علي يفهمكم بعدي، ألا وإنّي عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على بيعته والإقرار به ثمّ مصافقته بعدي، ألا وإنّي قد بايعت الله وعلي قد بايعني وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله عزّ وجلّ: ﴿ فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه﴾[1] الآية.

معاشر النّاس، إنّ الحجّ والصفا والمروة والعمرة من شعائر الله، ﴿فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾[2]، الآية.

معاشر النّاس، حجّوا البيت، فما ورده أهل بيت لا استغنوا، ولا تخلفوا عنه إلّا افتقروا.

معاشر النّاس، ما وقف بالموقف مؤمن إلّا غفر الله له ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك فإذا انقضت حجّته استؤنف عمله.

معاشر النّاس، الحجّاج معانون ونفقاتهم مخلفة، والله لا يضيع أجر المحسنين.

معاشر النّاس، حجّوا البيت بكمال الدين والتفقّه، ولا تنصرفوا عن المشاهد إلا بتوبة وإقلاع.

معاشر النّاس، أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمركم الله عزّ وجلّ، لئن طال

١- الفتح / ١٠.

٢- البقرة / ١٥٨.

عليكم الأمد فقصرتم أو نسيتم فعلي وليّكم ومبيّن لكم الذي نـصبه الله عـزّ وجلّ بعدي، ومن خلفه الله منّي وأنا منه يخبركم بما تسألون عنه ويبيّن لكم ما لا تعلمون، ألا إنّ الحلال والحرام أكثر مـن أن أحـصيهما وأعـرفهما، فآمـر بالحلال أنهى عن الحرام في مقام واحد، فأمرت أن آخذ البيعة منكم والصفقة لكم بقبول ما جئت به عن الله عزّ وجلّ في علي أمير المؤمنين والأئمّة من بعده الذين هم منّي وأنا منه، أئمّة قائمة منهم المهدي إلى يوم القيامة الذي يقضي بالحقّ.

معاشر النّاس، وكل حلال دللتكم عليه أو حرام نهيتكم عنه فإنّي لم أرجع عن ذلك ولم أبدل، ألا فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصـوا بـه ولا تـبدّلوه ولا تغيّروه، ألا وإنّي أجدّد القول: ألا فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، ألا وإنّ رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تنتهوا إلى قولي وتبلغوه من لم يحضر وتأمروه بقبوله وتنهوه عن مخالفته، فإنّه أمر من الله عزّ وجلّ ومنّي، ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر إلّا مع إمام معصوم.

معاشر النّاس، القرآن يعرفكم أنّ الأئمّة من بعده ولده، وعرّفتكم أنّه منّي وأنا منه، حيث يقول الله في كتابه: ﴿ وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾[1]، وقلت: لن تضلّوا ما إن تمسكتم بهما.

معاشر النّاس، التقوى التقوى، احذروا الساعة كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم﴾[2]، اذكروا الممات والحساب والموازين والمحاسبة بين يدي ربّ العالمين والثواب والعقاب، فمن جاء بالحسنة أثيب عليها، ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنان نصيب.

معاشر النّاس، أنّكم أكثر من أن تصافقوني بكفّ واحدة، وقد أمرني الله عزّ وجلّ أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت لعلي من إمرة المؤمنين ومن جاء

١- الزخرف / ٢٨.
٢- الحج / ١.

بعده من الأئمة منّي ومنه على ما أعلمتكم أنّ ذريّتي من صلبه، فقولوا بأجمعكم: إنّا سامعون، مطيعون، راضون، منقادون لما بلغت عن ربّنا وربّك في أمر علي، وأمر ولده من صلبه من الأئمّة، نبايعك على ذلك بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا، على ذلك نحيي ونموت ونبعث، ولا نغيّر، ولا نبدّل، ولا نشكّ، ولا نرتاب، ولا نرجع عن عهد، ولا ننقض الميثاق، نطيع الله ونطيعك وعلياً أمير المؤمنين وولده الأئمّة الذين ذكرتهم من ذريّتك من صلبه بعد الحسن والحسين، الذين قد عرّفتكم مكانهما منّي، ومحلّهما عندي، ومنزلتهما من ربّي عزّ وجلّ، فقد أدّيت ذلك إليكم وأنّهما سيّدا شباب أهل الجنّة، وأنّهما الإمامان بعد أبيهما علي، وأنا أبوهما قبله، وقولوا: أطعنا الله بذلك وإيّاك وعلياً والحسن والحسين والائمّة الذين ذكرت عهداً وميثاقاً مأخوذاً لأمير المؤمنين من قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا ومصافقة أيدينا، من أدركهما بيده وأقرّ بهما بلسانه ولا نبتغي بذلك بدلاً، ولا نرى من أنفسنا عنه حولاً أبداً، أشهدنا الله وكفى باللّه شهيداً، وأنت علينا به شهيد، وكلّ من أطاع ممّن ظهر واستتر وملائكة الله وجنوده وعبيده والله أكبر من كلّ شهيد.

معاشر النّاس، ما تقولون فإنّ الله يعلم كلّ صوت وخافية كلّ نفس، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضلّ فإنّما يضلّ عليها، ومن بايع فإنّما يبايع الله، يد الله فوق أيديهم.

معاشر النّاس، فاتّقوا الله وبايعوا علياً أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمّة كلمة طيّبة باقية، يهلك الله من غدر ويرحم الله من وفى، ﴿ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه﴾[1] الآية.

معاشر النّاس، قولوا الذي قلت لكم، وسلّموا على علي بإمرة المؤمنين، وقولوا: ﴿سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير﴾[2]، وقولوا: ﴿الحمد للّه

١- الفتح / ١٠.

٢- البقرة / ٢٨٥.

الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾[1] الآية.

معاشر النّاس، إنّ فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام عند الله عزّ وجلّ، وقد أنزلها في القرآن أكثر من أن أحصيها في مقام واحد، فمن أنبأكم بها وعرّفها فصدّقوه.

معاشر النّاس، من يطع الله ورسوله وعلياً والأئمّة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزاً عظيماً.

معاشر النّاس، السّابقون السّابقون إلى مبايعته وموالاته والتسليم عليه بإمرة المؤمنين، أولئك هم الفائزون في جنّات النعيم.

معاشر النّاس، قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول، ﴿فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فلن يضرّ الله شيئاً﴾[2]. اللهمّ اغفر للمؤمنين، واغضب على الكافرين، والحمد للّه ربّ العالمين.

فناداه القوم: سمعنا وأطعنا على أمر الله وأمر رسوله بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا وتداكوا على رسول الله وعلى علي عليه السلام فصافقوا بأيديهم، فكان أوّل من صافق رسول الله صلى الله عليه وآله الأوّل والثّاني والثّالث والرابع والخامس وباقي المهاجرين والأنصار وباقي النّاس على طبقاتهم وقدر منازلهم، إلى أن صلّيت المغرب والعتمة في وقت واحد، ووصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً، ورسول الله يقول كلّما بايع قوم: الحمد للّه الذي فضّلنا على جميع العالمين. وصارت المصافقة سنّةً ورسماً، وربّما يستعملها من ليس له حقّ فيها.

وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: لمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الخطبة رأى النّاس رجلاً جميلاً بها طيب الريح فقال: تاللّه ما رأيت محمّداً كاليوم قطّ، ما أشدّ ما يؤكّد لابن عمّه وأنّه يعقد عقداً لا يحلّه إلّا كافر باللّه العظيم وبرسوله، ويل طويل لمن حلّ عقده.

١- الأعراف / ٤٣.
٢- آل عمران / ١٤٤.

قال: والتفت إليه عمر بن الخطاب حين سمع كلامه فأعجبته هيأته، ثمّ التفت إلى النّبي صلى الله عليه وآله وقال: أما سمعت ما قال هذا الرجل، قال كذا وكذا؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا عمر، أتدري من ذاك الرجل؟ قال: لا. قال: ذلك الروح الأمين جبرئيل، فإيّاك أن تحلّه، فإنّك إن فعلت فاللّه ورسوله وملائكته والمؤمنين منك براء[1].

اختيار النّاس الإمام

٧٨٩ ﴾ حدّثنا أبو العباس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني؛ قال: حدّثنا أبو أحمد القاسم بن محمّد بن علي الهاروني، قال: حدّثنا أبو حامد عمران بن موسى بن إبراهيم، عن الحسن بن القاسم الرقام، قال: حدّثني القاسم بن مسلم، عن أخيه عبدالعزيز بن مسلم، قال: كنّا مع الرضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف النّاس فيها فدخلت على سيّدي عليه السلام فأعلمته خوضان النّاس في ذلك فتبسّم عليه السلام، ثمّ قال: يا عبد العزيز، جهل القوم وخدعوا عن أديانهم: إنّ الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيّه صلى الله عليه وآله حتّى أكمل لهم الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كلّ شيء بيّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج النّاس إليه كمّلاً، فقال عزّ وجلّ: ﴿ ما فرّطنا في الكتاب من شيء ﴾[2] فأنزل في حجّة الوداع وهي آخر عمره عليه السلام : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾[3]، فأمر الإمامة من تمام الدين فلم يمض عليه السلام حتّى بيّن لأمّته معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد سبيل الحقّ، وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً، وما ترك شيئاً يحتاج إليه الأمّة إلّا بيّنه، فمن زعم أنّ الله عزّ وجلّ لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله من ردّ كتاب الله فهو كافر، هل تعرفون

١- الاحتجاج، ج ١، ص ٦٦.
٢- الأنعام / ٣٨.
٣- المائدة / ٣.

قدر الإمامة ومحلّها من الأمّة فيجوز فيها اختيارهم. إنّ الإمامة أجلّ قدراً، وأعظم شأناً، وأعلى مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها النّاس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم، إنّ الإمامة خصّ الله بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوّة والخلّة مرتبة ثالثة وفضيلة شرّفه بها وأشاد بها ذكره، فقال عزّ وجلّ: ﴿إنّي جاعلك للنّاس إماماً﴾[1]، فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: ﴿ومن ذرّيتي﴾[2]، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾[3]، فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم إلى يوم القيامة، فصارت في الصفوة. ثمّ أكرمه الله بأن جعلها في ذرّيته أهل الصفوة والطهارة فقال: ﴿ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلةً وكلاً جعلنا صالحين، وجعلناهم ائمّةً يهدون بأمرنا، وأوحينا إليهم فعل الخيرات، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وكانوا لنا عابدين﴾[4]، فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتّى ورّثها النبي صلى الله عليه وآله فقال جلّ جلاله: ﴿إنّ أولى النّاس بإبراهيم الذين اتّبعوه﴾[5]، وهذا النبي والذين آمنوا والله ولى المؤمنين، فكانت له خاصّة فقلّدها رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله عزّ وجلّ على رسم ما فرضها الله، فصارت في ذرّيته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والايمان لقوله عزّ وجلّ: ﴿وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث﴾[6]، فهي في ولد علي عليه السلام خاصّةً إلى يوم القيامة؛ إذ لا نبي بعد محمّد صلى الله عليه وآله فمن أين يختار هؤلاء الجهّال الإمام؟ إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء. إنّ الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام، لقوله عزّ وجلّ: ﴿وقال

١- البقرة / ١٢٤.
٢- البقرة / ١٢٤.
٣- البقرة / ١٢٤.
٤- الانبياء / ٧٣.
٥- آل عمران / ٦٨.
٦- الروم / ٥٦.

الذين أوتوا العلم والايمان﴾[1]. إنّ الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعزّ المؤمنين، إنّ الإمامة أسّ الإسلام النامي وفرعه السامي[2]، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف، والإمام يحلّ حلال الله، ويحرّم حرام الله، ويقيم حدود الله ويذبّ عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة بالحجّة البالغة، والإمام كالشمس الطالعة المجلّلة بنورها للعالم، وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار، والإمام البدر المنير، والسراج الظاهر والنّور الساطع، والنجم الهادي في غياهب[3] الدجى، والبلد القفار، ولجج البحار، الإمام الماء العذب على الظماء، والدال على الهدى، والمنحي من الردى[4]، الإمام النّار على اليفاع[5] الحارّ لمن اصطلى، والدليل في المهالك، من فارقه فهالك الإمام السحاب الماطر، والغيث الهاطل[6]، والشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة، الإمام الأمين الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، ومفزع العباد في الداهية[7]، الإمام أمين الله في خلقه، وحجّته على عباده، وخليفته في بلاد، والداعي إلى الله، والذابّ عن حرم الله، الإمام المطهّر من الذنوب، المبرّء من العيوب، مخصوص بالعلم، موسوم بالحلم، نظام الدين، وعزّ المسلمين، وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين، الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل ولا مثل ولا نظير، مخصوص

١- القصص / ٨٠.
٢- السامي: العالي من السموّ بمعنى العلوّ.
٣- غياهب جمع غيهب كجعفر وهو الظلمة، والدجى جمع الدُجْية، وهي أيضاً الظلمة والإضافة بيانية.
٤- الردي: السقوط والهلاك.
٥- اليفاع واليَفَع؛ التلّ المشرف أو كلّ ما ارتفع من الأرض.
٦- الغيث الهاطل؛ المطر العظيم القطر ينزل متتابعاً متفرّقاً.
٧- الداهية؛ المصيبة. والأمر العظيم. ونأد الداهية فلانا: دهته.

بالفضل كلّه من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضّل الوهّاب، فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره؟ هيهات! هيهات! ضلّت العقول، وتاهت الحلوم[1] وحارت الألباب، وحسرت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيّرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت[2] الخطباء، وذهلت الألباء، وكلّت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضل من فضائله، فأقرّت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يقوم أحد مقامه ويغني غناه؟ لا كيف وأنّي وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟ أظنّوا أنّ ذلك يوجد في غير آل الرسول؟ كذبتهم أنفسهم والله ومنهم الباطل، فارتقوا مرتقى صعباً دحضاً[3] تزلّ عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة وآراء مضلّة، فلم يزدادوا منه إلّا بعداً، قاتلهم الله أنّى يؤفكون، لقد راموا صعباً وقالوا إفكاً، وضلّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة، وزيّن لهم الشيطان أعمالهم، فصدّهم عن السبيل، وكانوا مستبصرين، رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله صلى الله عليه وآله إلى اختيارهم والقرآن يناديهم: ﴿ وربّك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة، سبحان الله وتعالى عمّا يشركون﴾[4]، وقال: ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾[5]، وقال: ﴿ ما لكم كيف تحكمون، أم لكم كتاب فيه تدرسون، إنّ لكم فيه لما تخيّرون، أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيمة، إنّ لكم لما تحكمون، سلهم أيّهم بذلك زعيم، أم لهم شركاء، فليأتوا

١- الحلوم كالألباب؛ العقول. وضلّت وتاهت وحارت متقاربة المعاني.
٢- حِصر حصراً؛ عيي في النطق.
٣- الدَحْض: المكان الزلق الذي لا تثبت عليه القدم.
٤- القصص / ٦٨.
٥- الأحزاب / ٣٦.

بشركائهم إن كانوا صادقين﴾[1] وقال: ﴿ أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾[2]، أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون[3]، أم ﴿قالوا سمعنا وهم لا يسمعون، إنّ شرّ الدّوابّ عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون، ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم، ولو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون﴾[4]، أم ﴿قالوا سمعنا وعصينا﴾[5]، بل هو ﴿ فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم﴾[6]. فكيف لهم باختيار الإمام؟ والإمام عالم لا يجهل، داع لا ينكل، معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول، ونسل المطهّرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب، في البيت من قريش، والذروة من هاشم، والعترة من آل الرسول، والرضا من الله، شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف، نامي العلم، كامل الحكم، مضطلع بالأمانة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله، إنّ الأنبياء والائمّة يوفّقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل زمانهم في قوله تعالى: ﴿ أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهدّي إلّا أن يهدي، فمالكم كيف تحكمون﴾[7] وقوله: ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾[8]، وقوله في طالوت: ﴿ إنّ الله اصطفٰيه عليكم وزاده بسطةً في العلم والجسم، والله يؤتي ملكه من يشاء، والله واسع عليم﴾[9]، وقال لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿ أنزل عليك الكتاب

١- القلم / ٣٦ ـ ٤١.
٢- محمد / ٢٤.
٣- التوبة / ٨٧. ﴿ وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾.
٤- الأنفال / ٢١ ـ ٢٣.
٥- البقرة / ٩٣.
٦- الحديد / ٢١.
٧- يونس / ٣٥.
٨- البقرة / ٢٦٩.
٩- البقرة / ٢٤٧.

والحكمة وعلّمك ما لم تكن تعلم، وكان فضل الله عليك عظيماً﴾[1]، وقال في الائمّة من أهل بيته وعترته وذريّته صلوات الله عليهم: ﴿أم يحسدون النّاس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً، فمنهم من آمن به، ومنهم من صدّ عنه وكفى بجهنّم سعيراً﴾[2]، إنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأمور عباده شرح لذلك صدره، فأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً فلم يعي بعده بجواب، ولا يحار فيه عن الصواب، وهو معصوم مؤيّد موفّق مسدّد قد أمن الخطأ والزلل والعثار يخصّه الله بذلك ليكون حجّته على عباده وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، فهل يقدرون على مثل هذا فيختاروه؟ أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدّمونه؟ بعدوا وبيت الله من الحقّ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون، وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوه، واتبعوا أهواءهم فذمّهم الله ومقتهم وأتعسهم[3]، فقال عزّ وجلّ: ﴿ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله، إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين﴾[4]، وقال: ﴿فتعساً لهم وأضلّ أعمالهم﴾[5]، وقال: ﴿كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا، كذلك يطبع الله على كلّ قلب متكبّر جبّار﴾[6].[7]

إمام الهداية

٧٩٠﴾ الفضائل، الروضة: بالإسناد يرفعه إلى ابن عباس أنّه قال: لمّا رجعنا من حجّة الوداع جلسنا مع رسول‌الله ﷺ في مسجده فقال: أتدرون ما أقول لكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: اعلموا أنّ الله عزّ وجلّ منّ على أهل الدين

١- النساء / ١١٣.
٢- النساء / ٥٤ ـ ٥٥.
٣- التعس ـ بالفتح والتحريك: الهلاك، والسقوط، والشرّ، والبعد، والانحطاط.
٤- القصص / ٥٠.
٥- محمد / ٨.
٦- غافر / ٣٥.
٧- معاني الأخبار، ص ٩٦.

إذ هداهم بي، وأنا أمن على أهل الدين إذ أهديهم بعلي بن أبي طالب، ابن عمّي وأبي ذريّتي، ألا ومن اهتدى بهم نجا، ومن تخلّف عنهم ضلّ وغوى، أيّها النّاس، الله الله في عترتي وأهل بيتي، فإنّ فاطمة بضعة منّي، وولديها عضداي، وأنا وبعلها كالضوء، اللهمّ ارحم من رحمهم، ولا تغفر لمن ظلمهم، ثمّ دمعت عيناه وقال: كأني أنظر الحال[1].

٧٩١ ﴾ حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن أبي جعفر، عن عثمان بن أسلم، عن ذريح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: والله ما ترك الله عزّ وجلّ الأرض قطّ منذ قبض آدم إلّا وفيها إمام يهتدي به إلى الله عزّ وجلّ، وهو حجّة الله على العباد، من تركه هلك، ومن لزمه نجا، حقّاً على الله عزّ وجلّ[2].

حبّ أهل بيت النبوّة عليهم السلام

٧٩٢ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله أمرني بحبّ أربعة: علي عليه السلام، وسلمان، وأباذر، ومقداد بن الأسود[3].

٧٩٣ ﴾ وأنبأنا أبومحمّد بن الأكفاني أنبأنا أبوالحسن علي بن الحسين بن أحمد بن صصري بقراءتي عليه، أنبأنا تمام بن محمّد أخبرني أبوعلي الحسن بن حجّاج بن غالب بن عيسى بن جرير بن حيدرة الطبراني ومسكنه أنطاكية قدم دمشق، أنبأنا محمّد بن عبدالله بن إبراهيم، أنبأنا أحمد بن شبويه، أنبأنا محمّد بن مسلمة وقال ابن السمسار ابن سلمة، أنبأنا يزيد بن هارون عن حمّاد بن سلمة عن أيّوب عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حبّ علي يأكل الذنوب كما تأكل النّار الحطب[4].

٧٩٤ ﴾ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد؛ قال: حدّثنا محمّد ابن

١- بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٤٣.
٢- كمال الدين وتمام النعمة، ص ٢٣٠.
٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٣٦.
٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٣٦.

خالد الهاشمي، قال: حدّثنا الحسن بن حمّاد البصري عن أبيه، عن أبي الجارود، عن محمّد بن عبدالله، عن أبيه، عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله جلّ جلاله قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام، فلمّا خلق الله آدم سلك ذلك النّور في صلبه فلم يزل الله عزّ وجلّ ينقله من صلب إلى صلب حتّى أقرّه في صلب عبد المطلب، ثمّ أخرجه من صلب عبد المطلب فقسّمه قسمين فصير، قسم في صلب عبدالله، وقسم في صلب أبي طالب فعلي منّي وأنا من علي، لحمه من لحمي ودمه من دمي، فمن أحبّني فبحبّي أحبّه، ومن أبغضه فببغضي أبغضه.

ذكر المكتوب بين كتفي: محمود الملك، قبل خلق آدم باثنين وعشرين ألف عام[1].

٧٩٥ - أخبرنا الحفّار، قال: حدّثنا ابن الجعابي، قال: حدّثنا أبوعثمان سعيد بن عبدالله بن عجب الأنباري، قال: حدّثنا خلف بن درست، قال: حدّثنا القاسم ابن هارون، قال: حدّثنا سهل بن صفّين، عن همّام، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا عرج بي إلى السماء دنوت من ربّي عزّ وجلّ حتّى كان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى، فقال: يا محمّد، من تحبّ من الخلق؟ قلت: يا ربّ، علياً، قال: التفت يا محمّد، فالتفت عن يساري، فإذاً علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

٧٩٦ - حدّثنا محمّد بن الفضل بن زيدويه الجلاب الهمداني بهمدان، قال: حدّثنا إبراهيم بن عمروس الهمداني، قال: حدّثنا الحسن بن إسماعيل، عن سعيد بن الحكم عن أبيه، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي سعد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من رزقه الله حبّ الأئمّة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة، فلا يشكّن أحد أنّه في الجنّة فإنّ في

١- الشيخ الصدوق في الخصال، ص ٦٤٠.
٢- الشيخ الطوسي في الأمالي، ص ٣٥٢.

حبّ أهل بيتي عشرون خصلةً، عشر منها في الدنيا، وعشر منها في الآخرة.

أمّا التي في الدنيا: فالزهد، والحرص على العمل، والورع في الدين، والرغبة في العبادة، والتوبة قبل الموت، والنشاط في قيام الليل، واليأس ممّا في أيدي النّاس، والحفظ لأمر الله ونهيه عزّ وجلّ، والتاسعة بغض الدنيا، والعاشرة السخا.

وأمّا التي في الآخرة: فلا ينشر له ديوان، ولا ينصب له ميزان، ويعطى كتابه بيمينه، ويكتب له براءة من النّار، ويبيّض وجهه، ويكسى من حلل الجنّة، ويشفّع في مأة من أهل بيته، وينظر الله عزّ وجلّ إليه بالرحمة، ويتوّج من تيجان الجنّة، والعاشرة يدخل الجنّة بغير حساب، فطوبى لمحبّي أهل بيتي[1].

٧٩٧ ﴾ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحبّ أهل البيت وحقّق حبّنا في قلبه جرى ينابيع الحكمة على لسانه، وجدّد الإيمان في قلبه، وجدّد له عمل سبعين نبيّاً وسبعين صدّيقاً وسبعين شهيداً، وعمل سبعين عابداً عبد الله سبعين سنة[2].

٧٩٨ ﴾ عن بريد بن معاوية العجلي قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام إذ دخل عليه قادم من خراسان ماشياً فأخرج رجليه وقد تغلفتا وقال: أما والله ما جاء بي من حيث جئت إلّا حبّكم أهل البيت، فقال أبو جعفر عليه السلام : والله لو أحبّنا حجر حشره الله معنا، وهل الدين إلّا الحبّ؟ إنّ الله يقول: ﴿ قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله﴾[3] وقال: ف﴿ يحبّون من هاجر إليهم﴾[4] وهل الدين إلّا الحبّ[5].

٧٩٩ ﴾ عن ربعي بن عبد الله قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك، إنّا

١- الخصال، ص ٥١٥.
٢- المحاسن، ج ١، ص ٦١.
٣- آل عمران / ٣١.
٤- الحشر / ٩.
٥- تفسير العياشي، ص ١٦٧.

نسمّي بأسمائكم وأسماء آبائكم، فينفعنا ذلك؟ فقال: إي والله، وهل الدين إلّا الحبّ، قال الله: ﴿إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾[1].[2]

٨٠٠ ﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمّد القاساني، جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان المنقري، عن حفص بن غياث قال: سمعت أباعبدالله يقول: إن قدرت أن لا تعرف فافعل، وما عليك ألّا يثني عليك النّاس، وما عليك أن تكون مذموماً عند النّاس إذا كنت محموداً عند الله، ثمّ قال: قال أبي علي بن أبي طالب عليه السلام: لا خير في العيش إلّا لرجلين: رجل يزداد كلّ يوم خيراً، ورجل يتدارك منيته بالتوبة، وأنّى له بالتوبة، والله لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبل الله تبارك وتعالى منه إلّا بولايتنا أهل البيت، ألا ومن عرف حقّنا ورجا الثواب فينا، ورضي بقوته نصف مدّ في كلّ يوم وما ستر عورته وما أكن رأسه وهم والله في ذلك خائفون وجلون ودّوا أنّه حظّهم من الدنيا، وكذلك وصفهم الله عزّ وجلّ فقال: ﴿ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنّهم إلى ربّهم راجعون﴾[3] ثمّ قال: ما الذي آتوا؟ آتوا والله مع الطاعة المحبّة والولاية وهم في ذلك خائفون، ليس خوفهم خوف شك ولكنّهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبّتنا وطاعتنا[4].

٨٠١ ﴾ عمر بن إبراهيم الحسيني، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله، عن علي بن عمر السكري، عن أحمد بن الحسن بن عبد الجبّار، عن يحيى بن معن، عن قريش بن أنس، عن محمّد بن عمرو، عن أبي أسامة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خيركم خيركم لأهلي من بعدي[5].

١- آل عمران / ٣١.
٢- تفسير العياشي، ص ١٦٧.
٣- المؤمنون / ٦٠.
٤- الكافي، ج ٢، ص ٤٥٦.
٥- محمد بن على الطبري، بشارة المصطفى، ص ٧٣. بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٠٤.

٨٠٢ ﴾ حدّثنا عبد الله بن محمّد عن محمّد بن إسماعيل النيشابوري، عن أحمد بن الحسن الكوفي، عن إسماعيل بن نصر وعلي بن عبد الله الهاشمي، عن عبد المزاحم بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين الله الناظر، وأنا جنب الله، وأنا يد الله[1].

٨٠٣ ﴾ حدّثنا يعقوب بن يزيد عن موسى بن سلام، عن محمّد بن مفرق، عن أبي الحسن الرضا أنّه قال: لنا أعين لا تشبه أعين النّاس، وفيها نور، وليس للشيطان فيه شرك[2].

٨٠٤ ﴾ حدّثنا أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد، عن القاسم الجوهري، عن أبي بصير قال سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّا لنزاد في الليل والنّهار ولو لم نزد لنفد ما عندنا، قال أبوبصير: جعلت فداك، من يأتيكم به؟ قال: إنّ منّا من يعاين وإنّ منّا لمن ينقر في قلبه كيت وكيت، وإنّ منّا لمن يسمع بأذنه وقعاً كوقع السلسلة في الطست، قال فقلت له: من الذي يأتيكم بذلك؟ قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل[3].

٨٠٥ ﴾ حدّثنا عبد الله بن محمّد عن محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن عبد الكريم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا أبابصير، إنّا أهل بيت أوتينا علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب وعرفنا شيعتنا كعرفان الرجل أهل بيته[4].

٨٠٦ ﴾ حدّثنا أحمد بن محمّد عن علي بن الحكم عن عبد الله بن بكير الهجري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام كان هبة الله

١- بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٠٤.
٢- بصائر الدرجات، ص ٤٣٩.
٣- بصائر الدرجات، ص ٢٥٢.
٤- بصائر الدرجات، ص ٢٨٧.

لمحمّد ﷺ ورّث علم الأوصياء وعلم ما كان قبله أما أنّ محمّد ﷺ قد ورث علم ما كان قبله من الأنبياء والأوصياء والمرسلين[1].

٨٠٧﴾ وعن علي بن محمّد بن سعد بن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن عبدالله بن محمّد اليماني، عن مسلم بن الحجّاج، عن يونس، عن الحسين بن علوان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله خلق أولى العزم من الرسل وفضّلهم بالعلم وأورثنا علمهم وفضّلنا عليهم في علمهم وعلم رسول الله ﷺ ما لم يعلموا وعلمنا علم الرسول وعلمهم[2].

٨٠٨﴾ حدّثنا إبراهيم بن هاشم عن عبد العزيز بن المهتدي، عن عبدالله بن جندب أنّه كتب إليه أبوالحسن الرضا عليه السلام : أمّا بعد، فإنّ محمّداً ﷺ كان أمين الله في خلقه، فلمّا قبض كنّا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه عندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب ومولد الإسلام[3].

٨٠٩﴾ حدثني أبي عن عبدالله بن جندب قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن تفسير قوله تعالى: ﴿ الله نور السماوات والأرض﴾[4] إلى آخر الآية، فكتب إليّ الجواب:

أمّا بعد فإنّ محمّداً ﷺ كان أمين الله في خلقه، فلمّا قبض النبي ﷺ كنّا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب ومولد الإسلام، وما من فئة تضلّ مأة وتهد مأة، إلّا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها، وإنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق.

وإنّ شيعتنا لمكتوبون بأساميهم، وأسامي آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردّون موردنا، ويدخلون مدخلنا، ليس على جملة الإسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة.

١- بصائر الدرجات، ص ٣١٤.
٢- الفصول المهمّة في أصول الائمّة، ج ١، ص ٤٠٦.
٣- بصائر الدرجات، ص ٢٨٧.
٤- النور / ٣٥.

نحن آخذون بحجزة نبيّنا، ونبيّنا آخذ بحجزة ربّنا، والحجزة النور، وشيعتنا آخذون بحجزتنا، من فارقنا هلك، ومن تبعنا نجا، ومفارقنا والجاحد لولايتنا كافر، ومتّبعنا وتابع أوليائنا مؤمن، لا يحبّنا كافر، ولا يبغضنا مؤمن، ومن مات وهو يحبّنا كان حقّاً على الله أن يبعثه معنا.

نحن نور لمن تبعنا، وهدى لمن اهتدى بنا، ومن لم يكن منّا فليس من الإسلام في شيء، بنا فتح الله الدين، وبنا يختمه، وبنا أطعمكم عشب الأرض، وبنا أنزل الله قطر السماء، وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم ومن الخسف في برّكم، وبنا نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان.

مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة، والمشكاة في القنديل، فنحن المشكاة فيها المصباح؛ محمّد رسول الله، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنّها كوكب درّي، يوقد من شجرة مباركة زيتونة، لا شرقيّة ولا غربيّة، لا دعية ولا منكرة، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، القرآن نور على نور، إمام بعد إمام، يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للنّاس، والله بكلّ شيء عليم.

فالنور علي عليه السلام يهدي الله لولايتنا من أحبّ، وحقّ على الله أن يبعث وليّنا مشرقاً وجهه، نيّراً برهانه، ظاهرة عند الله حجّته، حقّ على الله أن يجعل وليّنا مع المتّقين، النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، فشهداؤنا لهم فضل على الشهداء بعشر درجات، ولشهيد شيعتنا فضل على كلّ شهيد غيرنا بتسع درجات.

نحن النجباء، ونحن أفراط الأنبياء، ونحن أبناء الأوصياء، ونحن المخصوصون في كتاب الله، ونحن أولى النّاس برسول الله، ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: ﴿ شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك﴾[1] يا محمد، ﴿ وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى﴾[2] فقد

١- الشورى / ١٢.

علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم.

ونحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولي العلم والعزم من الرسل أن أقيموا الدين كما قال: ﴿ ولا تتفرّقوا فيه كبر على المشركين﴾[3]، من أشرك بولاية علي ما تدعوهم إليه من ولاية عليّ الله يا محمّد يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب، من يجيبك إلى ولاية علي عليه السلام، وقد بعثت إليك بكتاب فيه هدى فتدبّره وافهمه فإنّه شفاء لما في الصدور، ونور والدليل على أنّ هذا مثل لهم[4].

٨١٠﴾ وروي عن علي عليه السلام أنّه قال: لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من باء بسم الله الرحمان الرحيم[5].

٨١١﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ما ينقلب جناح طائر في الهواء إلّا وعندنا فيه علم[6].

٨١٢﴾ بزيع عن عبد الله بن جميلة عن ذريح قال قال أبوعبدالله عليه السلام: لولا أنّا نزاد لأنفدنا[7].

٨١٣﴾ حدّثنا أحمد بن محمّد عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن ثعلبة عن زرارة قال سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: لولا نزاد لأنفدنا. قال قلت: تزادون شيئاً لا يعلمه رسول الله؟ قال: إنّه إذا كان ذلك عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ على الائمّة ثمّ انتهى إلينا[8].

٨١٤﴾ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن جعفر بن محمّد الكوفي، عن يوسف الأبزاري، عن المفضّل قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام ذات يوم وكان لا

٢- الشورى / ١٣.
٣- الشورى / ١٣.
٤- تفسير القمي، ج ٢، ص ١٠٤. بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٤١.
٥- عوالي اللئالي، ج ٤، ص ١٠٢.
٦- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٣٦.
٧- الأصول الستّة عشر، ص ٩٢. لأنفدنا؛ أي: لأفنين.
٨- بصائر الدرجات، محمّد بن الحسن الصفّار، ص ٤١٢.

يكنيني قبل ذلك: يا أباعبدالله قال: قلت: لبّيك، قال: إنّ لنا في كلّ ليلة جمعة سروراً. قلت: زادك الله وما ذاك؟ قال: إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش، ووافى الائمّة عليهم السلام معه، ووافينا معهم، فلا ترد أرواحنا إلى أبداننا إلّا بعلم مستفاد، ولولا ذلك لأنفدنا[1].

العلم باسم الله الأعظم

۸۱۵﴾ حدّثنا أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن خالد، عن زكريا بن عمران القمّي، عن هارون ابن الجهم، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لم يحفظ اسمه قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ عيسى بن مريم أعطى حرفين وكان يعمل بهما، وأعطى موسى بن عمران أربعة أحرف، وأعطى إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطى نوح خمسة عشر حرفاً، وأعطى آدم خمسة وعشرون حرفاً، وأنّه جمع الله ذلك لمحمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته، وأنّ اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً أعطى الله محمّداً صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفاً، وحجب عنه حرفاً واحداً[2].

۸۱۶﴾ الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله، عن علي بن محمّد النوفلي، عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام قال: سمعته يقول: اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، كان عند آصف حرف فتكلّم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتّى صيّره إلى سليمان، ثمّ انبسطت الأرض في أقلّ من طرفة عين، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب[3].

باب العلم

۸۱۷﴾ روي عن الباقر وأمير المؤمنين عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿ليس البرّ بأن

١- الكافي، ج ١، ص ٢٥٤.
٢- بصائر الدرجات، ص ٢٢٨.
٣- الكافي، ج ١، ص ٢٣٠.

تأتوا البيوت﴾[1] الآية، وقوله تعالى: ﴿ وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية﴾[2]؛ نحن البيوت التي أمر الله أن تؤتى من أبوابها، نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منه، فمن تابعنا وأقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها، ومن خالفنا وفضّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها.

٨١٨﴾ قال النبي صلى الله عليه وآله : أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب[3].

٨١٩﴾ الإمام علي عليه السلام في خطبة يذكر فيها فضائل أهل البيت عليهم السلام : نحن الشعار والأصحاب، الخزنة والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلّا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمّي سارقاً[4].

٨٢٠﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : ثلاث أقسم أنهنّ حقّ: إنّك والأوصياء من بعدك عرفاء لا يعرف الله إلّا بسبيل معرفتكم، وعرفاء لا يدخل الجنّة إلّا من عرفكم وعرفتموه، وعرفاء لا يدخل النّار إلّا من أنكركم وأنكرتموه[5].

٨٢١﴾ الإمام زين العابدين عليه السلام : نحن أئمّة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغرّ المحجّلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان أهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله

١- البقرة / ١٨٩.
٢- البقرة / ٥٨.
٣- مناقب ابن شهر آشوب، ج ١، ص ٣١٤. رواه أحمد من ثمانية طرق، وإبراهيم الثقفي من سبعة طرق، وابن بطّة من ستّة طرق، والقاضي الجعافي من خمسة طرق، وابن شاهين من أربعة طرق، والخطيب التاريخي من ثلاثة طرق ويحيى بن معين من طريقين، وقد رواه السمعاني والقاضي الماوردي وأبومنصور السكري وأبوالصلت الهروي وعبد الرزّاق وشريك عن ابن عبّاس ومجاهد وجابر، وهذا يقتضي وجوب الرجوع إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، لأنّه كنّى عنه بالمدينة وأخبر أنّ الوصول إلى علمه من جهة علي خاصّة، لأنّه جعله كباب المدينة الذي لا يدخل إليها إلّا منه، ثمّ أوجب ذلك الأمر بقوله: «فليأت الباب»، وفيه دليل على عصمته، لأنّ من ليس بمعصوم يصحّ منه وقوع القبيح، فإذا وقع كان الاقتداء به قبيحاً، فيؤدّي إلى أن يكون صلى الله عليه وآله أمر بالقبيح، وذلك لا يجوز، ويدلّ أيضاً على أنّه أعلم الأمّة.
٤- بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ٢٠٥.
٥- بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ٢٠٥.

السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر الرحمة، ويخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها[1].

۸۲۲ ﴾ عنه، عن معلّى، عن محمّد بن جمهور، عن سليمان بن سماعة، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي بصير، قال: قال أبوعبدالله: الأوصياء هم أبواب الله عزّ وجلّ التي يؤتى منها، ولولاهم ما عرف الله عزّ وجلّ، وبهم احتجّ الله تبارك وتعالى على خلقه[2].

۸۲۳ ﴾ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد عن ابن أبي نصر، عن مثنى، عن زرارة قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال: له رجل من أهل الكوفة يسأله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام : سلوني عمّا شئتم، فلا تسألوني عن شيء إلّا أنبأتكم به، قال: إنّه ليس أحد عنده علم شيء إلّا خرج من عند أمير المؤمنين عليه السلام، فليذهب النّاس حيث شاؤوا، فوالله ليس الأمر إلّا من هيٰهنا، وأشار بيده إلى بيته[3].

۸۲۴ ﴾ عدّة من أصحابنا. عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي مريم قال قال: أبوجعفر عليه السلام لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة: شرّقا وغرّبا، فلا تجدان علماً صحيحاً إلّا شيئاً خرج من عندنا أهل البيت[4].

۸۲۵ ﴾ عن عبدالله بن سليمان، قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام، فقال له رجل من أهل البصرة يقال له: عثمان الأعمى: إنّ الحسن البصري يزعم أنّ الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم من يدخل النّار. فقال أبوجعفر عليه السلام : فهلك إذاً مؤمن آل فرعون والله مدحه بذلك، وما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله عزّ وجلّ رسوله نوحاً، فليذهب الحسن يميناً وشمالاً، فوالله ما يوجد العلم إلّا هيٰهنا،

۱- بحار الأنوار، ج ۴۰، ص ۲۰۵.
۲- الكافي، ج ۱، ص ۱۹۳.
۳- الكافي، ج ۱، ص ۳۹۹.
۴- الكافي، ج ۱، ص ۳۹۹.

وكان عليه السلام يقول: محنة النّاس علينا عظيمة، إن دعوناهم لم يجيبونا، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا[1].

۸۲۶﴾ ابن شاذويه المؤدّب، عن محمّد الحميري، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن مدرك بن الهزهاز، قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام : يا مدرك، رحم الله عبداً اجتر مودّة النّاس إلينا فحدّثهم بما يعرفون، وترك ما ينكرون[2].

۸۲۷﴾ عنهم عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي مريم قال: قال أبو جعفر عليه السلام لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة: شرّقا وغرّبا فلا تجدان علماً صحيحاً إلّا شيئاً خرج من عندنا أهل البيت[3].

۸۲۸﴾ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق[4].

۸۲۹﴾ عنه، عن أبيه، عن علي عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال: منزلة أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، تعلّموا من عالم أهل بيتي، ومن تعلّم من عالم أهل بيتي نجا[5].

سعة الولاية

۸۳۰﴾ حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثني الحسين بن عبد الصمد، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان قال: حدّثنا العباد بن عبد الخالق، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ للّه عزّ وجلّ اثني عشر ألف عالَم، كلّ عالم منهم أكبر من سبع سماوات وسبع أرضين، ما ترى عالم منهم أنّ للّه عزّ وجلّ عالماً

١- الاحتجاج، ج ٢، ص ٦٨. بحار الأنوار، ج ٢، ص ٦٤.
٢- الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ١٥٩.
٣- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٢٧، ص ٦٩.
٤- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٢٧، ص ٣٤.
٥- مستدرك الوسائل، ج ١٧، ص ٢٤٤.

غيرهم، وأنا الحجّة عليهم[1].

٨٣١ ﴾ حدّثني الحسن بن عبد الصمد قال حدّثني الحسن بن علي بن أبي عثمان قال حدّثني أبوالهيثم خالد بن الأرمني عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ للّه عزّ وجلّ مدينة بالمشرق اسمها جابلقا لها اثني عشر ألف باب من ذهب بين كلّ باب إلى صاحبه مسيرة فرسخ على كلّ باب برج فيه اثنى عشر ألف مقاتل يلهبون الخيل ويستحذون السيوف والسلاح ينتظرون قيام قائمنا، وأنّ للّه عزّ وجلّ بالمغرب مدينة يقال لها جابرسا، لها اثني عشر ألف باب من ذهب، بين كلّ باب إلى صاحبه مسيرة فرسخ، على كلّ باب برج فيه اثني عشر ألف مقاتل يلهبون الخيل ويشحذون السلاح ينتظرون قائمنا وأنا الحجّة عليهم[2].

٨٣٢ ﴾ وعنه عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، قال حدّثنا العباد بن عبد الخالق عمّن حدّثه عن أبي عبد الله عليه السلام، وعن محمّد بن سنان عن المفضّل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ للّه عزّ وجلّ اثني عشر ألف عالم كلّ عالم منهم أكبر من سبع سماوات وسبع أرضين ما يرى كلّ عالم منهم أنّ للّه عالماً غيرهم وأنا الحجّة عليهم[3].

٨٣٣ ﴾ وروى يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير، عن رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام يرفع الحديث إلى الحسن بن علي عليه السلام أنّه قال إنّ للّه مدينتين: إحديهما بالمشرق، والأخرى بالمغرب، عليهما سوران من حديد، وعلى كلّ مدينة ألف ألف مصراع من ذهب وفيها سبعون ألف ألف لغة يتكلّم كلّ لغة بخلاف لغة صاحبه، وأنا أعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليها حجّة غيري والحسين أخي[4].

١- الكافي، ج ٨ ص ٢٩٥؛ الشيخ الصدوق في الخصال، ص ٦٣٩.
٢- الحسن بن سليمان الحلّي في مختصر بصائر الدرجات، ص ١٢.
٣- مختصر بصائر الدرجات، ص ١٣.
٤- بصائر الدرجات، ص ٣٥٩.

٨٣٤﴾ حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسين، قال: حدّثني أحمد بن إبراهيم، عن عمّار، عن إبراهيم بن الحسين، عن بسطام، عن عبدالله بن بكير، قال: حدّثني عمر بن يزيد، عن هشام الجواليقي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ للّه مدينة خلف البحر سعتها مسيرة أربعين يوماً فيها قوم لم يعصوا الله قطّ، ولا يعرفون إبليس، ولا يعلمون خلق إبليس نلقاهم في كلّ حين، فيسألونا عمّا يحتاجون إليه، ويسألونا الدعاء فنعلّمهم، ويسألونا عن قائمنا حتّى يظهر، وفيهم عبادة واجتهاد شديد، ولمدينتهم أبواب ما بين المصراع إلى المصراع مأة فرسخ لهم تقديس واجتهاد شديداً لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم يصلّي الرجل منهم شهراً لا يرفع رأسه من سجوده، طعامهم التسبيح ولباسهم الورق، ووجوههم مشرقة بالنّور إذا رأوا منّا واحد لحسوه واجتمعوا إليه وأخذوا من أثره إلى الأرض يتبرّكون به، لهم دوى إذا صلّوا أشدّ من دوى الريح العاصف، فيهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون أن يريهم إيّاه، وعمّر أحدهم ألف سنة إذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانه وطلب ما يقرّبهم إليه إذا حبسنا ظنّوا أنّ ذلك من سخط يتعاهدون ساعة التي نائتيهم فيها لا يسئمون لا يفترون يتلون كتاب الله كما علّمناهم وأنّ فيما نعلّمهم ما لو تلى على النّاس لكفروا به ولأنكروه يسألوننا عن الشيء إذا ورد عليهم من القرآن ولا يعرفونه، فإذا أخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يسمعون منّا، ويسألوا الله طول البقاء، وأن لا يفقدونا ويعلمون أنّ المنّة من الله عليهم فيما نعلّمهم عظيمة، ولهم خرجة مع الإمام إذا قاموا يسبقون فيها أصحاب السلاح منهم، ويدعون الله أن يجعلهم ممّن ينتصر به لدينهم فيهم كهول وشبّان، وإذا رأى شابّ منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتّى يأمره لهم طريق أعلم به من الخلق إلى حيث يريد الإمام، فإذا أمرهم الإمام بأمر قاموا أبداً حتّى يكون هو الذي يأمرهم بغيره لو أنّهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفنوهم في ساعة واحدة لا يختلّ الحديد فيهم، ولهم سيوف من

حديد غير هذا الحديد لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقدّه حتّى يفصله يغزو بهم الإمام الهند والديلم والكرك والترك والروم وبربر وما بين جابرسا إلى جابلقا، وهما مدينتان واحدة بالمشرق وأخرى بالمغرب، لا يأتون على أهل دين إلّا دعوهم إلى الله وإلى الإسلام وإلى الإقرار بمحمّد صلى الله عليه وآله، ومن لم يسلم قتلوه حتّى لا يبقى بين المشرق والمغرب، وما دون الجبل أحد إلّا أقرّ[١].

٨٣٥﴾ حدّثنا محمّد بن هارون عن أبي يحيى الواسطي، عن سهل بن زياد، عن عجلان أبي صالح قال سئلت أباعبدالله عليه السلام عن قبّة آدم، فقلت له: هذه قبّة آدم؟ فقال: نعم، ولله قباب كثيرة، أما أنّ خلف مغربكم هذا تسعة وثلثين مغرباً أرضاً بيضاء ومملوة خلقاً يستضيئون بنورنا، لم يعصوا الله طرفة عين، لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه، يبرؤون من فلان وفلان. قيل له: كيف هذا يتبرّؤن من فلان وفلان وهم لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه، فقال للسائل: أتعرف إبليس إلّا بالخبر؟ قال: فأمرت باللعنة والبراءة منه، قال: نعم، قال: فكذلك أمر هؤلاء[٢].

٨٣٦﴾ حدّثنا أحمد بن موسى عن الحسين بن موسى الخشاب، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ من وراء عين شمسكم هذه أربعين عين شمس، فيها خلق كثير، وأنّ من وراء قمركم أربعين قمراً، فيها خلق كثير لا يدرون أنّ الله خلق آدم أم لم يخلقه، ألهموا إلهاماً لعنة فلان وفلان[٣].

٨٣٧﴾ حدّثنا محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الصمد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ من وراء هذه أربعين عين شمس ما بين شمس إلى شمس أربعون عاماً، فيها خلق كثير، ما يعلمون أنّ الله خلق آدم أو لم يخلقه، وأنّ من وراء قمركم هذا أربعين قمراً، ما بين قمر إلى قمر مسيرة أربعين

١- بصائر الدرجات، ص ٥١٠.
٢- بصائر الدرجات، ص ٥١٣.
٣- بصائر الدرجات، ص ٥١٠.

يوماً، فيها خلق كثير، ما يعلمون أنّ الله خلق آدم أو لم يخلقه، قد ألهموا كما ألهمت النحل لعنة الأوّل والثاني في كلّ وقت من الأوقات، وقد وكّل بهم ملائكة متى ما لم يلعنوها عذّبوا[1].

٨٣٨ حدّثني أبي بإسناده عن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ أفعيينا بالخلق الأوّل بل هم في لبس من خلق جديد﴾؟[2] قال: يا جابر، تأويل ذلك أنّ الله عزّ وجلّ إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار جدّد الله عالماً غير هذا العالم وجدّد خلقاً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحّدونه، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض وتحملهم سماء غير هذه السماء تظلّهم. لعلّك ترى أنّ الله لم يخلق بشراً غيركم. بلى والله لقد خلق الله ألف ألف عالم وألف ألف آدم وأنتم في أواخر تلك العوالم، وأولئك الآدميّين[3].

أصناف مخالفي الولاية

٨٣٩ حدّثنا أحمد بن الحسن القطان، وعلي بن أحمد بن موسى رضي الله عنهما قالا: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدّثنا أبوبكر بن عبدالله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم بن بهلول قال: حدّثنا أبومعاوية الضرير، عن الأعمش، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال بكر بن عبدالله بن حبيب: وحدّثني عبدالله ابن محمّد بن ناطويه قال: حدّثنا علي بن عبد المؤمن الزعفراني الكوفي قال: حدّثنا مسلم بن خالد الزنجي قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه: قال: بكر بن عبدالله بن حبيب: وحدّثني الحسن بن سنان قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن خالد البرقي، عن مسلم بن خالد، عن

١- بصائر الدرجات، ص ٥١٣.
٢- ق / ١٥.
٣- الشيخ الصدوق في التوحيد، ص ٢٧٧.

جعفر بن محمّد عليهما السلام قالوا كلّهم: ثلاثة عشر، وقال تميم: ستّة عشر صنفاً من أمّة جدّي صلى الله عليه وآله لا يحبّوننا، ولا يحبّبوننا إلى النّاس، ويبغضوننا ولا يتولّنا، ويخذلوننا ويخذلون النّاس عنّا، فهم أعداؤنا حقّاً لهم نار جهنّم ولهم عذاب الحريق، قال: قلت: بيّنهم لي يا ابن رسول الله وقاك الله شرّهم، قال: الزائد في خلقه فلا ترى أحداً من النّاس في خلقه زيادة إلّا وجدته لنا مناصباً، ولم تجده لنا موالياً، والناقص الخلق من الرجال، فلا ترى للّه عزّ وجلّ خلقاً ناقصة الخلقة إلّا وجدت في قلبه علينا غلّاً. والأعور باليمين للولادة، فلا ترى للّه خلقاً ولد أعور اليمين إلّا كان لنا محارباً، ولأعدائنا مسالماً. والغربيب من الرجال، فلا ترى للّه عزّ وجلّ خلقاً غربيباً ـ وهو الذي قد طال عمره فلم يبيّض شعره وترى لحيته مثل حنك الغراب إلّا كان علينا مؤلباً ولأعدائنا مكاثراً. والحلكوك[1] من الرجال، فلاترى منهم أحداً إلّا كان لنا شتّاماً ولأعدائنا مدّاحاً. والأقرع من الرجال، فلا ترى رجلاً به قرع إلّا وجدته همّازاً لمّازاً مشّاء بالنميمة علينا. والمفصص بالخضرة[2] من الرجال فلا ترى منهم أحدا ـ وهم كثيرون ـ إلّا وجدته يلقانا بوجهه ويستدبرنا بآخر يبتغي لنا الغوائل. والمنبوذ[3] من الرجال، فلا تلقى منهم أحداً إلّا وجدته لنا عدوّاً مضلّاً مبيّناً والأبرص من الرجال فلا تلقى منهم أحداً إلّا وجدته يرصد لنا المراصد، ويقعد لنا ولشيعتنا مقعداً ليضلّنا بزعمه عن سواء السبيل. والمجذوم وهم حصب جهنّم هم لها واردون، والمنكوح فلا ترى منهم أحداً إلّا وجدته يتغنّى بهجائنا ويؤلب علينا.

وأهل مدينة تدعى سجستان هم لنا أهل عداوة ونصب، وهم شرّ الخلق والخليقة، عليهم من العذاب ما على فرعون وهامان وقارون. وأهل مدينة

١- الحلكوك ـ بالضم والفتح: الشديد السواد.

٢-المفصص بالخضرة؛ هو الذي يكون عينه أزرق كالفصّ.

٣- المنبوذ؛ ولد الزنا.

تدعى الري هم أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء أهل بيته يرون حرب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله جهاداً، ومالهم مغنماً، فلهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا والآخرة، ولهم عذاب مقيم. وأهل مدينة تدعى الموصل هم شرّ من على وجه الأرض. وأهل مدينة تسمّى الزوراء تبنى في آخر الزمان يستشفون بدمائنا، ويتقرّبون ببغضنا، يوالون في عداوتنا ويرون حربنا فرضاً وقتالنا حتماً، يا بنيّ، فاحذر هؤلاء، ثمّ احذرهم، فإنّه لا يخلو اثنان منهم بأحد من أهلك إلّا همّوا بقتله[1].

٨٤٠ ﴾ عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قرء عند أمير المؤمنين عليه السلام : ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ ـ إلى أن بلغ قوله: ﴿ وقال الإنسان ما لها، يومئذ تحدّث أخبارها﴾[2]، فقال: أنا الإنسان، وإيّاي تحدّث أخبارها. فقال له ابن الكواء: يا أمير المؤمنين: ﴿ وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم﴾[3]، قال: نحن الأعراف، نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن أصحاب الأعراف، نوقف بين الجنّة والنّار، ولا يدخل الجنّة إلّا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النّار إلّا من أنكرنا وأنكرناه، وكان علي عليه السلام يخاطبه بويحك، وكان يتشيّع، فلمّا كان يوم النهروان قاتل علياً عليه السلام ابن الكواء.

وجاءه عليه السلام رجل فقال: إنّي لأحبّك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : كذبت. فقال الرجل: سبحان الله، كأنّك تعلم ما في قلبي.

وجاءه آخر، فقال: إنّي أحبّكم أهل البيت وكان فيه لين فأثنى عليه عنده، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : كذبتم، لا يحبّنا مخنّث، ولا ديّوث، ولا ولد زنا، ولا من حملته أمّه في حيضها، فذهب الرجل، فلمّا كان يوم صفين قتل مع

١- الشيخ الصدوق في الخصال، ص ٥٠٦. والخبر بالنسبة إلى بعض هؤلاء الأفراد فيحمل على الغالب لا العموم، وبالنسبة على البلاد فيحمل على بيان حال ساكنيها في تلك الأزمان لا إلى يوم القيامة.

٢- الزلزلة / ٤ ـ ١.

٣- الأعراف / ٤٦.

معاوية[1].

٨٤١ ❊ الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: لا تجد في أربعين كوسجاً، رجلاً صالحاً، وأصلع سوء أحبّ إليّ من كوسج صالح[2].

٨٤٢ ❊ الخرائج: روي عن ابن مسعود قال: كنت قاعداً عند أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ نادى رجل: من يدلني على من آخذ منه علماً؟ ومر فقلت: يا هذا هل سمعت قول النبي صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعلي بابها؟ فقال: نعم، قلت: وأين تذهب وهذا علي بن أبي طالب؟ فانصرف الرجل وجئنا بين يديه فقال عليه السلام: من أيّ البلاد أنت؟ قال: من إصفهان، قال له: اكتب: أملى علي ابن أبي طالب عليه السلام: إنّ أهل إصفهان لا يكون فيهم خمس خصال: السخاوة، والشجاعة، والأمانة، والغيرة، وحبّنا أهل البيت، قال: زدني يا أمير المؤمنين، قال بلسان الإصفهان: اروت أين وس؛ أي اليوم حسبك هذا[3].

لزوم التربية مع الولاية

٨٤٣ ❊ عن سعد عن البرقي، عن محمّد بن يحيى، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: نرى الخصي من أصحابنا عفيفاً، له عبادة ولا يكاد نراه إلّا فظّاً غليظاً سفيه الغضب؟ فقال: إنّما ذلك لأنّه لا يربّى[4].

بنا فتح الله وبنا نختم

٨٤٤ ❊ حدّثنا عبد الله ابن عامر عن العبّاس بن معروف عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله البصري عن أبي المعزا عن أبي بصير عن خيثمة عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول: نحن جنب الله، ونحن صفوته، ونحن خيرته، ونحن مستودع

١- قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٧٧. السيد هاشم البحراني في مدينة المعاجز، ج ٢، ص ٢٠١.
٢- عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٤٩. الحرّ العاملي في الفصول المهمّة في أصول الائمّة، ج ٣، ص ٢٦٣.
٣- بحار الأنوار، ج ٤١، ص ٣٠١.
٤- الفصول المهمّة في أصول الائمة، ج ٣، ص ٢٦٤.

مواريث الأنبياء، ونحن أمناء الله، ونحن حجّة الله، ونحن أركان الايمان، ونحن دعائم الإسلام، ونحن من رحمة الله على خلقه، ونحن الذين بنا يفتح الله، وبنا يختم، ونحن أئمّة الهدى، ونحن مصابيح الدجى، ونحن منار الهدى، ونحن السابقون، ونحن الآخرون، ونحن العلم المرفوع للخلق.

من تمسّك بنا لحق، ومن تخلّف عنّا غرق، ونحن قادة الغرّ المحجّلين، ونحن خيرة الله، ونحن الطريق، وصراط الله المستقيم إلى الله، ونحن من نعمة الله على خلقه، ونحن المنهاج، ونحن معدن النبوّة، ونحن موضع الرسالة، ونحن الذين إلينا مختلف الملائكة، ونحن السراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الهداة إلى الجنّة، ونحن عزّ الإسلام، ونحن الجسور القناطر، من مضى عليها سبق، ومن تخلّف عنها محق، ونحن السنام الأعظم، ونحن الذين بنا نزل الرحمة، وبنا تسقون الغيث، ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب، فمن عرفنا ونصرنا وعرف حقّنا و أخذ بأمرنا فهو منّا وإلينا[1].

٨٤٥ ﴿ حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن محمّد، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي، قال سئلت أباجعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمّةً وسطاً لتكونوا شهداء على النّاس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾[2]، قال: نحن أمّة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه وحجّته في أرضه[3].

بنا عبد الله

٨٤٦ ﴿ حدّثنا عبد الله بن جعفر، عن محمّد بن علي، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن الصلت، عن الحكم وإسماعيل عن بريد، قال سمعت أباجعفر عليه السلام

١- بصائر الدرجات، ص ٨٢.

٢- البقرة / ١٤٣.

٣- محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات، ص ٨٣.

يقول: بنا عبد الله، وبنا عرف الله، وبنا وعد الله، ومحمّد صلى الله عليه وآله حجاب الله[1].

عليّ حجاب الله

٨٤٧ ﴾ أعظم مناقب أمير المؤمنين عليه السلام على لسان أبي ذر والمقداد وأبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس، قال: قلت لأبي ذر: حدّثني رحمك الله بأعجب ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ حول العرش لتسعين ألف ملك ليس لهم تسبيح ولا عبادة إلّا الطاعة لعلي بن أبي طالب والبراءة من أعدائه والاستغفار لشيعته. قلت: فغير هذا، رحمك الله. قال: سمعته يقول: إنّ الله خصّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بطاعة علي والبراءة من أعدائه والاستغفار لشيعته.

قلت: فغير هذا رحمك الله. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لم يزل الله يحتج بعلي في كلّ أمّة فيها نبي مرسل، وأشدّهم معرفةً لعلي أعظمهم درجةً عند الله.

قلت: فغير هذا، رحمك الله. قال: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لولا أنا وعلي ما عرف الله، ولولا أنا وعلي ما عبد الله، ولولا أنا وعلي ما كان ثواب ولا عقاب.

ولا يستر علياً عن الله ستر، ولا يحجبه عن الله حجاب، وهو الستر والحجاب فيما بين الله وبين خلقه[2].

٨٤٨ ﴾ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لم يزل الله يحتج بعلي في كلّ أمة فيها نبي مرسل، وأشدّهم معرفة لعلي أعظمهم درجةً عند الله.

علي عليه السلام : الستر والحجاب بين الله وبين خلقه قلت: فغير هذا، رحمك الله.

١- بصائر الدرجات، ص ٨٤.

٢- كتاب سليم بن قيس، ص ٣٨١.

قال: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لولا أنا وعلي ما عرف الله، ولولا أنا وعلي ما عبد الله، ولولا أنا وعلي ما كان ثواب ولا عقاب.

ولا يستر علياً عن الله ستر، ولا يحجبه عن الله حجاب، وهو الستر والحجاب فيما بين الله وبين خلقه[1].

٨٤٩ ﴾ حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثنا بكر، عن الحسن بن سعيد، عن الهيثم بن عبدالله، عن مروان بن صباح، قال: أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتي منه، وبابه الذي يدلّ عليه، وخزائنه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار وجرت الأنهار، وبنا نزل غيث السماء ونبت عشب الأرض، بعبادتنا عُبد الله، ولولا نحن ما عبد الله[2].

٨٥٠ ﴾ عنه عليه السلام: نحن أقمنا عمود الحقّ، وهزمنا جيوش الباطل[3].

٨٥١ ﴾ الإمام الصادق عليه السلام في صفة الائمة عليهم السلام: جعلهم الله حياة للأنام، ومصابيح للظلام، ومفاتيح للكلام[4].

٨٥٢ ﴾ عنه عليه السلام: نحن أقمنا عمود الحقّ، وهزمنا جيوش الباطل[5].

أرواح الائمّة عليهم السلام

٨٥٣ ﴾ حدثنا أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر عن جابر الجعفي قال قال أبوعبدالله عليه السلام: يا جابر، إنّ الله خلق

١- كتاب سليم بن قيس، ص ٣٨١.
٢- التوحيد، ص ١٥١.
٣- غرر الحكم، ٩٩٦٩.
٤- غرر الحكم، ١٠٠٠١.
٥- غرر الحكم، ٩٩٦٩.

الـنّاس ثلاثة أصناف، وهو قول الله تعالى ﴿ وكنتم أزواجاً ثلاثة: فأصحاب الميمنة، ما أصحاب الميمنة؟ وأصحاب المشئمة، ما أصحاب المشئمة؟ والسابقون السابقون، أولئك المقرّبون﴾[1]، فالسابقون هو رسول الله صلى الله عليه وآله وخاصّة الله من خلقه جعل فيهم خمسة أرواح، أيّدهم بروح القدس فيه، بعثوا أنبياء، وأيّدهم بروح الايمان، فبه خافوا الله، وأيّدهم بروح القوّة، فبه قووا على طاعة الله، وأيّدهم بروح الشهوة، فبه اشتهوا طاعة الله، وكرهوا معصيته، وجعل فيهم روح المدرج الذي يذهب به النّاس، ويجيئون، وجعل في المؤمنين أصحاب الميمنة روح الايمان، فبه خافوا الله، وجعل فيهم روح القوّة، فبه قووا على الطاعة من الله، وجعل فيهم روح الشهوة، فبه اشتهوا طاعة الله، وجعل فيهم روح المدرج التي يذهب النّاس به ويجيئون[2].

الإمامة والسّلاح

٨٥٤﴾ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إذا مات الإمام بم يعرف الذي بعده؟ فقال للإمام علامات: منها أن يكون أكبر ولد أبيه، ويكون فيه الفضل والوصيّة، ويقدّم الركب فيقول: إلى من أوصى فلان؟ فيقال: إلى فلان، والسّلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل، تكون الإمامة مع السلاح حيثما كان[3].

علائم الإمام

٨٥٥﴾ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن إسماعيل، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن وهب قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما علامة الإمام الذي بعد الإمام؟ فقال: طهارة الولادة وحسن المنشأ، ولا يلهو ولا يلعب[4].

٨٥٦﴾ أبي عن محمّد يحيى العطّار عن الأشعري، عن محمّد بن أحمد عن محمد بن الوليد، عن حمّاد بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة النضري قال:

١- الواقعة / ٧ ـ ١١.

٢- محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات، ص ٤٦٥.

٣- الكافي، ج ١، ص ٢٨٤.

٤- الكافي، ج ١، ص ٢٨٤.

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بما يعرف صاحب هذا الأمر؟ قال: بالسكينة والوقار والعلم والوصيّة[1].

الشيعة الأصبر

٨٥٧ ﴾ وقال علي بن إبراهيم؛ في قوله عزّ وجلّ: ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرّتين بما صبروا﴾[2] قال: الائمّة عليهم السلام. وقال الصادق عليه السلام: نحن صبراء وشيعتنا أصبر منّا، وذلك أنّا صبرنا على ما نعلم، وصبروا على ما لا يعلمون، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ ويدرؤن بالحسنة السيئة﴾[3]؛ أي: يدفعون سيّئة من أساء إليهم بحسناتهم[4].

٨٥٨ ﴾ أبوعلي الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّا صُبّر[5]، وشيعتنا أصبر منّا، قلت: جعلت فداك، كيف صار شيعتكم أصبر منكم؟ قال: لأنّا نصبر على ما نعلم وشيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون[6].

٨٥٩ ﴾ عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبي محمّد عبد الله السرّاج رفعه إلى علي بن الحسين عليهما السلام قال: الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له[7].

جزاء العصيان

٨٦٠ ﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عباد بن صهيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يقول الله عزّ وجلّ: إذا عصاني من عرفني سلّطت عليه من لا يعرفني[8].

١- الخصال، ص ٥۴.
٢- القصص / ٥۴.
٣- الرعد / ٢٢.
۴- الشيخ الحويزي في تفسير نور الثقلين، ج ۴، ص ١٣٣.
٥- الصُبّر بضم الصاد وتشديد الباء المفتوحة جمع الصابر.
۶- الكافي، ج٢، ص ٩٣.
٧- الكافي، ج ٢، ص ٨٩.
٨- الكافي، ج ٢، ص ٢٧۶.

٨٦١﴾ عنه، عن يعقوب بن يزيد، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أسامة زيد الشحّام، عن أبي الجارود قال: أصم الله أذنيه كما أعمى عينيه إن لم يكن سمع أباجعفر عليه السلام يقول: إنّ فلاناً سمّانا باسم، قال: وما ذاك الإسم؟ - قال: سمّانا الرافضة، فقال أبوجعفر عليه السلام بيده إلى صدره: وأنا من الرافضة، وهو منّى، قالها ثلاثاً[١].

استضعاف الاولياء وقلّتهم

٨٦٢﴾ عنه، عن محمّد بن علي، عن محمّد بن أسلم، عن الخطّاب الكوفي ومصعب بن عبدالله الكوفي قالا: دخل سدير الصيرفي على أبي عبدالله عليه السلام وعنده جماعة من أصحابه، فقال له: يا سدير، لا تزال شيعتنا مرعبين محفوظين مستورين معصومين ما أحسنوا النظر لأنفسهم فيما بينهم وبين خالقهم وصحّت نيّاتهم لائمّتهم وبرّوا إخوانهم فعطفوا على ضعيفهم وتصدّقوا على ذوي الفاقة منهم، انّا لا نأمر بظلم ولكنّا نأمركم بالورع، الورع، الورع، والمواساة، المواساة، المواساة لإخوانكم، فإنّ أولياء الله لم يزالوا مستضعفين قليلين منذ خلق الله آدم عليه السلام[٢].

٨٦٣﴾ عنه، عن الحسن بن يزيد، عن إسماعيل بن مسلم، عن جعفر، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب،: قال: من أصلح فيما بينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين النّاس[٣].

٨٦٤﴾ عن أبيه، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن أيّوب بن الحرّ أخي أديم، قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: ما يضرّ أحدكم أن يكون على قلّة جبل يجوع يوماً ويشبع يوماً، إذا كان على دين الله[٤].

١- المحاسن، ج ١، ص ١٥٧.
٢- المحاسن، ج ١، ص ١٥٨.
٣-أحمد بن محمّد بن خالد البرقي في المحاسن، ج ١، ص ٢٩.
٤- المحاسن، ج ١، ص ١٦٠.

٨٦٥﴾ الوشّاء، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ القليل من المؤمنين كثير[١].

٨٦٦﴾ ورواه لنا محمّد بن همام ومحمّد بن الحسن بن محمّد بن جمهور معاً، عن الحسن بن محمّد بن جمهور، عن أحمد بن نوح، عن ابن عليم، عن رجل، عن فرات بن أحنف، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله، إلّا أنه قال: لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله[٢].

تهذيب الشيعة

٨٦٧﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّقوا الله معاشر الشيعة، فإنّ الجنّة لن تفوتكم، وإن أبطأت بها عنكم قبائح أعمالكم، فتنافسوا في درجاتها، قيل: فهل يدخل جهنّم أحد من محبّيك ومحبّي علي عليه السلام؟ قال: من قذر نفسه بمخالفة محمّد وعلي وواقع المحرّمات، وظلم المؤمنين والمؤمنات، وخالف ما رسم له من الشريعات جاء يوم القيامة قذراً طفساً، يقول محمّد وعلي عليهما السلام يا فلان أنت قذر طفس لا تصلح لمرافقة مواليك الأخيار، ولا لمعانقة الحور الحسان، ولا الملائكة المقرّبين لا تصل إلى ما هناك إلّا بأن تطهر عنك ما هٰهنا، يعني ما عليك من الذنوب، فيدخل إلى الطبق الأعلى من جهنّم فيعذّب ببعض ذنوبه.

ومنهم من يصيبه الشدائد في المحشر ببعض ذنوبه ثمّ يلقطه من هنا ومن هنا من يبعثهم إليه مواليه من خيار شيعتهم، كما يلقط الطير الحبّ، ومنهم من يكون ذنوبه أقلّ وأخفّ فيطهر منها بالشدائد والنوائب من السلاطين وغيرهم، ومن الآفات في الأبدان في الدنيا ليدلي في قبره وهو طاهر، ومنهم من يقرب موته وقد بقيت عليه سيّئة فيشتدّ نزعه ويكفّر به عنه، فإن بقي شيء وقويت عليه، يكون له بطر واضطراب في يوم موته فيقل من بحضرته فيلحقه به الذلّ

١- المحاسن، ج ١، ص ٢٢٠.
٢- بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٦٧.

فيكفّر عنه، فإن بقي شيء أتي به، ولمّا يلحد فيوضع فيتفرّقون عنه، فيطهر.

فإن كان ذنوبه أعظم وأكثر طهر منها بشدائد عرصات يوم القيامة، فإن كانت أكثر وأعظم طهر منها في الطبق الأعلى من جهنّم وهؤلاء أشدّ محبّينا عذاباً وأعظمهم ذنوباً، ليس هؤلاء يسمّون بشيعتنا، ولكنّهم يسمّون بمحبّينا والموالين لأوليائنا والمعادين لأعدائنا. إنّ شيعتنا من شيّعنا، واتّبع آثارنا، واقتدى بأعمالنا[1].

٨٦٨ ﴾ وقال الإمام عليه السلام: قال رجل لرسول الله: يا رسول الله فلان ينظر إلى حرم جاره فإن أمكنه مواقعة حرام لم يرع عنه، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: ائتوني به فقال رجل آخر: يا رسول الله، إنّه من شيعتكم ممّن يعتقد موالاتك وموالاة علي ويبرء من أعدائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقل إنّه من شيعتنا فإنّه كذب، إنّ شيعتنا من شيّعنا وتبعنا في أعمالنا، وليس هذا الذي ذكرته في هذا الرجل من أعمالنا[2].

آداب الشيعة

٨٦٩ ﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد وعلي بن محمّد، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا، وما عليك أن لم يثن النّاس عليك، وما عليك أن تكون مذموماً عند النّاس إذا كنت محموداً عند الله تبارك وتعالى، إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: لا خير في الدنيا إلّا لأحد رجلين: رجل يزداد فيها كلّ يوم إحساناً ورجل يتدارك منيته بالتوبة وأنّى له بالتوبة، فوالله أن لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبل الله عزّ وجلّ منه عملاً إلّا بولايتنا أهل البيت، ألا ومن عرف حقّنا أو رجا الثواب بنا ورضي بقوته نصف مدّ كلّ يوم وما يستر به عورته وما أكن به رأسه وهم مع ذلك والله خائفون

١- تفسير الامام العسكري عليه السلام، ص ٣٠٥.
٢- بحار الأنوار، ج ٦٥، ص ١٥٤.

وجلون ودّوا أنّه حظّهم من الدنيا وكذلك وصفهم الله عزّ وجلّ حيث يقول: ﴿ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ﴾[1]، ما الذي أتوا به أتوا والله بالطاعة مع المحبّة والولاية، وهم في ذلك خائفون، أن لا يقبل منهم، وليس والله خوفهم خوف شكّ فيما هم فيه من أصابة الدين، ولكنّهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبّتنا وطاعتنا.

ثمّ قال: إن قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل فإنّ عليك في خروجك أن لا تغتاب، ولا تكذب ولا تحسد، ولا ترائي، ولا تتصنع ولا تداهن.

ثمّ قال: نعم صومعة المسلم بيته يكفّ فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه، إن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله عزّ وجلّ قبل أن يظهر شكرها على لسانه، ومن ذهب يرى أن له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين، فقلت له: إنّما يرى أنّ له عليه فضلاً بالعافية إذا رآه مرتكباً للمعاصي؟ فقال: هيهات، هيهات فلعلّه أن يكون قد غفر له ما أتى وأنت موقوف محاسب أما تلوت قصّة سحرة موسى عليه السلام ثمّ قال: كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه، وكم من مستدرج بستر الله عليه، وكم من مفتون بثناء النّاس عليه، ثمّ قال: إنّي لأرجو النجاة لمن عرف حقّنا من هذه الأمّة إلّا لأحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى، والفاسق المعلن.

ثمّ تلا: ﴿ قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ﴾[2]، ثمّ قال: يا حفص، الحبّ أفضل من الخوف، ثمّ قال: والله ما أحبّ الله من أحبّ الدنيا ووالى غيرنا ومن عرف حقّنا وأحبّنا فقد أحبّ الله تبارك وتعالى، فبكى رجل فقال: أتبكي لو أنّ أهل السماوات والأرض كلّهم اجتمعوا يتضرّعون إلى الله عزّ وجلّ أن ينجيك من النّار، ويدخلك الجنّة لم يشفعوا فيك ثمّ كان لك قلب حي لكنت أخوف النّاس للّه عزّ وجلّ في تلك الحال، ثمّ قال له: يا حفص، كن ذنباً ولا

١- المؤمنون / ٦٠.
٢- آل عمران / ٣١.

تكن رأساً، يا حفص، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من خاف الله كلّ لسانه[1].

خصائص الشيعة

٨٧٠ وقوله عليه السلام: لنوف البكالي: هل تدري يا نوف من شيعتي؟ قال: لا والله.

قال: شيعتي: الذبل الشفاه، الخمص البطون، الذين تعرف الرهبانيّة والربّانية في وجوههم، رهبان بالليل، أسد بالنّهار، الذين إذا جنّهم الليل اتّزروا على أوساطهم، وارتدّوا على أطرافهم، وصفوا أقدامهم، وافترشوا جباههم، تجري دموعهم على خدودهم، يجارون إلى الله في فكاك أعناقهم، وأمّا النهار: فحكماء علماء، كرام نجباء، أبرار أتقياء.

يا نوف، شيعتي: من لم يهر هرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولم يسأل النّاس ولو مات جوعاً، إن رأى مؤمناً أكرمه، وإن رأى فاسقاً هجره، هؤلاء والله شيعتي.

وقال نوف: عرضت لي حاجة إلى أمير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالب فاستبعت إليه جندب بن زهير، والربيع بن خيثم، وابن أخيه همام بن عبادة بن خيثم وكان من أصحاب البرانس المتعبّدين فأقبلنا إليه، فألقيناه حين خرج يؤمّ المسجد، فأفضى ونحن معه إلى نفر متديّنين قد أفاضوا في الأحدوثات تفكها وهم يلهى بعضهم بعضاً بها، فأسرعوا إليه قياماً وسلّموا عليه، فردّ التحيّة ثمّ قال: من القوم؟ فقالوا: أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين.

فقال لهم خيراً، ثمّ قال: يا هؤلاء مالي لا أرى فيكم سمة شيعتنا، وحلية أحبّتنا؟ فأمسك القوم حياءً، فأقبل عليه جندب والربيع فقالا له: ما سمة شيعتكم يا أمير المؤمنين؟ فسكت، فقال همّام ـ وكان عابداً مجتهداً: أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصّكم وحباكم لما أنبأتنا بصفة شيعتكم.

فقال عليه السلام: شيعتنا: هم العارفون باللّه، العاملون بأمر الله، أهل الفضائل،

١- الكافي، ج ٨ ص ١٢٨.

والناطقون بالصواب، مأكولهم القوت، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، نجعوا للّه بطاعته، وخضعوا له بعبادته، فمضوا غاضين أبصارهم عمّا حرّم الله عليهم، واقفين أسماعهم على العلم بدينهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء، رضاء عن الله تعالى بالقضاء، فلولا الآجال التي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى لقاء الله والثواب، وخوفاً من أليم العقاب، عظم الخالق في أنفسهم، وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنّة كمن رآها، فهم على أرائكها متّكئون، وهم والنّار كمن رآها فهم فيها يعذّبون، صبروا أيّاماً قليلة فأعقبتهم راحة طويلة، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وطلبتهم فاعجزوها، أمّا الليل: فصافّون أقدامهم، تالون لأجزاء القرآن، يرتلونه ترتيلاً، يعضون أنفسهم بأمثاله، ويستشفون لدائهم بدواءه تارة وتارة، مفترشون جباههم وأكفّهم، وركبهم وأطراف أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يمجدون جبّاراً عظيماً، ويجارون إليه في فكاك رقاب، هذا ليلهم.

وأمّا نهارهم: فحكماء علماء، بررة أتقياء، براهم خوف بارئهم، فهم كالقداح، تحسبهم مرضى وقد خولطوا وما هم بذلك، بل خامرهم من عظمة ربّهم، وشدّة سلطانه ما طاشت له قلوبهم، وذهلت منه عقولهم، فإذا استقاموا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية، لا يرضون له بالقليل، ولا يستكثرون الجزيل، فهم لأنفسهم متّهمون، ومن أعمالهم مشفقون، ترى لأحدهم قوّة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً على علم، وفهماً في فقه، وعلماً في حلم، وكيساً في قصد، وقصداً في غنى، وتحمّلاً في فاقة، وصبراً في شدّة، وخشوعاً في عبادة، ورحمةً لمجهود، واعطاءً في حقّ، ورفقاً في كسب، وطلباً في حلال، وتعفّفاً في طمع، وطمعاً في غير طبع، ونشاطاً في هدى، واعتصاماً في شهوة، وبرّاً في استقامة، لا يغرّه ما جهله، لا يدع إحصاءً ما عمله، يستبطي نفسه في العمل وهو من صالح عمله على

وجل، يصبح وشغله الذكر، ويمسي وهمّه الشكر، يبيت حذراً من سنّة الغفلة، ويصبح فرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة، إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤالها ممّا إليه تشره، رغبةً فيما يبقى، وزهادةً فيما يفنى، قد قرن العمل بالعلم والعلم بالحلم، يظلّ دائماً نشاطه، بعيداً كسله، قريباً أمله، قليلاً زلله، متوقعاً أجله، خاشعاً قلبه، ذاكراً ربّه، قانعةً نفسه، عازباً جهله، محرزاً دينه، ميّتاً داؤه، كاظماً غيظه، صافياً خلقه، آمناً منه جاره، سهلاً أمره، معدوماً كبره، بيّناً صبره، كثيراً ذكره، لا يعمل شيئاً من الخير رياءً ولا يتركه حياءً، أولئك شيعتنا وأحبّتنا ومنّا ومعنا، آهاً شوقاً إليهم.

فصاح همّام صيحةً ووقع مغشي عليه، فحرّكوه فإذاً هو ميّت قد فارق الدنيا، رحمه الله، فغسل وصلّى عليه أمير المؤمنين، ونحن معه فشيّعه عليه السلام.

وقال عليه السلام: الجنّة التي أعدّها الله تعالى للمؤمنين خطافةً لأبصار الناظرين، فيها درجات متفاضلات، ومنازل متعاليات، لا يبيد نعيمها، ولا يضمحل حبورها، ولا ينقطع سرورها، ولا يضعن مقيمها، ولا يهرم خالدها، ولا يبوس ساكنها، أمن سكّانها من الموت فلا يخافون، صفا لهم العيش، ودامت لهم النعمة، في أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغيّر طعمه، وأنهار من خمر لذّةً للشّاربين، وأنهار من عسل مصفّى، ولهم فيها من كلّ الثمرات، ومغفرة من ربّهم على فرش منضودة، وأزواج مطهّرة، وحور عين كأنّهنّ اللؤلؤ المكنون، وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة، والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب، سلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدار[1].

خصال الشيعة

٨٧١ ﴾ حدّثنا عمّار بن الحسين الاسروشني؛ قال: حدّثنا علي بن محمّد بن عصمة، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الطبري بمكّة، قال: حدّثنا الحسين بن

١- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليهم السلام، ص ٢٦٧.

الليث الرازي، عن شيبان بن فروخ الابلي، عن همام بن يحيى، عن القاسم بن عبد الواحد عن عبدالله بن محمّد بن عقيل، عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: كنت ذات يوم عند النبي ﷺ إذ أقبل بوجهه على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ألا أبشرّك يا أباالحسن فقال: بلى يا رسول الله، فقال: هذا جبرئيل يخبرني عن الله جلّ جلاله أنّه قد أعطى شيعتك ومحبّيك تسع خصال: الرفق عند الموت، والأنس عند الوحشة، والنّور عند الظلمة، والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنّة قبل سائر النّاس، ونورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم[1].

التمسّك بالسنّة

٨٧٢﴾ عنه، عن الحسين بن سيف، عن أخيه علي، عن أبيه سيف بن عميرة، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: من تمسّك بسنّتي في اختلاف أمّتي، كان له أجر مأة شهيد[2].

سبّ الأولياء

٨٧٣﴾ أبوعلي الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قعد عند سبّاب لأولياء الله فقد عصى الله تعالى[3].

٨٧٤﴾ وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي زياد النهدي[4]، عن عبدالله بن صالح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره[5].

٨٧٥﴾ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن القاسم

١- الشيخ الصدوق في الخصال، ص ٤١٣.
٢- المحاسن، ج ١، ص٢٧.
٣- الكافي، ج ٢، ص ٣٧٩.
٤- أي: الثدي
٥- الكافي، ج ٢، ص ٣٧٤.

بن عروة، عن عبيد بن زرارة، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قعد في مجلس يسبّ فيه إمام من الائمّة يقدر على الانتصاب فلم يفعل، ألبسه الله الذلّ في الدنيا وعذّبه في الآخرة وسلبه صالح ما من به عليه من معرفتنا[1].

الولاية صعب مستصعب

۸۷۶﴾ محمّد بن الحسن عن ابراهيم بن اسحاق عن عبد الله بن حمّاد عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن الأصبغ بن نباته، قال سمعت أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: إنّ حديثنا صعب مستصعب، خشن مخشوش، فانبذوا إلى النّاس نبذاً، فمن عرف فزيدوه، ومن أنكر فأمسكوا لا يحتمله إلّا ثلاث ملك مقرّب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان[2].

۸۷۷﴾ سلمة بن الخطاب عن القاسم بن يحيى عن جدّه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خالطوا النّاس بما يعرفون، ودعوهم ممّا ينكرون، ولا تحملوا على أنفسكم وعلينا، أنّ أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان[3].

۸۷۸﴾ عن أبي رحمه الله، عن أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن بعض أهل المدائن قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام : روي عن آبائكم: أنّ حديثكم صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن، قال: فجاءه الجواب: إنّما معناه: أنّ الملك لا يحتمله حتّى يخرجه إلى ملك مثله، ولا يحتمله نبيّ حتّى يخرجه إلى نبي مثله، ولا يحتمله مؤمن حتّى يخرجه إلى مؤمن مثله، إنّما معناه: أنّه لا يحتمله في قلبه

١- الكافي، ج ٢، ص ٣٧٩.
٢- سليمان الحلّي في مختصر بصائر الدرجات، ص ١٢۴.
٣- مختصر بصائر الدرجات، ص ١٢۶.

من حلاوة ما هو في صدره حتّى يخرجه إلى غيره[١].

٨٧٩ ﴾ حدّثنا محمّد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء، عن عبدالله بن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام عالم هذه الأمّة، والعلم يتوارث، وليس يمضي منّا أحد حتّى يرى من ولده من يعلم علمه، ولا تبقى الأرض يوماً بغير إمام منّا تفزع إليه الأمّة. قلت: يكون إمامان؟ قال: لا إلّا وأحدهما صامت لا يتكلّم حتّى يمضي الأوّل[٢].

٨٨٠ ﴾ ومن كلام له عليه السلام : فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقرّاً في القلوب. ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم. فإذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه حتّى يحضره الموت، فعند ذلك يقع حدّ البراءة. والهجرة قائمة على حدّها الأوّل. ما كان للّه في أهل الأرض حاجة من مستسر الأمّة ومعلنها. لا يقع اسم الهجرة على أحد إلّا بمعرفة الحجّة في الأرض. فمن عرفها وأقرّ بها فهو مهاجر.

ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجّة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه إن أمرنا صعب مستصعب، لا يحمله إلّا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، ولا يعي حديثنا إلّا صدور أمينة وأحلام رزينة.

أيّها النّاس، سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنّا بطرق السماء أعلم منّي بطرق الأرض، قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب بأحلام قومها[٣].

٨٨١ ﴾ حدّثنا أحمد بن إبراهيم، عن إسماعيل بن مهزيار، عن عثمان بن جبلة، عن أبي الصامت قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ حديثنا صعب مستصعب، شريف، كريم، ذكوان، ذكي، وعر، لا يحتمله ملك مقرّب، ولا نبي مرسل، ولا مؤمن ممتحن. قلت: فمن يحتمله جعلت فداك، قال: من شئنا يا أباالصامت.

١- معاني الأخبار، ص ١٨٨.
٢- بصائر الدرجات، ص ٥٣١.
٣-نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام ، ج ٢، ص ١٢٨.

قال أبوالصامت: فظننت أنّ للّه عباداً هم أفضل من هؤلاء الثلاثة[1].

۸۸۲﴾ حدّثنا أحمد بن الحسن، عن أحمد بن إبراهيم، عن محمّد بن جمهور، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن عيسى الفرّاء، عن أبي الصامت قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ من حديثنا ما لا يحتمله ملك مقرّب، ولا نبي مرسل، ولا عبد مؤمن. قلت فمن يحتمله؟ قال: نحن نحتمله[2].

۸۸۳﴾ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان عن جابر قال قال أبوجعفر عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ حديث آل محمّد صعب مستصعب لا يؤمن به إلّا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمّد صلى الله عليه وآله فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمأزّت منه قلوبكم وأنكرتموه فردّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمّد، وإنّما الهالك أن يحدّث أحدكم بشيء منه لا يحتمله، فيقول: والله ما كان هذا والله ما كان هذا، والإنكار هو الكفر[3].

۸۸۴﴾ أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسين، عن منصور بن العبّاس، عن صفوان بن يحيى، عن عبدالله بن مسكان، عن محمّد بن عبد الخالق وأبي بصير قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : يا أبامحمّد، إنّ عندنا والله سرّاً من سرّ الله، وعلماً من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرّب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان. والله ما كلّف الله ذلك أحداً غيرنا ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا وإنّ عندنا سرّاً من سرّ الله وعلماً من علم الله، أمرنا الله بتبليغه، فبلغنا عن الله عزّ وجلّ ما أمرنا بتبليغه، فلم نجد له موضعاً ولا أهلاً ولا حمّالة يحتملونه حتّى خلق الله لذلك أقواماً، خلقوا من طينة خلق منها محمّد وآله وذريّته: ومن نور خلق الله منه محمّداً وذريّته وصنعهم بفضل رحمته التي صنع

۱- بصائر الدرجات، ص ۴۲.
۲- بصائر الدرجات، ص ۴۳.
۳- الكافي، ج ۱، ص ۴۰۱.

منها محمّداً وذريّته، فبلغنا عن الله ما أمرنا بتبليغه، فقبّلوه واحتملوا ذلك فبلغهم ذلك عنّا فقبّلوه واحتملوه وبلّغهم ذكرنا فمالت قلوبهم إلى معرفتنا وحديثنا، فلولا أنّهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك، لا والله ما احتملوه، ثمّ قال: إنّ الله خلق أقواماً لجهنّم والنّار، فأمرنا أن نبلغهم كما بلغناهم واشمأزّوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردّوه علينا ولم يحتملوه وكذّبوا به وقالوا ساحر كذّاب، فطبع الله على قلوبهم وأنساهم ذلك، ثمّ أطلق الله لسانهم ببعض الحق، فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة، ليكون ذلك دفعاً عن أوليائه وأهل طاعته، ولولا ذلك ما عبد الله في أرضه، فأمرنا بالكفّ عنهم والستر والكتمان فاكتموا عمّن أمر الله بالكفّ عنه واستروا عمّن أمر الله بالستر والكتمان عنه، قال: ثمّ رفع يده وبكى وقال: اللهمّ إنّ هؤلاء لشرذمة قليلون فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم، ولا تسلّط عليهم عدوّاً لك فتفجعنا بهم، فإنّك إن أفجعتنا بهم لم تعبد أبداً في أرضك وصلى الله على محمّد وآله وسلّم تسليما[1].

٨٨٥﴾ حدّثنا علي بن الحسين بن شقير بن يعقوب بن الحارث بن إبراهيم الهمداني في منزله بالكوفة، قال: حدّثنا أبوعبدالله جعفر بن أحمد بن يوسف الأزدي، قال: حدّثنا علي بن بزرج الحناط، قال: حدّثنا عمرو بن اليسع، عن شعيب الحداد، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: إنّ حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلّا ملك مقرب، أو نبيّ مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان، أو مدينة حصينة. قال عمرو: فقلت لشعيب: يا أباالحسن، وأي شيء المدينة الحصينة؟ قال: فقال: سألت الصادق عليه السلام عنها، فقال لي: القلب المجتمع[2].

٨٨٦﴾ وقال المفضّل: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ حديثنا صعب مستصعب، ذكوان، أجرد، لا يحتمله ملك مقرّب، ولا نبي مرسل، ولا عبد امتحن الله قلبه للايمان،

١- الكافي، ج ١، ص ٤٠٢.
٢- الشيخ الصدوق في الأمالي، ص ٥٢.

أمّا الصعب فهو الذي لم يركب بعد، وأمّا المستصعب فهو الذي يهرب منه إذا رأى، وأمّا الذكوان فهو ذكاء المؤمنين، وأمّا الأجرد فهو الذي لا يتعلّق به شيء من بين يديه ولا من خلفه، وهو قول الله: ﴿ نزّل أحسن الحديث﴾[1]، فأحسن الحديث حديثنا، لا يحتمله أحد من الخلائق أمره بكماله حتّى يحدّه؛ لأنّه من حدّ شيئاً فهو أكبر منه، والحمد للّه على التوفيق، والإنكار هو الكفر[2].

٨٨٧ ﴾ حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن أبي عبد الله البرقي، عن أبي سنان أو غيره يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلّا صدور منيرة، أو قلوب سليمة، وأخلاق حسنة، إنّ الله أخذ من شيعتنا الميثاق كما أخذ على بني آدم حيث يقول عزّ وجلّ، وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربّكم، قالوا بلى، فمن وفا لنا وفا الله له بالجنّة، ومن أبغضنا ولم يؤدّ إلينا حقّنا ففي النّار خالد مخلّد[3].

٨٨٨ ﴾ حدّثنا محمّد بن أحمد، عن جعفر بن مالك الكوفي، عن علي بن هاشم، عن زياد بن المنذر، عن زياد بن سوقة، قال: كنّا عند محمّد بن عمرو بن الحسن، فذكرنا ما أتى إليهم فبكى حتّى ابتلت لحيته من دموعه، ثمّ قال: إنّ أمر آل محمّد أمر جسيم مقنع لا يستطاع ذكره، ولو قد قام قائمنا لتكلّم به وصدّقه القرآن[4].

٨٨٩ ﴾ حدّثنا محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أمرنا سرّ في سرّ، وسرّ مستسرّ، وسرّ لا يفيد إلّا سرّ، وسرّ على سرّ، وسرّ مقنّع بسرّ[5].

٨٩٠ ﴾ رجال الكشي: طاهر بن عيسى الوراق رفعه إلى محمّد بن سليمان،

١- الزمر / ٢٢.
٢- محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات، ص ٤٤.
٣- بصائر الدرجات، ص ٤٥.
٤- بصائر الدرجات، ص ٤٨.
٥- بصائر الدرجات، ص ٤٨.

عن البطائني، عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا سلمان، لو عرض علمك على مقداد لكفر، يا مقداد لو عرض علمك على سلمان لكفر[1].

عرض الأعمال على الامام عليه السلام

٨٩١ ﴾ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله أعمال العباد كلّ صباح أبرارها وفجّارها، فاحذروها، وهو قول الله تعالى: ﴿ اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ﴾[2]، وسكت[3].

معرفة الملائكة بالولاية

٨٩٢ ﴾ بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام : يا علي! أنت صاحب حوضي، وصاحب لوائي، ومنجّز عداتي، وحبيب قلبي، ووارث علمي، وأنت مستودع مواريث الأنبياء، وأنت أمين الله في أرضه، وأنت حجّة الله على بريّته، وأنت ركن الإيمان، وأنت مصباح الهدى، وأنت منار الدجى، وأنت العلم المرفوع لأهل الدنيا؛ من تبعك نجا، ومن تخلّف عنك هلك، وأنت الطريق الواضح، وأنت الصراط المستقيم، وأنت قائد الغرّ المحجّلين، وأنت يعسوب الدين، والمؤمنين، وأنت مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كلّ مؤمن ومؤمنة؛ لا يحبّك إلّا طيّب الولادة، ولا يبغضك إلّا خبيث الولادة، وما عرج بي ربّي عزّوجلّ إلى السماء قطّ، وكلّمني ربّي إلّا قال لي: يا محمّد، إقرء عليّاً منّي السّلام، وعرّفه أنّه إمام أوليائي، ونور أهل طاعتي؛ فهنيئاً لك يا علي هذه الكرامة[4].

١- بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢١٣.
٢- التوبة / ١٠٦.
٣- الكافي، ج ١، ص ٢١٩.
٤- حسن بن سليمان الحلّي في المحتضر، ص ١٤١.

وروى بإسناده فيه عن أبي ذر الغفاري؛ قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله في منزل أمّ سلمة، وهو يحدّثني وأنا مستمع لحديثه؛ إذ دخل علي بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا بصر به النبي صلى الله عليه وآله أشرق وجهه نوراً وسروراً، ثمّ ضمّه إليه، وقبّل بين عينيه، ثمّ التفت إليّ وقال: يا أباذر، هل تعرف هذا الرجل حقّ معرفته؟ فقلت: يا رسول الله، هذا أخوك وابن عمّك وزوج البتول وأبوالحسن والحسين؛ سيّدي شباب أهل الجنّة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أباذر! هذا الإمام الأزهر، ورمح الله الأطول، وباب الله الأكبر؛ من أراده فليدخل الباب.

يا أباذر، هذا القائم بقسط الله، والذابّ عن حرم الله، والناصر لدين الله، وحجّة الله على خلقه في الأمم السالفة كلّها، كلّ أمّة فيها نبي أخذ العهد عليه بولايته.

يا أباذر، إنّ الله جعل على كلّ ركن من أركان عرشه سبعة آلاف ملك ليس لهم تسبيح ولا عبادة إلّا الدعاء لعلي بن أبي طالب وشيعته والدعاء على أعدائه.

يا أباذر، تولّ علياً فما يبيّن بعدي حقّ من باطل، ولا مؤمن من كافر إلّا به، ولولاه لما عبد الله تعالى؛ لأنّه ضرب رؤوس المشركين حتّى أسلموا وعبدوا، ولولا ذلك ما كان ثواب ولا عقاب.

يا أباذر، هذا راية الهدى، والعروة الوثقى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمها الله تعالى المتقين؛ فمن أحبّه كان مؤمناً، ومن أبغضه كان كافراً، ومن ترك حبّه وولايته كان ضالاًّ، ومن جحد حقّة كان مشركا.

يا أباذر، يؤتى بجاحد عليّ يوم القيامة أعمى أصمّ أبكم يتكبكب ظلمات القيامة، وفي عنقه طوق من نار، لذلك الطوق ثلاثمأة شعبة، على كلّ شعبة شيطان يبصق في وجهه، ويكلح من جوف قبره إلى النّار.

قال أبوذر: فقلت: فداك أبي وأمّي زدني.

فقال ﷺ : يا أباذر، لمّا عرج بي فصرت إلى السماء الدنيا أذّن ملك من الملائكة، وأقام الصلاة وأخذ بيدي جبرئيل فقدّمني وقال: يا محمّد، صلّ بالملائكة. فصلّيت بسبعين صفّاً، الصفّ ما بين المشرق إلى المغرب، لا يعلم عددهم إلّا الله تعالى.

فلمّا قضيت الصلاة التفت فإذا شرذمة من الملائكة يسلّمون عليّ، ويقولون: يا محمّد، لنا إليك حاجة. فظننت أنّهم يسألوني الشفاعة فإن الله تعالى فضّلني بالحوض والشفاعة على جميع الأنبياء.

فقلت: ما حاجتكم يا ملائكة ربّي؟ قالوا: إذا رجعت إلى الأرض فاقرء عليّاً منّا السلام وأعلمه أن شوقنا إليه قد طال.

فقلت: يا ملائكة ربّي، أتعرفوننا حقّ معرفتنا؟ قالوا: ولم لا نعرفكم يا رسول الله، وأنتم أوّل خلق خلقه الله تعالى، خلقكم أشباح نور من نوره، وجعل لكم مقاعد في ملكوته بتسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وتقديس وتمجيد، ثمّ خلق الملائكة، فكنّا نمرّ بأرواحكم فنسبّح بتسبيحكم، ونحمد بتحميدكم، ونهلّل بتهليلكم، ونكبّر بتكبيركم، ونقدّس بتقديسكم، ونمجد بتمجيدكم، فما نزل من الله فإليكم، وما صعد إلى الله فمن عندكم، فاقرء عليّاً منّا السلام.

قال ﷺ : ثمّ عرج بي إلى السماء الثّانية، فقالت الملائكة مثل مقالة أصحابهم، فقلت: أتعرفوننا يا ملائكة ربّي؟ قالوا: لم لا نعرفكم وأنتم صفوة الله تعالى من خلقه وخزّان دينه، وأنتم العروة الوثقى، والحجّة العظمى، فاقرء عليّاً منّا السّلام.

ثمّ عرج بي إلى السماء الثّالثة، فقالت الملائكة لي مثل مقالة أصحابهم، فقلت: أتعرفوننا؟ فقالوا: ولم لا نعرفكم ونحن نمرّ بالعرش وعليه مكتوب: «لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، أيّده بعلي بن أبي طالب»، فعلمنا أنّ علي ولي الله؛ فاقرأه منّا السلام.

ثمّ عرج بي إلى السماء الرابعة، فقالت الملائكة مثل مقالة أصحابهم، فقلت:

أتعرفوننا؟ قالوا: ولم لا نعرفكم وأنتم شجرة النبوّة، وبيت الرحمة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وعليكم ينزّل جبرئيل بالوحي من الجليل؛ فاقرء عليّاً منّا السّلام.

ثمّ عرج بي إلى السماء الخامسة فقالت الملائكة مثل مقالة أصحابهم، فقلت: أتعرفوننا؟ فقالوا: ولِمَ لا نعرفكم وأنتم باب المقام، وحجّة الخصام، وعلي فصل القضاء، وصاحب العصا، وقسيم النّار غداً، وسفينة النجاة؛ من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها تردّى، وأنتم الدعائم لتخوم الأقطار والأعمدة وفساطيط السجاف الأعلى وكواهله، فاقرء علياً منّا السّلام.

ثمّ عرج بي إلى السماء السادسة، فقالت الملائكة مثل مقالة أصحابهم، فقلت: أتعرفوننا؟ قالوا: ولم لا نعرفكم وقد خلق الله جنّة الفردوس وعلي بابها؛ شجرة ما فيها ورقة إلّا عليها مكتوب بالنّور: «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، علي ولي الله وعروته الوثقى وحبله المتين.

ثمّ عرج بي إلى السماء السابعة فسمعت الملائكة يقولون: الحمد للّه الذي صدقنا وعده.

ثمّ قالوا: يا رسول الله، إن الله، تبارك وتعالى، خلقكم أشباح نور من نوره وعرض علينا ولايتكم فقبلناها وشكرنا الله على ما منّ به علينا من محبّتكم؛ أما أنت فقد وعدنا ربّنا أن يريناك في السماء وقد فعل، وأمّا علي فخلق ـ سبحانه ـ لنا ملكاً في صورته فأقعده على يمين عرشه على سرير مرصع بالدّر والجوهر، عليه قبّة من لؤلؤة بيضاء يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها بلا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها، قال لها صاحب العرش ـ جلّ جلاله ـ: قومي بقدرتي، فقامت، فكلّما اشتقنا إلى رؤية عليّ نظرنا إلى ذلك الملك في ذلك الموضع.

قال أبو ذر: فقلت: يا رسول الله، لقد أعطي علي فضلاً كثيراً.

فقال صلى الله عليه وآله: ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم﴾[1].[2]

معرفة ابليس والأجنّة بالولاية

٨٩٣ ﴾ حدّثنا أبي؛ قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عبد الحميد العطّار، عن محمّد بن راشد البرمكي، عن عمر بن سهل الأسدي، عن سهيل بن غزوان البصري قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ امرأةً من الجنّ كان يقول لها عفراء وكانت تأتي النبي صلى الله عليه وآله فتسمع من كلامه فتأتي صالحي الجنّ فيسلمون على يديها وأنّها فقدها النبي صلى الله عليه وآله فسأل عنها جبرئيل عليه السلام فقال: إنّها زادت أختاً لها تحبّها في الله فقال النبي صلى الله عليه وآله: طوبى للمتحابّين في الله، إنّ الله تبارك وتعالى خالق في الجنّة عموداً من ياقوتة حمراء عليه سبعون ألف قصر في كلّ قصر سبعون ألف غرفة، خلقها الله عزّ وجلّ للمتحابّين والمتزاورين، يا عفراء أي شيء رأيت؟ قالت: رأيت عجائب كثيرة، قال: فأعجب ما رأيت قالت: رأيت إبليس في البحر الأخضر على صخرة بيضاء مادّاً يديه إلى السماء وهو يقول: إلهي إذا بررت قسمك، وأدخلتني نار جهنّم فأسألك بحقّ محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ألا خلّصتني منها وحشرتني معهم، فقلت: يا حارث ما هذه الأسماء التي تدعو بها؟ قال لي: رأيتها على ساق العرش من قبل أن يخلق الله آدم بسبعة آلاف سنة، فعلمت أنّها أكرم الخلق على الله عزّ وجلّ فأنا أساله بحقّهم.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: والله لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجابهم[3].

٨٩٤ ﴾ قال الجنّ من ولد الجان، منهم مؤمنون وكافرون، ويهود ونصارى وتختلف أديانهم، والشياطين من ولد إبليس، وليس فيهم مؤمن إلّا واحداً اسمه هام ابن هيم بن لاقيس بن إبليس، جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فرآه جسيماً

١- الحديد / ٢١.

٢- حسن بن سليمان الحلّي في المحتضر، ص ١٤١.

٣- الخصال، ص ٦٣٨.

عظيماً وامرءً مهولاً فقال له: من أنت؟ قال: أنا هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس، كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاماً ابن أعوام أنهى عن الاعتصام وآمر بإفساد الطعام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : بئس لعمري الشاب المؤمل، والكهل المؤمر، فقال: دع عنك هذا يا محمّد، فقد جرت توبتي على يد نوح عليه السلام، ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه، ولقد كنت مع إبراهيم عليه السلام حيث ألقي في النّار، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، ولقد كنت مع موسى عليه السلام حين غرق الله فرعون ونجى بني إسرائيل، ولقد كنت مع هود عليه السلام حين دعا على قومه فعاتبته على دعائه على قومه ولقد كنت مع صالح عليه السلام فعاتبته على دعائه على قومه، ولقد قرأت الكتب فكلّها تبشّرني بك، والأنبياء يقرءونك السّلام، ويقولون، أنت أفضل الأنبياء وأكرمهم، فعلّمني ممّا أنزل الله عليك شيئاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام : علّمه، فقال هام: يا محمّد، إنّا لا نطيع إلّا نبيّاً أو وصي نبيّ: فمن هذا؟ قال: هذا أخي ووصيّي ووزيري ووارثي علي بن أبي طالب، قال: نعم نجد إسمه في الكتب: «اليا»، فعلّمه أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا كانت ليلة الهرير بصفّين جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام [1].

موالاة الولي

٨٩٥ ﴾ حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن معروف، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن اليعقوبي، عن عيسى بن عبد الله العلوي، عن أبيه، عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله: من سرّه أن يجوز على الصراط كالريح العاصف، ويلج الجنّة بغير حساب، فليتولّ وليّي ووصيي وصاحبي وخليفتي على أهلي وأمّتي علي بن أبي طالب، ومن سرّه أن يلج النّار فليترك ولايته، فوعزّة ربّي وجلاله إنّه لباب الله الذي لا يؤتى إلّا منه، وإنّه الصراط

١- تفسير القمي، ج ١، ص ٣٧٥.

المستقيم، وإنّه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة[1].

الاستقامة على الولاية

٨٩٦﴾ أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن موسى بن محمّد عن يونس بن يعقوب، عمّن ذكره، عن أبي جعفرعليه‌السلام في قوله تعالى: ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً ﴾[2]؛ قال: يعني لو استقاموا على ولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين والأوصياء من ولده: وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم لأسقيناهم ماءً غدقاً، يقول: لأشربنا قلوبهم الايمان، والطريقة هي الايمان بولاية علي والأوصياء[3].

٨٩٧﴾ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن فضّالة بن أيوب عن الحسين بن عثمان، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أباعبداللهعليه‌السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا﴾[4] فقال أبوعبداللهعليه‌السلام : استقاموا على الائمّة واحد بعد واحد، ﴿ تتنزّل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة التي كنتم توعدون[5]﴾[6].

ميتة الجاهليّة

٨٩٨﴾ وعن جعفر، عن ابن الصباح، عن بشير الدهّان، عن أبي عبد اللهعليه‌السلام، أنّه قال: وقد قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : من مات وليس عليه إمام، فميتته ميتةً جاهليّة[7].

١- الشيخ الصدوق في الأمالي، ص ٣٦٣.
٢- الجن / ١٦١.
٣- الكافي، ج ١، ص ٢٢٠.
٤- فصلت / ٣٠.
٥- فصلت / ٣٠.
٦- الكافي، ج ١، ص ٢٢٠.
٧- مستدرك الوسائل، ج ١٨، ص ١٧٤.

دعوة النبي صلى الله عليه وآله إلى الولاية

٨٩٩﴾ حدّثنا عبد الله بن عامر عن أبي عبد الله البرقي عن الحسين بن عثمان عن محمّد بن الفضيل عن أبي حمزة قال قال أبو جعفر عليه السلام: أنّ علياً آية لمحمّد صلى الله عليه وآله وأنّ محمّداً يدعو إلى ولاية علي عليه السلام[١].

الولاية مكتوب في الصحف السماوي

٩٠٠﴾ حدّثنا يعقوب بن يزيد عن الحسن بن محبوب عن محمّد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال ولاية علي مكتوب في جميع صحف الأنبياء[٢].

٩٠١﴾ حدّثنا أحمد بن محمّد عن العباس عن عبد الله بن المغيرة عن أبي جعفر عليه السلام عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال رأيت رسول الله وسمعته يقول: يا علي، ما بعث الله نبيّاً إلّا وقد دعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارهاً[٣].

٩٠٢﴾ حدّثنا محمّد بن الحسين عن وهيب بن حفص عن أبي بصير قال قال أبو جعفر عليه السلام: ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث الله نبيّاً قطّ إلّا بها[٤].

الأمانة هي الولاية

٩٠٣﴾ حدّثنا محمّد بن الحسين عن الحكم بن مسكين عن إسحاق بن عمّار عن رجل عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: إن الله يقول: ﴿إنّا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان انّه كان ظلوماً جهولاً﴾[٥]، قال: هي ولاية علي بن أبي طالب عليهما السلام[٦].

٩٠٤﴾ حدّثنا أحمد بن محمّد عن ابن أبي عمير وغيره، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت: جعلت فداك، أنّ

١- محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات، ص ٩١.
٢- بصائر الدرجات، ص ٩٢.
٣- بصائر الدرجات، ص ٩٢.
٤- بصائر الدرجات، ص ٩٥.
٥- الأحزاب / ٧٢.
٦- بصائر الدرجات، ص ٩٦.

الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية: ﴿ عمّ يتسائلون، عن النبأ العظيم﴾[1] قال فقال ذلك إلى أن شئت أخبرتهم وأن شئت لم أخبرهم، قال فقال، لكنّي أخبرك بتفسيرها، قال فقلت: ﴿ عمّ يتسائلون﴾، قال فقال: هي في أمير المؤمنين عليه السلام، قال: كان أمير المؤمنين يقول: ما للّه آية أكبر منّي، ولا للّه من نبأ عظيم أعظم منّي، ولقد عرضت ولايتي على الأمم الماضية فأبت أن تقبّلها، قال قلت له: قل هو نبأ عظيم، أنتم عنه معرضون، قال: هو والله أمير المؤمنين[2].

اليقظة والمنام للإمام سواء

٩٠٥ ﴾ إسحاق، عن الأقرع قال كتبت إلى أبي محمّد أسأله عن الإمام هل يحتلم؟ وقلت في نفسي بعد ما فصّل الكتاب: الإحتلام شيطنة، وقد أعاذ الله تبارك وتعالى أولياءه من ذلك، فورد الجواب حال الائمّة في المنام حالهم في اليقظة لا يغيّر النوم منهم شيئاً، وقد أعاذ الله أولياءه من لمّة الشيطان كما حدّثتك نفسك[3].

العصمة منصوصة

٩٠٦ ﴾ أحمد بن محمّد بن عبد الرحمن المنقري، عن محمّد بن جعفر المقري، عن محمّد بن الحسن الموصلي، عن محمّد بن عاصم الطريفي، عن عباس بن يزيد بن الحسن الكحال، عن أبيه، عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جدّه عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: الإمام منّا لا يكون إلّا معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، فلذلك لا يكون إلّا منصوصا[4].

جماعة المسلمين

٩٠٧ ﴾ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبي، عن أبي عبد الله قال: من فارق جماعة المسلمين

١- نبأ / ١ ـ ٢.
٢- محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات، ص ٩٦.
٣- الكافي، ج ١، ص ٥٠٩.
٤- معاني الأخبار، ص ١٣٢.

قدر شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه[1].

٩٠٨ ﴿ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من فارق جماعة المسلمين فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، قيل: يا رسول الله، وما جماعة المسلمين؟ قال: جماعة أهل الحقّ وإن قلّوا[2].

٩٠٩ ﴿ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خطب النّاس في مسجد الخيف فقال: نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها من لم يسمعها، فربّ حامل فقه غير فقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امريء مسلم: إخلاص العمل للّه، والنصيحة لأئمّة المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم، المسلمون إخوة تتكافى دماؤهم ويسعى بذمّتهم أدناهم[3].

سبعة من أشدّ النّاس عذاباً يوم القيامة

٩١٠ ﴿ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد؛ قال: حدّثنا محمّد ابن الحسن الصفّار، عن العباس بن معروف، عن الحسن بن محبوب، عن حنان بن سدير، قال: حدّثني رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ أشدّ النّاس عذاباً يوم القيامة سبعة نفر، أوّلهم ابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود الذي حاجّ إبراهيم في ربّه، واثنان من بني إسرائيل هوداً قومهم ونصراهم، وفرعون الذي قال: أنا ربّكم الأعلى، واثنان من هذه الأمّة[4].

والد النّاس

٩١١ ﴿ أخبرنا أبوعمر، قال: حدّثنا أحمد، قال: حدّثنا جعفر بن عبد الله المحمّدي، قال: حدّثنا إسماعيل بن مرثد، عن جدّه، عن علي عليه السلام، قال: قال

١- الكافي، ج ١، ص ٤٠٤.
٢- الشيخ الصدوق في الأمالي، ص ٤١٣.
٣- الكافي، ج ١، ص ٤٠٣.
٤- الخصال، ص ٣٤٦.

رسول الله صلى الله عليه وآله : حقّ عليّ على النّاس حقّ الوالد على ولده[1].

٩١٢ ﴾ علي بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن علي بن مهزيار، عن أبي علي بن راشد قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنّ مواليك قد اختلفوا فأصلّي خلفهم جميعاً؟ قال: لا تصلّ إلّا خلف من تثق بدينه، ثمّ قال: ولي موال؟ فقلت: أصحاب، فقال: مبادراً قبل أن أستتم ذكرهم: لا، يأمرك علي بن حديد بهذا ـ أو هذا ممّا يأمرك به علي بن حديد ـ فقلت: نعم[2].

٩١٣ ﴾ حدّثنا أحمد بن محمّد عن الحسين بن علي الوشا، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال سمعته يقول قال علي بن الحسين عليهما السلام : على الائمّة من الفرض ما ليس على شيعتهم، وعلى شيعتنا ما ليس علينا، أمرهم الله أن يسألونا فقال: ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾[3]، فأمرهم أن يسألونا وليس علينا الجواب، إن شئنا أجبنا، وإن شئنا أمسكنا[4].

قبلة اليد

٩١٤ ﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن رفاعة بن موسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يقبل رأس أحد ولا يده إلّا يد رسول الله صلى الله عليه وآله أو من أريد به رسول الله صلى الله عليه وآله[5].

٩١٥ ﴾ علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن زيد النرسي عن علي بن مزيد صاحب السابري قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فتناولت يده فقبّلتها، فقال: أما إنّها لا تصلح إلّا لنبي أو وصيّ نبي[6].

النبي صلى الله عليه وآله يقيم الحجّة على عائشة في حقّ علي عليه السلام

٩١٦ ﴾ أبان عن سليم، قال: سمعت سلمان وأباذر والمقداد، وسألت علي بن

١- الشيخ الطوسي في الأمالي، ص ٢٧٠.
٢- الكافي، ج ٣، ص ٣٧٤.
٣- النحل / ٤٣.
٤- بصائر الدرجات، ص ٥٨.
٥- الكافي، ج ٢، ص ١٨٥.
٦- الكافي، ج ٢، ص ١٨٥.

أبي طالبعليه السلام عن ذلك فقال: صدّقوا. قالوا: دخل علي بن أبي طالبعليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وعائشة قاعدة خلفه وعليها كساء والبيت غاص بأهله فيهم الخمسة أصحاب الكتاب والخمسة أصحاب الشورى.

فلم يجد مكاناً فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله : هيٰهنا، يعني خلفه.

فجاء عليعليه السلام فقعد بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين عائشة، وأقعى كما يقعي الأعرابي. فدفعته عائشة وغضبت وقالت: أما وجدت لأستك موضعاً غير حجري؟

فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: مه يا حميراء، لا تؤذيني في أخي علي، فإنّه أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وصاحب لواء الحمد، وقائد الغرّ المحجّلين يوم القيامة. يجعله الله على الصراط فيقاسم النّار، فيدخل أوليائه الجنّة ويدخل أعدائه النّار[1].

الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله

٩١٧» حدّثني أحمد بن محمّد عن أبيه عن محمّد بن أحمد عن السندي بن محمّد عن أبي البختري عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا عند الميزان يوم القيامة، فمن ثقلت سيّئاته على حسناته جئت بالصلاة عليّ حتّى أثقل بها حسناته[2].

٩١٨» ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: سمعته يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ارفعوا أصواتكم بالصلاة عليّ فإنّها تذهب بالنفاق[3].

٩١٩» أبي؛ عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله قال حدّثني محسن بن أحمد عن أبان الأحمر عن عبد السلام بن نعيم قال: قلت لأبي عبد اللهعليه السلام :

١- كتاب سليم بن قيس، ص ٢٨٧.

٢- الشيخ الصدوق في ثواب الأعمال، ص ١٥٥.

٣- الكافي، ج ٢، ص ٤٩٣.

إنّي دخلت البيت فلم يحضرني شيء من الدعاء إلّا الصلاة على النبي وآله، فقال عليه السلام ولم يخرج أحد بأفضل ممّا خرجت[١].

٩٢٠ » وبهذا الإسناد، عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الكريم الخزاز عن أبي إسحق السبيعي عن الحارث الأعور قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :كلّ دعاء محجوب عن السماء حتّى تصلّي على محمّد وآله[٢].

٩٢١ » أبي؛ قال حدّثني سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمّد بن أبي عمير عن أبي أيوب عن الصباح بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ألا أعلمك شيئاً يقي الله به وجهك من حرّ جهنّم؟ قال: قلت بلى، قال: قل بعد الفجر، اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد مأة مرّة يقي الله به وجهك من حرّ جهنّم[٣].

٩٢٢ » أبي؛ قال حدّثني سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله عن الحسن بن علي عن محمّد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من صلّى عليّ يوم الجمعة مأة صلاة قضى الله له ستّين حاجة: ثلاثون للدنيا وثلاثون للآخرة[٤].

٩٢٣ » أبي؛ قال حدّثني سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمّد قال حدّثنا أبي عن أبي المغيرة قال سمعت أباالحسن عليه السلام يقول: من قال في دبر صلاة الصبح وصلاة المغرب قبل أن يثني رجليه أو يكلّم أحداً أنّ الله وملائكته يصلّون على النبي، يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما، اللهمّ صلّ على محمّد وذريّته، قضى الله له مأة حاجة: سبعين في الدنيا، وثلاثين في الآخرة، قال قلت ما معنى صلاة الله وملائكته وصلاة المؤمنين؟ قال صلاة الله رحمة

١- الكافي، ج ٢، ص ٤٩٣.
٢- الكافي، ج ٢، ص ٤٩٣.
٣- الكافي، ج ٢، ص ٤٩٣.
٤- ثواب الأعمال، ص ١٥٦.

من الله، وصلاة ملائكته تزكية منهم له، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له، ومن شرك آل محمّد في الصلاة على النبي وآله فقال: «اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد في الأوّلين، وصلّ على محمّد وآل محمّد في الآخرين، وصلّ على محمّد وآل محمّد في الملأ الأعلى، وصلّ على محمّد وآل محمّد في المرسلين، اللهمّ اعط محمّداً الوسيلة والشرف والفضيلة والدرجة الكبيرة، اللهمّ إنّي آمنت بمحمّد ولم أره، فلا تحرّمني يوم القيامة رؤيته، وارزقني صحبته، وتوفّني على ملّته، واسقني من حوضه مشرباً رويّاً سائغاً هنيئاً لا أظمأ بعده أبداً، إنّك على كلّ شيء قدير. اللهمّ كما آمنت بمحمّد ﷺ ولم أره فعرّفني في الجنان وجهه، اللهمّ بلّغ روح محمّد عنّي تحيّةً كثيرةً وسلاماً، فإنّ من صلّى على النبي ﷺ بهذه الصلاة هدمت ذنوبه، ومحيت خطاياه، ودام سروره، واستجيب دعاؤه، وأعطي أمله، وبسط له في رزقه، وأعين على عدوّه، وهي له سبب أنواع الخير، ويجعل من رفقاء نبيّه في الجنان الأعلى يقولهنّ ثلاث مرّات غدوّةً، وثلاث مرّات عشيّةً[1].

﴿٩٢٤﴾ أبي؛ قال حدّثنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن معبد عن واصل بن عبدالله عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم لأمير المؤمنين عليه السلام ألا أبشّرك؟ قال: بلى، بأبي أنت وأمّي فإنّك لم تزل مبشّراً بكلّ خير، فقال: أخبرني جبرائيل آنفاً بالعجب، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وما الذي أخبرك يا رسول الله؟ قال أخبرني أنّ الرجل من أمّتي إذا صلّى عليّ وأتبع بالصلاة على أهل بيتي فتحت له أبواب السماء، وصلّت عليه الملائكة سبعين صلاةً، وأنّه للذنب حطّاً ثمّ تحاتت عنه الذنوب كما تحاتت الورق من الشجر، ويقول الله تبارك وتعالى لبّيك عبدي وسعديك يا ملائكتي، أنتم تصلّون عليه سبعين صلاةً وأنا أصلّي عليه سبعمأة صلاةً، فإذا صلّى عليّ ولم

١- ثواب الأعمال، ص ١٥٦.

يتبع بالصلاة على أهل بيتي كان بينها وبين السماء سبعون حجاباً، ويقول الله جلّ جلاله لا لبّيك ولا سعديك يا ملائكتي، لا تصعدوا دعاءه إلّا أن يلحق بالنّبي عترته، فلا يزال محجوباً حتّى يلحق بي أهل بيتي[1].

۹۲۵ محمّد بن علي بن الحسين في «الأمالي» عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق، وفي «عيون الأخبار» عن أحمد بن الحسن القطان ومحمّد بن بكران النقّاش، ومحمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني كلّهم، عن أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني، عن علي بن الحسن بن فضّال، عن أبيه قال: قال الرضا عليه السلام: من لم يقدر على ما يكفّر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمّد وآل محمّد، فإنّها تهدم الذنوب هدما[2].

۹۲۶ وقال عليه السلام الصلاة على محمّد وآله تعدل عند الله عزّ وجلّ التسبيح والتهليل والتكبير[3].

وفي العلل: عن أحمد بن محمّد الشيباني عن محمّد بن أحمد الأسدي، عن سهل بن زياد، عن عبد العظيم الحسني قال: سمعت علي بن محمّد العسكري عليه السلام يقول: إنّما اتّخذ الله عزّ وجلّ إبراهيم خليلاً لكثرة صلاته على محمّد وأهل بيته صلى الله عليه وآله[4].

۹۲۷ محمّد بن علي بن الحسين في العلل عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد البرقي، وفي عيون الأخبار عن أبيه ومحمّد بن الحسن، عن سعد والحميري ومحمّد بن يحيى وأحمد بن إدريس كلّهم، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، عن أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام: أنّ الحسن عليه السلام أجاب السائل الذي سأله عن الذكر و النسيان؟ فقال: إنّ قلب الرجل في حقّ، وعلى الحقّ طبق، فإن صلّى الرجل

۱- ثواب الأعمال، ص ۱۵۷.
۲- أمالي الصدوق ص ۶۸. عيون أخبار الرضا، ج ۲، ص ۲۶۵.
۳- عيون أخبار الرضا، ج ۲، ص ۲۶۵.
۴- علل الشرائع، ج ۱، ص ۳۴.

عند ذلك على محمّد وآل محمّد صلاةً تامّة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحقّ، فأضاء القلب، وذكر الرجل ما كان نسي، وإن هو لم يصلّ على محمّد وآل محمّد أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحقّ، فأظلم القلب، ونسي الرجل ما كان ذكره[1].

٩٢٨ ﴿ محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن يعقوب بن عبد الله، عن إسحاق بن فروخ مولى آل طلحة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : يا إسحاق ابن فروخ، من صلّى على محمّد وآل محمّد عشراً صلّى الله عليه وملائكته مأة مرّة، ومن صلّى على محمّد وآل محمّد مأة مرّة صلى الله عليه وملائكته ألفاً، أما تسمع قول الله عزّ وجلّ:

﴿ هو الذي يصلّي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما[2]﴾[3].

الشفاعة

الآيات النّافية لوقوع الشّفاعة

﴿ واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً، ولا يقبل منها شفاعة، ولا يؤخذ منها عدل، ولا هم ينصرون﴾[4].

﴿ يوم لا بيع فيه، ولا خلّة، ولا شفاعة﴾[5].

﴿ يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً﴾[6].

١- وسائل الشيعة، ج ٧، ص ١٩٨.
٢- الأحزاب / ٤٣.
٣- الكافي، ج ٢، ص ٣٥٨.
٤- البقرة / ٤٨.
٥- البقرة / ٢٥٤.
٦- الدخان / ٤١.

﴿ يوم تولّون مدبرين ما لكم من الله من عاصم﴾[1].

﴿ ما لكم لا تناصرون، بل هم اليوم مستسلمون﴾[2].

﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرّهم ولا ينفعهم، ويقولون هؤلاء شفعائنا عند الله، قل أتنبّؤن الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض، سبحانه وتعالى عمّا يشركون﴾[3].

﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾[4].

﴿ فما لنا من شافعين، ولا صديق حميم﴾[5].

الآيات المثبتة لوقوع الشفاعة

قال تعالى: ﴿ الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام ثمّ استوى على العرش، ما لكم من دونه من وليّ ولا شفيع أفلا تتذكّرون﴾[6].

﴿ ليس لهم من دونه وليّ ولا شفيع﴾[7].

﴿ قل للّه الشفاعة جميعاً﴾[8].

﴿ له ما في السماوات وما في الأرض، من ذا الذي يشفع عنده إلّا بإذنه، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾[9].

﴿ إنّ ربّكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستّة أيّام ثمّ استوى على العرش يدبّر الأمر ما من شفيع إلّا من بعد إذنه﴾[10].

﴿ وقالوا اتّخذ الله ولداً، سبحانه، بل عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول، وهم

١- المؤمن / ٣٣.
٢- الصافات / ٢٦.
٣- يونس / ١١٨.
٤- المؤمن / ١٨.
٥- الشعراء / ١٠١.
٦- السجدة / ٣.
٧- الأنعام / ٥١.
٨- الزمر / ٤٤.
٩- البقرة / ٢٥٥.
١٠- يونس / ٣.

بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يشفعون إلّا لمن ارتـضى، وهم من خشيته مشفقون﴾[1].

﴿ ولا يملك الذين يدعون من دونـه الشـفاعة إلّا مـن شـهد بـالحقّ وهـم يعلمون﴾[2].

﴿ ولا يملكون الشفاعة إلّا من اتّخذ عند الرحمن عهدا﴾[3].

﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة إلّا من أذن له الرحمن، ورضي له قولاً، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يحيطون به علما﴾[4].

﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده إلّا لمن أذن له﴾[5].

﴿ وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلّا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾[6].

هذه الآيات الشريفة تثبت الشفاعة بلا ريب، غير أنّ بعضها تثبتها بـنحو الأصالة للّه وحده من غير شريك، وبعضها تثبتها لغيره بإذنه وارتضائه، وقد عرفت أنّ هناك آيات تنفيها فتكون النسبة بين هذه الآيـات كـالنسبة بـين الآيات النافية لعلم الغيب عن غيره، واثباته له تعالى بـالاختصاص ولغـيره بارتضائه، قال تعالى: ﴿ قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب﴾[7] وقال تعالى: ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلّا هو﴾[8]، وقال تعالى: ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول﴾[9].

٩٢٩﴾ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا علي

١- الأنبياء / ٢٨.
٢- الزخرف / ٨٦.
٣- مريم / ٨٧.
٤- طه / ١١٠.
٥- سبأ / ٢٣.
٦- النجم / ٢٦.
٧- النحل / ٦٥.
٨- الأنعام / ٥٩.
٩- الجن / ٢٧.

بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي ثمّ قال عليه السلام : إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي، فأمّا المحسنون فما عليهم من سبيل، قال الحسين بن خالد: فقلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله فما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿ ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى ﴾[1]، قال: لا يشفعون إلّا لمن ارتضى الله دينه، قال المصنّف: المؤمن هو الذي تسرّه حسنته، وتسؤه سيّئته لقول النبي صلى الله عليه وآله : من سرّته حسنته وسائته سيّئته فهو مؤمن، ومن سائته سيّئته ندم عليها، والندم توبة، والتائب مستحقّ للشفاعة والغفران، ومن لم تسؤه سيّئته فليس بمؤمن، وإذا لم يكن مؤمناً لم يستحقّ الشفاعة؛ لأنّ الله عزّ وجلّ غير مرتضى لدينه[2].

٩٣٠﴾ قال الصادق عليه السلام : من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا: المعراج، والمسألة في القبر، والشفاعة[3].

٩٣١﴾ عن أبي، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن القلانسي، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه:، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا قمت المقام المحمود، تشفّعت لأهل الكبائر من أمّتي، فيشفعني الله فيهم، والله لا تشفّعت فيمن آذى ذريّتي[4].

الطينة

خلق أرواح الائمة من نور عظمة الله

٩٣٢﴾ وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق أربعة عشر

١- الأنبياء / ٢٨.
٢- عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ١٢٤.
٣- الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين، ص ٥٠١.
٤- أمالي الصدوق، المجلس التاسع والأربعون.

نوراً من نور عظمته قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا.

فقيل له: يا بن رسول الله، عدّهم بأسمائهم، فمن هؤلاء الأربعة عشر نوراً؟

فقال: هو محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين، وتاسعهم قائمهم.

ثمّ عدّهم بأسمائهم وقال: نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ونحن المثاني التي أعطاها الله تعالى نبيّنا محمّداً صلى الله عليه وآله، ونحن شجرة النبوّة، ومنبت الرحمة، ومعدن الحكمة، ومصباح العلم، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وموضع سرّ الله، ووديعة الله جلّ اسمه في عباده، وحرم الله الأكبر، وعهده المسؤول عنه؛ فمن وفي بعهدنا فقد وفي بعهد الله، ومن خفره فقد خفر ذمّة الله وعهده، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا، نحن الأسماء الحسنى الذين لا يقبل الله من العباد عملاً إلّا بمعرفتنا، ونحن والله الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه، إنّ الله تعالى خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه على عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة عليهم بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدلّ عليه، وخزّان علمه، وتراجمة وحيه، وأعلام دينه، والعروة الوثقى، والدليل الواضح لمن اهتدى، وبنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، ونزل الغيث من السماء، ونبت عشب الأرض، وبعبادتنا عبد الله تعالى، ولولانا لما عرف الله تعالى، وأيم الله لولا كلمة سبقت وعهد أخذ علينا لقلّت قولاً يعجب منه أو يذهل منه الأوّلون والآخرون[1].

٩٣٣ ﴿ حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهيثم العجلي رحمه الله، قال، حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريا القطّان، قال: حدّثنا أبو محمّد بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن المفضل

١- حسن بن سليمان الحلّي في المحتضر، ص ٢٢٨.

بن عمر، قال: قال أبوعبداللهعليه السلام : إنّ الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمّة بعدهم: فعرضها على السماوات والأرض والجبال فغشيها نورهم، فقال الله تبارك وتعالى للسماوات والأرض والجبال: هؤلاء أحبائي، وأوليائي، وحججي على خلقي، وأئمّة بريّتي، ما خلقت خلقا هو أحبّ إلي منهم، ولمن تولّاهم خلقت جنّتي، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري، فمن ادّعى منزلتهم منّي ومحلّهم من عظمتي عذبته عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين وجعلته مع المشركين في أسفل درك من ناري، ومن أقرّ بولايتهم ولم يدع منزلتهم منّي ومكانهم من عظمتي جعلته معهم في روضات جنّاتي، وكان لهم فيها ما يشاؤون عندي، وأبحتهم كرامتي، وأحللتهم جواري، وشفعتهم في المذنبين من عبادي وإمائي، فولايتهم أمانة عند خلقي فأيّكم يحملها بأثقالها ويدّعيها لنفسه دون خيرتي؟ فأبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن من ادّعاء منزلتها وتمنّي محلّها من عظمة ربّها، فلمّا أسكن الله عزّ وجلّ آدم وزوّجته الجنّة قال لهما: ﴿كلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة﴾[1]؛ يعني شجرة الحنطة ـ فتكونا من الظالمين فنظرا إلى منزلة محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم صلوات الله عليهم فوجداها أشرف منازل أهل الجنّة، فقالا: يا ربّنا لمن هذه المنزلة؟ فقال الله جلّ جلاله: ارفعا رؤوسكما إلى ساق عرشي فرفعا رؤوسهما فوجدا اسم محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة بعدهم صلوات الله عليهم مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الجبّار جل جلاله، فقالا: يا ربّنا ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك، وما أحبّهم إليك، وما أشرفهم لديك! فقال الله جلّ جلاله: لولاهم ما خلقتكما، هؤلاء خزنة علمي، وأمنائي على سرّي،

١- البقرة / ٣٥.

إيّاكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد وتتمنيا منزلتهم عندي ومحلّهم من كرامتي فتدخلا بذلك في نهيي وعصياني فتكونا من الظالمين! قالا: ربّنا ومن الظالمون؟ قال: المدّعون لمنزلتهم بغير حقّ. قالا: ربّنا فأرنا منازل ظالميهم في نارك حتى نراها كما رأينا منزلتهم في جنّتك.

فأمر الله تبارك وتعالى النّار فأبرزت جميع ما فيها من ألوان النكال والعذاب، وقال عزّ وجلّ: مكان الظالمين لهم المدّعين لمنزلتهم في أسفل درك منها كلّما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وكلّما نضجت جلودهم بدّلوا سواها ليذوقوا العذاب يا آدم ويا حواء لا تنظرا إلى أنواري وحججي بعين الحسد فأهبطكما عن جواري وأحلّ بكما هواني، فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال: ما نهاكما ربّكما عن هذه الشجرة إلّا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إنّي لكما لمن الناصحين فدلاّهما بغرور وحملهما على تمنّي منزلتهم فنظرا إليهم بعين الحسد فخذلا حتّى أكلا من شجرة الحنطة فعاد مكان ما أكلاه شعيراً فأصل الحنطة كلّها ممّا لم يأكلاه وأصل الشعير كلّه ممّا عاد مكان ما أكلاه، فلمّا أكلا من الشجرة طارّ الحلّي والحلل عن أجسادهما وبقيا عريانين وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنّة وناداهما ربّهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما: إنّ الشيطان لكما عدوّ مبين؟ فقالا: ربّنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونّن من الخاسرين، قال: اهبطا من جواري فلا يجاورني في جنّتي من يعصيني فهبطا موكولين إلى أنفسهما في طلب المعاش، فلمّا أراد الله عزّ وجلّ أن يتوب عليهما جاءهما جبرئيل فقال لهما: إنّكما إنّما ظلمتما أنفسكما بتمنّي منزلة من فضل عليكما فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عز وجل إلى أرضه فسلّا ربّكما بحقّ الأسماء التي رأيتموها على ساق العرش حتّى يتوب عليكما، فقالا، اللهمّ إنّا نسألك بحقّ الأكرمين عليك محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة: إلّا تبت علينا ورحمتنا

فتاب الله عليهما إنّه هو التوّاب الرحيم، فلم يزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة ويخبرون بها أوصياءهم والمخلصين من أممهم فيأبون حملها ويشفقون من ادّعائها، وحملها الإنسان الذي قد عرف، فأصل كلّ ظلم منه إلى يوم القيامة، وذلك قول الله عزّ وجل: ﴿إنّا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوما جهولاً[1]﴾[2].

٩٣٤﴾ عنه، عن محمّد بن علي، رفعه، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: خلق الله تبارك وتعالى شيعتنا من طينة مخزونة لا يشذّ منها شاذّ، ولا يدخل فيها داخل أبداً إلى يوم القيامة[3].

٩٣٥﴾ حدّثنا محمّد بن حماد عن أخيه أحمد بن حماد، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل قال سمعته يقول: خلق الله الأنبياء والأوصياء يوم الجمعة وهو اليوم الذي أخذ الله فيه ميثاقهم، وقال: خلقنا نحن وشيعتنا من طينة مخزونة لا يشذّ منها شاذاً إلى يوم القيمة[4].

٩٣٦﴾ وعن أبي حمزة الثّمالي عن أبي جعفر عليه السلام من كتاب الواحدة قال: إنّ الله سبحانه تفرّد في وحدانيّته، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت نوراً، ثمّ خلق من ذلك النّور محمّداً وعلياً وعترته، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت روحاً، وأسكنها ذلك النّور وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله في ذلك وكلمته احتجب بنا عن خلقه فما زلنا في ظلّة خضراء مسبّحين نسبّحه ونقدّسه حيث لا شمس ولا قمر، ولا عين تطرف، ثمّ خلق شيعتنا، وإنّما سمّوا شيعة لأنّهم خلقوا من شعاع نورنا[5].

٩٣٧﴾ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وغير واحد، عن الحسين بن

١- الأحزاب / ٧٢.
٢- الشيخ الصدوق في معاني الأخبار، ص ١٠٨.
٣- المحاسن، ج ١، ص ١٣٤.
٤- بصائر الدرجات، ص ٣٧.
٥- الحافظ رجب البرسي في مشارق أنوار اليقين، ص ٦٢.

الحسن جميعاً، عن محمّد بن أورمة، عن محمّد بن علي، عن إسماعيل بن يسار، عن عثمان بن يوسف، قال: أخبرني عبدالله بن كيسان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك أنا مولاك، عبدالله بن كيسان قال: أمّا النسب فأعرفه، وأمّا أنت فلست أعرفك، قال: قلت له: إنّي ولدت بالجبل ونشأت في أرض فارس، وإنّني أخالط النّاس في التجارات وغير ذلك، فأخالط الرجل، فأرى له حسن السمت[1] وحسن الخلق و كثرة أمانة، ثمّ أفتشه فأتبيّنه عن عداوتكم، وأخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق وقلّة أمانة وزعارة[2]، ثمّ أفتشه فأتبيّنه عن ولايتكم، فكيف يكون ذلك؟ فقال لي: أمّا علمت يا ابن كيسان أنّ الله عزّ وجلّ أخذ طينةً من الجنّة وطينةً من النّار، فخلطهما جميعاً، ثمّ نزع هذه من هذه، وهذه من هذه فما رأيت من أولئك من الأمانة وحسن الخلق وحسن السمت فممّا مسّتهم من طينة الجنّة وهم يعودون إلى ما خلقوا منه، وما رأيت من هؤلاء من قلّة الأمانة وسوء الخلق والزعارة، فممّا مسّتهم من طينة النّار، وهم يعودن إلى ما خلقوا منه[3].

أخذ الميثاق في الأظلّة والذرّ

٩٣٨ ◈ حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، قال: حدّثني بعض أصحابنا، عن زكريا بن يحيى، عن معاوية بن عمّار، عن أبي جعفر، قال: إنّ العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء، فما رأت الروح في السماء فهو الحقّ، وما رأت في الهواء فهو الأضغاث، ألا وإنّ الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، فإذا كانت الروح في السماء تعارفت وتباغضت، فإذا تعارفت في السماء تعارفت في الأرض، وإذا تباغضت في السماء تباغضت في الأرض[4].

١- السمت؛ هيأة أهل الخير.
٢- الزعارة؛ سوء الخلق، لا يصرف منه فعل ويقال للسيء الخلق الزعرور.
٣- الكافي، ج ٢، ص ۴.
۴- الشيخ الصدوق في الأمالي، ص ٢٠٩.

٩٣٩ » وقال الصادقعليه السلام: إنّ الله تعالى آخى بين الأرواح في الأظلّة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلّة، ولم يرث الأخ من الولادة[١].

٩٤٠ » محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن بكير بن أعين قال: كان أبو جعفرعليه السلام يقول: إنّ الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذرّ، يوم أخذ الميثاق على الذرّ، بالإقرار له بالربوبيّة ولمحمّدعليه السلام بالنبوّة وعرض الله عزّ وجلّ على محمّدعليه السلام أمّته في الطين، وهم أظلّة، وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم وخلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام وعرضهم عليه وعرّفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وعرّفهم عليّاً ونحن نعرفهم في لحن القول[٢].

٩٤١ » عن شقيق بن سلمة قال: جاء رجل إلى علي وكلّمه فقال في عرض الحديث: إنّي أحبّك فقال له علي: كذبت، قال: لم يا أمير المؤمنين؟ قال: لأنّي لا أرى قلبي يحبّك. قال النبي صلى الله عليه وآله: إنّ الأرواح كانت تلاقى في الهواء فتشام، ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها إختلف، فلمّا كان من أمر علي ما كان، كان ممّن خرج عليه[٣].

٩٤٢ » عن محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن الحسين بن أبي العلا، عن حبيب قال: حدّثنا الثقة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق العباد وهم أظلّة قبل الميلاد، فما تعارف من الأرواح ائتلف، وما تناكر منها اختلف[٤].

٩٤٣ » وعنه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد أبو القاسم الموسوي العلوي في منزله بمكّة، قال: حدّثنا عبيد الله بن

١- الشيخ الصدوق في الأمالي، ص ٢٠٩.
٢- الكافي، ج ١، ص ٤٣٧.
٣- كنز العمال للمتّقي الهندي، ج ٩، ص ١٧٢.
٤- بحار الأنوار، ج ٥٨، ص ١٣٩.

أحمد بن نهيك، قال: حدّثنا عبد الله بن جبلة، عن حميد بن شعيب الهمداني، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام، قال: لما احتضر أمير المؤمنين عليه السلام جمع بنيه حسناً وحسيناً وابن الحنفية والأصاغر من ولده، فوصّاهم وكان في آخر وصيّته: يا بنيّ، عاشروا النّاس عشرةً إن غبتم حنّوا إليكم، وإن فقدتم بكوا عليكم.

يا بنيّ، إنّ القلوب جنود مجنّدة، تتلاحظ بالمودّة، وتتناجى بها، وكذلك هي في البغض، فإذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه إليكم فارجوه، وإذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه إليكم فاحذروه[1].

الشكّ في صاحب الولاية

٩٤٤ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أنت خير البشر، لا يشكّ فيك إلّا كافر[2].

٩٤٥ عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي بن أبي طالب خير البشر، ومن أبى فقد كفر[3].

وبآخر عن حذيفة أيضاً، أنّه سئل عن علي عليه السلام قال: ذلك خير هذه الأمّة بعد نبيّها لا يشكّ فيه إلّا منافق[4].

٩٤٦ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان، عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من شكّ في رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: كافر، قلت: فمن شكّ في كفر الشاكّ فهو كافر؟ فأمسك عنّي فرددت عليه ثلاث مرّات فاستبنت في وجهه الغضب[5].

٩٤٧ أخبرنا عبد الواحد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر القرشي،

١- الشيخ الطوسي في الأمالي، ص ٥٩٥.
٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٦٤.
٣- الشيخ الطوسي، الأمالي، ص ١٣٥.
٤- القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار، ج ١، ص ١٤٤.
٥- الكافي، ج ٢، ص ٣٨٧.

قال: حدّثنا أبوجعفر الهمداني، قال: حدّثني موسى بن سعدان، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن سماعة بن مهران، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل يتوالى عليّاً ويتبرء من عدوّه ويقول كلّ شيء يقول إلّا أنّه يقول: إنّهم قد اختلفوا بينهم وهم الأئمّة القادة فلست أدري أيّهم الإمام، فإذا اجتمعوا على رجل أخذت بقوله، وقد عرفت أنّ الأمر فيهم. قال: إن مات هذا على ذلك مات ميتةً جاهليّةً، ثمّ قال: للقرآن تأويل يجري كما يجري الليل والنّهار، وكما تجري الشمس والقمر فإذا جاء تأويل شيء منه وقع، فمنه ما قد جاء ومنه ما لم يجيء[1].

٩٤٨ ﴾ عن المفضّل بن عمر، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلى السماء أوحى إلى ربّي جلّ جلاله، وساق الحديث في محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين: إلى أن قال: يا محمّد لو أنّ عبداً عبدني حتّى ينقطع ويصير كالشّن البالي ثمّ أتاني جاحداً لولايتهم ما أسكنته جنّتي، ولا أظللته تحت عرشي[2].

٩٤٩ ﴾ وقال الصادق عليه السلام: المنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا[3].

٩٥٠ ﴾ وقال النبي صلى الله عليه وآله: الائمّة من بعدي اثنا عشر: أوّلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم القائم عليه السلام، طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني[4].

٩٥١ ﴾ وقال الصادق عليه السلام: من شكّ في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر[5].

٩٥٢ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أنت خير البشر، لا يشكّ فيك إلّا كافر[6].

١- محمّد بن إبراهيم النعماني في كتاب الغيبة، ص ١٣٣.
٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام.
٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام.
٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام.
٥- عيون أخبار الرضا عليه السلام.
٦- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٦٤.

٩٥٣ ﴾ عن حذيفة أنّه سئل عن علي عليه السلام قال: ذلك خير هذه الأمّة بعد نبيّها لا يشكّ فيه إلّا منافق[١].

أنّ الائمّة عليهم السلام نور الله عزّ وجلّ

٩٥٤ ﴾ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن علي بن مرداس قال: حدّثنا صفوان ابن يحيى والحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن أبي خالد الكابلي قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ فآمنوا باللّه ورسوله والنّور الذي أنزلنا﴾[٢]، فقال: يا أباخالد النّور والله الأئمّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله في السماوات وفي الأرض، والله يا أباخالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنّهار، وهم والله ينوّرون قلوب المؤمنين، ويحجب الله عزّ وجلّ نورهم عمّن يشاء فتضللهم قلوبهم، والله يا أباخالد، لا يحبّنا عبد ويتولّانا حتّى يطهّر الله قلبه، ولا يطهّر الله قلب عبد حتّى يسلم لنا، ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنا سلّمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر[٣].

٩٥٥ ﴾ أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبدالله الحسني، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن أبي خالد الكابلي قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿ فآمنوا باللّه ورسوله والنّور الذي أنزلنا﴾[٤]، فقال: يا أباخالد، النور والله الأئمّة عليهم السلام، يا أباخالد، لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنّهار، وهم الذين ينوّرون قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عمّن يشاء، فتظلم قلوبهم، ويغشاهم بها[٥].

١- القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار، ج ١، ص ١٤٤.
٢- التغابن / ٨.
٣- الكافي، ج ١، ص ١٩٤.
٤- التغابن / ٨.
٥- الكافي، ج ١، ص ١٩٥.

٩٥٦﴾ علي بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح بن سهل الهمداني قال: قال أبوعبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿ الله نور السماوات والأرض، مثل نوره كمشكاة﴾ فاطمة عليها السلام ﴿ فيها مصباح﴾؛ الحسن، ﴿ المصباح في زجاجة﴾؛ الحسين، ﴿ الزجاجة كأنّها كوكب درّي﴾؛ فاطمة كوكب درّي بين نساء أهل الدنيا، ﴿ يوقد من شجرة مباركة﴾ إبراهيم عليه السلام، ﴿ زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة﴾ لا يهوديّة ولا نصرانيّة، ﴿ يكاد زيتها يضيء﴾، يكاد العلم ينفجر بها ﴿ ولو لم تمسسه نار نور على نور﴾؛ إمام منها بعد إمام، ﴿ يهدي الله لنوره من يشاء﴾؛ يهدي الله للائمّة من يشاء ﴿ ويضرب الله الأمثال للنّاس﴾[1]، قلت: ﴿ أو كظلمات﴾؛ قال: الأوّل وصاحبه ﴿ يغشاه﴾ موج؛ الثالث، ﴿ من فوقه﴾ موج؛ ظلمات الثّاني، ﴿ بعضها فوق بعض﴾؛ معاوية لعنه الله وفتن بني أميّة إذا أخرج يده المؤمن في ظلمة فتنتهم، لم يكد يراها، ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً﴾ إماماً من ولد فاطمة عليها السلام ﴿فما له من نور﴾[2] إمام يوم القيامة.

وقال في قوله: ﴿ يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم﴾[3]؛ ائمّة المؤمنين يوم القيامة تسعى بين يدي المؤمنين وبأيمانهم حتّى ينزلوهم منازل أهل الجنّة[4].

مناقب أهل البيت عليهم السلام النبويّة في كتب أهل السنّة

٩٥٧﴾ أنا أوّل شفيع في الجنّة لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت، وإنّ من الأنبياء نبيّاً ما يصدقه من أمّته إلّا رجل واحد[5].

١- النور / ٣٥.
٢- النور / ٤٠.
٣- الحديد / ١٢.
٤- الكافي، ج ١، ص ١٩٥.
٥- كنز العمّال، ج ١١، ص ٤١٩.

٩٥٨ ﴿ أنا أوّل النّاس يشفع في الجنّة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً[١].

٩٥٩ ﴿ إنّي لأراكم من ورائي كم أراكم[٢].

٩٦٠ ﴿ أدّبني ربّي فأحسن تأديبي[٣].

٩٦١ ﴿ بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبينا أنا نائم، أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي[٤].

٩٦٢ ﴿ تنام عيناي ولا ينام قلبي[٥].

٩٦٣ ﴿ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً[٦].

٩٦٤ ﴿ كنت أوّل النّاس في الخلق، وآخرهم في البعث[٧].

٩٦٥ ﴿ وعن أبي رواد قال دخل رسول الله ﷺ على خديجة رضي الله عنها في مرضها الذي توفّيت فيه، فقال لها بالكره منّي الذي أرى منك يا خديجة، وقد يجعل الله في الكره خيراً كثيراً، أما علمت أنّ الله عزّ وجلّ زوّجني معك في الجنّة مريم بنت عمران وامرأة فرعون وكلثم أخت موسى؟ قالت: وقد فعل الله ذلك يا رسول الله. قال: نعم[٨].

٩٦٦ ﴿ حدّثنا محمّد بن نوح بن حرب العسكري ثنا خالد بن يوسف السمتي ثنا عبد النور بن عبد الله ثنا يونس بن شعيب عن أبي أمامة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعائشة: أشعرت أنّ الله عزّ وجلّ زوّجني في الجنّة مريم بنت عمران وكلثم أخت موسى وامرأة فرعون[٩].

٩٦٧ ﴿ دخل رسول الله ﷺ على خديجة وهي لما بها، فقال لها بالرغم منّا ما

١- كنز العمّال، ج ١١، ص ٤١٩.
٢- كنز العمّال، ج ١١، ص ٤١٨.
٣- كنز العمّال، ج ١١، ص ٤٠٦.
٤- كنز العمال، ج ١١، ص ٤٠٦.
٥- كنز العمّال، ج ١١، ص ٤٠٦.
٦- كنز العمّال، ج ١١، ص ٤٠٦.
٧- كنز العمّال، ج ١١، ص ٤٠٩.
٨- مجمع الزوائد للهيثمي، ج ٩، ص ٢١٨.
٩- المعجم الكبير للطبراني، ج ٨، ص ٢٥٨.

نرى بك يا خديجة، فإذا قدّمت على ضرائرك فاقرأيهنّ السلام، فقالت: من هنّ يا رسول الله، فقال: مريم بنت عمران وكلثم أخت موسى عليه السلام، وآسية امرأة فرعون[1].

الصلاة على النّبي صلى الله عليه وآله

٩٦٨ ﴾ عن علي؛ يعنى ابن أبي طالب عليه السلام قال: كلّ دعاء محجوب حتّى يصلّي على محمّد صلى الله عليه وآله وآل محمّد.

رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات. وقد تقدّم في أوّل الباب قبل هذا حديث ابن مسعود وهو حديث جيّد وحديث جابر وحديث فضالة بن عبيد.

٩٦٩ ﴾ عن أبي بن كعب قال قال رجل: يا رسول الله، أرأيت أن جعلت صلاتي كلّها عليك؟ قال: إذا يكفيك الله تبارك وتعالى ما همّك من دنياك وآخرتك. قلت: رواه الترمذي ولفظه: إذا تكفى همّك ويغفر ذنبك. رواه أحمد وإسناده جيّد[2].

٩٧٠ ﴾ عليّ رضي الله عنه، عن علي قال: كلّ دعاء محجوب عن السماء حتّى يصلّي على محمّد وعلى آل محمّد[3].

٩٧١ ﴾ الدعاء محجوب عن الله حتّى يصلّي على محمّد وأهل بيته[4].

٩٧٢ ﴾ وفي جواهر العقدين والصواعق المحرّقة:

روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا تصلّوا علي الصلاة البتراء[5]. قالوا: وما الصلاة البتراء يا رسول الله؟ قال: تقولون: اللهمّ صلّ على محمّد وتسكتون، بل قولوا: اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد[6].

المباهلة

١- من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص الفيض الكاشاني في التفسير الصافي، ج ٥، ص ١٩٩.
٢- مجمع الزوائد للهيثمي، ج ١٠، ص ١٦٠.
٣- كنز العمّال، ج ٢، ص ٢٦٩.
٤- كنز العمّال، ج ٢، ص ٧٨.
٥- البتراء من البتر: وهو استئصال الشيء قطعاً أو قطع الذنب واستئصاله.
٦- ينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي، ج ١، ص ٣٧.

٩٧٣ ﴾ وروي أن أسقف نجران لمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله مقبلاً ومعه علي وفاطمة والحسنان رضي الله تعالى عنهم قال: يا معشر النصارى: إنّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تباهلوا وتهلكوا[1].

٩٧٤ ﴾ الحمويني أخرجه عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا خاتم النبيّين وأنت يا علي خاتم الوصيّين إلى يوم الدين[2].

فضائل أهل البيت عليهم السلام النبويّة في ينابيع المودّة

ذكر ما في «كنوز الحقائق» للمناوي، وفي «كنوز الحقائق» للشيخ عبد الرؤوف المناوي المصري[3]:

٩٧٥ ﴾ أبشر يا علي حياتك وموتك معي.

٩٧٦ ﴾ أبشري يا فاطمة أمّا المهدي منك.

٩٧٧ ﴾ أثبتكم على الصراط أشدّكم حبّاً لأهل بيتي.

٩٧٨ ﴾ أحبّ أهل البيت الحسن والحسين.

٩٧٩ ﴾ أحبّ أهلي إلى فاطمة.

٩٨٠ ﴾ أعلم أمّتي من بعدي علي بن أبي طالب.

٩٨١ ﴾ الله ورسوله وجبرئيل عنك راضون يا علي.

٩٨٢ ﴾ اللهمّ انصر من ينصر عليّاً.

٩٨٣ ﴾ اللهمّ أكرم من يكرم عليّاً.

٩٨٤ ﴾ اللهمّ اخذل من يخذل عليّاً.

٩٨٥ ﴾ اللهمّ هؤلاء أهلي وأنا مستودعهم كلّ مؤمن.

٩٨٦ ﴾ اللهمّ إليك لا إلى النّار أنا وأهل بيتي.

١- تفسير الآلوسي، ج ٣، ص ١٨٨.

٢- ينابيع المودّة لذوي القربى للقندوزي، ج ١، ص ٢٣٦.

٣- ينابيع المودة لذوي القربى، ج ٢، ص ٧٠.

٩٨٧ ﴾ اللهمّ اخلف جعفراً في ولده.

٩٨٨ ﴾ اللهمّ إنّي أحبّه فأحبّه وأحبّ من يحبّه؛ يعني أحد الحسنين المكرمين.

٩٨٩ ﴾ اللهمّ إنّي أحبّهما فأحبّهما؛ يعني الحسنين.

٩٩٠ ﴾ اللهمّ إنّي أحبّهما فأحبّهما، وأبغض من يبغضهما؛ يعني الحسن والحسين.

٩٩١ ﴾ اللهمّ إنّي أسألك باسمك الأعظم، ورضوانك الأكبر.

٩٩٢ ﴾ اللهمّ أسألك الجنّة التي ظلّها عرشك.

٩٩٣ ﴾ اللهمّ أذهب عنه الحرّ والبرد. قاله لعلي.

٩٩٤ ﴾ اللهمّ ثبّت لسانه واهد قلبه. قاله لعلي.

٩٩٥ ﴾ أما ترضى أنّك أخي وأنا أخوك. قاله لعلي.

٩٩٦ ﴾ أمرت أن أسمّي ابني هذين حسناً وحسيناً.

٩٩٧ ﴾ إنّ الله أمرني أن أزوّج فاطمة بعلي.

٩٩٨ ﴾ إنّ الله يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها.

٩٩٩ ﴾ إنّ الله يباهي بعلي كلّ يوم وليلة والملائكة.

١٠٠٠ ﴾ إنّ الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك.

١٠٠١ ﴾ إنّ أمّي رأت في المنام أنّ الذي في بطنها نور.

١٠٠٢ ﴾ إنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة.

١٠٠٣ ﴾ إنّ الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا.

١٠٠٤ ﴾ إنّ عليّاً سبقك بالهجرة.

١٠٠٥ ﴾ إنّ عليّاً منّي وأنا منه وهو وفي كلّ مؤمن.

١٠٠٦ ﴾ إنّما فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني.

١٠٠٧ ﴾ إنّ هذا العلم دين فلينظر أحدكم ممّن أخذ دينه.

١٠٠٨ ﴾ أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي.

١٠٠٩ ﴾ أنا خاتم الأنبياء وأنت يا علي خاتم الأوصياء.

١٠١٠ ﴾ أنا دار الحكمة وعلي بابها.

١٠١١ ﴾ أنا مدينة العلم وعلي بابها.

١٠١٢ ﴾ أنا سيّد ولد آدم وعلي سيّد العرب.

١٠١٣ ﴾ أنا وعلي حجّة الله على عباده.

١٠١٤ ﴾ أنا وعلي من شجرة واحدة والنّاس من أشجار شتّى.

١٠١٥ ﴾ إن سرّكم أن تقبل صلاتكم فليؤمّكم خياركم.

١٠١٦ ﴾ إن سرّكم أن تزكّوا صلاتكم فليؤمّكم خياركم.

١٠١٧ ﴾ إن لم تضلّ أمّتي لم يقم لهم عدوّ أبداً.

١٠١٨ ﴾ أنت يا علي تقتل على سنّتي.

١٠١٩ ﴾ أوّل عين تنظر إلى عين الله عزّ وجلّ عيني.

١٠٢٠ ﴾ أوّل من صلّى معي علي.

١٠٢١ ﴾ أوّل من يبدل ديني رجل من بني أمية.

١٠٢٢ ﴾ ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين ـ قاله لفاطمة.

١٠٢٣ ﴾ بغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة.

١٠٢٤ ﴾ بنو هاشم خير العرب وخير البريّة.

١٠٢٥ ﴾ تقوم الساعة والروم أكثر النّاس.

١٠٢٦ ﴾ الجفاء والبغي في الشام.

١٠٢٧ ﴾ الجنّة تحت أقدام الأمّهات.

١٠٢٨ ﴾ حبّ علي حسنة لا تضرّ معها سيّئة.

١٠٢٩ ﴾ حبّ علي براءة من النّار.

١٠٣٠ ﴾ حبّ علي يأكل الذنب كما تأكل النار الحطب.

١٠٣١ ﴾ حبّ علي براءة من النفاق.

١٠٣٢ ﴾ حقّ علي على هذه الأمّة كحقّ الوالد على الولد.

١٠٣٣ ﴾ الحبّ في الله فريضة والبغض في الله فريضة.

١٠٣٤ ◈ الحبّ في الله والبغض في الله أفضل الأعمال.
١٠٣٥ ◈ الحسن والحسين سيفا العرش وليسا بمعلّقين.
١٠٣٦ ◈ ذكر علي عبادة.
١٠٣٧ ◈ رأيت جعفراً يطير مع الملائكة في الجنّة.
١٠٣٨ ◈ سيّد العرب علي.
١٠٣٩ ◈ سيكون في أمّتي زنادقة.
١٠٤٠ ◈ شرّ قبائل العرب بنو أميّة وحنيفة وثقيف.
١٠٤١ ◈ شيعة علي هم الفائزون.
١٠٤٢ ◈ صاحب سرّي علي بن أبي طالب.
١٠٤٣ ◈ عادى الله من عادى عليّاً.
١٠٤٤ ◈ علي أخي في الدنيا والآخرة.
١٠٤٥ ◈ علي عيبة علمي.
١٠٤٦ ◈ علي منّي بمنزلة رأسي من بدني.
١٠٤٧ ◈ علي مولا من كنت مولاه.
١٠٤٨ ◈ علي يظهر في الجنّة ككوكب أصبح.
١٠٤٩ ◈ علي يقضي ديني.
١٠٥٠ ◈ علي ملىء إيماناً إلى مشاشه.
١٠٥١ ◈ علي منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن.
١٠٥٢ ◈ علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.
١٠٥٣ ◈ علي قسيم النّار والجنّة.
١٠٥٤ ◈ علي خير البشر، من شكّ فيه فقد كفر.
١٠٥٥ ◈ علي خير البشر فمن أبى فقد كفر.
١٠٥٦ ◈ علي منّي وأنا من علي، ولا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو علي.
١٠٥٧ ◈ علي إمام البررة مقاتل الفجرة.

١٠٥٨ ❁ علي يعسوب المؤمنين.

١٠٥٩ ❁ عنوان صحيفة المؤمن حبّ علي.

١٠٦٠ ❁ العبد المطيع لوالديه ولربّه في أعلى علّيين.

١٠٦١ ❁ فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها أغضبني.

١٠٦٢ ❁ فاطمة أحبّ إلي منك يا علي، وأنت أعزّ عليّ منها.

١٠٦٣ ❁ قل لمن أحبّ عليا تهيّأ لدخول الجنّة.

١٠٦٤ ❁ قم يا أباتراب ـ قاله لعلي.

١٠٦٥ ❁ كلّ نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلّا نسبي وصهري.

١٠٦٦ ❁ كان النبي ﷺ إذا غضب لم يجسر عليه أحد إلّا علي.

١٠٦٧ ❁ لقد صلّت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين.

١٠٦٨ ❁ لكلّ نبي وصي ووارث وعلي وصيّي ووارثي.

١٠٦٩ ❁ لو لم يخلق علي ما كان لفاطمة كفؤ.

١٠٧٠ ❁ ما اختلفت أمّة بعد نبيّها إلّا ظهر باطلها على حقّها.

١٠٧١ ❁ ما أدري أنا بقدوم جعفر أو بفتح خيبر أسرّ.

١٠٧٢ ❁ ما ضلّ قوم بعد هدى إلّا أتوا الجدل.

١٠٧٣ ❁ ما كانت نبوّة قطّ إلّا كان بعدها قتل وصلب ومثلة.

١٠٧٤ ❁ مثل عترتي كسفينة نوح من ركبها نجا.

١٠٧٥ ❁ مثل علي في النّاس مثل ﴿قل هو الله أحد﴾[1] في القرآن.

١٠٧٦ ❁ مثلي ومثل أهل بيتي كنخلة تنبت في مزبلة.

١٠٧٧ ❁ مرحباً بابنتي ـ قاله لفاطمة.

١٠٧٨ ❁ مرحباً بسيّد المسلمين وإمام المتّقين ـ قاله لعلي.

١٠٧٩ ❁ منّا الذي يصلّي عيسى خلفه.

١- التوحيد / ١.

١٠٨٠ ◊ من آذى عليّاً فقد آذاني.

١٠٨١ ◊ من آذاني في أهل بيتي فقد آذى الله.

١٠٨٢ ◊ من أبغض أهل البيت فهو منافق.

١٠٨٣ ◊ من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّني.

١٠٨٤ ◊ من أحبّ الله ورسوله فليحبّ أسامة.

١٠٨٥ ◊ من أحبّني فليحبّه ـ يعني الحسن.

١٠٨٦ ◊ من برّ والديه طوبى له، زاد الله في عمره.

١٠٨٧ ◊ من فارق عليّاً فارقني، ومن فارقني فارق الله.

١٠٨٨ ◊ من قاتل عليّاً على الخلافة فاقتلوه كائناً من كان.

١٠٨٩ ◊ من كنت مولاه فعلي مولاه.

١٠٩٠ ◊ من كنت وليّه فعلي وليّه.

١٠٩١ ◊ المرء مع من أحبّ.

١٠٩٢ ◊ المرء مع من أحبّ وله ما اكتسب.

١٠٩٣ ◊ المرء مع من أحبّ، وأنت مع من أحببت.

١٠٩٤ ◊ المهدي طاووس أهل الجنّة.

١٠٩٥ ◊ المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة واحدة.

١٠٩٦ ◊ المهدي منّا يختم الدين به كما فتح بنا.

١٠٩٧ ◊ المهدي منّي، وهو أجلى الجبهة أقنى الأنف.

١٠٩٨ ◊ المهدي من ولد فاطمة.

١٠٩٩ ◊ نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد.

١١٠٠ ◊ نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنّة.

١١٠١ ◊ النظر إلى وجه علي عبادة.

١١٠٢ ◊ هذا علي لحمي لحمه، ودمي دمه.

١١٠٣ ◊ هنيئاً للمتحابّين في الله.

١١٠٤ ﴾ والذي نفسي بيده ليعودنّ هذا الأمر كما بدء.

١١٠٥ ﴾ ولد الحكم ملعونون.

١١٠٦ ﴾ ويل لأمّتي ممّا في صلب هذا.

١١٠٧ ﴾ ويل لبني أميّة ـ ثلاثاً.

١١٠٨ ﴾ الولد ريحانة وريحانتي الحسن والحسين.

١١٠٩ ﴾ لا تسبّوا عليّاً فإنّه كان ممسوحاً في ذات الله.

١١١٠ ﴾ لا تشكوا عليّاً فإنّه والله الأخشن في دين الله عزّ وجلّ.

١١١١ ﴾ لا يحب عليّاً منافق ولا يبغضه مؤمن.

١١١٢ ﴾ لا يحبّ علياً إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا منافق.

١١١٣ ﴾ لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق ـ قاله لعلي.

١١١٤ ﴾ لا يقضي ديني إلّا أنا أو علي.

١١١٥ ﴾ لا ينبغي لأحد أن يجنب في المسجد إلّا أنا وعلي.

١١١٦ ﴾ يا بريرة، إنّ عليّاً وليّكم من بعدي.

١١١٧ ﴾ يا علي، إنّ الله غفر لك ولذريّتك.

١١١٨ ﴾ يا علي، أبشر حياتك وموتك معي.

١١١٩ ﴾ يا علي، إنّك ستبلى بعدي فلا تقاتلن.

١١٢٠ ﴾ يا علي، أنت بمنزلة الكعبة.

١١٢١ ﴾ يا علي، أنت تبين لأمّتي ما اختلفوا فيه من بعدي.

١١٢٢ ﴾ يا علي، أنت تغسل جثّتي وتؤدّي ديني.

١١٢٣ ﴾ يا علي، أنت منّي بمنزلة هارون من موسى.

١١٢٤ ﴾ يا علي، أنت تقتل على سنّتي.

١١٢٥ ﴾ يا علي، أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة.

١١٢٦ ﴾ يا علي، أنت وشيعتك تردّون علي الحوض ورداً.

١١٢٧ ﴾ يا علي، أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي.

١١٢٨ ﴾ يا علي، إنّك مؤمن مستخلف، وإنّك مقتول.

١١٢٩ ﴾ يا علي، محبّك محبّي ومبغضك مبغضي.

١١٣٠ ﴾ يا علي، لا ترج إلّا ربّك، ولا تخف إلّا من ذنبك.

١١٣١ ﴾ يقتل الحسين على رأس الستّين سنة.

١١٣٢ ﴾ يكون بعدي إثنا عشر أميراً كلّهم من قريش.

١١٣٣ ﴾ يكون خليفة هو وذريّته من أهل النّار.

١١٣٤ ﴾ عن جابر أنّه سمع عمر بن الخطّاب يقول للنّاس حين تزوّج بنت على ألا تهنئوني سمعت رسول الله يقول: ينقطع يوم القيامة كلّ سبب ونسب إلّا سببي ونسبي[١].

١١٣٥ ﴾ رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ورجالهما رجال الصحيح غير الحسن بن سهل وهو ثقة[٢].

١١٣٦ ﴾ وقوله: صلى الله عليه وآله : شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة[٣].

١١٣٧ ﴾ وأخرج الديلمي: يا علي، إنّ الله قد غفر لك ولذريّتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولمحبّي شيعتك، فأبشر فإنّك الأنزع البطين[٤].

١١٣٨ ﴾ وعن ابن عباس؛ قال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله نظر إلى علي ابن أبي طالب فقال: أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة، من أحبّك فقد أحبّني، وحبيبك حبيب الله، ومن أبغضك فقد أبغضني، وبغيضك بغيض الله، والويل لمن أبغضك[٥].

١١٣٩ ﴾ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء عن الخيبري، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: لولا أنّ الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين لفاطمة عليها السلام ما كان لها كفؤ على ظهر الأرض من

١- مجمع الزوائد للهيثمي، ج ٩، ص ١٧٣.
٢- مجمع الزوائد للهيثمي، ج ٩، ص ١٧٣.
٣- ينابيع المودّة لذوي القربى، ج ١، ص ١٧٣.
٤- ينابيع المودة لذوي القربى، ج ٢، ص ٤٥٢.
٥- نظم درر السمطين للزرندي الحنفي، ص ١٠١.

آدم ومن دونه[1].

۱۱۴۰ ﴾ وقال الرازي في تفسيره الكبير: روى الكلبي عن ابن عباس قال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله لمّا قدّم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده سعة، فقال الأنصار: إنّ هذا الرجل قد هداكم الله على يده، وهو ابن أختكم وجاركم في بلدكم، فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا، ثمّ أتوه به فردّه عليهم ونزل قوله تعالى: ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً ﴾[2]؛ أي: على الايمان إلّا أن تودّوا أقاربي، فحثّهم على مودّة أقاربه، ثمّ قال: نقل صاحب الكشّاف عن النبي صلى الله عليه وآله إنّه قال: من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الايمان، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنّة ثمّ منكر ونكير، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يزفّ إلى الجنّة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها. ألا ومن مات على حبّ آل محمّد صلى الله عليه وآله فتح له في قبره بابان إلى الجنّة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً. ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة[3].

۱۱۴۱ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: كنت وآدم في الجنّة في صلبه، وركب بي السفينة في صلب أبي نوح، وقذف بي في النّار في صلب إبراهيم، لم يلتق أبواي قطّ على سفاح، ولم يزل الله ينقلني من الأصلاب الحسنة إلى الأرحام الطاهرة، صفتي مهدي لا يتشعّب شعبتان إلّا كنت في خيرهما، قد أخذ الله

١- أصول الكافي، ج .

٢- الأنعام / ٩٠.

٣- بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢٣٢.

بالنبوّة ميثاقي، وبالإسلام عهدي، ونشر في التوراة والإنجيل ذكري، وبين كلّ نبي صفتي، تشرق الأرض بنوري والغمام لوجهي، وعلّمني كتابه، ورقاني في سمائه، وشقّ لي إسماً من أسمائه فذو العرش محمود، وأنا محمّد، وعدني أن يحبّوني بالحوض والكوثر وأن يجعلني أوّل شافع وأوّل مشفّع، ثمّ أخرجني من خير قرن لأمّتي، وهم الحمادون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر[1].

١١٤٢ ﴾ حدّثنا أبو داود قال: حدّثنا الأشعث بن سعيد، حدّثنا عبد الله بن بسر عن أبي راشد الحبراني، عن علي قال: عمّمني رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ بعمامة سدلها خلفي، ثمّ قال: إنّ الله عزّ وجلّ أمدني بعد يوم بدر وحنين بملائكة يعتمّون هذه العمّة فقال: إنّ العمامة حاجزة بين الكفر والإيمان ورأي رجلاً يرمي بقوس فارسيّة فقال إرم بها ثمّ نظر إلى قوس عربيّة فقال عليكم بهذه وأمثالها ورماح القنى فإنّ بهذه يمكّن الله لكم في البلاد ويؤيّدكم غير في النصر[2].

١١٤٣ ﴾ عليكم بالعمائم، فإنّها سيما الملائكة، وأرخوا لها خلف هوركم[3].

١١٤٤ ﴾ إنّ فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس. ائتوا المساجد حسراً ومعصبين، فإنّ العمائم تيجان المسلمين[4].

١١٤٥ ﴾ عن واثلة قال: رأيت على رسول الله ﷺ عمامة سوداء[5].

١١٤٦ ﴾ عن ابن عباس قال: لمّا عمّم رسول الله ﷺ عليّاً بالسحاب قال له: يا علي، العمائم تيجان العرب، والاحتباء حيطانها، وجلوس المؤمن في المسجد رباطه[6].

١١٤٧ ﴾ عن علي أنّ النبي ﷺ عمّمه بيده فذنب العمامة من ورائه ومن بين

١- كنز العمال للمتّقي الهندي، ج ١١، ص ٤٢٧.
٢- مسند أبي داود الطيالسي لسليمان بن داود الطيالسي، ص ٢٣.
٣- كنز العمّال، ج ١٥، ص ٣٠٦.
٤- كنز العمّال، ج ١٥، ص ٣٠٦.
٥- كنز العمّال، ج ١٥، ص ٤٨٣.
٦- كنز العمّال، ج ١٥، ص ٤٨٣.

يديه، ثمّ قال له النبي صلى الله عليه وآله، أدبر، فأدبر، ثمّ قال له: أقبل، فأقبل، وأقبل على أصحابه فقال النبي صلى الله عليه وآله: هكذا تكون تيجان الملائكة[1].

١- كنز العمّال، ج ١٥، ص ٤٨٣.

القسم السابع

في «السيرة»

سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله

وصف الرسول صلى الله عليه وآله

١١٤٨ روى عن أمير المؤمنين عليه السلام: ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الأسوة. ودليل لك على ذمّ الدنيا وعيبها، وكثرة مخازيها ومساويها، إذ قبضت عنه أطرافها، ووطئت لغيره أكنافها وفطم عن رضاعها، وزوي عن زخارفها.

وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله عليه السلام إذ يقول: ﴿ ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير﴾[1]، والله ما سأله إلّا خبزاً يأكله لأنّه كان يأكل بقلّة الأرض. ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه، لهزاله وتشذب لحمه، وإن شئت ثلثت بداود عليه السلام صاحب المزامير وقارىء أهل الجنّة، فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده، ويقول لجلسائه أيّكم يكفيني بيعها. ويأكل قرص الشعير من ثمنها. وإن شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام، فلقد كان يتوسّد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب[2]. وكان إدامه الجوع، وسراجه بالليل القمر. وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها، وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم. ولم تكن له زوجة تفتنه، ولا ولد يحزنه، ولا مال يلفته، ولا طمع يذلّه. دابّته رجلاه، وخادمه يداه. فتأسّ بنبيّك الأطيب الأطهر صلى الله عليه وآله، فإنّ

١- القصص / ٢٤.

٢- الطعام الجشب: ما لا أدم فيه، وهو الغليظ الخشن.

فيه أسوة لمن تأسّى، وعزاء لمن تعزّى وأحبّ العباد إلى الله المتأسّي بنبيّه والمقتصّ لأثره. قضم الدنيا قضماً ولم يعرها طرفاً. أهضم أهل الدنيا كشحاً وأخمصهم من الدنيا بطناً. عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها. وعلم أنّ الله سبحانه أبغض شيئاً فأبغضه، وحقّر شيئاً فحقّره، وصغر شيئاً فصغّره. ولو لم يكن فينا إلّا حبّنا ما أبغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقاً للّه ومحادة عن أمر الله ولقد كان ﷺ يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخصف بيده نعله، ويرقع بيده ثوبه، ويركب الحمار العاري، ويردف خلفه. ويكون الستر على باب بيته، فتكون فيه التصاوير، فيقول يا فلانة، لإحدى أزواجه – غيّبيه عنّي فإنّي إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها. فأعرض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذكرها من نفسه، وأحبّ أن تغيب زينتها عن عينه، لكيلا يتّخذ منها رياشاً، ولا يعتقدها قراراً، ولا يرجو فيها مقاماً، فأخرجها من النفس، وأشخصها عن القلب، وغيّبها عن البصر. وكذا من أبغض شيئاً أبغض أن ينظر إليه وأن يذكر عنده، ولقد كان في رسول الله ﷺ ما يدلّك على مساوي الدنيا وعيوبها. إذ جاع فيها مع خاصّته، وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته. فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمّداً بذلك أم أهانه؟

فإن قال أهانه فقد كذب والعظيم، وإن قال أكرمه فليعلم أنّ الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب النّاس منه. فتأسّى متأسّ بنبيّه، واقتصّ أثره، وولج مولجه، وإلّا فلا يأمن الهلكة، فإنّ الله جعل محمّداً ﷺ علماً للسّاعة، ومبشّراً بالجنّة، ومنذراً بالعقوبة. خرج من الدنيا خميصاً، وورد الآخرة سليماً. لم يضع حجراً على حجر حتّى مضى لسبيله، وأجاب داعي ربّه. فما أعظم منّة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتبعه، وقائداً نطأ عقبه. والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتّى استحييت من راقعها. ولقد قال لي قائل ألا تنبذها؟ فقلت أغرب عنّي فعند الصباح يحمد القوم السرى[1].

١– كنز العمّال، ج ١٥، ص ٤٨٣.

١١٤٩ ﴾ روى عن أمير المؤمنين عليه السلام: أشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله. أرسله بالدين المشهور. والعلم المأثور، والكتاب المسطور. والنّور الساطع. والضياء اللامع. والأمر الصادع. إزاحة للشبهات. واحتجاجاً بالبيّنات. وتحذيراً بالآيات. وتخويفاً بالمثلات، والنّاس في فتن انجذم فيها حبل الدين، وتزعزعت سواري اليقين، واختلف النجر، وتشتّت الأمر. وضاق المخرج، وعمي المصدر، فالهدى خامل والعمى شامل. عصي الرحمن. ونصر الشيطان. وخذل الإيمان، فأنهارت دعائمه، وتنكّرت معالمه، ودرست سبله، وعفّت شركه. أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه. ووردوا مناهله بهم سارت أعلامه. وقام لواؤه في فتن داستهم بأخفافها. ووطئتهم بأظلافها، وقامت على سنابكها. فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشرّ جيران. نومهم سهود وكحلهم دموع. بأرض عالمها ملجم، وجاهلها مكرم، ومنها؛ يعني آل النبي صلى الله عليه وآله موضع سرّه، ولجأ أمره، وعيبة علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه. وجبال دينه. بهم أقام أنحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائصه.

ومنها؛ يعني قوماً آخرين، زرعوا الفجور، وسقوه الغرور، وحصدوا الثبور، لا يقاس بآل محمّد صلى الله عليه وآله من هذه الأمّة أحد، ولا يسوي بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً. هم أساس الدين، وعماد اليقين. إليهم يفيء الغالي. وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حقّ الولاية. وفيهم الوصيّة والوراثة. الآن إذ رجع الحقّ إلى أهله، ونقل إلى منتقله[1].

١١٥٠ ﴾ ومن خطبة له عليه السلام: فبعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته، ومن طاعة الشيطان إلى طاعته، بقرآن قد بيّنه وأحكمه، ليعلم العباد ربّهم إذ جهلوه، وليقرّوا به إذ جحدوه، وليثبتوه بعد إذ أنكروه، فتجلّى سبحانه لهم في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته،

١- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ١، ص ٢٨.

وخوفهم من سطوته. وكيف محق من محق بالمثلات، واحتصد من احتصد بالنقمات. وإنّه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحقّ، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله. وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته، ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه. ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر. فقد نبذ الكتاب حملته، وتناساه حفظته. فالكتاب يومئذ وأهله منفيان طريدان، وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤوٍ. فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في النّاس وليسا فيهم، ومعهم وليسا معهم، لأنّ الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا، فاجتمع القوم على الفرقة، وافترقوا عن الجماعة، كأنّهم أئمّة الكتاب، وليس الكتاب إمامهم، فلم يبق عندهم منه إلّا اسمه، ولا يعرفون إلّا خطّه وزبره. ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كلّ مثلة وسمّوا صدقهم على الله فرية، وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئّة، وإنّما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم، حتّى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة، وترفع عنه التوبة، وتحلّ معه القارعة والنقمة[١].

١١٥١ ﴾ وروي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأكل على خوان قطّ حتّى مات ولا أكل خبزاً مرققاً[٢] حتّى مات[٣].

وقالت عائشة: ما زالت الدنيا علينا عسرة كدرة حتّى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا قبض صبّت الدنيا علينا صبّاً[٤].

تزويج الخديجة

١١٥٢ ﴾ الشيخ أبوالحسن البكري في الأنوار: في خبر طويل في تزويج خديجة إلى أن قال فقال خويلد: ما الانتظار عمّا طلبتم؟ اقضوا الأمر، فإنّ

١- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٢، ص ٣٠.
٢- يقال: خبز رقاق بالضم؛ أي: رقيق خلاف الغليظ.
٣- مكارم الأخلاق، ص ٢٨.
٤- مكارم الأخلاق، ص ٢٩.

الحكم لكم، وأنتم الرؤساء والخطباء والبلغاء والفصحاء، فليخطب خطيبكم ويكون العقد لنا ولكم، فقام أبو طالبعليه السلام، فأشار إلى النّاس أن انصتوا فأنصتوا، فقال: الحمد للّه الذي جعلنا من نسل إبراهيم الخليل، وأخرجنا من سلالة إسماعيل، وفضّلنا وشرفنا على جميع العرب، وجعلنا في حرمه، وأسبغ علينا من نعمه، وصرّف عنّا شرّ نقمته، وساق إلينا الرزق من كلّ فجّ عميق ومكان سحيق، والحمد للّه على ما أولانا، وله الشكر على ما أعطانا، وما به حبانا، وفضّلنا على الأنام، وعصمنا عن الحرام، وأمرنا بالمقارنة والوصل، وذلك ليكثر منّا النسل، وبعد: فاعلموا يا معاشر من حضر، أنّ ابن أخينا محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله خاطب كريمتكم الموصوفة بالسخاء والعفّة، وهي فتاتكم المعروفة، المذكور فضلها الشامخ، وهو قد خطبها من أبيها خويلد على ما تحبّ من المال، ثمّ نهض ورقة وكان إلى جانب أخيه خويلد وقال: يزيد مهرها المعجل دون المؤجّل، أربعة آلاف دينار ذهباً، ومأة ناقة سود الحدق حمر الوبر، وعشر حلل، وثمانية وعشرين عبداً، وأمة وليس ذلك بكثير عليكم، قال له أبوطالب، رضينا بذلك، فقال خويلد: قد رضيت وزوّجت خديجة بمحمّد صلى الله عليه وآله فقبل النبي عقد النكاح[1].

١١٥٣ ﴾ وعن ابن مسعود قال أوّل شيء علمت من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله قدّمت مكّة في عمومة لي فأرشدنا على العباس بن عبد المطلب فانتهينا إليه، وهو جالس في زمزم، فجلسنا إليه فبينا نحن عنده أقبل رجل من باب الصفا، أبيض تعلوه حمرة له، وفرة جعدة إلى أطراف أذنيه، أشمّ، أقنى الأنف، براق الثنايا، أدعج العينين، كثّ اللحية، دقيق المسربة، شثن الكفّين والقدمين، عليه ثوبان أبيضان كأنّه القمر ليلة البدر يمشي عن يمينه، غلام أمرد، حسن الوجه مراهق أو محتلم تقفوهم امرأة قد سترت محاسنها حتّى قصد نحو الحجر فاستلمه ثمّ

١- مستدرك الوسائل، ج ١٤، ص ٢٠٣.

استلمه الغلام واستلمت المرأة ثمّ طاف بالبيت سبعاً، والغلام والمرأة يطوفون معه، ثمّ استلم الركن، ورفع يديه، وكبّر وقام الغلام عن يمينه، ورفع يديه وكبّر، وقامت المرأة خلفهما ورفعت يديها وكبّرت وأطال القنوت ثمّ ركع فأطال الركوع ثمّ رفع رأسه من الركوع فقنت وهو قائم ثمّ سجد وسجد الغلام والمرأة معه يصنعان مثل ما يصنع يتبعانه، قال فرأينا شيئاً لم نكن نعرفه بمكّة فأنكرنا فأقبلنا على العباس فقلنا يا أباالفضل إنّ هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم أشيء حدث؟ قال: أجل والله أما تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال هذا ابن أخي محمّد بن عبدالله والغلام علي بن أبي طالب والمرأة خديجة بنت خويلد، أما والله ما على ظهر الأرض أحد يعبد الله على هذا الدين إلّا هؤلاء الثلاثة[1].

تزويج سيّدة نساء العالمين

١١٥٤ ﴿ السيد المحدّث التوبلي في مدينة المعاجز: نقلا من مسند فاطمة عليها السلام عن الشريف أبي محمّد الحسن بن محمّد العلوي المحمّدي النقيب، قال: حدّثني أبوالحسن محمّد بن هارون التلعكبري، قال: حدّثني أبي؛ قال: أخبرني أبوالحسن أحمد بن محمّد بن أبي الغريب الضبي، قال: حدّثنا محمّد بن زكريا بن دينار العاني، قال: حدّثنا شعيب بن واقد، عن الليث، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه:، عن جابر قال: لمّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يزوّج فاطمة عليّاً عليهما السلام قال: له أخرج يا أباالحسن إلى المسجد، فإنّي خارج في أثرك فمزوّجك بحضرة النّاس، وذاكر من فضلك ما تقرّ به عينك، قال علي عليه السلام: فخرجت من عند رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا لا أعقل فرحاً وسروراً، واستقبله أبوبكر وعمر قالا: ما وراءك يا أباالحسن؟ فقلت: يزوّجني رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام، وأخبرني أنّ الله قد زوّجنيها، وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله خارج في أثري، ليذكر بحضرة النّاس، ففرحا وسرّا، فدخلا معي في المسجد، قال علي عليه السلام: فوالله ما

١- مجمع الزوائد للهيثمي، ج ٩، ص ٢٢٢.

توسّطناه حتّى لحق بنا رسول الله ﷺ وأنّ وجهه يتهلّل فرحاً وسروراً، فقال: أين بلال؟ قال: لبّيك وسعديك يا رسول الله، ثمّ قال: أين المقداد؟ فأجاب: لبّيك يا رسول الله، ثمّ قال: أين سلمان فأجاب: لبّيك يا رسول الله، ثمّ قال: أين أبوذر؟ فأجاب: لبّيك يا رسول الله، فلمّا مثّلوا بين يديه قال: انطلقوا بأجمعكم فقوموا في جنبات المدينة، واجمعوا المهاجرين والأنصار والمسلمين، فانطلقوا لأمر رسول الله ﷺ فجلس على أعلى درجة منبره، فلمّا حشد المسجد بأهله، قام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، فقال: الحمد للّه الذي رفع السماء فبناها، وبسط الأرض فدحاها، فأثبتها بالجبال فأرساها، أخرج منها ماءها ومرعاها، الذي تعاظم عن صفات الواصفين، وتجلّل عن تعبير لغات الناطقين، وجعل الجنّة ثواب المتّقين، والنار عقاب الظالمين، وجعلني نقمةً للكافرين، ورحمةً ورأفةً للمؤمنين، عباد الله أنّكم في دار أمل، وعد وأجلّ، وصحّة وعلل، دار زوال وتقلّب أحوال، جعلت سبباً للارتحال، فرحم الله امرءً قصّر من أمله، وجدّ في عمله، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوته، ليوم فاقته، يوم يحشر فيه الأموات وتخشع له الأصوات، وتذكّر الأولاد والأمّهات، ﴿ وترى النّاس سكارى وما هم بسكارى﴾[1]، يوم ﴿ يوفّيهم الله دينهم الحقّ، ويعلمون أنّ الله هو الحقّ المبين﴾[2]، ﴿ يوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً، وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً﴾[3]، ﴿ فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره﴾[4]، يوم يبطل فيه الأنساب، ويقطع فيه الأسباب، ويشتدّ فيه على المؤمنين الحساب، ويدفعون عن العذاب: ﴿ فمن زحزح عن النّار وأدخل الجنّة فقد فاز، وما الحياة

١- الحجّ / ٢.
٢- النّور / ٢٥.
٣- آل عمران / ٣٠.
٤- الزلزلة / ٧ ـ ٨.

الدنيا إلّا متاع الغرور﴾[1]، أيّها النّاس، أنّ الأنبياء حجج الله في أرضه، الناطقون بكتابه، العاملون بوحيه، وأنّ الله عزّو جلّ أمرني أن أزوّج كريمتي فاطمة بأخي وابن عمّي وأولى النّاس بي، علي بن أبي طالب عليهما السلام وأنّ الله قد زوّجه في السماء بشهادة الملائكة، وأمرني أن أزوّجه وأشهدكم على ذلك، ثمّ جلس رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال: قم يا علي، فأخطب لنفسك، قال: يا رسول الله، أخطب وأنت حاضر، قال: أخطب فهكذا أمرني ربّي، أن آمرك أن تخطب لنفسك، ولولا أنّ الخطيب في الجنان داود، لكنت أنت يا علي، ثمّ قال النبي صلى الله عليه وآله : أيّها النّاس اسمعوا قول نبيّكم: إنّ الله بعث أربعة آلاف نبي، لكلّ نبي وصي، وأنا خير الأنبياء ووصيّي خير الأوصياء، ثمّ أمسك رسول الله صلى الله عليه وآله وابتدء علي عليه السلام فقال: الحمد للّه الذي ألهم بفواتح علمه الناطقين، وأنار بثواقب عظمته قلوب المتّقين، وأوضح بدلائل أحكامه طرق الفاضلين وأنهج بابن عمّي المصطفى العالمين، وعلّت دعوته دواعي الملحدين، واستظهرت كلمته على بواطل المبطلين، وجعله خاتم النبيّين وسيّد المرسلين، فبلغ رسالة ربّه وصدع بأمره، وبلغ عن الله آياته، والحمد للّه الذي خلق العباد بقدرته، وأعزّهم بدينة، وأكرمهم بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله ورحم وكرم وشرف وعظم، والحمد للّه على نعمائه وأياديه، وأشهد أن لا إله إلّا الله، شهادة تبلغه وترضيه، وصلى الله على محمّد وآل محمّد صلاةً تربحه وتحظيه[2].

١١٥٥ ﴾ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن إسماعيل بن مهران، عن عبيد ابن معاوية بن شريح، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يريد فاطمة عليها السلام وأنا معه فلمّا انتهيت إلى الباب وضع يده عليه فدفعه، ثمّ قال: السّلام عليكم، فقالت فاطمة: عليك السّلام يا رسول الله، قال:

١- آل عمران / ١٨٥.

٢- مستدرك الوسائل، ج ١٤، ص ٢٠٣.

أدخل؟ قالت: أدخل يا رسول الله، قال: أدخل أنا ومن معي؟ فقالت يا رسول الله ليس علي قناع فقال: يا فاطمة خذي فضل ملحفتك فقنعي به رأسك، ففعلت ثمّ قال: السّلام عليكم، فقالت فاطمة: وعليك السّلام يا رسول الله، قال: أدخل؟ قالت: نعم يا رسول الله، قال: أنا ومن معي؟ قالت: ومن معك، قال جابر: فدخل رسول الله ﷺ ودخلت وإذا وجه فاطمة عليها السلام أصفر كأنّه بطن جرادة، فقال رسول الله ﷺ : مالي أرى وجهك أصفر، قالت: يا رسول الله الجوع. فقال ﷺ : اللهمّ مشبع الجوعة ودافع الضيعة، أشبع فاطمة بنت محمّد، قال جابر: فوالله لنظرت إلى الدم ينحدر من قصاصها حتّى عاد وجهها أحمر فما جاعت بعد ذلك اليوم[1].

١١٥٦ ﴾ وفي حديثه؛ أي أمير المؤمنين عليه السلام: كنّا إذا احمرّ البأس اتّقينا برسول الله ﷺ فلم يكن منّا أقرب إلى العدوّ منه، ومعنى ذلك أنّه إذا عظم الخوف من العدوّ، واشتدّ عضاض الحرب فزع المسلمون إلى قتال رسول الله ﷺ بنفسه، فينزل الله عليهم النصر به ويأمنون ممّا كانوا يخافونه بمكانه، وقوله عليه السلام : إذا احمر البأس كنايةً عن اشتداد الأمر. وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها أنّه شبه حمى الحرب بالنّار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها، وممّا يقوي ذلك قول الرسول ﷺ وقد رأى مجتلد النّاس يوم حنين، وهي حرب هوازن حمي الوطيس، فالوطيس مستوقد النّار، فشبّه رسول الله ﷺ ما استحر من جلاد القوم باحتدام النّار وشدّة التهابها[2].

١١٥٧ ﴾ قال ابن إسحاق: وحدّثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنّه حدث أنّ قريشاً حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة، بعث إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا بن أخي، إنّ قومك قد جاؤوني، فقالوا لي كذا وكذا، للذي قالوا له، فأبق عليّ وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق، قال: فظنّ

١- الكافي، ج ٥، ص ٥٢٨.
٢-نهج البلاغة، ج ٤، ص ٦١.

رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قد بدا لعمه فيه بداء وأنّه خاذله ومسلمه، وأنّه قد ضعف عن نصرته والقيام معه، قال، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عمّ، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتّى يظهره الله أو أهلك فيه، ما تركته. قال: ثمّ استعبر رسول الله صلى الله عليه وآله فبكى ثمّ قام، فلمّا ولّى ناداه أبوطالب، فقال: أقبل يا بن أخي. قال: فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: اذهب يا بن أخي، فقل: ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً[1].

﴿١١٥٨﴾ حدّثنا ابن حميد، قال حدّثنا سلمة عن محمّد بن إسحاق، قال: لمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله وعمّه أبي طالب، وأنّه لا يقدر على أن يمنعهم ممّا هم فيه من البلاء قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإنّ بها ملكاً لا يظلم أحد عنده، وهي أرض صدق حتّى يجعل الله لكم فرجاً ممّا أنتم فيه، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفراراً إلى الله عزّوجلّ بدينهم فكانت أوّل هجرة كانت في الإسلام[2].

﴿١١٥٩﴾ كان عمرو بن الجموح رجلاً أعرج فلمّا كان يوم أحد وكان له بنون أربعة يشهدون مع النبي صلى الله عليه وآله المشاهد أمثال الأسد أراد قومه أن يحبسوه وقالوا: أنت رجل أعرج ولا حرج عليك وقد ذهب بنوك مع النبي صلى الله عليه وآله، قال: بخّ يذهبون إلى الجنّة وأجلس أنا عندكم؟ فقالت هند بنت عمرو بن حرام امرأته: كأنّي أنظر إليه مولياً قد أخذ درقته وهو يقول: اللهمّ لا تردّني إلى أهلي، فخرج ولحقه بعض قومه يكلّمونه في القعود فأبى وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، إنّ قومي يريدون أن يحبسوني هذا الوجه، والخروج معك، والله إنّي لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنّة، فقال له: أمّا أنت فقد عذرك الله، ولا جهاد عليك، فأبى، فقال النبي صلى الله عليه وآله لقومه وبنيه: لا عليكم أن لا تمنعوه، لعلّ الله

١- السيرة النبوية لابن هشام الحميري، ج ١، ص ١٧٢.

٢- تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٧٠.

يرزقه الشهادة، فخلّوا عنه، فقتل يومئذ شهيداً، قال: فحملته هند بعد شهادته وابنها خلاد وأخاها عبدالله على بعير، فلمّا بلغت منقطع الحرة بـرك البـعير، فكان كلّما توجّهه إلى المدينة برك، وإذا وجّهته إلى أحد أسرع، فرجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته بذلك، فقال ﷺ: إنّ الجمل لمأمور، هل قال عمرو شيئاً؟ قالت: نعم، إنّه لمّا توجّه إلى أحد استقبل القبلة ثمّ قال: اللهمّ لا تردّني إلى أهلي وارزقني الشهادة، فقال ﷺ: فلذلك الجمل لا يـمضي إنّ مـنكم يـا مـعشر الأنصار من لو أقسم على الله لأبره، منهم عمرو بن الجموح، يا هذه ما زالت الملائكة مظلّة على أخيك من لدن قتل إلى الساعة فينظرون أين يـدفن ثـمّ مكث رسول الله ﷺ في قبرهم. ثمّ قال: يا هند، قد ترافقوا في الجنّة جـميعاً بعلك وابنك وأخوك، فقالت هند: يا رسول الله، فادع لي عسـى أن يـجعلني معهم.

قال: وكان جابر يقول: لما استشهد أبي جعلت عمّتي تبكي، فقال النبي ﷺ: ما يبكيها؟ ما زالت الملائكة تظلّ عليه بأجنحتها حتّى دفن[1].

۱۱۶۰﴾ عن ابن عباس قال: قالت حليمة: ويحكنّ يا نساء بني سعد، إنّكنّ لفي غفلة، أتدرين من حملت؟ حملت سيد العرب محمداً رسول الله ربّ العالمين، هذا ربيع الدنيا وزهرة الآخرة، وأنا أنادي من كلّ جانب: استغنيت يا حليمة آخر دهرك، فأنت سيّدة نساء بني سعد، قالت: فمررت براع يرعى غـنماً له، فلمّا نظرت الغنم إلي جعلن يستقبلن، وتعدّو إليّ كما تعدّو سخالها فسمعت من بينها قائلاً يقول: أقرّ الله عينك يا حليمة، أتدرين ما حملت؟ هذا محمّد رسول ربّ العالمين، إلى كلّ ولد آدم من الأوّلين والآخرين، قالت: فشـيّعتني أمّـه ساعة وأوصتني فيه بوصايا، ورجعت كالباكية، قالت: وليس كلّ الذي رأيت في طريقي أحسن وصفه، إلّا أنّي لم أنزل منزلاً إلّا أنبت الله عزّ وجلّ فيه عشباً،

۱- بحار الأنوار، ج ۲۰، ص ۱۳۰.

وخيراً كثيراً، وأشجاراً قد حملت من أنواع الثمر، حتّى أتيت به منزل بني سعد، وما نعلم والله أنّ أرضاً كانت أجدب منها، ولا أقلّ خيراً، وكانت لنا غنيمات دبرات مهزولات، فلمّا صار رسول الله ﷺ في منزلي صارت غنمي تروح شباعاً حافلة، تحمل وتضع وتدر وتحلب، ولا تدر في بني سعد لأحد من النّاس غيري، فجمعت بنو سعد رعاتها وقالوا لهم: ما بال أغنام حليمة بنت أبي ذؤيب تحمل وتضع وتدر وتحلب، وأغنامنا لا تحمل ولا تضع ولا تأتي بخير؟ اسرحوا حيث تسرح رعاة بنت أبي ذؤيب حتّى تروح غنمكم شباعاً حافلة، قالت: فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والبركة والفضل والخير ببركة النّبي ﷺ حتّى كنّا نتفضّل على قومنا، وصاروا يعيشون في أكنافنا. فكنت أرى من يومه عجباً، ما رأيت له بولاً قطّ، ولا غسلت له وضوءً قطّ، طهارة ونظافة، وذلك أنّي كنت أسبق إلى ذلك، وكان له في كلّ يوم وقت واحد يتوضّأ فيه ولا يعود إلى وقته من الغد، ولم يكن شيء أبغض إليه من أن يرى جسده مكشوفاً، فكنت إذا كشفت عن جسده يصيح حتّى أستر عليه، فانتبهت ليلةً من الليالي فسمعته يتكلّم بكلام لم أسمع كلاماً قط أحسن منه، يقول: لا إله إلّا الله قدّوساً قدوساً، وقد نامت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم وهو عند أوّل ما تكلّم، فكنت أتعجب من ذلك، وكان يشبّ شباباً لا يشبه الغلمان، ولم يبك قط، ولم يسيء خلقه، ولم يتناول بيساره، وكان يتناول بيمينه، فلمّا بلغ المنطق لم يمس شيئاً إلّا قال: بسم الله فكنت معه في كلّ دعة وعيش وسرور، وكنت قد اجتنبت الزوج لا أغتسل منه هيبةً لرسول الله ﷺ، حتّى تمت له سنتان كاملتان، وقد ثمر الله لنا الأموال، وأكثر لنا من الخير، فكانت تحمل لنا الأغنام، وتنبت لنا الأرض، وقد ألقى الله محبّته على كلّ من رآه، فبينا هو قاعد في حجري إذا مرت به غنيماتي، فأقبلت شاة من الغنم حتّى سجدت له، وقبلت رأسه، فرجعت إلى صويحباتها، وكان ينزل عليه في كلّ يوم نور كنور الشمس فيغشاه ثمّ ينجلي عنه، وكان أخواه من الرضاعة يخرجان فيمرّان

بالغلمان فيلعبان معهم، وإذا رآهم محمّد ﷺ اجتنبهم وأخذ بيد أخويه ثمّ قال لهما: إنّا لم نخلق لهذا، فلمّا تمّ له ثلاث سنين قال لي يوماً، يا أمّاه مالي لا أرى أخوي بالنّهار؟ قلت له: يا بنيّ، إنّهما يرعيان غنيمات، قال: فما لي لا أخرج معهما؟ قلت له: تحبّ ذلك؟ قال: نعم، فلمّا أصبح دهنته وكحلته وعلّقت في عنقه خيطاً فيه جزع يمانية، فنزعها ثمّ قال لي: هلّا يا أمّاه فإنّ معي من يحفظني، قالت: ثمّ دعوت بابني فقلت لهما: أوصيكما بمحمّد خيراً، لا تفارقاه، وليكن نصب أعينكما، قالت: فخرج مع أخويه في الغنم، فبينا هم يترامون بالجلة يعني البعر إذ هبط جبرائيل وميكائيل ومعهما طست من ذهب فيه ماء وثلج، فاستخرجاه من الغنم والصبية فأضجعاه وشقا بطنه، وشرحا صدره، فاستخرجا منه نكتةً سوداء وغسلاه بذلك الماء والثلج، وحشيا بطنه نوراً، ومسحا عليه فعاد كما كان، قالت: فلمّا رأى أخواه ذلك أقبل أحدهما اسمه ضمرة يعدو وقد علاه النفس وهو يقول: يا أمه أدركي أخي محمّداً، وما أراك تدركينه، قالت: فقلت: وما ذاك؟ قال: أتاه رجلان عليهما ثياب خضر فاستخرجاه من بيننا وبين الغنم فأضجعاه وشقا بطنه، وهما يتوطئانه، قالت: فخرجت أنا وأبوه ونسوة من الحي فإذا أنا به قائماً ينظر إلى السماء، كأنّ الشمس تطّلع من وجهه، فالتزمته والتزمه أبوه، ووالله لكأنّما غمس في المسك غمسةً، وقال له أبوه: يا بنيّ، ما لك؟ قال: خير يا أبه، أتاني رجلان انقضا على من السماء كما ينقض الطير فأضجعاني وشقا بطني، وحشياه بشيء كان معهما، ما رأيت ألين منه، ولا أطيب ريحاً ومسحاً على بطني، فعدت كما كنت[1].

١١٦١ ❁ فقال له (أي لأمير المؤمنين عليه السلام) النبي ﷺ: اركب فإنّ الله ورسوله عنك راضيان فبكى أمير المؤمنين عليه السلام فرحاً، فقال له النبي ﷺ: يا علي لولا

١- بحار الأنوار، ج ١٥، ص ٣٩٠.

أنّني أشفق أن تقول فيك طوائف من أمّتي، ما قالت النصارى في المسيح عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملأ من النّاس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك[1].

١١٦٢ ﴾ وقد روى عن رسول الله ﷺ في تفسير البكاء الذي قصد إلى النهي في نهيه عن البكاء على الموتى ما حدّثنا ابن أبي داود قال: حدّثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، قال: حدّثنا إسرائيل عن محمّد بن عبد الرحمن، عن عطاء، عن جابر بن عبدالله، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: أخذ النبي ﷺ بيدي فانطلقت معه إلى ابنه إبراهيم وهو يجود بنفسه، فأخذه النبي ﷺ فوضعه في حجره حتّى خرجت نفسه فوضعه ثمّ بكى فقلت يا رسول الله، أتبكي وأنت تنهي عن البكاء، فقال: إنّي لم أنه عن البكاء ولكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة لطم وجوه وشقّ جيوب وهذا رحمة، من لا يرحم لا يرحم. يا إبراهيم، لولا أنّه وعد صادق وقول حقّ وإنّ آخرنا سيلحق أوّلنا لحزناً عليك حزناً هو أشدّ من هذا، وإنّا بك لمحزونون، تبكي العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الربّ[2].

١١٦٣ ﴾ فلمّا قارب رسول الله ﷺ مكّة من طريق المدينة، قاربها أمير المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن، وتقدّم الجيش للقاء النبي ﷺ، وخلف عليهم رجلاً منهم، فأدرك النبي ﷺ وقد أشرف على مكّة، فسلّم وخبره بما صنع وبقبض ما قبض، وأنّه سارع للقائه أمام الجيش، فسرّ رسول الله ﷺ بذلك، وابتهج بلقائه، وقال له: بما أهللت يا علي؟ فقال له: يا رسول الله، إنّك لم تكتب إليّ بإهلالك ولا عرفتنيه فعقدت نيّتي بنيّتك، وقلت: اللهمّ إهلالاً كإهلال نبيّك، وسقت معي من البدن أربعاً وثلاثين بدنةً، فقال رسول الله ﷺ:

١- بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٧٩.

٢- كنز العمال، ج ١٥، ص ٦١٦.

الله أكبر، فقد سقت أنا ستّاً وستّين، وأنت شريكي في حجّي ومناسكي وهديي، فأقم على إحرامك وعد إلى جيشك فعجّل بهم إليّ حتّى نجتمع بمكّة إن شاء الله. فودّعه أمير المؤمنين عليه السلام وعاد إلى جيشه، فلقيهم عن قرب فوجدهم قد لبسوا الحلل التي كانت معهم، فأنكر ذلك عليهم، وقال للذي كان استخلفه فيهم: ويلك، ما دعاك إلى أن تعطيهم الحلل من قبل أن ندفعها إلى النبي صلى الله عليه وآله ولم أكن أذنت لك في ذلك؟ فقال: سألوني أن يتجمّلوا بها ويحرّموا فيها ثمّ يردّونها عليّ. فانتزعها أمير المؤمنين عليه السلام من القوم وشدّها في الأعدال فاضطغنوا لذلك عليه.

فلمّا دخلوا مكّة كثرت شكايتهم من أمير المؤمنين عليه السلام، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديه فنادى في النّاس: ارفعوا ألسنتكم عن علي بن أبي طالب، فإنّه خشن في ذات الله عزّ وجلّ، غير مداهن في دينه فكفّ النّاس عن ذكره، وعلموا مكانه من النبي صلى الله عليه وآله، وسخطه على من رام الغميزة فيه. فأقام أمير المؤمنين عليه السلام على إحرامه تأسيّاً برسول الله صلى الله عليه وآله [1].

أوّل ما أشار بذلك إلى علي عليه السلام قبل رحلته صلى الله عليه وآله

١١٦٤ ﴿ روي عن ابن عباس قال: خرج يومئذ علي بن أبي طالب على النّاس من عند رسول الله فقال له النّاس: يا أباحسن! كيف أصبح رسول الله؟

قال: أصبح بحمد الله بارئاً، قال: فأخذ العباس بيده ثمّ قال: يا علي، أنت والله عبد العصا بعد ثلاث، أحلف باللّه لقد عرفت الموت في وجه رسول الله كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب، فانطلق بنا إلى رسول الله فإن كان هذا الأمر فينا عرفناه، وإن كان في غيرنا أمرناه، فأوصى بنا النّاس، قال: فقال له علي: إنّي والله لا أفعل، والله لئن متّعناه لا يؤتيناه أحد بعده، فتوفّى رسول الله حين اشتدّ الضحاء من ذلك اليوم.

١- الإرشاد، ج ١، ص ١٧٢.

أقول: أمّا علي بن أبي طالبعليه السلام، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله نذر إليه بأنّ الأمّة ستغدر به وأنّ الأمر لا يصل إليه إلّا بعد ثالث ثلاثة، بل وقد كان يعرف جزئيّات الأمر، وما سيقع في الأمّة المرحومة!! حذو النعل بالنعل، بل وقد كان عرف حين نزل قوله تعالى: ﴿ألم أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون﴾[1]، أنّ الفتنة لا تنزل ورسول الله بين أظهرهم، وإنّما تنزل الفتن كقطع الليل المظلم حين ينزل برسول الله شكواه.

فقد كان يصدر عن أمر الرسول ويرد بعد عهده إليه، كانت الجبال تزول، ولا يزول هوعليه السلام لا بقلق ولا باضطراب، وحيث كان الطامعون لأمر الخلافة الشامخون لأنوفهم إليها يضطربون ويقلقون: هل يتمّ لهم الأمر؟ وكيف تكون عاقبة هذه الفلتة؟

كان هوعليه السلام على سكينة ورباطة جأش يعلم عاقبة الأمر رأي العين.

حينما قام رسول الله الأعظم بمسجد الخيف وقال: يوشك أن ادّعى فأجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، كان يعلم مآل أمر الأمّة أنّهم يحرقون كتاب الله ويمزّقونه، ويجعلونه وراء ظهورهم، ثمّ يطردون ويشردون العترة الطاهرة ويقهرونهم.

حينما قام بغدير خم ونادى: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهمّ وآل من والاه، وعاد من عاداه، كان يعلم ويرى برأي العين أنّ الأمّة سيردون أعقابهم القهقرى ويعيدون الأمر جاهليّةً: يتّخذون لرئاستهم وتنظيم شؤونهم أحداً منهم يرضونه على حدّ ما كان يتّخذ كلّ قبيلة شيخاً منهم للرئاسة والزعامة فيحالفون معه: هم يعطونه النصر والطاعة وهو يعطيهم رأيه في تدبير شؤونهم ونظم سياقهم بصفقة خاسرة خائبة.

كما أنّهم ارتدّوا على أعقابهم وأحيوا سنن الجاهليّة بعد ما كان رسول الله بدل الحلف الجاهلي بالبيعة الشرعيّة: هم يعطونه النصر والطاعة، وهو يضمن

١- العنكبوت / ١.

لهم الجنّة صفقة رابحة بأمر من الله عزّ وجلّ: ﴿ أنّ الله اشترى من المؤمنين أموالهم وأنفسهم بأنّ لهم الجنّة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقّاً ﴾[1]، في التوراة والإنجيل والقرآن.

نعم أحيوا سنّة الجاهلية، تحقيقاً لكلام الله العزيز: ﴿ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً ﴾[2]، فأعادوا البيعة الاسلاميّة حلفة جاهليّة، وصراخ رسول الله ﷺ يصطك في آذانهم: لا حلف ولا عقد في الإسلام حيث أنّ الله عزّ وجلّ قد أكمل دينه يوم غدير خمّ للمؤمنين فلا يحتاجون لعقد بيعة ولا حلف.

وحينما بعث جيش أسامة وسير فيهم وجوه المهاجرين والأنصار، كان يعلم أنّهم لا يطيعونه، وحيث كان يصر ويكرّر من قوله ﷺ نفذوا جيش أسامة، لعن الله من تخلّف عنها.

يعلم بعلم من الله عزّ وجلّ أنّهم مفتونون غير مطيعين.

وحينما قال لهم يوم الخميس ـ وما يوم الخميس لما ظهر له أنّ القوم غير تاركين للمدينة، وليسوا منفذين لجيشهم الذي أو عبوا فيه ـ قال لهم: ائتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً. فعرف القوم أنّ هذا المكتوب لن يعدو ما قاله في عترته يوم خيف عموماً. بل ولن يعدو ما قاله في علي يوم غدير خم خصوصاً قال أحدهم إنّ الرجل ليهجر قد غلبه الوجع، ولمّا قالت نساؤه: ائتوا رسول الله بحاجته، قال عمر: اسكتن! فإنّكنّ صواحبه: إذا مرض عصرتنّ أعينكنّ، وإذا صحّ أخذتن بعنقه، فقال رسول الله: هنّ خير منكم، قوموا عنّي! فليس ينبغي عند نبي تنازع.

فرسول الله ﷺ كان يعلم ذلك، وعلي عليه السلام كان يعلم بعهد عهده إليه جميع ذلك، إلّا أنّهما كالظلّ وذي الظلّ كانا يتبعان أمر الله وارادته في اتمام الحجّة:

١- التوبة / ١١١.
٢- آل عمران / ١٤٤.

﴿ليهلك من هلك عن بيّنة، ويحيي من حي عن بيّنة﴾[1].

وأمّا العبّاس عمّ رسول الله ﷺ فقد كان يومئذ بمعزل عن هذه الحقائق الباطنة والملحمة الناشئة، فكان يرى ظاهر الأمر، ويتفقّد لعلي امرة المسلمين ويسعى وراء ذلك بكلّ جدّه، لكنّه قد دهش من اطباق الفتن واقبالها كقطع الليل المظلم فتراءى لنفسه أن يذهب مع علي إلى رسول الله ليتفرّس حقيقة الأمر، وهل يصل أمر الخلافة إلى علي ويتحقّق في مستحقّه مع هذه الفتن الشاغبة، ليسعى هو وراء أمنيته هذه؛ وأن لا يصل إليه ولا يستقرّ الأمر في مقرّه ويظفر هؤلاء الطغاة على سلطان رسول الله ﷺ يسأله أن يوصي النّاس بهم كما أوصاهم بالأنصار.

فاقتراح العبّاس عمّ الرسول الأعظم لعلي أن يسأل رسول الله ﷺ من الأمر، إنّما كان أراد الأمر الواقع في الخارج، على ما هو بعلم الله وعلم رسوله، لا حقيقة الأمر والحكم الإلهي الذي صدع به الرسول في غدير خم بين الملأ من قومه أدانيهم وأقاصيهم، ولذلك أجابه على أمير المؤمنين حقّاً، بأنّه لا يفعل ذلك أبداً، فإنّ رسول الله إذا أحابه في الملأ من قومه وعشيرته وبمحضر من الأنصار والمهاجرين أنّ الأمر لا يصل إلى علي عليه السلام، يعبره الغاشمون الظالمون على غير وجهه، فيقولون إنّ الأمر يحدث بعد الأمر، كان رسول الله أقام علياً بغدير خم علماً هادياً ومولا مطاعاً، ثمّ بدا له في آخر ساعاته وأوصى الأمّة بهم كما أوصاهم بالأنصار.

هذه الإشارة هي الأولى.

وأمّا الإشارة الثّانية من العباس إلى علي عليه السلام وتفقّده الأمر له وسعيه وراء هذه البغية، أنّه لمّا قبض رسول الله قال العبّاس لعلي بن أبي طالب وهما في الدار: أمدد يدك أبايعك فيقول النّاس: عمّ رسول الله بايع ابن عمّ رسول الله

١- الأنفال / ٤٢.

ويبايعك أهل بيتك فلا يختلف عليك اثنان فإنّ هذا الأمر إذا كان، لم يقل، فقال له علىعليه السلام : ومن يطلب هذا الأمر غيري؟ أو يطمع فيها طامع غيري؟، قال العبّاس: ستعلم.

وأمّا لفظ الطبقات ج ٢ ص ٣٩، بالاسناد عن فاطمة بنت الحسينعليه السلام قالت:

وأمّا الإشارة الثالثة، فقد أشار إليه بعد عمر أن لا يدخل معم في الشورى المسدّسة وينزّه نفسه عن المقارنة معهم، وكان رأيه ذلك نصحاً له من حيث الظاهر لكنّه أبى عليه إلّا المضي على إرادة الله عزّ وجلّ من سلامة دينه وامضاء الفتنة وإتمام الحجّة عليهم ورداً على تأوّل أصحاب النبي لقوله: أنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وأنّ أهل بيتي سيلقون بعدى بلاءً وتشريداً وتطريداً[١].

١١٦٥- أخرج البخاري بسنده إلى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس، قال: لمّا حضر رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النّبي صلى الله عليه وآله : هلمّ أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده، فقال عمر: إنّ النبي قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي كتاباً لا تضلّوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : قوموا عنّي، فكان ابن عباس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله، وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم[٢].

١- بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٢٨٦. روى ابن هشام في السيرة ج ٢، ص ٦٥٤ والطبري في تاريخه ج ٣، ص ١٩٣، والبيهقي في سننه ج ٨ ص ١٤٩ نقلا عن البخاري و ابن كثير في تاريخه ج ٥، ص ٢٥١ وابن سعد في طبقاته ج ٢ ص ٣٨ كلّهم بالاسناد عن ابن عباس.

٢- هذا الحديث ممّا لا كلام في صحّته ولا في صدوره، وقد أورده البخاري في عدّة مواضع

١١٦٦﴿ بالإسناد إلى ابن عباس، قال: لمّا حضرت رسول الله الوفاة، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال رسول الله: إئتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعده، قال: فقال عمر كلمة معناها أنّ الوجع قد غلب على رسول الله ﷺ، ثمّ قال: عندنا القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف من في البيت واختصموا، فمن قائل: قرّبوا يكتب لكم النبي، ومن قائل ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللغط واللغو والاختلاف غضب ﷺ، فقال: قوموا، وتراه صريحاً بأنّهم إنّما نقلوا معارضة عمر بالمعنى لا بعين لفظه[١].

من صحيحه، وأخرجه مسلم في آخر الوصايا من صحيحه أيضاً، ورواه أحمد من حديث ابن عباس في مسنده، وسائر أصحاب السنن والأخبار، وقد تصرّفوا فيه إذ نقلوه بالمعنى، لأنّ لفظه الثابت إنّ النّبي يهجر، لكنّهم ذكروا أنّه قال: إنّ النبي قد غلب عليه الوجه تهذيباً للعبارة، وتقليلاً لمن يستهجن منها، ويدلّ على ذلك ما أخرجه أبوبكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة.

١- ويدلّك على هذا أيضاً أنّ المحدّثين حيث لم يصرّحوا باسم المعارض يومئذ، نقلوا المعارضة بعين لفظها، قال البخاري في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير من صحيحه: حدّثنا قبيصة حدّثنا ابن عيينة عن سلمان الأحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، أنّه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثمّ بكى حتّى خضب دمعه الحصباء، فقال: اشتدّ برسول الله وجعه يوم الخميس، فقال: إئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله، قال ﷺ : دعوني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه، وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، قال ونسيت الثالثة.
هذا الحديث أخرجه مسلم أيضاً في آخر كتاب الوصيّة من صحيحه، وأحمد من حديث ابن عباس في مسنده ورواه سائر المحدّثين، وأخرج مسلم في كتاب الوصيّة من الصحيح عن سعيد بن جبير من طريق آخر عن ابن عباس، قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثمّ جعل تسيل دموعه حتّى رؤيت على خدّيه كأنّها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله ﷺ : إئتوني بالكتف والدواة، أو اللوح والدواة، أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً،
فقالوا: إنّ رسول الله يهجر.
ومن ألم بما حول هذه الرزية من الصحاح، يعلم أنّ أوّل من قال يومئذ: هجر رسول الله. إنّما هو عمر، ثمّ نسج على منواله من الحاضرين من كانوا على رأيه، وقد سمعت قول ابن عباس ـ في الحديث الأوّل: فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول: ما قال عمر ـ أي يقول: هجر رسول الله ـ وفي رواية أخرجها الطبراني في الأوسط عن عمر قال: لمّا مرض النبي قال: إئتوني بصحيفة ودواة، أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فقال النسوة من وراء الستر: ألا تسمعون ما يقول رسول الله ﷺ، قال عمر: فقلت إنّكن صويحبات يوسف إذا مرض رسول الله عصرتن أعينكن، وإذا صحّ ركبتن عنقه!

شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله

١١٦٧﴾ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: حدّثنا محمّد ابن حمدان الصيدلاني، قال: حدّثنا محمّد بن مسلمة الواسطي، قال: حدّثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا خالد الحذاء، عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي، عن ابن عباس، قال: لمّا مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أصحابه، قام إليه عمّار بن ياسر رحمه الله، فقال له: فداك أبي وأمّي يا رسول الله، من يغسلك منّا، إذا كان ذلك منك؟ قال: ذاك علي بن أبي طالب، لأنّه لا يهمّ بعضو من أعضائي إلّا أعانته الملائكة على ذلك. فقال له: فداك أبي وأمّي يا رسول الله، فمن يصلّي عليك منّا إذا كان ذلك منك. قال: مه رحمك الله.

ثمّ قال لعلي عليه السلام: يا بن أبي طالب، إذا رأيت روحي قد فارقت جسدي فاغسلني وأنق غسلي، وكفّني في طمري هذين، أو في بياض مصر، وبرد يمان، ولا تغال في كفني، واحملوني حتّى تضعوني على شفير قبري، فأوّل من يصلّي عليّ الجبّار جلّ جلاله من فوق عرشه، ثمّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم إلّا الله عزّ وجلّ، ثمّ الحافون بالعرش، ثمّ سكّان أهل سماء فسماء، ثمّ جلّ أهل بيتي ونسائي الأقربون فالأقربون، يومئون إيماءً، ويسلّمون تسليماً، لا تؤذوني بصوت نادبة ولا رنة.

ثمّ قال: يا بلال، هلّم عليّ بالنّاس، فاجتمع النّاس فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله متعصّباً بعمامته، متوكئاً على قوسه حتّى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: معاشر أصحابي، أيّ نبي كنت لكم! ألم أجاهد بين أظهركم، ألم تكسر رباعيتي، ألم يعفر جبيني، ألم تسلّ الدماء على حرّ وجهي حتّى لثقت لحيتي، ألم أكابد الشدّة والجهد مع جهّال قومي، ألم أربط حجر المجاعة على بطني؟ قالوا: بلى يا رسول الله، لقد كنت للّه صابراً، وعن منكر بلاء الله ناهياً، فجزاك

قال: فقال رسول الله: دعوهنّ فإنهنّ خير منكم. السيد شرف الدين في المراجعات، ص ٣٥٢.

الله عنّا أفضل الجزاء. قال: وأنتم فجزاكم الله.

ثمّ قال: إنّ ربّي عزّ وجلّ حكم وأقسم أن لا يجوزه ظلم ظالم، فناشدتكم باللّه أيّ رجل منكم كانت له قبل محمّد مظلمة إلّا قام فليقتص منه، فالقصاص في دار الدنيا أحبّ إليّ من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء. فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له سوادة بن قيس فقال له: فداك أبي وأمّي يا رسول الله، إنّك لما أقبلت من الطائف استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء وبيدك القضيب الممشوق فرفعت القضيب وأنت تريد الراحلة فأصاب بطني، فلا أدري عمداً أو خطأً. فقال معاذ الله أن أكون تعمّدت. ثمّ قال: يا بلال، قم إلى منزل فاطمة فأتني بالقضيب الممشوق. فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة: معاشر النّاس، من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة؟ فهذا محمّد ﷺ يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة! وطرق بلال الباب على فاطمة عليها السلام وهو يقول: يا فاطمة، قومي فوالدك يريد القضيب الممشوق. فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول: يا بلال، وما يصنع والدي بالقضيب، وليس هذا يوم القضيب؟ فقال بلال: يا فاطمة، أما علمت أنّ والدك قد صعد المنبر وهو يودع أهل الدين والدنيا! فصاحت فاطمة عليها السلام وهي تقول: وا غماه لغمك يا أبتاه، من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب الله وحبيب القلوب؟

ثمّ ناولت بلالاً القضيب، فخرج حتّى ناوله رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ : أين الشيخ؟ فقال الشيخ: ها أنا ذا يا رسول الله، بأبي أنت وأمّي؟ فقال: تعال فاقتصّ منّي حتّى ترضى. فقال الشيخ: فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله، فكشف ﷺ عن بطنه، فقال الشيخ: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك؟ فأذن له، فقال: أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النّار يوم النّار. فقال رسول الله ﷺ : يا سوادة

بن قيس، أتعفو أم تقتصّ؟ فقال: بل أعفو يا رسول الله. فقال ﷺ : اللهمّ اعف عن سوادة بن قيس كما عفا عن نبيّك محمّد.

ثمّ قام رسول الله ﷺ فدخل بيت أم سلمة وهو يقول: ربّ سلّم أمّة محمّد من النّار، ويسّر عليهم الحساب. فقالت أمّ سلمة: يا رسول الله، ما لي أراك مغموماً متغيّر اللون! فقال: نعيت إلى نفسي هذه الساعة، فسلام لك منّي في الدنيا، فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمّد أبداً. فقالت أمّ سلمة: وا حزناه حزناً لا تدركه الندامة عليك يا محمّداه.

ثمّ قال ﷺ : ادعي لي حبيبة قلبي، وقرّة عيني فاطمة تجيء. فجاءت فاطمة عليها السلام وهي تقول: نفسي لنفسك الفداء، ووجهي لوجهك الوقاء يا أبتاه، ألا تكلّمني كلمةً؟ فإنّي أنظر إليك وأراك مفارق الدنيا، وأرى عساكر الموت تغشاك شديداً. فقال لها: يا بنية، إنّي مفارقك، فسلام عليك منّي. قالت: يا أبتاه، فأين الملتقى يوم القيامة؟ قال: عند الحساب. قالت: فإن لم ألقك عند الحساب؟ قال: عند الشفاعة لأمّتي. قالت: فإن لم ألقك عند الشفاعة لأمّتك؟ قال: عند الصراط، جبرئيل عن يميني، وميكائيل عن يساري، والملائكة من خلفي وقدامي ينادون: ربّ سلّم أمّة محمّد من النّار، ويسّر عليهم الحساب. فقالت فاطمة عليها السلام : فأين والدتي خديجة؟ قال: في قصر له أربعة أبواب إلى الجنّة.

ثمّ أغمي على رسول الله ﷺ، فدخل بلال وهو يقول: الصلاة رحمك الله، فخرج رسول الله ﷺ وصلّى بالنّاس، وخفّف الصلاة.

ثمّ قال: ادعوا لي علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد، فجاءا فوضع ﷺ يده على عاتق علي عليه السلام، والأخرى على أسامة، ثمّ قال: انطلقا بي إلى فاطمة.

فجاءا به حتّى وضع رأسه في حجرها، فإذاً الحسن والحسين عليهما السلام يبكيان ويصطرخان وهما يقولان: أنفسنا لنفسك الفداء، ووجوهنا لوجهك الوقاء.

فقال رسول الله ﷺ : من هذان يا علي؟ قال: هذان ابناك الحسن والحسين. فعانقهما وقبّلهما، وكان الحسن عليه السلام أشدّ بكاءً، فقال له: كفّ يا حسن، فقد شققت على رسول الله.

فنزل ملك الموت عليه السلام، فقال: السّلام عليك يا رسول الله. قال: وعليك السّلام، يا ملك الموت، لي إليك حاجة. قال: وما حاجتك يا نبي الله؟ قال: حاجتي أن لا تقبض روحي حتّى يجيئني جبرئيل عليه السلام فيسلّم عليّ وأسلم عليه، فخرج ملك الموت وهو يقول: يا محمّداه، فاستقبله جبرئيل في الهواء، فقال: يا ملك الموت، قبضت روح محمّد؟ قال: لا يا جبرئيل، سألني أن لا أقبضه حتّى يلقاك فتسلّم عليه ويسلّم عليك. فقال جبرئيل: يا ملك الموت، أما ترى أبواب السماء مفتحة لروح محمّد، أما ترى الحور العين قد تزيّن لروح محمّد؟ ثمّ نزل جبرئيل عليه السلام فقال: السّلام عليك يا أباالقاسم. فقال: وعليك السلام يا جبرئيل، أدن منّي حبيبي جبرئيل، فدنا منه، فنزل ملك الموت فقال له جبرئيل: يا ملك الموت، احفظ وصيّة الله في روح محمّد، وكان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت آخذ بروحه ﷺ، فلمّا كشف الثوب عن وجه رسول الله ﷺ نظر إلى جبرئيل عليه السلام، فقال له: عند الشدائد تخذلني! فقال: يا محمّد، إنّك ميّت وإنّهم ميّتون، كلّ نفس ذائقة الموت.

فروي عن ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ في ذلك المرض كان يقول: ادعوا لي حبيبي، فجعل يدعى له رجل بعد رجل فيعرض عنه، فقيل لفاطمة عليها السلام : أمضي إلى علي، فما نرى رسول الله ﷺ يريد غير علي عليه السلام، فبعثت فاطمة إلى علي عليه السلام فلمّا دخل فتح رسول الله ﷺ عينيه وتهلّل وجهه، ثمّ قال: إليّ يا علي، إليّ يا علي، فما زال ﷺ يدنيه حتّى أخذه بيده، وأجلسه عند رأسه، ثمّ أغمي عليه، فجاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويبكيان حتّى وقعا على رسول الله ﷺ فأراد علي عليه السلام أن ينحيهما عنه، فأفاق رسول الله ﷺ ثمّ قال: يا

علي، دعني أشمّهما ويشمّاني، وأتـزوّد مـنهما ويـتزوّدان مـنّي، أمّـا إنّـهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلماً، فلعنة الله على من يظلمهما، يقول ذلك ثلاثاً. ثمّ مدّ يده إلى عليعليه‌السلام فجذبه إليه حتّى أدخله تحت ثوبه الذي كان عليه، ووضع فاه على فيه، وجعل يناجيه مناجاةً طويلةً حتّى خرجت روحه الطيّبة صلى‌الله‌عليه‌وآله، فانسلّ عليّعليه‌السلام من تحت ثيابه، وقال: أعظم الله أجوركم في نبيّكم، فقد قبضه الله إليه. فارتفعت الأصوات بالضجّة والبكاء، فقيل لأمير المـؤمنينعليه‌السلام : مـا الذي ناجاك به رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حين أدخلك تحت ثيابه؟ فقال: عـلّمني ألف باب، يفتح لي كلّ باب ألف باب[1].

تجهيز رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله

١١٦٨ ﴾ ومن كلام لهعليه‌السلام وهو يلي غسل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وتجهيزه: بأبي أنت وأمّي، لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوّة والأنباء وأخـبار السماء. خصّصت حتّى صرت مسلّياً عمّن سواك وعممت حتّى صار النّاس فيك سواء. ولولا أنّك أمرت بالصبر ونهيت عن الجـزع لأنـفدنا عـليك مـاء الشؤون، ولكان الداء مماطلاً، والكمد محالفاً، وقلا لك ولكنّه ما لا يملك ردّه، ولا يستطاع دفعه.

بأبي أنت وأمّي أذكرنا عند ربّك، واجعلنا من بالك[2].

١١٦٩ ﴾ وقالعليه‌السلام على قبر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ساعة دفن:

إنّ الصبر لجميل إلّا عنك، وإنّ الجزع لقبيح إلّا عليك، وإنّ المـصاب بك لجليل، وإنّه قبلك وبعدك لجلل[3].

١- الشيخ الصدوق في الأمالي، ص ٧٣٢.
٢-نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٢٨.
٣-نهج البلاغة، ج ٤، ص ٧١.

١١٧٠ ﴾ قال سليم: وحدّثني علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض طرق المدينة. فأتينا على حديقة فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة، قال: ما أحسنها، ولك في الجنّة أحسن منها.

ثمّ أتينا على حديقة أخرى، فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة، قال: ما أحسنها، ولك في الجنّة أحسن منها حتّى أتينا على سبع حدائق، أقول: يا رسول الله، ما أحسنها ويقول: لك في الجنّة أحسن منها[1].

علي عليه السلام الشهيد الوحيد الفريد

فلمّا خلا له الطريق اعتنقني، ثمّ أجهش باكياً فقال: بأبي الوحيد الشهيد فقلت: يا رسول الله، ما يبكيك؟ فقال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلّا من بعدي، أحقاد بدر وتراث أحد.

قلت: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك[2].

برنامج النبي عليه السلام لعلي صلى الله عليه وآله

فأبشر يا علي، فإنّ حياتك وموتك معي، وأنت أخي وأنت وصيّي وأنت صفيي ووزيري ووارثي والمؤدّي عنّي، وأنت تقضي ديني وتنجز عداتي عنّي، وأنت تبرء ذمّتي، وتؤدّي أمانتي، وتقاتل على سنّتي الناكثين من أمّتي والقاسطين والمارقين، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، ولك بهارون أسوة حسنة إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه.

فاصبر لظلم قريش إيّاك، وتظاهرهم عليك، فإنّك بمنزلة هارون من موسى ومن تبعه وهم بمنزلة العجل ومن تبعه. وإنّ موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم: إن ضلّوا فوجد أعواناً أن يجاهدهم بهم، وإن لم يجد أعواناً أن يكفّ

١- كتاب سليم بن قيس، ص ١٣٦.
٢- كتاب سليم بن قيس، ص ١٣٦.

يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم[1].

اختلاف الأمّة امتحان إلهي

يا علي، ما بعث الله رسولاً إلّا وأسلم معه قوم طوعاً وقوم آخرون كرهاً، فسلّط الله الذين أسلموا كرهاً على الذين أسلموا طوعاً، فقتلوهم ليكون أعظم لأجورهم.

يا علي، وإنّه ما اختلفت أمّة بعد نبيّها إلّا ظهر أهل باطلها على أهل حقّها، وإنّ الله قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمّة، ولو شاء لجمعهم على الهدى حتّى لا يختلف اثنان من خلقه ولا يتنازع في شيء من أمره، ولا يجحد المفضول ذا الفضل فضله. ولو شاء عجل النقمة فكان منه التغيير حتّى يكذب الظالم ويعلم الحقّ أين مصيره، ولكن جعل الدنيا دار الأعمال، وجعل الآخرة دار القرار: ﴿ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾[2].

فقلت: الحمد للّه شكراً على نعمائه، وصبراً على بلائه، وتسليماً ورضىً بقضائه[3].

١١٧١ ﴾ أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن علي بن الحكم، عن أبي بكر الحضرمي وبكر بن أبي بكر قالا: حدّثنا سليمان بن خالد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿إنّما النجوى من الشيطان﴾[4]، قال الثّاني، قوله: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم﴾[5]، قال: فلان وفلان[6]، وأبو فلان أمينهم، حين اجتمعوا ودخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً إن مات محمّد أن لا يرجع

١- كتاب سليم بن قيس، ص ١٣٦.
٢- النجم / ٣١.
٣- كتاب سليم بن قيس، ص ١٣٦.
٤- المجادلة / ١٠.
٥- المجادلة / ٧.
٦- فلان وفلان أبوبكر وعمر، وأبوفلان أبوعبيدة.

الأمر فيهم أبداً[1].

۱۱۷۲ روي عن الباقر عليه السلام : في قوله تعالى: ﴿كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم﴾[2]، إذا عاينوا عند الموت ما أعدّ لهم من العذاب الأليم، وهم أصحاب الصحيفة التي كتبوا على مخالفة علي، وما هم بخارجين من النّار[3].

۱۱۷۳ وعنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تتّخذوا بطانة﴾[4] أعلمهم بما في قلوبهم وهم أصحاب الصحيفة[5].

۱۱۷۴ حدّثنا جعفر بن الحسين المؤمن، عن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى يرفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ سلمان كان منه إلى ارتفاع النّهار فعاقبه الله أن وجيء في عنقه حتّى صيرت كهيأة السلعة حمراء وأبوذر كان منه إلى وقت الظهر، فعاقبه الله إلى أن سلّط عليه عثمان حتّى حمله على قتب وأكل لحم أليتيه وطرده عن جوار رسول الله صلى الله عليه وآله، فأمّا الذي لم يتغيّر منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى فارق الدنيا طرفة عين، فالمقداد بن الأسود لم يزل قائماً على قائم السيف عيناه في عيني أمير المؤمنين عليه السلام ينتظر متى يأمره فيمضي[6].

۱۱۷۵ أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي برواية أبان بن أبي عيّاش عنه موافقاً لما رواه الطبرسي عنه في الاحتجاج[7]:

سليم بن قيس قال: سمعت سلمان الفارسي؛ قال: لمّا أن قبض النبي صلى الله عليه وآله وصنع النّاس ما صنعوا، جاء أبوبكر وعمر وأبوعبيدة بن الجراح فخاصموا

۱- بحار الأنوار، ج ۲۸، ص ۸۵.
۲- البقرة / ۱۶۷.
۳- بحار الأنوار، ج ۲۸، ص ۱۱۶.
۴- آل عمران / ۱۱۸.
۵- بحار الأنوار، ج ۲۸، ص ۱۱۶.
۶- بحار الأنوار، ج ۲۸، ص ۱۱۶.
۷- بحار الأنوار، ج ۲۸، ص ۲۶۱.

الأنصار فخصومهم بحجّة عليّ، فقالوا يا معشر الأنصار قريش أحقّ بـالأمر منكم، لأنّ رسول الله ﷺ من قريش، والمهاجرون خير منكم، لأنّ الله بدء بهم في كتابه وفضّلهم، قال رسول الله ﷺ : الائمّة من قريش.

وقـال سـلمان: فأتـيت عـلياً وهـو يـغسل رسـول الله ﷺ، وقـد كـان رسول الله ﷺ أوصى عليّاً عليه السلام أن لايلي غسله غيره، فقال: يارسول الله ﷺ : من يعينني على ذلك؟ فقال: جبرئيل، فكان علي عليه السلام لا يريد عضوا إلّا قلب له، فلمّا غسله وحنطه وكفنه أدخلني وأدخل أباذر والمقداد وفـاطمة والحسـن والحسين عليهما السلام فتقدّم وصففنا خلفه، وصلّى عليه، والعائشة فـي الحجـرة لا تعلم، قد أخذ الله ببصرها ثمّ أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار فكانوا يدخلون ويدعون ويخرجون، حتّى لم يبق أحد شهد من المهاجرين والأنصار إلّا صلّى عليه.

قال سلمان الفارسي فأخبرت عليّاً عليه السلام وهو يغسل رسول الله ﷺ بما صنع القوم، وقلت إنّ أبابكر الساعة لعلى منبر رسول الله ﷺ ما يرضون أن يبايعوا له بيد واحدة، وإنّهم ليبايعونه بيديه جميعاً بيمينه وشماله؟ فقال علي عليه السلام : يـا سلمان وهل تدري من أوّل من بايعه على منبر رسول الله؟ قلت: لا إلّا أنّـي رأيته في ظلّة بني ساعدة حين خصمت الأنصار وكان أوّل من بايعه المغيرة بن شعبة ثمّ بشير ابن سعد ثمّ أبوعبيدة بن الجراح ثمّ عمر بن الخطاب ثمّ سالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل.

قال: لست أسألك عن هؤلاء، ولكن تدرى من أوّل من بايعه حين صعد المنبر؟ قلت: لا، ولكن رأيت شيخاً كبيراً يتوكّأ على عصاه بين عينيه سجادة شديد التشمير، صعد المنبر أوّل من صعد وخرّ وهو يبكي ويقول: «الحمد للّه الذي لم يمتني حتّى رأيتك في هذا المكان، أبسط يدك»، فبسط يديه فبايعه، ثمّ قال: يوم كيوم آدم، ثمّ نزل فخرج من المسجد.

فقال علي عليه السلام : يا سلمان، أتدري من هو؟ قلت: لا، ولقد ساءتني مقالته كأنّه شامت بموت رسول الله صلى الله عليه وآله، قال علي عليه السلام : فإنّ ذلك إبليس لعنه الله، أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله إيّاي يوم غدير خمّ بما أمره الله، فأخبرهم بأنّي أولى بهم من أنفسهم، وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب فأقبل إلى إبليس أبالستة ومردّة أصحابه، فقالوا إنّ هذه الأمّة أمّة مرحومة معصومة، فما لك ولا لنا عليهم سبيل، وقد أعلموا مفزعهم وإمامهم بعد نبيّهم، فانطلق إبليس كئيباً حزيناً.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : فأخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ لو قبض أنّ النّاس سيبايعون أبابكر في ظلّة بني ساعدة بعد تخاصمهم بحقّنا وحجّتنا، ثمّ يأتون المسجد فيكون أوّل من يبايعه على منبري إبليس في صورة شيخ كبير مشمر يقول كذا وكذا، ثمّ يخرج فيجمع شياطينه وأبالسته؛ فيخرون سجّداً ويقولون يا سيّدهم يا كبيرهم أنت الذي أخرجت آدم من الجنّة، فيقول أيّ أمّة لم تضل بعد نبيّها؟ كلا زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل، فكيف رأيتموني صنعت بهم حين تركوا ما أمرهم الله به من طاعته، وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك قوله تعالى ﴿ ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلّا فريقاً من المؤمنين﴾[1].

قال سلمان: فلمّا أن كان الليل، حمل علي عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار، وأخذ بيد ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام ، فلم يدع أحداً من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلّا أتاه في منزله، فذكرهم حقّه، ودعاهم إلى نصرته، فما استجاب له منهم إلّا أربعة وأربعون رجلاً، فأمرهم أن يصبحوا بكرةً محلقين رؤوسهم، معهم سلاحهم، ليبايعوه على الموت، فأصبحوا فلم يواف منهم أحد إلّا أربعة، فقلت لسلمان: من الأربعة؟ فقال: أنا وأبوذر والمقداد والزبير بن العوام، ثمّ أتاهم علي عليه السلام من الليلة المقبلة، فناشدهم فقالوا نصبحك بكرة، فما منهم أحد أتاه غيرنا، ثمّ أتاهم الليلة الثالثة: فما أتاه غيرنا.

١- سبأ / ٢٠.

فلمّا رأى عليعليه السلام غدرهم، وقلّة وفائهم له، لزم بيته، وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه، فلم يخرج من بيته حتّى جمعه، وكان في الصحف والشظاظ والأكتاف والرقاع، فلمّا جمعه كلّه وكتبه بيده: تنزيله وتأويله، والناسخ منه والمنسوخ، بعث إليه أبوبكر أخرج فبايع، فبعث إليه عليعليه السلام أنّي مشغول وقد آليت على نفسي يميناً أن لا أرتدي برداء إلّا للصلاة حتّى أولف القرآن وأجمعه.

فسكتوا عنه أيّاماً فجمعه في ثوب واحد وختمه، ثمّ خرج إلى النّاس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فنادى عليعليه السلام بأعلا صوته: أيّها النّاس إنّي لم أزل منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله مشغولاً بغسله، ثمّ بالقرآن حتّى جمعته كلّه في هذا الثوب الواحد، فلم ينزل الله على رسوله آية منه إلّا وقد جمعتها وليست منه آية إلّا وقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلّمني تأويلها ثمّ قال عليعليه السلام : لئلا تقولوا غداً إنّا كنّا عن هذا غافلين.

ثمّ قال لهم عليعليه السلام : لا تقولوا يوم القيامة إنّي لم أدعكم إلى نصرتي، ولم أذكركم حقّي، ولم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته، فقال له عمر: ما أغنانا بما معنا من القرآن عمّا تدعونا إليه، ثمّ دخل عليعليه السلام بيته وقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى علي فليبايع، فأنّا لسنا في شيء حتّى يبايع، ولو قد بايع أمناه، فأرسل إليه أبوبكر أجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله فأتاه الرسول فقال له ذلك فقال له علىعليه السلام : سبحان الله، ما أسرع ما كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله إنّه ليعلم ويعلم الذين حوله أنّ الله ورسوله لم يستخلفا غيري، وذهب الرسول فأخبره بما قال له، فقال: اذهب فقل له أجب أمير المؤمنين أبابكر، فأتاه فأخبره بما قال: فقال علىعليه السلام : سبحان الله، ما ـ والله ـ طال العهد فينسي، والله إنّه ليعلم أنّ هذا الإسم لا يصلح إلّا لي، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وهو سابع سبعة فسلّموا علي بإمرة المؤمنين فاستفهم هو وصاحبه من بين السبعة فقالا: أمر من الله ورسوله؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : نعم حقّاً من الله ورسوله، إنّه أمير المؤمنين،

وسيّد المسلمين، وصاحب لواء الغرّ المحجّلين يقعده الله عزّ وجلّ يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنّة وأعداءه النّار فانطلق الرسول فأخبره بما قال فسكتوا عنه يومهم ذلك.

قال: فلمّا كان الليل حمل علي عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار وأخذ بيد ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام فلم يدع أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا أتاه في منزله فناشدهم الله حقّه، ودعاهم إلى نصرته فما استجاب منهم رجل غيرنا أربعة، فأنّا حلقنا رؤوسنا، وبذلنا له نصرتنا، وكان الزبير أشدّنا بصيرة في نصرته، فلمّا أن رأى علي عليه السلام خذلان النّاس إيّاه وتركهم نصرته، واجتماع كلمتهم مع أبي بكر، وتعظيمهم إيّاه لزم بيته.

فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فإنّه لم يبق أحد إلّا وقد بائع غيره وغير هؤلاء الأربعة، وكان أبوبكر أرقّ الرجلين وأرفقهما وأدهاهما وأبعدهما غوراً، والآخر أفظهما وأغلظهما وأجفاهما، فقال له أبوبكر: من نرسل إليه؟ فقال عمر نرسل إليه قنفذاً، فهو رجل فظّ غليظ جاف من الطلقاء، أحد بني عدي بن كعب، فأرسله وأرسل معه أعونا، وانطلق فاستأذن على علي عليه السلام فأبى أن يأذن لهم فرجع أصحاب قنفذ إلى أبى بكر وعمر وهما جالسان في المسجد والنّاس حولهما، فقالوا: لم يؤذن لنا.

فقال عمر: اذهبوا فإن أذن لكم وإلّا فأدخلوا بغير إذن، فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام: أحرج عليكم أن تدخلوا علي بيتي بغير إذن، فرجعوا وثبت قنفذ الملعون، فقالوا: إنّ فاطمة قالت كذا وكذا، فتحرجنا أن ندخل بيتها بغير اذن.

فغضب عمرو قال: ما لنا وللنساء ثمّ أمر أناساً حوله بتحصيل الحطب، وحملوا الحطب وحمل معهم عمر فجعلوه حول منزل علي عليه السلام وفيه علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام ثمّ نادى عمر حتّى أسمع عليّاً وفاطمة: والله لتخرجنّ يا علي ولتبايعنّ خليفة رسول الله، وإلّا أضرمت عليك النّار، فقامت فاطمة عليها السلام

فقالت: يا عمر، ما لنا ولك؟ فقال: افتحي الباب وإلّا أحرقنا عـليكم بـيتكم، فقالت: يا عمر، أمّا تتّقي الله تدخل على بيتي؟

فأبى أن ينصرف ودعا عمر بالنّار فأضرمها في الباب ثمّ دفعه فدخل.

فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت: يا أبتاه، يا رسول الله، فرفع عمر السـيف وهو في غمده فوجأ به جنبها، فصرخت يا أبتاه، فـرفع السـوط فـضرب بـه ذراعها، فنادت: يا رسول الله، لبئس ما خلفك أبوبكر وعمر، فوثب عـلي عليه السلام فأخذ بتلابيبه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته، وهمّ بقتله، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوصاه به، فقال: والذي كرّم محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة، يا ابن صهّاك، لولا كتاب من الله سبق، وعهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت أنّك لا تدخل بيتي.

فأرسل عمر يستغيث فأقبل النّاس حتّى دخلوا الدار، وثار علي عليه السلام إلى سيفه فرجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يتخوف أن يخرج علي عليه السلام بسيفه، لما قد عرف من بأسه وشدّته، فقال أبوبكر لقنفذ ارجع فإن خرج فاقتحم عليه بيته، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النّار فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن، وثار علي عليه السلام إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه، فتناول بعض سيوفهم فكاثروه، فألقوا في عنقه حبلاً وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت فضربها قنفذ الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت وأنّ في عضدها مثل الدملج من ضربته لعنه الله، ثمّ انطلقوا بعلي عليه السلام يتل حتّى انتهى به إلى أبي بكر، وعمر قائم بالسيف على رأسه، وخالد بن الوليد وأبوعبيدة بن الجرّاح وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة وأسيد بن حضير وبشير بن سعد وسائر الناس حول أبي بكر عليهم السّلاح.

قال: قلت لسلمان: أدخلوا على فاطمة بغير أذن؟ قال أي والله، وما عليها خمار فنادت يا أبتاه، يا رسول الله، فلبئس ما خلفك أبوبكر وعمر، وعيناك لم تتفقّأ في قبرك، تنادي بأعلى صوتها، فلقد رأيت أبابكر ومن حوله يبكون ما فيهم إلّا باك غير عمر وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وعمر يقول: انّا لسنا

من النساء ورأيهنّ في شيء، قال: فانتهوا بعلي عليه السلام إلى أبى بكر وهو يقول: أما والله لو وقع سيفي في يدي لعلمتم أنّكم لم تصلوا إلى هذا أبداً، أما والله ما ألوم نفسي في جهادكم، ولو كنت استمسك من أربعين رجلاً لفرقت جماعتكم، ولكن لعن الله أقواماً بايعوني ثمّ خذلوني.

ولمّا أن بصر به أبوبكر صاح: خلّوا سبيله، فقال علي عليه السلام : يا أبابكر ما أسرع ما توثبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله بأيّ حق وبأيّ منزلة دعوت النّاس إلى بيعتك؟ ألم تبايعني بالأمس بأمر الله وأمر رسول الله؟ وقد كان قنفذ لعنه الله ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها وأرسل إليه عمر إن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها فألجأها قنفذ إلى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعاً من جنبها فألقت جنيناً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتّى ماتت عليها السلام من ذلك شهيدة.

قال: ولمّا انتهى بعلي عليه السلام إلى أبي بكر انتهره عمر وقال: له بايع ودع عنك هذه الأباطيل فقال له علي عليه السلام : فإن لم أفعل فما أنتم صانعون؟ قالوا نقتلك ذلاً وصغاراً، فقال إذا تقتلون عبدالله وأخا رسوله صلى الله عليه وآله. قال أبوبكر أما عبدالله فنعم، وأمّا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله فما نقرّ لك بهذا، قال أتجحدون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله آخا بيني وبينه؟ قال: نعم، فأعاد ذلك عليه ثلاث مرّات.

ثمّ أقبل عليهم علي عليه السلام فقال: يا معشر المسلمين والمهاجرين والأنصار، أنشدكم الله، أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم كذا وكذا وفي غزوة تبوك كذا وكذا، فلم يدع على عليه السلام شيئاً قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله علانيةً للعامّة إلّا ذكرهم إيّاه، فقالوا اللهمّ نعم، فلمّا تخوّف أبوبكر أن ينصره النّاس وأن يمنعوه بادرهم، فقال: كلمّا قلت حقّ قد سمعناه بآذاننا ووعته قلوبنا ولكن قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: بعد هذا إنّا أهل بيت اصطفانا الله وأكرمنا، واختار لنا الآخرة على الدنيا، وإنّ الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوّة والخلافة، فقال على عليه السلام : هل أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله شهد هذا معك؟ فقال عمر:

صدق خليفة رسول الله، قد سمعنا هذا منه كما قال، وقال أبوعبيدة وسالم مولى أبى حذيفة ومعاذ بن جبل قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال علىعليه السلام : لقد وفيتم بصحيفتكم الملعونة التي قد تعاقدتم علينا شفى الكعبة: أن قتل الله محمّداً أو مات لتزونّ هذا الأمر عنّا أهل البيت، فقال أبوبكر: فما علمك بذلك ما أطّلعناك عليها؟ فقال علىعليه السلام : أنت يا زبير، وأنت يا سليمان، وأنت يا أباذر، وأنت يا مقداد، أسألكم باللّه وبالإسلام أما سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك وأنتم تسمعون أنّ فلاناً وفلاناً حتّى عدّ هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتاباً وتعاهدوا فيه وتعاقدوا على ما صنعوا؟

فقالوا اللهمّ نعم، قد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لك: إنّهم قد تعاهدوا وتعاقدوا على ما صنعوا وكتبوا بينهم كتاباً إن قتلت أومت أن يزووا عنك هذا يا علي، فقلت: بأبي أنت يا رسول الله، فما تأمرني إذا كان ذلك أن أفعل؟ فقال لك: إن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم ونابذهم، وإن لم تجد أعواناً فبايعهم وأحقن دمك، فقال عليعليه السلام : أما والله لو أنّ أولئك الأربعين رجلاً الذين بايعوني وفوا لي لجاهدتكم في الله، ولكن أما والله لا ينالها أحد من عقبكما إلى يوم القيمة، وفيما يكذب قولكم على رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله: ﴿ أم يحسدون النّاس على ما آتيهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً ﴾[1]، فالكتاب النبوّة، والحكمة السنّة، والملك الخلافة، ونحن آل إبراهيم.

فقام المقداد فقال: يا علي، بما تأمر؟ والله إن أمرتني لأضربنّ بسيفي وأن أمرتني كففت، فقال عليعليه السلام : كفّ يا مقداد، واذكر عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وما أوصاك به.

ثمّ قمت وقلت: والذي نفسي بيده لو أنّي أعلم أنّى أدفع ضيماً وأعزّ للّه ديناً

١- النساء / ٥٤.

لوضعت سيفي على عنقي، ثمّ ضربت به قدماً أتثبون على أخي رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيّه وخليفته في أمّته وأبي ولده؟ فأبشروا بالبلاء، واقنطوا من الرخاء.

وقام أبوذر فقال أيّتها الأمّة المتحيّرة بعد نبيّها، المخذولة بعصيانها، إنّ الله يقول: ﴿إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾[1]، وآل محمّد صلى الله عليه وآله الأخلاف من نوح وآل إبراهيم من إبراهيم والصفوة والسلالة من إسماعيل، وعترة النبي صلى الله عليه وآله محمّد أهل بيت النبوّة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وهم كالسماء المرفوعة، والجبال المنصوبة، والكعبة المستورة، والعين الصافية، والنجوم الهادية، والشجرة المباركة، أضاء نورها، وبورك زيتها، محمّد خاتم الأنبياء، وسيّد ولد آدم وعلي وصي الأوصياء، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، وهو الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، ووصّي محمّد صلى الله عليه وآله، ووارث علمه وأولى النّاس بالمؤمنين من أنفسهم كما قال الله تعالى: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾[2]، فقدّموا من قدّم الله، وأخّروا من أخّر الله، واجعلوا الولاية والوزارة لمن جعل الله.

فقام عمر فقال لأبي بكر وهو جالس فوق المنبر: ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك؟ أو تأمر به فنضرب عنقه، والحسن والحسين عليهما السلام قائمان، فلمّا سمعا مقالة عمر بكيا فضمّهما إلى صدره فقال: لا تبكيا، فوالله ما يقدران على قتل أبيكما، وأقبلت أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا أبابكر ما أسرع ما أبديتم حسدكم ونفاقكم، فأمر بها عمر فأخرجت من المسجد وقال: ما لنا وللنساء.

وقام بريدة الأسلمي وقال: يا عمر أتثب على أخي رسول الله وأبي ولده؟

١- آل عمران / ٣٣ ـ ٣٤.

٢- الأحزاب / ٦.

وأنت الذي نعرفك في قريش بما نعرفك؟ ألستما اللذين قال لكما رسول الله صلّى الله عليه وآله: انطلقا إلى علي عليه السلام وسلّما عليه بإمرة المؤمنين، فقلتما أعن أمر الله وأمر رسوله؟ فقال: نعم؟ فقال أبوبكر: قد كان ذلك، ولكن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال بعد ذلك: لايجتمع لأهل بيتي الخلافة والنبوّة، فقال: والله ما قال هذا رسول الله صلّى الله عليه وآله، والله لأسكنت في بلدة أنت فيها أمير، فأمر به عمر فضرب وطرد.

ثمّ قال قم يا بن أبي طالب فبائع، فقال عليه السلام: فإن لم أفعل قال: إذا والله نضرب عنقك، فاحتج عليهم ثلاث مرّات ثمّ مدّ يده من غير أن يفتح كفّه فضرب عليها أبوبكر ورضي بذلك منه، فنادى علي عليه السلام قبل أن يبايع والحبل في عنقه: ﴿ يا ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني﴾[1].

وقيل للزبير: بائع، فأبي فوثب عمرو خالد والمغيرة بن شعبة في أناس فانتزعوا سيفه فضربوا به الأرض حتّى كسروه، ثمّ لببوه فقال الزبير وعمر على صدره يا ابن صهاك، أما والله لو أنّ سيفي في يدي لحدث عنّي فبائع.

قال سلمان: ثمّ أخذوني فوجأوا عنقي حتّى تركوها كالسلعة، ثمّ أخذوا يدي وفتلوها فبايعت مكرها ثمّ بايع أبوذر والمقداد مكرهين، وما بايع أحد من الأمّة مكرهاً غير علي وأربعتنا، ولم يكن منّا أحد أشدّ قولاً من الزبير، فإنّه لما بايع قال يا ابن صهّاك، أما والله لولا هؤلاء الطغاة الذين أعانوك لما كنت تقدّم على ومعي سيفي، لما أعرف من جبنك ولؤمك، ولكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصول، فغضب عمر وقال أتذكر صهّاكاً؟ فقال: ومن صهّاك وما يمنعني من ذكرها، وقد كانت صهاك زانية، أو تنكر ذلك؟ أو ليس قد كانت أمَةً حبشيّةً لجدّي عبد المطلب فزنا بها جدّك نفيل فولدت أباك الخطّاب، فوهبها عبد المطلب له بعد ما زنا بها، فولدته، وإنّه لعبد جدّي، ولد زنا فأصلح بينهما

١- الأعراف / ١٥٠.

أبوبكر وكفّ كلّ واحد منهما عن صاحبه.

قال سليم: فقلت لسلمان: فبايعت أبابكر يا سلمان ولم تقل شيئاً؟ قال: قد قلت بعد ما بايعت: تبّاً لكم سائر الدهر، أو تدرون ما صنعتم بأنفسكم؟ أصبتم وأخطأتم، أصبتم سنّة من كان قبلكم من الفرقة والاختلاف، وأخطأتم سنة نبيّكم ﷺ حتّى أخرجتموها من معدنها وأهلها، فقال عمر يا سلمان، أمّا إذ بايع صاحبك وبايعت، فقل ما شئت، وافعل ما بدا لك، وليقل صاحبك ما بدا له، قال سلمان: فقلت إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول إن عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب أمّته إلى يوم القيامة، ومثل عذابهم جميعاً، فقال: قل ما شئت أليس قد بايعت؟ ولم يقرّ الله عينك بأن يليها صاحبك، فقلت أشهد أنّي قد قرأت في بعض كتب الله المنزلة أنّه باسمك ونسبك وصفتك باب من أبواب جهنّم، فقال لي: قل ما شئت أليس قد أزالها الله عن أهل البيت الذين اتّخذتموهم أرباباً من دون الله فقلت له: أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: وسألته عن هذه الآية: ﴿ فيومئذ لا يعذّب عذابه أحد، ولا يوثق وثاقه أحد﴾[1]، فأخبرني أنّك أنت هو، فقال لي عمر: أسكت أسكت الله نأمتك، أيّها العبد ابن اللخناء فقال لي علي عليه السلام : أقسمت عليك يا سلمان لمّا سكت، فقال سلمان: والله لو لم يأمرني علي عليه السلام بالسكوت لخبرته بكلّ شيء نزل فيه، وكلّ شيء سمعته من رسول الله فيه، وفي صاحبه، فلمّا رآني عمر قد سكت قال إنّك له لمطيع مسلم.

فلمّا أن بايع أبوذر والمقداد ولم يقولا شيئاً قال عمر: يا سلمان، ألا تكفّ كما كفّ صاحباك، والله ما أنت بأشدّ حبّاً لأهل هذا البيت منهما، ولا أشدّ تعظيماً لحقّهم منهما وقد كفا كما ترى وبايعا، قال أبوذر أفتعيرنا يا عمر بحبّ آل محمّد ﷺ وتعظيمهم؟ لعن الله ـ وقد فعل ـ من أبغضهم، وافترى عليهم

١- الفجر / ٢٥ ـ ٢٦.

وظلمهم حقّهم، وحمل النّاس على رقابهم، ورد هذه الأمّة القهقرى على أدبارها، فقال عمر: آمين، لعن الله من ظلمهم حقوقهم، لا والله ما لهم فيها حقّ وما هم فيها وعرض النّاس إلّا سواء، قال أبوذر: فلم خاصمتم الأنصار بحقّهم وحجّتهم؟ فقال عليعليه السلام لعمر: يا ابن صهّاك فليس لنا فيها حقّ وهي لك ولابن آكلة الذبان؟ قال عمر: كفّ الآن يا أباالحسن إذ بايعت، فأنّ العامّة رضوا بصاحبي ولم يرضوا بك فما ذنبي، قال عليعليه السلام: ولكنّ الله ورسوله لم يرضيا إلّا بي فأبشر أنت وصاحبك ومن اتّبعكما ووازركما بسخط من الله وعذابه وخزيه، ويلك يا ابن الخطّاب لو تدرى ممّا خرجت وفيما دخلت وماذا جنيت على نفسك وعلى صاحبك؟

فقال أبوبكر: يا عمر، أنّا إذ قد بايعنا وأمنّا شرّه وفتكه وغائلته، فدعه يقول: ما شاء.

فقال عليعليه السلام: لست بقائل غير شيء واحد أذكركم الله أيّها الأربعة، قال لسلمان وأبي ذر والزبير والمقداد: أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ في النّار لتابوتاً من نار أرى فيه إثنا عشر رجلاً ستّة من الأوّلين، وستّة من الآخرين، في جب في قعر جهنّم، في تابوت مقفّل، على ذلك الجبّ صخرة، فإذا أراد الله أن يسعر جهنّم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعرت جهنّم من وهج ذلك الجبّ ومن حرّه، قال عليعليه السلام فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم وأنتم شهود، فقال صلى الله عليه وآله أمّا الأوّلون فابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون الفراعنة، والذي حاجّ إبراهيم في ربّه، ورجلان من بني إسرائيل بدّلا كتابهم، وغيّرا سنّتهم، أمّا أحدهما فهود اليهود، والآخر نصر النصارى، وإبليس سادسهم، والدجّال في الآخرين، وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على عداوتك يا أخي، وتظاهروا عليك بعدي، هذا وهذا حتّى سمّاهم وعدّهم لنا.

قال سلمان: فقلنا صدقت نشهد أنّا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال عثمان: يا أباالحسن، أما عند أصحابك هؤلاء حديث فيّ؟ فقال له عليعليه السلام:

بلى، سمعت رسول الله ﷺ يلعنك ثمّ لم يستغفر الله لك بعد ما لعنك فغضب عثمان، ثمّ قال مالي ومالك لا تدعني على حالي على عهد النبي ﷺ ولا بعده فقال الزبير: نعم فأرغم الله أنفك، فقال عثمان: فوالله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ الزبير يقتل مرتداً على الإسلام.

قال سلمان: فقال لي عليعليه السلام فيما بيني وبينه: صدق عثمان وذلك أنّ الزبير يبايعني بعد قتل عثمان فينكث بيعتي، فيقتل مرتداً، قال سليم ثمّ أقبل على سلمان فقال: إنّ النّاس كلّهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ غير أربعة، إنّ النّاس صاروا بعد رسول الله ﷺ بمنزلة هارون ومن تبعه، ومنزلة العجل ومن تبعه، فعلي في سنة هارون، وعتيق في سنة العجل، وعمر في سنة السامري.

وسمعت رسول الله ﷺ يقول لتجيء قوم من أصحابي من أهل العلية والمكانة منّي ليمروا على الصراط، فإذا رأيتهم ورأوني، عرفتهم وعرفوني، اختلجوا دوني، فأقول يا ربّ، أصحابي أصحابي، فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدوا على أدبارهم حيث فارقتهم، فأقول: بعداً وسحقاً.

وسمعت رسول الله ﷺ يقول: لتركبنّ أمّتي سنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، وحذو القذّة بالقذّة، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، وباعاً بباع، إذ التورية والقرآن كتبة يد واحدة، في رقّ بقلم واحد، وجرت الأمثال والسنن سواء[1].

١١٧٦﴾ الحسن بن محمّد الطوسي في أماليه عن أبيه، عن ابن مخلد، عن ابن السماك، عن أحمد بن بشر، عن موسى بن محمّد، عن حنان، عن إبراهيم بن أبي العزيز، عن عثمان بن أبي الكفات، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة قالت: لمّا مات إبراهيم بكى النبي ﷺ حتّى جرت دموعه على لحيته، فقيل: يا رسول للّه، تنهى عن البكاء وأنت تبكي؟! فقال: ليس هذا بكاء، وإنّما هذه رحمة، ومن لا يرحم لا يرحم[2].

١- بحار الانوار، ج ٢٨، ص ٢٦١.

٢- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٣، ص ٢٨١.

سيرة أمير المؤمنين عليه السلام

ولادة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام

١١٧٧ في بشائر المصطفى، عن يزيد بن قعنب، قال: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب رحمه الله، وفريق من بني عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملاً به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق، فقالت: يا ربّ إنّي مؤمنة بك وبما جاء من عندك من كتب ورسل، وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل عليه السلام، وإنّه بنى البيت العتيق، فبحقّ الذي بنى البيت والمولود الذي في بطني إلّا ما يسّرت عليّ ولادتي.

قال يزيد بن قعنب: فرأيت البيت انشقّ عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا، وعاد إلى حاله، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح، فعلمنا أنّ ذلك من أمر الله تعالى، ثمّ خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ قالت: إنّي فضّلت على من تقدّمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سرّاً في موضع لا يحبّ الله أن يعبد فيه إلّا اضطراراً، وأنّ مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنيّاً، وأنّي دخلت بيت الله الحرام، فأكلت من ثمار الجنّة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة سمّيه علياً فهو علي، والله العلي الأعلى يقول: شققت اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي، وأوقفته على غامض علمي، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذّن فوق بيتي، ويقدّسني، ويمجدني، فطوبى لمن أحبّه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه.

قالت: فولدت عليّاً ولرسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثون سنة، فأحبّه رسول الله صلى الله عليه وآله حبّاً شديداً، وقال لها: اجعلي مهده بقرب فراشي، وكان صلى الله عليه وآله يلي أكثر تربيته، وكان يطهر عليّاً في غسله، ويوجره اللبن عند شربه، ويحرّك مهده عند نومه،

ويناغيه في وقت يقظته، ويحمله على صدره ورقبته ويقول: هذا أخي، ووليي، وناصري، وصفيّي، وذخري، وكهفي، وصهري، ووصيّي، وزوج كريمتي، وأميني على وصيّتي وخليفتي، وكان رسول الله ﷺ يحمله دائماً، ويطوف به جبال مكّة وشعابها وأوديتها وفجاجها، صلى الله على الحامل والمحمول[١].

١١٧٨ ﴾ من بشائر المصطفى مرفوع إلى يزيد بن قعنب قال: كنت جالساً مع العبّاس بن عبد المطلب؛ وفريق من بني عبد العزّى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملاً به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق فقالت: يا ربّ، إنّي مؤمنة بك، وبما جاء من عندك من رسل وكتب وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل عليه السلام وإنّه بنى البيت العتيق فبحقّ الذي بنى هذا البيت والمولود الذي في بطني إلّا ما يسّرت على ولادتي، قال يزيد بن قعنب: فرأيت البيت قد انشقّ عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا وعاد إلى حاله، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب! فلم ينفتح فعلمنا أنّ ذلك من أمر الله تعالى، ثمّ خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثمّ قالت: إنّي فضّلت على من تقدّمني من النساء لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سرّاً في موضع لا يحبّ الله أنّ يعبد فيه إلّا اضطراراً، وإنّ مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنياً، وإنّي دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنّة وأرزاقها فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف وقال: يا فاطمة سمّيه عليّاً فهو علي والله العلي الأعلى يقول: اشتققت اسمه من اسمي وأدّبته بأدبي، وأوقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدّسني ويمجدّني، فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن أبغضه وعصاه،

١- محمّد طاهر القمي الشيرازي في كتاب الأربعين، ص ٦٠.

قالت: فولدت علياً ولرسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثون سنة، فأحبّه رسول الله صلى الله عليه وآله حبّاً شديداً، وقال لها: اجعلي مهده بقرب فراشي وكان صلى الله عليه وآله يلي أكثر تربيته وكان يطهر عليّاً في وقت غسله ويوجره اللبن عند شربه ويحرّك مهده عند نومه، ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره ورقبته، ويقول هذا أخي ووليّ وناصري وصفيي وذخري وكهفي وصهري ووصيّي وزوج كريمتي وأميني على وصيتي وخليفتي، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحمله دائماً ويطوف به جبال مكّة وشعابها وأوديتها وفجاجها صلى الله على الحامل والمحمول[1].

١١٧٩ ﴾ حكى أبوعمرو الزاهد في كتاب اليواقيت قال: قال ابن الأعرابي: كانت فاطمة بنت أسد أمّ علي عليه السلام حاملاً بعلي وأبوطالب غائب فوضعته فسمته أسداً لتحيي به ذكر أبيها، فلمّا قدّم أبوطالب سمّاه عليّاً. وهو أوّل من آمن باللّه تعالى وبرسوله عليه وآله السّلام من أهل البيت والأصحاب، وأوّل ذكر دعاه النبي صلى الله عليه وآله إلى الإسلام فأجاب، ولم يزل ينصر الدين ويجاهد المشركين ويذبّ عن الايمان ويقتل أهل الزيغ والطغيان، وينشر العدل ويولّي الإحسان، ويشيد معالم الكتاب والسنّة، وكان مقامه مع رسول الله صلى الله عليه وآله بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنةً، منها ثلاث عشرة سنةً بمكّة قبل الهجرة مشاركاً له في محنته كلّها متحمّلاً عنه أكثر أثقالها، صابراً معه على اضطهاد قريش وتكذيبهم له، قائماً بما يأمره به، صابراً محتسباً راضياً، وعشر سنين بعد الهجرة بالمدينة يكافح دونه ويجالد ويجهد بين يديه في قمع الكافرين ويجاهد، ويقيه بنفسه في المواقف والمشاهد، ويثبّت إذا تزلزلت الأقدام وكلت السواعد إلى أن قبضه الله إلى رحمته واختار له دار كرامته، ورفعه في علّيين،فمضى صلوات الله عليه وآله الطاهرين ولأميرالمؤمنين عليه السلام يومئذ من العمر ثلاث وثلاثون سنةً[2].

١- ابن أبي الفتح الإربلي في كشف الغمّة، ج ١، ص ٦١.

٢- ابن أبي الفتح الإربلي في كشف الغمّة، ج ١، ص ٦١.

ايمان أبي طالب عليه السلام

١١٨٠ ﴾ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسرّوا الايمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين[1].

١١٨١ ﴾ لما ماتت فاطمة بنت أسد أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام باكياً فقال له النّبي صلى الله عليه وآله: ما يبكيك لا أبكى الله عينك قال: توفّيت والدتي يا رسول الله، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: بل ووالدتي يا علي، فلقد كانت تجوع أولادها وتشبعني وتشعث أولادها وتدهنني، والله لقد كان في دار أبي طالب نخلةً فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط ثمّ تجنيه رضي الله عنها وإذا خرجوا بنو عمّي تناولني ذلك. ثمّ نهض صلى الله عليه وآله فأخذ في جهازها وكفنها بقميصه، وكان في حال تشييع جنازتها يرفع قدماً ويتأنّى في رفع الآخر وهو حافي القدم، فلمّا صلّى عليها كبر سبعين تكبيرة، ثمّ لحدها في قبرها بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها، ولقّنها الشهادة، فلمّا أهيل عليها التراب، وأراد النّاس الانصراف جعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها، ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل، ابنك ابنك علي بن أبي طالب، قالوا: يا رسول الله، فعلت فعلاً ما رأينا مثله قط: مشيك حافي القدم، وكبرت سبعين تكبيرةً، ونومك في لحدها وجعل قميصك كفنها وقولك لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل، فقال صلى الله عليه وآله: أمّا التأنّي في وضع أقدامي ورفعها في حال التشييع للجنازة فلكثرة ازدحام الملائكة، وأمّا تكبيري سبعين تكبيرةً فإنّها صلّى عليها سبعون صفّاً من الملائكة، وأمّا نومي في لحدها فإنّي ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر، فقالت: وا ضعفاه! فنمت في لحدها لأجل ذلك حتّى كفيتها ذلك، وأمّا تكفيني لها بقميصي فإنّي ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر النّاس عراة، فقالت: وا سوأتاه! فكفنتها بها لتقوم يوم القيامة مستورة، وأمّا قولي لها: ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل، فإنّها لمّا نزل عليه الملكان

١- الكافي، ج ١، ص ٤٤٨.

وسألاها عن ربّها فقالت: الله ربّي، وقالا: من نبيّك؟ قالت: محمّد نبيّي، فقالا: من وليّك وإمامك؟ فاستحيت أن تقول: ولدي، فقلت لها: قولي: ابنك علي بن أبي طالب، فأقرّ الله بذلك عينها[1].

النبي صلى الله عليه وآله يقيم الحجّة على عائشة في حقّ علي عليه السلام

١١٨٢ أبان عن سليم، قال: سمعت سلمان وأباذر والمقداد، وسألت علي بن أبي طالب عليه السلام عن ذلك فقال: صدّقوا. قالوا: دخل علي بن أبي طالب عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وعائشة قاعدة خلفه وعليها كساء والبيت غاص بأهله فيهم الخمسة أصحاب الكتاب والخمسة أصحاب الشورى.

فلم يجد مكاناً فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله: هٰهنا، يعني خلفه.

فجاء علي عليه السلام فقعد بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين عائشة، وأقعى كما يقعي الأعرابي. فدفعته عائشة وغضبت وقالت: أما وجدت لأستك موضعاً غير حجري؟

فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: مه يا حميراء، لا تؤذيني في أخي علي، فإنّه أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وصاحب لواء الحمد، وقائد الغرّ المحجّلين يوم القيامة. يجعله الله على الصراط فيقاسم النّار، فيدخل أوليائه الجنّة ويدخل أعدائه النّار[2].

سيرة الإمام في نفسه وفي الولاية والقضاء

١١٨٣ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن حمّاد، عن حميد وجابر العبدي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله جعلني إماماً لخلقه، ففرض عليّ التقدير في نفسي ومطعمي ومشربي وملبسي كضعفاء النّاس، كي يقتدي الفقير بفقري ولا يطغي الغني غناه[3].

١١٨٤ علي بن الحسن عن محمّد بن الحسن بن أبي الجهم، عن عبد الله بن

١- الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٤٠. بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ١٨٠.
٢- كتاب سليم بن قيس، ص ٢٨٧.
٣- الكافي، ج ١، ص ٤١٠.

ميمون القداح، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: جاء قنبر مولى علي عليه السلام بفطره إليه قال: فجاء بجراب فيه سويق عليه خاتم قال: فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، إنّ هذا لهو البخل تختم على طعامك!!! قال: فضحك علي عليه السلام: قال: ثمّ قال: أو غير ذلك؟ لا أحبّ أن يدخل بطني شيء أعرف سبيله، قال: ثمّ كسر الخاتم فأخرج منه سويقاً فجعل منه في قدح فأعطاه إيّاه فأخذ القدح، فلمّا أراد أن يشرب قال: بسم الله، اللهمّ لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا فتقبّل منّا إنّك أنت السميع العليم[1].

١١٨٥ ﴾ وبإسناده عن علي بن الحسن، عن محمّد بن الحسن بن أبي الجهم، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: جاء قنبر مولى علي عليه السلام بفطره إليه فجاء بجراب فيه سويق وعليه خاتم، قال: فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، إنّ هذا لهو البخل تختم على طعامك؟! قال: فضحك علي عليه السلام قال: ثمّ قال: أو غير ذلك لا أحبّ أن يدخل بطني شيء لا أعرف سبيله.

فما خلقت ليشغلني أكل الطيّبات كالبهيمة المربوطة همّها علفها، أو المرسلة شغلها تقممها تكترش من أعلافها وتلهو عمّا يراد بها. أو أترك سدىً أو أهمل عابثاً، أو أجر حبل الضلالة، أو أعتسف طريق المتاهة.

وكأنّي بقائلكم يقول إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان. ألا وإنّ الشجرة البريّة أصلب عوداً، والروائع الخضرة أرقّ جلوداً، والنباتات البدوية أقوى وقوداً، وأبطأ خموداً، وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد. والله، لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت عنها، ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها، وسأجهد في أن أطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس

١- تهذيب الأحكام، ج ٤، ص ٢٠٠.

حتّى تخرج المدرة من بين حبّ الحصيد إليك عنّي يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك، وأفلت من حبائلك، وأجتنبت الذهاب في مداحضك[1].

١١٨٦ ﴾ وقال عليه السلام: والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم[2].

١١٨٧ ﴾ حدّثنا علي بن أحمد بن موسى الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الطائي، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين الخشاب، قال: حدّثنا محمّد ابن محسن، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه:، قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام: والله ما دنياكم عندي إلا كسفر على منهل حلوا، إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا، ولا لذاذتها في عيني إلّا كحميم أشربه غساقاً وعلقم أتجرعه زعاقاً، وسمّ أفعى أسقاه دهاقاً، وقلادة من نار أوهقها خناقاً، ولقد رقعت مدرعتي هذه حتّى استحييت من راقعها، وقال لي: اقذف بها قذف الأتن لا يرتضيها ليرقعها. فقلت له: أغرب عنّي، فعند الصباح يحمد القوم السرى، وتنجلي عنّا علالات الكرى. ولو شئت لتسربلت بالعبقري المنقوش من ديباجكم، ولأكلت لباب هذا البرّ بصدور دجاجكم، ولشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم، ولكنّي أصدّق الله جلّت عظمته حيث يقول: ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون، أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلّا النّار﴾[3] فكيف أستطيع الصبر على نار لو قذفت بشرارة إلى الأرض لأحرقت نبتها، ولو اعتصمت نفس بقلة لأنضجها وهج النّار في قلّتها؟ وأيّما خير لعلي أن يكون عند ذي العرش مقرّباً، أو يكون في لظى خسيئاً مبعداً، مسخوطاً عليه بجرمه

١-نهج البلاغة، ج ٣، ص ٧٢.
٢-نهج البلاغة، ج ٤، ص ٥٢.
٣- هود / ١٥ ـ ١٦.

مكذّباً.

والله، لإن أبيت على حسّك السعدان مرقداً، وتحتي أطمار على سفاها ممدداً، أو أجر في أغلالي مصفداً، أحبّ إليّ من أن ألقى في القيامة محمّداً خائناً في ذي يتمة أظلمه بفلسه متعمّداً، ولم أظلم اليتيم وغير اليتيم! لنفس تسرع إلى البلاء قفولها، ويمتدّ في أطباق الثرى حلولها، وإن عاشت رويداً فبذي العرش نزولها.

معاشر شيعتي، احذروا فقد عظتكم الدنيا بأنيابها، تختطف منكم نفساً بعد نفس كذئابها، وهذه مطايا الرحيل قد أنيخت لركابها. ألا إنّ الحديث ذو شجون، فلا يقولنّ قائلكم: إنّ كلام علي متناقض، لأنّ الكلام عارض. ولقد بلغني أنّ رجلاً من قطان المدائن تبع بعد الحنيفيّة علوجه، ولبس من نالة دهقانه منسوجه، وتضمخ بمسك هذه النوافج صباحه، وتبخر بعود الهند رواحه، وحوله ريحان حديقة يشمّ نفاحه، وقد مدّ له مفروشات الروم على سرره، تعساً له بعد ما ناهز السبعين من عمره، وحوله شيخ يدبّ على أرضه من هرمه، وذو يتمة تضور من ضرّه ومن قرمه، فما واساهم بفاضلات من علقمة، لئن أمكنني الله منه لأخضمنه خضم البرّ، ولأقيمنّ عليه حدّ المرتد، ولأضربنّه الثمانين بعد حدّ، ولأسدّنّ من جهله كلّ مسدّ. تعساً له أفلا شعر، أفلا صوف، أفلا وبر، أفلا رغيف قفار الليل إفطار مقدم، أفلا عبرة على خدّ في ظلمة ليال تنحدر؟ ولو كان مؤمناً لأتسقت له الحجّة إذا ضيّع ما لا يملك.

والله، لقد رأيت عقيلاً أخي وقد أملق حتّى استماحني من برّكم صاعه، وعاودني في عشر وسق من شعيركم يطعمه جياعه، ويكاد يلوي ثالث أيّامه خامصاً ما استطاعه، ورأيت أطفاله شعث الألوان من ضرّهم كأنّما اشمأزّت وجوههم من قرهم، فلمّا عاودني في قوله وكرّره، أصغيت إليه سمعي فغرّه، وظنّني أوتغ ديني فأتبع ما سرّه، أحميت له حديدة لينزجر، إذ لا يستطيع منها دنوّاً ولا يصبر، ثمّ أدنيتها من جسمه، فضجّ من ألمه، ضجيج ذي دنف يئن من

سقمه، وكاد يسبّني سفهاً من كظمه، ولحرقة في لظى أضنى له من عدمه، فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئن من حديدة أحماها إنسانها لمدعبه، وتجرني إلى نار سجرها جبارها من غضبه؟! أتئن من الأذى، ولا أئن من لظى؟!

والله، لو سقطت المكافاة عن الأمم، وتركت في مضاجعها باليات في الرمم لأستحييت من مقت رقيب يكشف فاضحات من الأوزار تنسخ، فصبراً على دنيا تمرّ بلأوائها كليلة، بأحلامها تنسلخ، كم بين نفس في خيامها ناعمة، وبين أثيم في جحيم يصطرخ؟ ولا تعجب من هذا، وأعجب بلا صنع منّا، من طارق طرقنا بملفوفات زملها في وعائها، ومعجونة بسطها في إنائها، فقلت له أصدقة، أم نذر، أم زكاة؟ وكلّ ذلك يحرم علينا أهل بيت النبوّة، ومعوض منه خمس ذي القربى في الكتاب والسنّة. فقال لي: لا ذاك ولا ذاك، ولكنّه هديّة. فقلت له: ثكلتك الثواكل، أفعن دين الله تخدعني بمعجونة غرقتمو (عرّفتمو)ها بقندكم، وخبيصة صفراء أتيتموني بها بعصير تمركم؟

أمختبط، أم ذو جنّة، أم تهجر؟ أليست النفوس عن مثقال حبّة من خردل مسؤولة؟ فماذا أقول في معجونة أتزقمها معمولة؟ والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها، واسترقّ لي قطّانها، مذعنة بأملاكها، على أن أعصي الله في نملة أسلبها شعيرة فألوكها، ما قبلت ولا أردت، ولدنياكم أهون عندي من ورقة في جرادة تقضمها، وأقذر عندي من عراقة خنزير يقذف بها أجذمها، وأمر على فؤادي من حنظلة يلوكها ذو سقم فيبشمها، فكيف أقبل ملفوفات عكمتها في طيها، ومعجونة كأنّها عجنت بريق حيّة أو قيها؟ اللهم إنّي نفرت عنها نفار المهرة من راكبها، أريه السها ويريني القمر. أمتنع من وبرة من قلوصها ساقطة، وابتلع إبلاً في مبركها رابطة؟ أدبيب العقارب من وكرها ألتقط، أم قواتل الرقش في مبيتي ارتبط؟ فدعوني أكتفي من دنياكم بملحي وأقراصي، فبتقوى الله أرجو خلاصي، ما لعلي ونعيم يفنى ولذّة تنتجها المعاصي؟ سألقى وشيعتي ربّنا بعيون مرّة وبطون خماص ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق

الكافرين، ونعوذ باللّه من سيّئات الأعمال، وصلى الله على محمّد وآله وسلّم كثيرا[1].

شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام

١١٨٨ ﴿ وروى عن زيد بن وهب قال: لقد مرّ علي يومئذ ومعه بنوه نحو الميسرة ومعه ربيعة وحدها وإنّي لأرى النبل يمرّ من بين عاتقه ومنكبه وما من بنيه إلّا يقيه بنفسه فيكره علي ذلك فيتقدّم عليه ويحول بينه وبين أهل الشام ويأخذ بيده إذا فعل ذلك فليقيه من ورائه.

وبصر به أحمر مولى بني أمية وكان شجاعاً فقال: علي وربّ الكعبة قتلني الله إن لم أقتلك فأقبل نحوه فخرج إليه كيسان مولى علي عليه السلام فاختلفا ضربتين فقتله أحمر وخالط علياً عليه السلام ليضربه بالسيف فمدّ علي يده إلى جيب درعه فجذبه عن فرسه وحمله على عاتقه والله لكأنّي أنظر إلى رجلي أحمر يختلفان على عنق علي ثمّ ضرب به الأرض فكسر منكبيه وعضديه. وشدّ أبناء علي حسين ومحمّد فضرباه بأسيافهما حتّى برد فكأنّي أنظر إلى علي عليه السلام قائماً وشبلاه يضربان الرجل حتّى إذا أتيا عليه أقبلا على أبيهما. ثمّ إنّ أهل الشام دنوا عنه يريدونه والله ما يزيده قربهم منه ودنوهم سرعةً في مشيه فقال له الحسن: ما ضرّك لو أسرعت حتّى تنتهي إلى الذين صبروا بعدك من أصحابك قال يعني ربيعة الميسرة فقال علي عليه السلام : يا بنيّ، إنّ لأبيك يوماً لا يبطىء به عنه السعي، ولا يقرّبه إليه الوقوف، إنّ أباك لا يبالي وقع على الموت أو وقع الموت عليه[2].

يقينه عليه السلام في القضاء

١١٨٩ ﴿ وروى الأعمش عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن علي عليه السلام قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن، قلت: يا رسول الله تبعثني وأنا شابّ أقضي

١- الشيخ الصدوق في الأمالي، ص ٧١٨.
٢- بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٤٦٩.

بينهم ولا أدري ما القضاء؟ قال: فضرب بيده في صدري وقال: اللهمّ اهد قلبه، وثبّت لسانه، فوالذي نفسي بيده ما شككت في قضاء بين اثنين [1].

اهتمامه عليه السلام بالرعيّة

١١٩٠ ♦ أبونعيم الفضل بن دكّين بإسناده عن حريث قال: إنّ عليّاً عليه السلام لم يقم مرّة على المنبر إلّا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل: ما زلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّه، وكان عليه السلام بشره دائم، وثغره باسم، غيث لمن رغب، وغياث لمن ذهب، مآل الآمل، وثمال الأرامل، يتعطّف على رعيّته، ويتصرّف على مشيّته، ويكفّه بحجّته، ويكفيه بمهجته.

ونظر علي عليه السلام إلى امرأة على كتفها قربة ماء، فأخذ منها القربة فحملها إلى موضعها، وسألها عن حالها فقالت: بعث علي بن أبي طالب صاحبي إلى بعض الثغور فقتل، وترك علي صبياناً يتامى، وليس عندي شيء، فقد ألجأتني الضرورة إلى خدمة النّاس، فانصرف وبات ليلته قلقاً، فلمّا أصبح حمل زنبيلاً فيه طعام، فقال بعضهم: أعطني أحمله عنك، فقال: من يحمل وزري عنّي يوم القيامة؟ فأتى وقرع الباب، فقالت: من هذا؟ قال: أنا ذلك العبد الذي حمل معك القربة، فافتحي فإنّ معي شيئاً للصبيان، فقالت: رضي الله عنك وحكم بيني وبين علي بن أبي طالب، فدخل وقال: إنّي أحببت اكتساب الثواب، فاختاري بين أن تعجنين وتخبزين وبين أن تعللين الصبيان لأخبز أنا، فقالت: أنا بالخبز أبصر وعليه أقدر، ولكن شأنك والصبيان، فعلّلهم حتّى أفرغ من الخبز، قال: فعمدت إلى الدقيق فعجنته، وعمد علي عليه السلام إلى اللحم فطبخه، وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره، فكلّما ناول الصبيان من ذلك شيئاً قال له: يا بنيّ، اجعل علي بن أبي طالب في حلّ ممّا أمر في أمرك، فلمّا اختمر العجين قالت: يا عبدالله، أسجر التنور فبادر لسجره، فلمّا أشعله ولفح في وجهه جعل

١- بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٣٦٠.

يقول: ذق يا علي، هذا جزاء من ضيّع الأرامل واليتامى، فرأته امـرأة تـعرفه فقالت: ويحك هذا أمير المؤمنين، قال: فبادرت المرأة وهي تقول: واحـيائي منك يا أمير المؤمنين، فقال: بل واحيائي منك يا أمة الله فيما قصرت في أمرك[1].

معاملة النّاس مع الامام عليه السلام

١١٩١ ﴾ حدّثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي رحمه الله، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا علي بن موسى بن جعفر بن أبي جعفر الكمنداني، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن جعفر بن محمّد الكوفي، عن عبيد الله السمين، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب النّاس وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلّا أنبأتكم به. فقام إليه سعد بن أبي وقّاص، فقال: يا أمـير المـؤمنين، أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟ فقال له: أما والله لقد سألتـني عـن مسألة حدّثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّك سـتسألني عـنها، ومـا فـي رأسك ولحيتك من شعرة إلّا وفي أصلها شيطان جالس، وإنّ في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني، وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه[2].

الخطبة الشّقشقيّة

١١٩٢ ﴾ ومن خطبة له وهي المعروفة بالشقشقيّة أما والله، لقد تقمّصها فلان، وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى. ينحدر عنّي السيل، ولا يرقى إلي الطير. فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً. وطـفقت أرتأي بـين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير. ويشيب فـيها الصغير.

١- بحار الأنوار، ج ٤١، ص ٥١.
٢- الشيخ الصدوق في الأمالي، ص ١٩٦.

ويكدح فيها مؤمن حتّى يلقى ربّه، فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى. وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهباً حتّى مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده، ثمّ تمثّل بقول الأعشى:

شتّان ما يومي على كورها ويوم حيّان أخي جابر

فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشدّ ما تشطرا ضرعيها فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها ويخشن مسّها. ويكثر العثار فيها. والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم. وإن أسلس لها تقحم، فمني النّاس لعمر الله بخبط وشماس، وتلوّن واعتراض. فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة، حتّى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم فيا للّه وللشورى متى أعترض الريب في مع الأوّل منهم حتّى صرت أقرن إلى هذه النظائر لكنّي أسففت إذ أسفوا، وطرت إذ طاروا. فصغى رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره، مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه. وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته، فما راعني إلّا والنّاس كعرف الضبع إليّ ينثالون علي من كلّ جانب، حتّى لقد وطىء الحسنان. وشقّ عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم، فلمّا نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط آخرون كأنّهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتّقين﴾[1]، بلى والله لقد سمعوها ووعوها. ولكنّهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها. أمّا والذي فلق الحبّة، وبرء النسمة، لولا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كظّة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت

١- قصص / ٨٣.

آخرها بكأس أوّلها. ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتاباً فأقبل ينظر فيه. قال له ابن عباس رضي الله عنهما: يـا أمـير المـؤمنين لو أطـردت خطبتك من حيث أفضيت. فقال هيهات يا ابن عباس، تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت.

قال ابن عباس: فوالله، ما أسفت على كلام قطّ كأسفي على هذا الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد قوله «كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم» يريد أنّه إذا شدّد عليها في جذب الزمـام وهـي تنازعه رأسها خرم أنفها وإن أرخى لها شيئاً مع صـعوبتها تـقحمت بـه فـلم يملكها. يقال أشنق الناقة إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه وشنقها أيضاً، ذكـر ذلك ابن السكّيت في إصلاح المنطق. وإنّما قال أشنق لها ولم يقل أشنقها لأنّه جعله في مقابلة قوله أسلس لها فكأنّه عليه السلام قال إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكه عليها[1].

١١٩٣ ﴾ ومن كلام له عليه السلام لمّا بويع بالمدينة: ذمّتي بما أقول رهينة، وأنا به زعيم إن من صرحت له العبر عمّا بين يديه من المثلات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات. ألا وإن بليتكم قد عادت كهيأتها يوم بعث الله نبيّكم صلى الله عليه وآله، والذي بعثه بالحقّ لتبلبلنّ بلبلةً، ولتغربلنّ غربلةً، ولتساطنّ سـوط القـدر حـتّى يـعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم، وليسبقنّ سابقون كانوا قصروا. وليقصرنّ سباقون كانوا سبقوا.

والله ما كتمت وشمة، ولا كذبت كذبة. ولقد نبّئت بهذا المقام وهذا اليوم. ألا وإنّ الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النّار. ألا وإنّ التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمّتها فأوردتـهم الجنّة حقّ وباطل. ولكلّ أهل فلئن أمر الباطل لقديماً فعل، ولئن قـلّ الحـقّ

١- نهج البلاغة، خطب الإمام علي ٧، ج ١، ص ٣٠.

فلربّما ولعلّ ولقلّما أدبر شيء فأقبل.

أقول إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان. وإنّ حظّ العجب منه أكثر من حظّ العجب به، وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان. ولا يطّلع فجّها إنسان. ولا يعرف ما أقول إلّا من ضرب في هذه الصناعة بحقّ. وجرى فيها على عرق. وما يعقلها إلّا العالمون[1].

قتال الأعداء

١١٩٤﴾ روى عنه الشعبي وابن سيرين وعبد الملك بن عمير، روى السرى بن إسماعيل عن عامر الشعبي، عن عبد الرحمن بن بشير قال: كنّا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله إذ قال ليضربنّكم رجل على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله، فقال أبوبكر: أنا هو؟ قال: لا. قال عمر: أنا هو؟ قال: لا ولكن خاصف النعل وكان علي يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله أخرجه الثلاثة[2].

١١٩٥﴾ وأخبرني أبومنصور شهردار هذا كتابة، أخبرني أبوالفتح عبدوس هذا كتابة، حدّثنا أبوبكر محمّد بن بالويه، حدّثنا الحسن بن علي بن شبيب المعمري، حدّثنا محمّد بن حميد، حدّثنا سلمة بن الفضل، قال حدّثني أبوزيد الأحول، عن عتاب بن ثعلبة قال: حدّثني أبوأيّوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطّاب قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع علي بن أبي طالب عليه السلام[3].

١١٩٦﴾ وذكر الخطيب في تاريخه ما يدلّ على أنّ علقمة والأسود كرراً معاتبة أبي أيوب على نصرته لعلي عليه السلام فزادهما أيضاً حال عذره بما كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الخطيب: إنّ علقمة والأسود أتيا أباأيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين فقالا له: يا أباأيوب، إنّ الله أكرمك بنزول محمّد صلى الله عليه وآله في

١- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ١، ص ٤٦.

٢- أسد الغابة لابن الأثير، ج ٣، ص ٢٨٢.

٣- المناقب للموفّق الخوارزمي، ص ١٩٠.

بيتك وبمجيء ناقته تفضّلاً من الله تعالى وإكراماً لك حتّى أناخت ببابك دون النّاس جميعاً ثمّ جئت بسيفك على عاتقك تضرب أهل لا إله إلّا الله، فقال يا هذا إنّ الرائد لا يكذب أهله إنّ رسول الله أمرنا بقتال ثلاثة مع علي عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فأمّا الناكثون فقد قاتلناهم، وهم أهل الجمل وطلحة والزبير، وأمّا القاسطون فهذا منصرفنا عنهم؛ يعني: معاوية وعمرو بن عاص، وأمّا المارقون فهم أهل الطرفاوات وأهل السقيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم ولكن لابدّ من قتالهم إن شاء الله تعالى، ثمّ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعمّار: تقتلك الفئة الباغية وأنت إذ ذاك مع الحقّ والحقّ معك يا عمّار، إن رأيت علياً سلك وادياً وسلك النّاس كلّهم وادياً فأسلك مع علي فإنّه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من هدى يا عمّار من تقلّد سيفاً وأعان به عليّاً على عدوّه قلّده الله يوم القيامة وشاحين من درّ، ومن تقلّد سيفاً أعان به عدوّ علي قلّده الله تعالى يوم القيامة وشاحين من نار قلنا يا هذا، حسبك يرحمك الله حسبك يرحمك الله فيما أخبره رسول الله من قتاله وقتله[1].

١١٩٧ ﴾ أخبرني الحسن بن علي بن عبد الله المقرىء، حدّثنا أحمد بن محمّد بن يوسف، أخبرنا محمّد بن جعفر المطيري، حدّثنا أحمد بن عبد الله المؤدّب ـ بسرّ من رأى ـ حدّثنا المعلّى بن عبد الرحمن ـ ببغداد ـ حدّثنا شريك عن سليمان بن مهران الأعمش قال: حدّثنا إبراهيم عن علقمة والأسود قالا: أتينا أباأيوب الأنصاري عند منصرفه من صفّين، فقلنا له: يا أباأيوب، إنّ الله أكرمك بنزول محمّد صلى الله عليه وآله وبمجيء ناقته تفضّلاً من الله وإكراماً لك حتّى أناخت ببابك دون النّاس، ثمّ جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلّا الله؟ فقال: يا هذا، إنّ الرائد لا يكذب أهله، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرنا بقتال ثلاثة مع علي،

١- السيد ابن طاووس في الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ص ١٠٣.

بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين. فأمّا الناكثون فقد قابلناهم أهل الجمل طلحة والزبير، وأمّا القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم ـ يعني معاوية، وعمراً ـ وأمّا المارقون فهم أهل الطرفاوات، وأهل السعيفات، وأهل النخيلات، وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم ولكن لا بدّ من قتالهم إن شاء الله، قال: وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعمّار: يا عمّار، تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحقّ والحقّ معك، يا عمّار بن ياسر، إن رأيت عليّاً قد سلك وادياً وسلك النّاس وادياً غيره فأسلك مع علي فإنّه لن يدليك في ردى، ولن يخرجك من هدى، يا عمّار من تقلّد سيفاً أعان به عليّاً على عدوّه قلّده الله يوم القيامة وشاحين من درّ، ومن تقلّد سيفاً أعان به عدوّ علي عليه قلّده الله يوم القيامة وشاحين من نار. قلنا: يا هذا حسبك رحمك الله، حسبك رحمك الله[1].

شهادة أمير المؤمنين عليه السلام

١١٩٨﴾ رأينا في بعض الكتب القديمة رواية في كيفيّة شهادته عليه السلام أوردنا منه شيئاً ممّا يناسب كتابنا هذا على وجه الاختصار، قال: روى أبوالحسن علي بن عبدالله بن محمّد البكري، عن لوط بن يحيى، عن أشياخه وأسلافه قالوا: لمّا توفّي عثمان وبايع النّاس أمير المؤمنين عليه السلام كان رجل يقال له حبيب بن المنتجب والياً على بعض أطراف اليمن من قبل عثمان، فأقرّه علي عليه السلام على عمله، وكتب إليه كتاباً يقول فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى حبيب ابن المنتجب، سلام عليك، أمّا بعد فإنّي أحمد الله الذي لا إله إلّا هو، وأصلّي على محمّد عبده ورسوله، وبعد فإنّي ولّيتك ما كنت عليه لمن كان من قبل، فأمسك على عملك، وإنّي أوصيك بالعدل في رعيّتك، والإحسان إلى أهل مملكتك، واعلم أنّ من ولي على رقاب عشرة من المسلمين ولم يعدل بينهم حشره الله يوم القيامة ويداه

١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج ١٣، ص ١٨٨.

مغلولتان إلى عنقه، لا يفكها إلّا عدله في دار الدنيا، فإذا ورد عليك كتابي هذا فاقرأه على من قبلك من أهل اليمن، وخذ لي البيعة على من حضرك من المسلمين فإذا بايع القوم مثل بيعة الرضوان فأمكث في عملك، وأنفذ إليّ منهم عشرة يكونون من عقلائهم وفصحائهم وثقاتهم، ممّن يكون أشدّهم عوناً من أهل الفهم والشجاعة عارفين باللّه، عالمين بأديانهم، وما لهم وما عليهم، وأجودهم رأياً، وعليك وعليهم السّلام.

وطوى الكتاب وختمه وأرسله مع أعرابي، فلمّا وصل إليه قبّله ووضعه على عينيه ورأسه، فلمّا قرأه صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على محمّد وآله ثمّ قال: أيّها النّاس، اعلموا أنّ عثمان قد قضى نحبه، وقد بايع النّاس من بعده العبد الصالح والإمام الناصح أخا رسول الله ﷺ وخليفته، وهو أحقّ بالخلافة وهو أخو رسول الله ﷺ وابن عمّه، وكاشف الكرب عن وجهه، وزوج ابنته ووصيّه، وأبوسبطيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فما تقولون في بيعته والدخول في طاعته؟ قال: فضجّ النّاس بالبكاء والنحيب، وقالوا: سمعاً وطاعةً وحبّاً وكرامةً للّه ولرسوله ولأخي رسوله، فأخذ له البيعة عليهم عامّةً، فلمّا بايعوا قال لهم: أريد منكم عشرة من رؤسائكم وشجعانكم أنفذهم إليه كما أمرني به، فقالوا: سمعاً وطاعةً، فاختار منهم مأةً ثمّ من المأة سبعين، ثمّ من السبعين ثلاثين، ثمّ من الثلاثين عشرة فيهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله، وخرجوا من ساعتهم، فلمّا أتوه عليه السلام سلموا عليه وهنّؤوه بالخلافة، فردّ عليهم السّلام ورحب بهم، فتقدّم ابن ملجم وقام بين يديه وقال: السّلام عليك أيّها الإمام العادل والبدر التمام، والليث الهمّام، والبطل الضرغام، والفارس القمقام، ومن فضّله الله على سائر الأنام، صلّى الله عليك وعلى آلك الكرام، أشهد أنّك أمير المؤمنين صدقاً وحقّاً، وأنّك وصي رسول الله ﷺ والخليفة من بعده، ووارث علمه، لعن الله من جحد حقّك

ومقامك، أصبحت أميرها وعميدها، لقد اشتهر بين البرية عدلك، وهطلت[1] شآبيب[2] فضلك، وسحائب رحمتك ورأفتك عليهم، ولقد أنهضنا الأمير إليك، فسررنا بالقدوم عليك، فبوركت بهذه الطلعة المرضية، وهنأت بالخلافة في الرعية.

ففتح أمير المؤمنين عليه السلام عينيه في وجهه، ونظر إلى الوفد فقرّبهم وأدناهم فلمّا جلسوا دفعوا إليه الكتاب، ففضّه وقرءه وسرّ بما فيه، فأمر لكلّ واحد منهم بحلّة يمانية ورداء عدنية وفرس عربيّة، وأمر أن يفتقدوا ويكرموا، فلمّا نهضوا قام ابن ملجم ووقف بين يديه وأنشد:

أنت المهيمن والمهذّب ذو الندى وابن الضراغم في الطراز الأوّل
الله خصّك يا وصيّ محمّد وحباك فضلاً في الكتاب المنزل
وحباك بالزهراء بنت محمّد حورية بنت النبي المرسل

ثمّ قال: يا أمير المؤمنين ارم بنا حيث شئت لترى منّا ما يسرّك، فوالله ما فينا إلّا كلّ بطل أهيس، وحازم أكيس، وشجاع أشوس، ورثنا ذلك عن الآباء والأجداد، وكذلك نورثه صالح الأولاد، قال: فاستحسن أمير المؤمنين عليه السلام كلامه من بين الوفد فقال له: ما اسمك يا غلام؟ قال: اسمي عبد الرحمن، قال: ابن من؟ قال: ابن ملجم المرادي، قال له: أمرادي أنت؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام : إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه العلي العظيم. قال: وجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكرّر النظر إليه ويضرب إحدى يديه على الأخرى ويسترجع، ثمّ قال له: ويحك أمرادي أنت؟ قال: نعم، فعندها تمثّل عليه السلام يقول:

أنا أنصحك مني بالوداد مكاشفة وأنت من الأعادي
أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

١- هطل؛ أي: نزل متتابعاً.

٢- والشآبيب جمع الشؤبوب: الدفعة من المطر وأوّل ما يظهر من الحسن.

قال الأصبغ بن نباته: لمّا دخل الوفد إلى أمير المؤمنين عليه السلام بايعوه وبايعه ابن ملجم، فلمّا أدبر عنه دعاه أمير المؤمنين عليه السلام ثانياً، فتوثق منه بالعهود والمواثيق أن لا يغدر ولا ينكث ففعل، ثمّ سار عنه، ثمّ استدعاه ثالثاً ثمّ توثق منه، فقال ابن ملجم: يا أمير المؤمنين، ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري، فقال: امض لشأنك فما أراك تفي بما بايعت عليه، فقال له ابن ملجم: كأنّك تكره وفودي عليك لما سمعته من اسمي؟ وإنّي والله لأحبّ الإقامة معك والجهاد بين يديك، وإنّ قلبي محبّ لك، وإنّي والله أوالي وليّك، وأعادي عدوّك، قال: فتبسّم عليه السلام وقال له: باللّه يا أخا مراد إن سألتك عن شيء تصدّقني فيه؟ قال: إي وعيشك يا أمير المؤمنين، فقال له: هل كان لك داية يهودية فكانت إذا بكيت تضربك وتلطم جبينك وتقول لك أسكت فإنّك أشقى من عاقر ناقة صالح وإنّك ستجني في كبرك جناية عظيمة يغضب الله بها عليك ويكون مصيرك إلى النّار؟ فقال: قد كان ذلك، ولكنّك والله يا أمير المؤمنين أحبّ إليّ من كلّ أحد، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : والله ما كذبت ولا كذبت، ولقد نطقت حقّاً وقلت صدقاً، وأنت والله قاتلي لا محالة، وستخضب هذه من هذه ـ وأشار إلى لحيته ورأسه ـ ولقد قرب وقتك وحان زمانك، فقال ابن ملجم: والله يا أمير المؤمنين، إنّك أحبّ إليّ من كلّ ما طلعت عليه الشمس، ولكن إذا عرفت ذلك منّي فسيرني إلى مكان تكون ديارك من دياري بعيدة، فقال عليه السلام : كن مع أصحابك حتّى آذن لكم بالرجوع إلى بلادكم، ثمّ أمرهم بالنزول في بني تميم، فأقاموا ثلاثة أيّام، ثمّ أمرهم بالرجوع إلى اليمن، فلمّا عزموا على الخروج مرض ابن ملجم مرضاً شديداً، فذهبوا وتركوه فلمّا برىء أتى أمير المؤمنين عليه السلام وكان لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً، ويسارع في قضاء حوائجه، وكان عليه السلام يكرمه ويدعوه إلى منزله ويقرّبه، وكان مع ذلك يقول له: أنت قاتلي، ويكرّر عليه الشعر:

أريد حياته ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مراد

فيقول له: يا أمير المؤمنين، إذا عرفت ذلك منّي فاقتلني، فيقول: إنّه لا يحلّ ذلك أن أقتل رجلاً قبل أن يفعل بي شيئاً، وفي خبر آخر قال: إذا قتلتك فمن يقتلني؟ قال: فسمعت الشيعة ذلك، فوثب مالك الأشتر والحارث بن الأعور وغيرهما من الشيعة، فجرّدوا سيوفهم وقالوا: يا أمير المؤمنين، من هذا الكلب الذي تخاطبه بمثل هذا الخطاب مراراً؟ وأنت إمامنا ووليّنا وابن عمّ نبيّنا، فمرنا بقتله، فقال لهم: أغمدوا سيوفكم، بارك الله فيكم، ولا تشقوا عصا هذه الأمّة، أترون أنّي أقتل رجلاً لم يصنع بي شيئاً؟

فلمّا انصرف عليه السلام إلى منزله اجتمعت الشيعة وأخبر بعضهم بعضاً بما سمعوا وقالوا: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام يغلس إلى الجامع، وقد سمعتم خطابه لهذا المرادي وهو ما يقول إلّا حقّاً، وقد علمتم عدله وإشفاقه علينا، ونخاف أن يغتاله هذا المرادي، فتعالوا نقترع على أن نحوطه كلّ ليلة منّا قبيلة، فوقعت القرعة في الليلة الأولى والثّانية والثّالثة على أهل الكناس، فتقلّدوا سيوفهم وأقبلوا في ليلتهم إلى الجامع، فلمّا خرج عليه السلام رآهم على تلك الحالة، فقال: ما شأنكم؟ فأخبروه فدعا لهم وتبسّم ضاحكاً وقال: جئتم تحفظوني من أهل السماء أم من أهل الأرض؟ قالوا: من أهل الأرض، قال: ما يكون شيء في السماء إلّا هو في الأرض، وما يكون من شيء في الأرض إلّا هو في السماء، ثمّ تلا: ﴿ قل لن يصيبنا إلّا ما كتب الله لنا﴾[1]، ثمّ أمرهم أن يأتوا منازلهم، ولا يعودوا لمثلها، ثمّ إنّه صعد المأذنة وكان إذا تنحنح يقول السامع: ما أشبهه بصوت رسول الله صلى الله عليه وآله! فتأهّب النّاس لصلاة الفجر، وكان إذا أذّن يصل صوته إلى نواحي الكوفة كلّها، ثمّ نزل فصلّى، وكانت هذه عادته.

قال: وأقام ابن ملجم بالكوفة إلى أن خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى غزاة النهروان، فخرج ابن ملجم معه وقاتل بين يديه قتالاً شديداً، فلمّا رجع إلى

1- التوبة / ٥١.

الكوفة وقد فتح الله على يديه قال ابن ملجم لعنه الله: يا أمير المؤمنين، أتأذن لي أن أتقدّمك إلى المصر لأبشّر أهله بما فتح الله عليك من النصر؟ فقال له: ما ترجو بذلك؟ قال: الثواب من الله والشكر من النّاس، وأفرح الأولياء وأكمد الأعداء، فقال له: شأنك، ثمّ أمر له بخلعة سنية وعمامتين وفرسين وسيفين ورمحين، فسار ابن ملجم ودخل الكوفة، وجعل يخترق أزقتها وشوارعها وهو يبشّر النّاس بما فتح الله على أمير المؤمنين عليه السلام وقد دخله العجب في نفسه، فانتهى به الطريق إلى محلّة بني تميم فمرّ على دار تعرف بالقبيلة وهي أعلى دار بها وكانت لقطام بنت سخينة بن عوف بن تيم اللات، وكانت موصوفة بالحسن والجمال والبهاء والكمال، فلمّا سمعت كلامه بعثت إليه وسألته النزول عندها ساعة لتسأله عن أهلها، فلمّا قرب من منزلها وأراد النزول عن فرسه خرجت إليه، ثمّ كشفت له عن وجهها وأظهرت له محاسنها، فلمّا رآها أعجبته وهواها من وقته، فنزل عن فرسه ودخل إليها، وجلس في دهليز الدار وقد أخذت بمجامع قلبه، فبسطت له بساطاً ووضعت له متّكأً، وأمرت خادمها أن تنزع أخفافه، وأمرت له بماء فغسل وجهه ويديه، وقدّمت إليه طعاماً، فأكل وشرب، وأقبلت عليه تروحه من الحرّ، فجعل لا يمل من النظر إليها، وهي مع ذلك متبسّمة في وجهه، سافرة له عن نقابها، بارزة له عن جميع محاسنها ما ظهر منه وما بطن! فقال لها: أيّتها الكريمة لقد فعلت اليوم بي ما وجب به بل ببعضه عليّ مدحك وشكرك دهري كلّه، فهل من حاجة أتشرف بها وأسعى في قضائها؟ قال: فسألته عن الحرب ومن قتل فيه، فجعل يخبرها ويقول: فلان قتله الحسن وفلان قتله الحسين، إلى أن بلغ قومها وعشيرتها، وكانت قطام لعنها الله على رأي الخوارج وقد قتل أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الحرب من قومها جماعة كثيرة، منهم أبوها وأخوها وعمّها، فلمّا سمعت منه ذلك صرخت باكية، ثمّ لطمت خدّها وقامت من عنده، ودخلت البيت وهي تندبهم طويلاً، قال: فندم ابن ملجم، فلمّا خرجت إليه قالت: يعزّ عليّ فراقهم، من لي بعدهم؟

أفلا ناصر ينصرني ويأخذ لي بثأري ويكشف عن عاري؟ فكنت أهب له نفسي وأمكنه منها ومن مالي وجمالي، فرّق لها ابن ملجم وقال لها: غضي صوتك وارفقي بنفسك فإنّك تعطين مرادك، قال: فسكتت من بكائها وطمعت في قوله، ثمّ أقبلت عليه بكلامها وهي كاشفة عن صدرها ومسبلة شعرها، فلمّا تمكن هواها من قلبه مال إليها بكليّته، ثمّ جذبها إليه وقال لها: كان أبوك صديقاً لي، وقد خطبتك منه فأنعم لي بذلك، فسبق إليه الموت فزوّجيني نفسك لآخذ لك بثارك، قال: ففرحت بكلامه وقالت: قد خطبني الاشراف من قومي وسادات عشيرتي فما أنعمت إلّا لمن يأخذ لي بثأري، ولمّا سمعت عنك أنّك تقاوم الأقران وتقتل الشجعان فأحببت أن تكون لي بعلاً وأكون لك أهلاً، فقال لها: فأنا والله كفو كريم، فاقترحي عليّ ما شئت من مال وفعال، فقالت له: إن قدّمت على العطية والشرط فها أنا بين يديك فتحكم كيف شئت، فقال لها: وما العطيّة والشرط؟ فقالت له: أمّا العطية فثلاثة آلاف دينار وعبد وقينة فقال: هذا أنا ملي به فما الشرط المذكور؟ قالت: نم على فراشك حتّى أعود إليك.

ثمّ إنّها دخلت خدرها، فلبست أفخر ثيابها، ولبست قميصاً رقيقاً يرى صدرها وحليها، وزادت في الحلي والطيب، وخرجت في معصفرها، فجعلت تباشره بمحاسنها ليرى حسنها وجمالها، وأرخت عشرة ذوائب من شعرها منظومة بالدرّ والجوهر، فلمّا وصلت إليه أرخت لثامها عن وجهها، ورفعت معصفرها وكشفت عن صدرها وأعكانها، وقالت: إن قدّمت على الشرط المشروط ظفرت بها جميعها، وأنت مسرور مغبوط، قال: فمد ابن ملجم عينيه إليها فحار عقله وهوى لحينه مغشياً عليه ساعة، فلمّا أفاق قال: يا منية النفس ما شرطك فاذكريه لي؟ فإنّي سأفعله ولو كان دونه قطع القفار وخوض البحار وقطع الرؤوس واختلاس النفوس، قالت له الملعونة: شرطي عليك أن تقتل علي بن أبي طالب عليه السلام بضربة واحدة بهذا السيف في مفرق رأسه، يأخذ منه ما يأخذ ويبقى ما يبقى، فلمّا سمع ابن ملجم كلامها استرجع ورجع إلى عقله

وأغاظه وأفلقه، ثمّ صاح بأعلى صوته: ويحك، ما هذا الذي واجهتني به؟ بئس ما حدّثتك به نفسك من المحال، ثمّ طأطأ رأسه يسيل عرقاً وهو متفكّر في أمره، ثمّ رفع رأسه إليها وقال لها: ويلك من يقدر على قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؟ المجاب الدعاء، المنصور من السماء، والأرض ترجف من هيبته، والملائكة تسرع إلى خدمته، يا ويلك ومن يقدر على قتل علي بن أبي طالب، وهو مؤيّد من السماء؟ والملائكة تحوطه بكرة وعشيّة، ولقد كان في أيّام رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قاتل يكون جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت بين يديه، فمن هو هكذا لا طاقة لأحد بقتله، ولا سبيل لمخلوق على اغتياله، ومع ذلك إنّه قد أعزّني وأكرمني وأحبّني ورفعني وآثرني على غيري، فلا يكون ذلك جزاؤه منّي أبداً، فإن كان غيره قتلته لك شرّ قتلة، ولو كان أفرس أهل زمانه، وأمّا أمير المؤمنين فلا سبيل لي عليه.

قال فصبرت عنه حتّى سكن غيظه ودخلت معه في الملاعبة والملاطفة، وعلمت أنّه قد نسي ذلك القول، ثمّ قالت: يا هذا ما يمنعك من قتل علي بن أبي طالب ترغب في هذا المال وتتنعّم بهذا الجمال؟ وما أنت بأعف وأزهد من الذين قاتلوه وقتلهم، وكانوا من الصوّامين والقوّامين، فلمّا نظروا إليه وقد قتل المسلمين ظلماً وعدواناً اعتزلوه وحاربوه، ومع ذلك فإنّه قد قتل المسلمين وحكم بغير حكم الله وخلع نفسه من الخلافة وإمرة المؤمنين، فلمّا رأوه قومي على ذلك اعتزلوه، فقتلهم بغير حجّة له عليهم، فقال لها ابن ملجم: يا هذه، كفّي عنّي، فقد أفسدت على ديني، وأدخلت الشكّ في قلبي، وما أدري ما أقول لك وقد عزمت على رأي، ثمّ أنشد:

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر أغلا من علي وإن غلا ... ولا فتك إلّا دون فتك ابن ملجم
فأقسمت بالبيت الحرام ومن أتى ... إليه جهاراً من محلّ ومحرم
لقد أفسدت عقلي قطام وإنّني ... لمنّها على شك عظيم مذمم

لقتل علي خير من وطىء الثرى ... أخي العلم الهادي النبي المكرم

ثمّ أمسك ساعة وقال:

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام من فصيح وأعجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وضرب علي بالحسام المصمم

فلا مهر أغلا من علي وإن غلا ... ولا فتك إلّا دون فتك ابن ملجم

فأقسم بالبيت الحرام ومن أتى ... إليه جهاراً من محلّ ومحرم

لقد خاب من يسعى بقتل إمامه ... وويل له من حرّ نار جهنم

إلى آخر ما أنشد من الأبيات، ثمّ قال لها: أجليني ليلتي هذه حتّى أنظر في أمري وآتيك غداً بما يقوى عليه عزمي، فلمّا همّ بالخروج أقبلت إليه وضمّته إلى صدرها، وقبّلت ما بين عينيه وأمرته بالاستعجال في أمرها، وسايرته إلى باب الدار وهي تشجعه، وأنشدت له أبياتاً، فخرج الملعون من عندها وقد سلبت فؤاده، وأذهبت رقاده ورشاده، فبات ليلته قلقاً متفكّراً، فمرّة يعاتب نفسه ومرة يفكّر في دنياه وآخرته، فلمّا كان وقت السحر أتاه طارق فطرق الباب، فلمّا فتحه إذاً برجل من بني عمّه على نجيب، وإذاً هو رسول من إخوته إليه يعزونه في أبيه وعمّه، ويعرفونه أنّه خلف مالاً جزيلاً، وأنّهم دعوه سريعاً ليحوز ذلك المال، فلمّا سمع ذلك بقي متحيّراً في أمره، إذ جاءه ما يشغله عمّا عظم عليه من أمر قطام، فلم يزل مفكّراً في أمره حتّى عزم على الخروج، وكان له أخوان لأبيه وأمّه، وأمّه كانت من زبيد يقال لها عدنية، وهي ابنة أبي علي بن ماشوج، وكان أبوه مرادياً، وكانوا يسكنون عجران صنعاء، فلمّا وصل إلى النجف ذكر قطام ومنزلتها في قلبه ورجع إليها، فلمّا طرق الباب أطلعت عليه وقالت: من الطارق؟ فعرفته على حالة السفر، فنزلت إليه وسلّمت عليه وسألته عن حاله، فأخبرها بخبره ووعدها بقضاء حاجتها إذا رجع من سفره، وتملّكها جميع ما يجيء به من المال، فعدلت عنه مغضبة فدنا منها وقبّلها وودعها، وحلف لها أنّه يبلغها مأمولها في جميع ما سألته، فخرج وجاء إلى

أمير المؤمنين عليه السلام وأخبره بما جاؤوا إليه لأجله، وسأله أن يكتب إلى ابن المنتجب كتاباً ليعينه على استخلاص حقّه، فأمر كاتبه فكتب له ما أراد، ثمّ أعطاه فرساً من جياد خيله، فخرج وسار سيراً حثيثاً حتّى وصل إلى بعض أودية اليمن، فأظلم عليه الليل، فبات في بعضها، فلمّا مضى من الليل نصفه وإذا هو بزعقة عظيمة من صدر الوادي، ودخان يفور ونار مضرمة، فأنزعج لذلك وتغيّر لونه، ونظر إلى صدر الوادي وإذاً بالدخان قد أقبل كالجبل العظيم، وهو واقع عليه، والنّار تخرج من جوانبه، فخرّ مغشياً عليه، فلمّا أفاق وإذا بهاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول:

اسمع وع القول يا ابن ملجم   إنّك في أمر مهول معظم
تضمر قتل الفارس المكرم   أكرم من طاف ولبّى وأحرم
ذاك علي ذو التقاء الأقدم   فارجع إلى الله لكيلا تندم

فلمّا سمع توهّم أنّه من طوارق الجنّ، وإذاً بالهاتف يقول: يا شقي ابن الشقي، أمّا ما أضمرت من قتل الزاهد العابد العادل الراكع الساجد إمام الهدى وعلم التقى والعروة الوثقى فإنّا علمنا بما تريد أن تفعله بأمير المؤمنين، ونحن من الجنّ الذين أسلمنا على يديه، ونحن نازلون بهذا الوادي، فإنّا لا ندعك تبيت فيه، فإنّك ميشوم على نفسك، ثمّ جعلوا يرمونه بقطع الجنادل فصعد فوق شاهق فبات بقيّة ليله، فلمّا أصبح سار ليلاً ونهاراً حتّى وصل اليمن،

وأقام عندهم شهرين وقلبه على حرّ الجمر من أجل قطام، ثمّ إنّه أخذ الذي أصابه من المال والمتاع والأثاث والجواهر وخرج، فبينا هو في بعض الطريق إذ خرجت عليه حرامية فسايرهم وسايروه، فلمّا قرّبوا من الكوفة حاربوه وأخذوا جميع ما كان معه، ونجا بنفسه وفرسه وقليل من الذهب على وسطه وما كان تحته، فهرب على وجهه حتّى كاد أن يهلك عطشاً، وأقبل سائراً في الفلاة مهموماً جائعاً عطشاناً، فلاح له شبح فقصده، فإذا بيوت من أبيات الحرب، فقصد منها بيتا فنزل عندهم، واستسقاهم شربة ماء فسقوه، وطلب لبناً

فأتوه به، فنام ساعة، فلمّا استيقظ أتاه رجلان وقدّما إليه طعاماً فأكل وأكلا معه، وجعلا يسألانه عن الطريق فأخبرهما، ثمّ قالا له: ممّن الرجل؟ قال: من بني مراد، قالا: أين تقصد؟ قال: الكوفة، فقالا له: كأنّك من أصحاب أبي تراب؟ قال: نعم، فاحمرت أعينهما غيظاً، وعزما على قتله ليلاً، وأسرّا ذلك ونهضا، فتبيّن له ما عزما عليه وندم على كلامه، فبينما هو متحيّر إذ أقبل كلبهم ونام قريباً منهم، فأقبل اللعين يمسح بيده على الكلب ويشفق عليه ويقول: مرحباً بكلب قوم أكرموني، فاستحسنا ذلك وسألاه: ما اسمك؟ قال: عبد الرحمن بن ملجم، فقالا له: ما أردت بصنعك هذا في كلبنا؟ فقال: أكرمته لأجلكم حيث أكرمتموني، فوجب علي شكركم، وكان هذا منه خديعةً ومكراً، فقالا الله أكبر الآن، والله وجب حقّك علينا، ونحن نكشف لك عمّا في ضمائرنا، نحن قوم نرى رأي الخوارج، وقد قتل أعمامنا وأخوالنا وأهالينا كما علمت، فلمّا أخبرتنا أنّك من أصحابه عزمنا على قتلك في هذه الليلة، فلمّا رأينا صنعك هذا بكلبنا صفحنا عنك. ونحن الآن نطّلعك على ما قد عزمنا عليه، فسألهما عن أسمائهما فقال أحدهما: أنا البرك بن عبد الله التميمي وهذا عبد الله بن عثمان العنبري صهري، وقد نظرنا إلى ما نحن عليه في مذهبنا فرأينا أنّ فساد الأرض والأمة كلّها من ثلاثة نفر، أبو تراب ومعاوية وعمرو بن العاص، فأمّا أبو تراب فإنّه قتل رجالنا كما رأيت، وافتكرنا أيضاً في الرجلين معاوية وابن العاص وقد وليا علينا هذا الظالم الغشوم بشر بن أرطاة، يطرقنا في كلّ وقت ويأخذ أموالنا، وقد عزمنا على قتل هؤلاء الثلاثة، فإذا قتلناهم توطأت الأرض، وأقعد النّاس لهم إماماً يرضونه، فلمّا سمع ابن ملجم كلامهما صفق بإحدى يديه على الأخرى وقال: والذي فلق الحبّة وبرء النسمة وتردّى بالعظمة إنّي لثالثكما، وإنّي مرافقكما على رأيكما وإنّي أكفيكما أمر علي بن أبي طالب، فنظرا إليه متعجّبين من كلامه، قال: والله ما أقول لكما إلّا حقّاً، ثمّ ذكر لهما قصّته، فلمّا سمعا كلامه عرفا صحّته وقالا: إنّ قطام من قومنا، وأهله كانوا من عشيرتنا،

فنحن نحمد الله على اتّفاقنا، فهذا لا يتمّ إلّا بالايمان المغلظة، فنركب الآن مطايانا ونأتي الكعبة ونتعاقد عندها على الوفاء، فلمّا أصبحوا وركبوا حضر عندهم بعض قومهم فأشاروا عليهم وقالوا: لا تفعلوا ذلك فما منكم أحد إلّا ويندم ندامة عظيمة، فلم يقبلوا وساروا جميعاً حتّى أتوا البيت وتعاهدوا عنده، فقال البرك: أنا لعمرو بن العاص، وقال العنبري: أنا لمعاوية، وقال ابن ملجم لعنه الله: أنا لعلي، فتحالفوا على ذلك بالايمان المغلظة، ودخلوا المدينة، وحلفوا عند قبر النبي ﷺ على ذلك، ثمّ افترقوا وقد عيّنوا يوماً معلوماً يقتلون فيه الجميع، ثمّ سار كلّ منهم على طريقه، فأمّا البرك فأتى مصر ودخل الجامع وأقام فيه أيّاماً، فخرج عمرو بن العاص ذات يوم إلى الجامع وجلس فيه بعد صلاته، فجاء البرك إليه وسلّم عليه، ثمّ حادثه في فنون الأخبار وطرف الكلام والأشعار، فشغف به عمرو بن العاص وقرّبه وأدناه، وصار يأكل معه على مائدة واحدة فأقام إلى الليلة التي تواعدوا فيها، فخرج إلى نيل مصر وجلس مفكّراً، فلمّا غربت الشمس أتى الجامع وجلس فيه، فلمّا كان وقت الإفطار افتقده عمرو بن العاص فلم يره، فقال لولده: ما فعل صاحبنا وأين مضى فأنّي لا أراه؟ فبعثه إليه يدعوه فقال: قل له: إنّ هذه الليلة ليست كالليالي، وقد أحببت أن أقيم ليلتي هذه في الجامع رغبةً فيما عند الله، وأحبّ أن أشرك الأمير في ذلك، فلمّا رجع إليه وأخبره بذلك سرّه سروراً عظيماً، وبعث إليه مائدة فأكل وبات ليلته ينتظر قدوم عمرو، وكان هو الذي يصلّي بهم، فلمّا كان عند طلوع الفجر أقبل المؤذّن إلى باب عمرو، وأذّن وقال: الصلاة يرحمك الله الصلاة، فانتبه فأتي بالماء وتوضّأ وتطيب وذهب ليخرج إلى الصلاة فزلق فوقع على جنبه فاعتوره عرق النساء فأشغلته عن الخروج فقال: قدموا خارجة بن تميم القاضي يصلّي بالنّاس، فأتى القاضي، ودخل المحراب في غلس فجاء البرك، فوقف خلفه وسيفه تحت ثيابه، وهو لا يشكّ أنّه عمرو، فأمهله حتّى سجد وجلس من سجوده، فسلّ سيفه ونادى: لا حكم إلّا للّه ولا

طاعة لمن عصى الله، ثمّ ضربه بالسيف على أمّ رأسه، فقضى نحبه لوقته، فبادر النّاس وقبضوا عليه وأخذوا سيفه من يده وأوجعوه ضرباً شديداً وقالوا له: يا عدوّ الله قتلت رجلاً مسلماً ساجداً في محرابه، فقال: يا حمير أهل مصر إنّه يستحقّ القتل، قالوا: بماذا ويلك؟ قال: لسعيه في الفتنة، لأنّه الداهية الدهماء الذي أثار الفتنة ونبذها وقواها، وزيّن لمعاوية محاربة علي، فقالوا له: يا ويلك من تعني؟ قال: الطاغي الباغي الكافر الزنديق عمرو بن العاص الذي شقّ عصا المسلمين، وهتك حرمة الدين، قالوا: لقد خاب ظنّك وطاش سهمك، إنّ الذي قتلته ما هو، إنّما هو خارجة، فقال: يا قوم، المعذرة إلى الله وإليكم، فوالله ما أردت خارجة، وإنّما أردت قتل عمرو، فأوثقوه كتافاً، وأتوا به إلى عمرو، فلمّا رآه قال: أليس هذا هو صاحبنا الحجازي؟ قالوا له: نعم، قال: ما باله؟ قالوا: إنّه قد قتل خارجة، فدهش عمرو لذلك وقال: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه العلي العظيم، ثمّ التفت إليه، وقال: يا هذا: لم فعلت ذلك؟ فقال له: والله يا فاسق، ما طلبت غيرك، ولا أردت سواك، قال: ولم ذلك؟ قال: إنّا ثلاثة تعاهدنا بمكّة على قتلك وقتل علي بن أبي طالب ومعاوية في هذه الليلة، فإنّ صدقا صاحباي فقد قتل علي بالكوفة ومعاوية بالشام، وأمّا أنت فقد سلمت، فقال عمرو: يا غلام، احبسه حتّى نكتب إلى معاوية فحبسه حتّى أمره معاوية بقتله فقتله.

وأمّا عبد الله العنبري فقصد دمشق واستخبر عن معاوية فأرشد إليه، فجعل يتردّد إلى داره فلا يتمكّن من الدخول إليه، إلى أن أذن معاوية يوماً للنّاس إذناً عاماً، فدخل إليه مع النّاس، وسلّم عليه، وحادثه ساعة، وذكر له ملوك بني قحطان، ومن له كلام مصيب حتّى ذكر له بني عمّه ـ وهم أوّل ملوك قحطان ـ وشيئاً من أخبارهم، فلمّا تفرّقوا بقي عنده مع خواصّه، وكان فصيحاً خبيراً بأنساب العرب وأشعارهم، فأحبّه معاوية حبّاً شديداً، فقال: قد أذنت لك في كلّ وقت نجلس فيه أن تدخل علينا من غير مانع ولا دافع، فكان يتردّد إليه

إلى ليلة تسع عشرة، وكان قد عرف المكان الذي يصلّي فيه معاوية، فلمّا أذن المؤذّن للفجر وأتى معاوية المسجد ودخل محرابه ثار إليه بالسيف وضربه، فراغ عنه، فأراد ضرب عنقه فانصاع عنه، فوقع السيف في أليته، وكانت ضربته ضربة جبان، فقال معاوية: لا يفوتنّكم الرجل، فاستخلف بعض أصحابه للصلاة، ونهض إلى داره. وأمّا العنبري فأخذه النّاس وأوثقوه وأتوا به إلى معاوية وكان مغشياً عليه، فلمّا أفاق قال له: ويلك يا لكع، لقد خاب ظنّي فيك، ما الذي حملك على هذا؟ فقال له: دعني من كلامك، اعلم أنّنا ثلاثة تحالفنا على قتلك وقتل عمرو بن العاص وعلي بن أبي طالب، فإن صدق صاحباي فقد قتل علي وعمرو، وأمّا أنت فقد روغ أجلك كروغك الثعلب، فقال له معاوية: على رغم أنفك! فأمر به إلى الحبس، فأتاه الساعدي وكان طبيباً، فلمّا نظر إليه قال له: اختر إحدى الخصلتين: إمّا أن أحمي حديدة فأضعها موضع السيف، وإمّا أن أسقيك شربةً تقطع منك الولد وتبرء منها، لأنّ ضربتك مسمومة، فقال معاوية: أمّا النّار فلا صبر لي عليها، وأمّا انقطاع الولد فإنّ في يزيد وعبدالله ما تقرّ به عيني! فسقاه الشربة فبرىء ولم يولد له بعدها.

وأمّا ابن ملجم لعنه الله فإنّه سار حتّى دخل الكوفة، واجتاز على الجامع وكان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً على باب كندة، فلم يدخله ولم يسلّم عليه، وكان إلى جانبه الحسن والحسين عليهما السلام، ومعه جماعة من أصحابه، فلمّا نظروا إلى ابن ملجم وعبوره قالوا: ألا ترى إلى ابن ملجم عبّر ولم يسلّم عليك؟ قال: دعوه فإنّ له شأناً من الشأن، والله ليخضبن هذه من هذه ـ وأشار إلى لحيته وهامته ـ ثمّ قال:

ما من الموت لإنسان نجاء	كلّ امرىء لابدّ يأتيه الفناء
تبارك الله وسبحانه	لكل شيء مدّة وانتهاء
يقدر الإنسان في نفسه	أمراً ويأتيه عليه القضاء
لا تأمنن الدهر في أهله	لكلّ عيش آخر وانقضاء

بينا ترى الإنسان فـي غـبطة يمسي وقد حلّ عليه القضاء

ثمّ جعل يطيل النظر إليه حتّى غاب عن عينه، وأطرق إلى الأرض يقول: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه العلي العظيم.

قال: وسار ابن ملجم حتّى وصل إلى دار قطام، وكـانت قـد أيست مـن رجوعه إليها، وعرضت نفسها على بني عمّها وعشيرتها وشرطت عليهم قتل أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يُقدم أحد على ذلك، فلمّا طـرق البـاب قـالت: مـن الطارق؟ قال: أنا عبد الرحمن، ففرحت قـطام بـه وخـرجت إليـه واعـتنقته وأدخلته دارها، وفرشت له فرش الديباج، وأحضرت له الطعام والمدام، فأكل وشرب حتّى سكر، وسألته عن حاله فحدّثها بجميع ما جرى له في طريقه، ثمّ أمرته بالاغتسال وتغيير ثيابه، ففعل ذلك، وأمرت جارية لها فـفرشت الدار بأنواع الفرش، وأحضرت له شراباً وجواري، فشرب مع الجوار وهنّ يلعبن له بالعيدان والمزامير والمعازف والدفوف، فلمّا أخذ الشراب مـنه أقـبل عـليها وقال: ما بالك لا تجالسيني ولا تحادثيني يا قرّة عيني؟ ولا تمازحيني! فقالت له: بلى سمعاً وطاعةً، ثمّ إنّها نهضت ودخلت إلى خدرها، ولبست أفخر ثيابها وتزيّنت وتطيبت وخرجت إليه، وقد كشفت له عن رأسها وصدرها ونهودها وأبرزت له عن فخذيها، وهي في طاق غـلالة رومـي يـبيّن له مـنها جـميع جسدها، وهي تتبختر في مشيتها، والجـوار حـولها يـلعبن، فـقام المـلعون وأعتنقها وترشفها وحملها حتّى أجلسها مجلسها، وقد بهت وتحيّر، واستحوذ عليه الشيطان، فضربت بيدها على زر قميصها فحلّته، وكان في حلقها عقد جوهر ليست له قيمة، فلمّا أراد مجامعتها لم تمكنه من ذلك، فقال: لم تمانعيني عن نفسك وأنا وأنت على العهد الذي عاهدتك عليه من قتل علي؟ ولو أحببت لقتلت معه شبليه الحسن والحسين! ثمّ ضرب يده على هميانه فحلّه من وسطه ورماه إليها، وقال: خذيه فإنّ فيه أكثر من ثلاثة آلاف دينار وعبد وقينة، فقالت

له: والله لا أمكنك من نفسي حتّى تحلف لي بـالايمان المـغلظة أنّك تـقتله، فحملته القساوة على ذلك، وباع آخرته بدنياه! وتحكم الشيطان فيه بالايمان المغلظة أنّه يقتله ولو قطعوه إرباً إرباً، فمالت إليه عند ذلك وقبّلته وقبّلها، فأراد وطيها فمانعته، وبات عندها تلك الليلة من غير نكاح، فلمّا كان من الغد تزوّج بها سرّاً وطاب قلبه، فلمّا أفاق من سكرته ندم على ما كان منه، وعاتب نفسه ولعنها فلم تزل تراوغه في كلّ ليلة وتعدّه بوصالها، فلمّا دنت الليلة الموعودة مدّ يده إليها ليضاجعها ويجامعها فأبت عليه وقالت: ما يكون ذلك إلّا أن تفي بوعدك؟ وكان الملعون اعتل علّة شديدة فبرىء منها، وكـانت المـلعونة لا تمكنه من نفسها مخافة أن تبرد ناره فيخلّ بقضاء حاجتها، فقال لها: يا قطام، في هذه الليلة أقتل لك علي بن أبي طالب، وأخذ سيفه ومضى به إلى الصيقل فأجاد صقاله، وجاء به إليها، فقالت: إنّي أريد أن أعمل فيه سمّاً، قال: وما تصنع بالسمّ؟ لو وقع على جبل لهدّه، فقالت: دعني أعمل فيه السمّ فـإنّك لو رأيت علياً لطاش عقلك وارتعشت يداك، وربّما ضربته ضربةً لا تعمل فيه شيئاً، فإذا كان مسموماً فإن لم تعمل الضربة عمل السمّ، فقال لها: يا ويلك أتخوفيني من علي، فوالله لا أرهب علياً ولا غيره!

فقالت له: دعني من قولك هذا، وإنّ علياً ليس كمن لاقيت من الشجعان، فأطرت في مدحه وذكرت شجاعته، وكان غرضها أن يحمل الملعون عـلى الغضب، ويحرضه على الأمر، فأخذت السيف وأنفذته إلى الصـيقل، فسـقاه السمّ وردّه إلى غمده، وكان ابن ملجم قد خرج في ذلك اليوم يمشي في أزقّة الكوفة، فلقيه صدّيق له وهو عبد الله بن جابر الحارثي، فسلّم عـليه وهـنّأه بزواج قطام، ثمّ تحادثا ساعةً فحدّثه بحديثه من أوّله إلى آخره، فسرّ بـذلك سروراً عظيماً، فقال له: أنا أعاونك، فقال ابن ملجم: دعني من هذا الحديث، فإنّ علياً أروغ من الثعلب وأشدّ من الأسد.

ثمّ مضى ابن ملجم لعنه الله يدور في شوارع الكوفة، فاجتاز على أمير المؤمنين عليه السلام وهو جالس عند ميثم التمّار، فخطف عنه كيلا يراه، ففطن به فبعث خلفه رسولاً، فلمّا أتاه وقف بين يديه وسلّم عليه وتضرّع لديه، فقال عليه السلام له: ما تعمل هيٰهنا؟ قال: أطوف في أسواق الكوفة وأنظر إليها، فقال عليه السلام : عليك بالمساجد فإنّها خير لك من البقاع كلّها، وشرّها الأسواق ما لم يذكر اسم الله فيها، ثمّ حادثه ساعة وانصرف، فلمّا ولّى جعل أمير المؤمنين عليه السلام يطيل النظر إليه ويقول: يا لك من عدوّ لي من مراد، ثمّ قال عليه السلام :

أريد حياته ويريد قتلي ... ويأبى الله إلّا أن يشاء

ثمّ قال عليه السلام : يا ميثم، هذا والله قاتلي لا محالة، أخبرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال ميثم: يا أمير المؤمنين، فلم لا تقتله أنت قبل ذلك؟ فقال: يا ميثم لا يحلّ القصاص قبل الفعل، فقال ميثم: يا مولاي إذا لم تقتله فاطرده، فقال: يا ميثم، لولا آية في كتاب الله: ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب﴾[1]، وأيضاً إنّه بعد ما جنى جنايةً فيؤخذ بها، ولا يجوز أن يعاقب قبل الفعل، فقال ميثم: جعل الله يومنا قبل يومك، ولا أرانا الله فيك سوءً أبداً، ومتى يكون ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام : إنّ الله تفرّد بخمسة أشياء لا يطّلع عليها نبي مرسل، ولا ملك مقرّب، فقال عزّ من قائل: ﴿ إنّ الله عنده علم الساعة﴾[2] الآية، يا ميثم هذه خمسة لا يطّلع عليها إلّا الله تعالى، وما اطّلع عليها نبي ولا وصيّ ولا ملك مقرّب، يا ميثم، لا حذر من قدر، يا ميثم، إذا جاء القضاء فلا مفرّ، فرجع ابن ملجم ودخل على قطام لعنهما الله، وكانت تلك الليلة ليلة تسع عشرة من شهر رمضان.

١- الرعد / ٣٩.
٢- لقمان / ٣٤.

قالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لمّا كانت ليـلة تسـع عشرة من شهر رمضان قدّمت إليه عند إفطاره طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش، فلمّا فرغ من صلاته أقبل على فطوره، فلمّا نظر إليه وتأمّله حرّك رأسه وبكى بكاءً شديداً عالياً، وقال: يا بنية، ما ظننت أن بنتا تسوء أباها كما قد أسأت أنت إليّ، قالت: وماذا يا أباه؟ قال: يا بنية، أتقدمين إلى أبيك إدامين في فرد طبق واحد؟ أتريدين أن يطول وقوفي غداً بين يدي الله عزّ وجلّ يوم القيامة، أنا أريد أن أتّبع أخي وابن عمّي رسول الله ﷺ ما قدّم إليه إدامان في طبق واحد إلى أن قبضه الله، يا بنية ما من رجل طاب مطعمه ومشربه وملبسه إلّا طال وقوفه بين يدي الله عزّ وجلّ يوم القيامة، يا بنية، إنّ الدنيا في حـلالها حسـاب وفـي حـرامـها عـقاب، وقـد أخـبرني حـبيبي رسول الله ﷺ أنّ جبرئيل عليه السلام نزل إليه ومعه مفاتيح كنوز الأرض وقـال: يـا محمّد، السّلام يقرؤك السّلام، ويقول لك: إن شئت صيّرت معك جبال تهامة ذهباً وفضّةً، وخذ هذه مفاتيح كنوز الأرض ولا ينقص ذلك من حظّك يـوم القيامة، قال: يا جبرئيل، وما يكون بعد ذلك؟ قال: الموت، فقال: إذاً لا حاجة لي في الدنيا، دعني أجوع يوماً وأشبع يوماً، فاليوم الذي أجوع فيه أتضرّع إلى ربّي وأسأله، واليوم الذي أشبع فيه أشكر ربّي وأحمده، فقال له جبرئيل: وفقت لكلّ خير يا محمّد.

ثمّ قال عليه السلام: يا بنية، الدنيا دار غرور ودار هوان، فمن قدّم شيئاً وجده، يا بنية، والله لا آكل شيئاً حتّى ترفعين أحد الإدامين، فلمّا رفعته تقدّم إلى الطعام فأكل قرصاً واحداً بالملح الجريش[1]، ثمّ حمد الله وأثنى عـليه ثـمّ قـام إلى صلاته فصلّى ولم يزل راكعاً وساجداً ومـبتهلاً ومـتضرّعاً إلى الله سـبحانه، ويكثر الدخول والخروج وهو ينظر إلى السماء وهو قلق يتململ، ثمّ قرء سورة

١- الجريش: ما طحنته غير ناعم.

«يس» حتّى ختمها، ثمّ رقد هنيئةً وانتبه مرعوباً، وجعل يمسح وجهه بثوبه، ونهض قائماً على قدميه وهو يقول: اللهمّ بارك لنا في لقائك، ويكثر من قول: لا حول ولا قوّة إلّا باللّه العلي العظيم ثمّ صلّى حتّى ذهب بعض الليل، ثمّ جلس للتعقيب، ثمّ نامت عيناه وهو جالس، ثمّ انتبه من نومته مرعوباً.

قالت أمّ كلثوم: كأنّي به وقد جمع أولاده وأهله وقال لهم: في هذا الشهر تفقدوني، إنّي رأيت في هذه الليلة رؤيا هالتني وأريد أن أقصّها عليكم، قالوا: وما هي؟ قال: إنّي رأيت الساعة رسول الله ﷺ في منامي وهو يقول لي: يا أباالحسن إنّك قادم إلينا عن قريب، يجيء إليك أشقاها فيخضب شيبتك من دم رأسك، وأنا والله مشتاق إليك، وإنّك عندنا في العشر الآخر من شهر رمضان، فهلّم إلينا فما عندنا خير لك وأبقى، قال: فلمّا سمعوا كلامه ضجّوا بالبكاء والنحيب وأبدوا العويل، فأقسم عليهم بالسكوت فسكتوا، ثمّ أقبل يوصيهم ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشرّ، قالت أمّ كلثوم: ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً، ثمّ يخرج ساعةً بعد ساعة يقلب طرفه في السماء وينظر في الكواكب وهو يقول: والله ما كذبت ولا كذبت، وإنّها الليلة التي وعدت بها، ثمّ يعود إلى مصلّاه ويقول: اللهمّ بارك لي في الموت، ويكثر من قول: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه العلي العظيم. ويصلّي على النبي وآله، ويستغفر الله كثيراً.

قالت أمّ كلثوم: فلمّا رأيته في تلك الليلة قلقاً متململاً كثير الذكر والاستغفار أرقّت معه ليلتي وقلت: يا أبتاه ما لي أراك هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد؟ قال: يا بنية، إنّ أباك قتل الابطال وخاض الأهوال، وما دخل الخوف له جوف وما دخل في قلبي رعب أكثر ممّا دخل في هذه الليلة، ثمّ قال: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، فقلت: يا أباه مالك تنعي نفسك منذ الليلة؟ قال: يا بنية، قد قرّب الأجل وانقطع الأمل، قالت أمّ كلثوم: فبكيت فقال لي: يا بنية، لا تبكين

فإنّي لم أقل ذلك إلّا بما عهد إلي النبي صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ، ثمّ إنّه نعس وطوى ساعةً، ثمّ استيقظ من نومه وقال: يا بنية، إذا قرب وقت الأذان فأعلميني، ثمّ رجع إلى ما كان عليه أوّل الليل من الصلاة والدعاء والتضرّع إلى الله سبحانه وتعالى، قالت أمّ كلثوم: فجعلت أرقب وقت الأذان، فلمّا لاح الوقت أتيته ومعي إناء فيه ماء، ثمّ أيقظته، فأسبغ الوضوء وقام ولبس ثيابه وفتح بابه، ثمّ نزل إلى الدار وكان في الدار إوز قد أهدي إلى أخي الحسينعَلَيْهِالسَّلَامُ، فلمّا نزل خرجن وراءه ورفرفن وصحن في وجهه، وكان قبل تلك الليلة لم يصحن، فقالعَلَيْهِالسَّلَامُ: لا إله إلّا الله صوارخ تتبعها نوائح، وفي غداة غد يظهر القضاء، فقلت له: يا أباه هكذا تتطيّر؟ فقال. يا بنية، ما منّا أهل البيت من يتطيّر ولا يتطيّر به، ولكن قول جرى على لساني، ثمّ قال: يا بنية، بحقّي عليك إلّا ما أطلقتيه، فقد حبست ما ليس له لسان ولا يقدر على الكلام إذا جاع أو عطش، فأطعميه وأسقيه وإلّا خلي سبيله يأكل من حشائش الأرض، فلمّا وصل إلى الباب فعالجه ليفتحه فتعلّق الباب بمئزره فانحل مئزره حتّى سقط، فأخذه وشدّه وهو يقول:

أشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بناديكا
ولا تغترّ بالدهر وإن كان يواتيكا كما
أضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيكا

ثمّ قال: اللهمّ بارك لنا في الموت، اللهمّ بارك لي في لقائك، قالت أمّ كلثوم: وكنت أمشي خلفه، فلمّا سمعته يقول ذلك قلت: وا غوثاه يا أبتاه، أراك تنعي نفسك منذ الليلة، قال: يا بنية ما هو بنعاء ولكنّها دلالات وعلامات للموت تتّبع بعضها بعضاً فأمسكي عن الجواب، ثمّ فتح الباب وخرج.

قالت أم كلثوم: فجئت إلى أخي الحسنعَلَيْهِالسَّلَامُ فقلت يا أخي: قد كان من أمر

أبيك الليلة كذا وكذا، وهو قد خرج في هذا الليل الغلس[1] فألحقه، فقام الحسن بن علي عليهما السلام وتبعه، فلحق به قبل أن يدخل الجامع فقال يا أباه: ما أخرجك في هذه الساعة وقد بقي من الليل ثلثه؟ فقال: يا حبيبي ويا قرّة عيني، خرجت لرؤيا رأيتها في هذه الليلة أهالتني وأزعجتني وأقلقتني، فقال له: خيراً رأيت وخيراً يكون فقصّها علي، فقال عليه السلام : يا بنيّ، رأيت كأن جبرئيل عليه السلام قد نـزل عن السماء على جبل أبي قبيس فتناول منه حجرين ومضى بهما إلى الكعبة وتركهما على ظهرها، وضرب أحدهما على الآخر فصارت كالرميم، ثمّ ذرهما في الريح، فما بقي بمكّة ولا بالمدينة بيت إلّا ودخله من ذلك الرماد، فقال له: يا أبت وما تأويلها؟ فقال: يا بنيّ، إن صدقت رؤياي فإنّ أباك مقتول، ولا يبقى بمكّة حينئذ ولا بالمدينة بيت إلّا ويدخله من ذلك غمّ ومصيبة من أجـلي، فقال الحسن عليه السلام : وهل تدري متى يكون ذلك يا أبت؟ قال: يا بـنيّ، إنّ الله يقول: وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأيّ أرض تموت، ولكن عهد إلي حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه يكون في العشر الأواخر مـن شـهر رمضان، يقتلني ابن ملجم المرادي، فقلت له:

يا أبتاه، إذا علمت منه ذلك فاقتله، قال: يا بنيّ، لا يجوز القصاص إلّا بعد الجناية والجناية لم تحصل منه، يا بنيّ، لو اجتمع الثقلان الإنس والجن على أن يدفعوا ذلك لما قدروا، يا بنيّ، ارجع إلى فراشك، فقال الحسن عليه السلام : يا أبـتاه أريد أمضي معك إلى موضع صلاتك، فقال له: أقسمت بـحقّي عـليك إلّا مـا رجعت إلى فراشك لئلّا يتنغص عليك نومك، ولا تعصني في ذلك، قال: فرجع الحسن عليه السلام فوجد أخته أم كلثوم قائمة خلف الباب تنتظره، فدخل فأخبرها بذلك، وجلسا يتحادثان وهما محزونان حتّى غلب عليهما النـعاس، فـقاما ودخلا إلى فراشهما وناما.

١- الغلس: ظلمة آخر الليل؛ أي: يذهب إلى الجامع آخر الليل للعبادة والتهجّد.

قال أبومخنف وغيره: وسار أمير المؤمنين عليه السلام حتّى دخل المسجد، والقناديل قد خمد ضوؤها، فصلّى في المسجد ورِدّه وعقب ساعة، ثمّ إنّه قام وصلّى ركعتين، ثمّ علا المئذنة ووضع سبابتيه في أذنيه وتنحنح ثمّ أذن وكان عليه السلام إذا أذن لم يبق في بلدة الكوفة بيت إلّا اخترقه صوته.

قال الراوي: وأمّا ابن ملجم فبات في تلك الليلة يفكّر في نفسه، ولا يدري ما يصنع، فتارة يعاتب نفسه ويوبخها ويخاف من عقبى فعله، فيهم أن يرجع عن ذلك، وتارةً يذكر قطام لعنها الله وحسنها جمالها وكثرة مالها فتميل نفسه إليها، فبقي عامّة ليله يتقلّب على فراشه وهو يترنّم بشعره ذلك إذا أتته الملعونة ونامت معه في فراشه، وقالت له: يا هذا، من يكون على هذا العزم يرقد؟ فقال لها: والله، إنّي أقتله لك الساعة، فقالت: اقتله وارجع إليّ قرير العين مسروراً، وافعل ما تريد، فإنّي منتظرة لك، فقال لها: بل أقتله وأرجع إليك سخين العين محزوناً منحوساً محسوراً، فقالت: أعوذ باللّه من تطيرك الوحش، قال: فوثب الملعون كأنّه الفحل من الإبل، قال: هلمّي إليّ بالسيف، ثمّ إنّه اتزر بمئزر واتشح بإزار، وجعل السيف تحت الإزار مع بطنه، وقال: افتحي لي الباب ففي هذه الساعة أقتل لك علياً، فقامت فرحة مسرورة وقبلت صدره، وبقي يقبلها ويترشفها ساعةً، ثمّ راودها عن نفسها فقالت له: هذا عليّ أقبل إلى الجامع وأذّن، فقم إليه فاقتله ثمّ عد إليّ فها أنا منتظرة رجوعك، فخرج من الباب وهي خلفه تحرضه بهذه الأبيات:

أقول إذا ماحية أعيت الرقا	وكان ذعاف الموت منه شرابها
رسسنا إليها في الظلام ابن ملجم	همام إذا ما الحرب شب لهابها
فخذها علي! فوق رأسك ضربة	بكفّ سعيد سوف يلقى ثوابها

قال الراوي: فالتفت إليها وقال لها: أفسدت والله الشعر في هذا البيت الآخر، قالت: ولم ذاك؟ قال لها: هلّا قلت: بكفّ شقي سوف يلقى عقابها.

قال مصنف هذا الكتاب قدسّ روحه: هذا الخبر غير صحيح، بل إنّا كتبناه

كما وجدناه، والرواية الصحيحة أنّه بات في المسجد ومعه رجلان: أحدهما شبيب بن بحيرة، والآخر وردان بن مجالد، يساعدانه على قتل عليعليه السلام، فلمّا أذّنعليه السلام ونزل من المأذنة وجعل يسبّح الله ويقدّسه ويكبّره ويكثر من الصلاة على النّبي صلى الله عليه وآله، قال الراوي: وكان من كرم أخلاقهعليه السلام أنّه يتفقّد النائمين في المسجد ويقول للنائم: الصلاة، يرحمك الله، الصلاة، قم إلى الصلاة المكتوبة عليك، ثمّ يتلوعليه السلام : ﴿إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾[1]، ففعل ذلك كما كان يفعله على مجاري عادته مع النائمين في المسجد، حتّى إذا بلغ إلى الملعون فرآه نائماً على وجهه، قال له: يا هذا، قم من نومك هذا فإنّها نومة يمقتها الله، وهي نومة الشيطان ونومة أهل النّار، بل نم على يمينك فإنّها نومة العلماء أو على يسارك فإنّها نومة الحكماء، ولا تنم على ظهرك فإنّها نومة الأنبياء.

قال: فتحرّك الملعون كأنّه يريد أن يقوم وهو من مكانه لا يبرح، فقال له أمير المؤمنينعليه السلام : لقد هممت بشيء تكاد السماوات يتفطّرن منه وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدا، ولو شئت لأنبأتك بما تحت ثيابك، ثمّ تركه وعدل عنه إلى محرابه، وقام قائماً يصلّي، وكانعليه السلام يطيل الركوع والسجود في الصلاة كعادته في الفرائض والنوافل حاضراً قلبه، فلمّا أحسّ به فنهض الملعون مسرعاً وأقبل يمشي حتّى وقف بإزاء الأسطوانة التي كان الإمامعليه السلام يصلّي عليها، فأمهله حتّى صلّى الركعة الأولى وركع وسجد السجدة الأولى منها ورفع رأسه، فعند ذلك أخذ السيف وهزّه، ثمّ ضربه على رأسه المكرّم الشريف، فوقعت الضربة على الضربة التي ضربه عمرو بن عبدود العامري، ثمّ أخذت الضربة إلى مفرق رأسه إلى موضع السجود، فلمّا أحسّ الإمام بالضرب لم يتأوّه وصبر واحتسب، ووقع على وجهه وليس عنده أحد قائلاً: بسم الله

١- العنكبوت / ٤٥.

وباللّه وعلى ملّة رسول الله، ثمّ صاح وقال: قتلني ابن ملجم، قتلني اللعين ابن اليهوديّة، وربّ الكعبة، أيّها النّاس لا يفوتنّكم ابن ملجم، وسار السمّ في رأسه وبدنه وثار جميع من في المسجد في طلب الملعون، وماجوا بالسّلاح فما كنت أرى إلّا صفق الأيدي على الهامات وعلوا الصرخات، وكان ابن ملجم ضربه ضربةً خائفاً مرعوباً، ثمّ ولّى هارباً وخرج من المسجد، وأحاط النّاس بأمير المؤمنينعليه السلام وهو في محرابه يشدّ الضربة ويأخذ التراب ويضعه عليها، ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾[١] ثمّ قالعليه السلام : جاء أمر الله، وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ إنّه لمّا ضربه الملعون ارتجت الأرض وماجت البحار والسماوات، واصطفقت أبواب الجامع، قال: وضربه اللعين شبيب بن بجرة فأخطأه ووقعت الضربة في الطاق[٢].

قال الراوي: فلمّا سمع النّاس الضجّة ثار إليه كلّ من كان في المسجد، وصاروا يدورون ولا يدرون أين يذهبون من شدّة الصدمة والدهشة، ثمّ أحاطوا بأمير المؤمنينعليه السلام وهو يشدّ رأسه بمئزره، والدم يجري على وجهه ولحيته، وقد خضبت بدمائه وهو يقول: هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله.

قال الراوي: فاصطفقت أبواب الجامع، وضجّت الملائكة في السماء بالدعاء، وهبت ريح عاصف سوداء مظلمة، ونادى جبرئيلعليه السلام بين السماء والأرض بصوت يسمعه كلّ مستيقظ: تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى، قتل ابن عمّ محمّد المصطفى، قتل الوصي المجتبى، قتل علي المرتضى، قتل والله سيّد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء، قال: فلمّا سمعت أمّ كلثوم نعي جبرئيل فلطمت على وجهها وخدّها وشقّت جيبها وصاحت: وا أبتاه، وا علياه، وا

١- طه / ٥٥.

٢- الطاق: ضرب من الثياب.

محمّداه، وا سيّداه، ثمّ أقبلت إلى أخويها الحسن والحسين فأيقظتهما وقالت لهما: لقد قتل أبوكما: فقاما يبكيان، فقال لها الحسن عليه السلام: يا أختاه، كفي عن البكاء حتّى نعرف صحّة الخبر كيلا تشمّت الأعداء، فخرجا فإذاً النّاس ينوحون وينادون: وا إماماه، وا أمير المؤمنيناه، قتل والله إمام عابد مجاهد لم يسجد لصنم، كان أشبه النّاس برسول الله صلّى الله عليه وآله، فلمّا سمع الحسن والحسين عليهما السلام صرخات النّاس نادياً: وا أبتاه، وا عليّاه، ليت الموت أعدمنا الحياة، فلمّا وصلا الجامع ودخلا وجدا أباجعدة بن هبيرة ومعه جماعة من النّاس، وهم يجتهدون أن يقيموا الإمام في المحراب ليصلّي بالنّاس، فلم يطق على النهوض وتأخّر عن الصفّ وتقدّم الحسن عليه السلام فصلّى بالنّاس وأمير المؤمنين عليه السلام يصلّي إيماءً من جلوس، وهو يمسح الدم عن وجهه وكريمه الشريف، يميل تارةً ويسكن أخرى، والحسن عليه السلام ينادي: وا انقطاع ظهراه يعزّ والله علي أن أراك هكذا، ففتح عينه وقال: يا بنيّ، لأجزع على أبيك بعد اليوم، هذا جدّك محمّد المصطفى وجدّتك خديجة الكبرى، وأمّك فاطمة الزهراء والحور العين محدقون منتظرون قدوم أبيك، فطبّ نفساً وقرّ عيناً وكفّ عن البكاء، فإن الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء.

قال: ثمّ إنّ الخبر شاع في جوانب الكوفة وانحشر النّاس حتّى المخدّرات خرجن من خدرهنّ إلى الجامع ينظرن إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فدخل النّاس الجامع فوجدوا الحسن ورأس أبيه في حجره، وقد غسل الدم عنه وشدّ الضربة وهي بعدها تشخب دماً، ووجهه قد زاد بياضاً بصفرة، وهو يرمق السماء بطرفه ولسانه يسبّح الله ويوحّده، وهو يقول: أسألك يا ربّ الرفيع الأعلى، فأخذ الحسن عليه السلام رأسه في حجره فوجده مغشياً عليه، فعندها بكى بكاءً شديداً وجعل يقبل وجه أبيه وما بين عينيه وموضع سجوده، فسقط من دموعه قطرات على وجه أمير المؤمنين عليه السلام، ففتح عينيه فرآه باكياً، فقال له: يا بنيّ، يا حسن ما هذا البكاء؟

يا بنيّ، لا روع على أبيك بعد اليوم، هذا جدّك محمّد المصطفى وخديجة وفاطمة والحور العين محدقون منتظرون قدوم أبيك، فطب نفساً وقر عيناً، واكفف عن البكاء فإنّ الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء، يا بنيّ، أتجزع على أبيك وغداً تقتل بعدي مسموماً مظلوماً؟ ويقتل أخوك بالسيف هكذا، وتلحقان بجدّكما وأبيكما وأمّكما، فقال له الحسن عليه السلام: يا أبتاه، ما تعرفنا من قتلك ومن فعل بك هذا؟

قال: قتلني ابن اليهوديّة عبد الرحمن بن ملجم المرادي، فقال: يا أباه، من أيّ طريق مضى؟ قال: لا يمضي أحد في طلبه فإنّه سيطّلع عليكم من هذا الباب ـ وأشار بيده الشريفة إلى باب كندة ـ قال: ولم يزل السمّ يسري في رأسه وبدنه، ثمّ أغمي عليه ساعة والنّاس ينتظرون قدوم الملعون من باب كندة، فاشتغل النّاس بالنظر إلى الباب، ويرتقبون قدوم الملعون، وقد غصّ المسجد بالعالم ما بين باك ومحزون، فما كان إلّا ساعة وإذاً بالصيحة قد ارتفعت وزمرة من النّاس وقد جاؤوا بعدوّ الله ابن ملجم مكتوفاً، وهذا يلعنه وهذا يضربه، قال: فوقع النّاس بعضهم على بعض ينظرون إليه، فأقبلوا باللعين مكتوفاً، وهذا يلعنه وهذا يضربه، وهم ينهشون لحمه بأسنانهم ويقولون له: يا عدوّ الله ما فعلت؟ أهلكت أمّة محمّد وقتلت خير النّاس، وإنّه لصامت وبين يديه رجل يقال له حذيفة النخعي، بيده سيف مشهور، وهو يرد النّاس عن قتله، وهو يقول: هذا قاتل الإمام علي عليه السلام حتّى أدخلوه المسجد.

قال الشعبي: كأنّي أنظر إليه وعيناه قد طارتا في أمّ رأسه كأنّهما قطعتا علق، وقد وقعت في وجهه ضربة قد هشمت وجهه وأنفه، والدم يسيل على لحيته وعلى صدره، وهو ينظر يميناً وشمالاً وعيناه قد طارتا في أمّ رأسه، وهو أسمر اللون حسن الوجه، وفي وجهه أثر السجود! وكان على رأسه شعر أسود منشوراً على وجهه كأنّه الشيطان الرجيم، فلمّا حاذاني سمعته يترنّم بهذه الأبيات:

أقول لنفسي بعد ما كنت أنهاها وقد كنت أسناها وكنت أكيدها
أيا نفس كفي عن طلابك واصبري ولا تطلبي هما عليك يبيدها
فما قبلت نصحي وقد كنت ناصحاً كنصح ولود غاب عنها وليدها
فما طلبت إلّا عنائي وشقوتي فيا طول مكثي في الجحيم بعيدها

فلما جاؤوا به أوقفوه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا نظر إليه الحسن عليه السلام قال له: يا ويلك، يا لعين، يا عدوّ الله أنت قاتل أمير المؤمنين، ومثكلنا إمام المسلمين هذا جزاؤه منك حيث آواك وقرّبك وأدناك وآثرك على غيرك؟ وهل كان بئس الإمام لك حتّى جازيته هذا الجزاء يا شقي؟ قال: فلم يتكلّم بل دمعت عيناه! فانكبّ الحسن عليه السلام على أبيه يقبّله، وقال له: هذا قاتلك يا أباه، قد أمكن الله منه، فلم يجبه وكان نائماً، فكره أن يوقظه من نومه، ثمّ التفت إلى ابن ملجم وقال له: يا عدوّ الله هذا كان جزاؤه منك بوّأك وأدناك وقرّبك وحباك وفضّلك على غيرك؟ هل كان بئس الإمام لك حتّى جازيته بهذا الجزاء يا شقي الأشقياء؟

فقال له الملعون: يا أبامحمّد، أفأنت تنقذ من في النّار؟ فعند ذلك ضجّت النّاس بالبكاء والنحيب، فأمرهم الحسن عليه السلام بالسكوت، ثمّ التفت الحسن عليه السلام إلى الذي جاء به حذيفة رضي الله عنه، فقال له: كيف ظفرت بعدو الله وأين لقيته؟ فقال: يا مولاي، إنّ حديثي معه لعجيب، وذلك أنّي كنت البارحة نائماً في داري وزوجتي إلى جانبي وهي من غطفان، وأنا راقد وهي مستيقظة، إذ سمعت هي الزعقة وناعياً ينعي أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول:

تهدمت والله أركان الهدى
وانطمست والله أعلام التقى
قتل ابن عمّ محمّد المصطفى
قتل علي المرتضى قتله أشقى الأشقياء

فأيقظتني، وقالت لي: أنت نائم وقد قتل إمامك علي بن أبي طالب؟

فانتبهت من كلامها فزعاً مرعوباً وقلت لها: يا ويلك، ما هذا الكلام رضّ الله فاك لعلّ الشيطان قد ألقى في سمعك هذا أو حلم ألقي عليك، يا ويلك، إنّ أمير المؤمنين ليس لأحد من خلق الله تعالى قبله تبعة ولا ظلامة، وإنّه لليتيم كالأب الرحيم، وللأرملة كالزوج العطوف، وبعد ذلك فمن ذا الذي يقدر على قتل أمير المؤمنين وهو الأسد الضرغام والبطل الهمام والفارس القمقام؟ فأكثرت عليّ وقالت: إنّي سمعت ما لم تسمع، وعلمت ما لم تعلم، فقلت لها: وما سمعت؟ فأخبرتني بالصوت فقالت لي: سمعت ناعياً ينادي بأعلى صوته:

تهدمت والله أركان الهدى وانطمست والله أعلام التقى

قتل ابن عمّ محمّد المصطفى قتل علي المرتضى، قتله أشقى الأشقياء

ثمّ قالت: ما أظنّ بيتاً في الكوفة إلّا وقد دخله هذا الصوت، قال: فبينما أنا وهي في مراجعة الكلام وإذاً بصيحة عظيمة وجلبة وضجّة عظيمة وقائل يقول: قتل أمير المؤمنين، فحسّ قلبي بالشرّ، فمددت يدي إلى سيفي وسللته من غمده وأخذته، ونزلت مسرعاً وفتحت باب داري وخرجت، فلمّا صرت في وسط الجادة فنظرت يميناً وشمالاً، وإذاً بعدوّ الله يجول فيها يطلب مهرباً فلم يجد، وإذاً قد انسدت الطرقات في وجهه، فلمّا نظرت إليه وهو كذلك رابني أمره، فناديته: يا ويلك من أنت؟ وما تريد؟ لا أم لك في وسط هذا الدرب تمرّ وتجيء؟ فتسمّى بغير اسمه، وانتمى إلى غير كنيته فقلت له: من أين أقبلت؟ قال: من منزلي، قلت: وإلى أين تريد تمضي في هذا الوقت؟ قال: إلى الحيرة، فقلت: ولم لا تقعد حتّى تصلّي مع أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الغداة وتمضي في حاجتك؟ فقال: أخشى أن أقعد للصلاة فتفوتني حاجتي، فقلت: يا ويلك، إنّي سمعت صيحةً وقائلاً يقول: قتل أمير المؤمنين عليه السلام فهل عندك من ذلك خبر؟

قال: لا علم لي بذلك، فقلت له: ولم لا تمضي معي حتّى تحقّق الخبر وتمضي في حاجتك؟ فقال: أنا ماض في حاجتي وهي أهمّ من ذلك، فلمّا قال لي مثل ذلك القول قلت: يا لكع الرجال حاجتك أحبّ إليك من التجسّس لأمير المؤمنينعليه السلام وإمام المسلمين؟ وإذاً والله يا لكع مالك عند الله من خلاق، وحملت عليه بسيفي وهممت أن أعلو به فراغ عنّي، فبينما أنا أخاطبه وهو يخاطبني إذ هبت ريح فكشفت إزاره، وإذا بسيفه يلمع تحت الازار كأنّه مرآة مصقولة، فلمّا رأيت بريقه تحت ثيابه قلت: يا ويلك، ما هذا السيف المشهور تحت ثيابك؟ لعلّك أنت قاتل أمير المؤمنين؟ فأراد أن يقول: لا، فأنطق الله لسانه بالحقّ فقال: نعم، فرفعت سيفي وضربته، فرفع هو سيفه وهو أن يعلوني به، فانحرفت عنه فضربته على ساقيه، فأوقفته ووقع لحينه، ووقعت عليه وصرخت صرخةً شديدةً، وأردت آخذ سيفه فمانعني عنه، فخرج أهل الحيرة فأعانوني عليه حتّى أوثقته كتافاً وجئتك به، فها هو بين يديك، جعلني الله فداك فاصنع ما شئت. فقال الحسنعليه السلام : الحمد للّه الذي نصر وليّه وخذل عدوّه، ثمّ انكب الحسنعليه السلام على أبيه يقبّله وقال له: يا أباه، هذا عدوّ الله وعدوّك قد أمكن الله منه، فلم يجبه وكان نائماً، فكره أن يوقظه من نومه، فرقد ساعة ثمّ فتحعليه السلام عينيه وهو يقول: ارفقوا بي يا ملائكة ربّي، فقال له الحسنعليه السلام : هذا عدوّ الله وعدوّك ابن ملجم قد أمكن الله منه وقد حضر بين يديك، قال: ففتح أمير المؤمنينعليه السلام عينيه ونظر إليه، وهو مكتوف وسيفه معلّق في عنقه، فقال له بضعف وانكسار صوت ورأفة ورحمة: يا هذا، لقد جئت عظيماً وارتكبت أمراً عظيماً وخطباً جسيماً أبئس الإمام كنت لك حتّى جازيتني بهذا الجزاء؟ ألم أكن شفيقاً عليك وآثرتك على غيرك وأحسنت إليك وزدت في إعطائك؟ ألم يكن يقال لي فيك كذا وكذا فخليت لك السبيل ومنحتك عطائي وقد كنت أعلم أنّك قاتلي لا محالة؟ ولكن رجوت بذلك الاستظهار من الله تعالى عليك يا لكع وعلّ أن ترجع عن غيك، فغلبت عليك

الشقاوة فقتلتني يا شقي الأشقياء، قال: فدمعت عينا ابن ملجم لعنه الله تعالى وقال: يا أمير المؤمنين أفأنت تنقذ من في النّار؟ قال له: صدّقت، ثمّ التفت عليه السلام إلى ولده الحسن عليه السلام وقال له: ارفق يا ولدي بأسيرك وارحمه، وأحسن إليه وأشفق عليه، ألا ترى إلى عينيه قد طارتا في أمّ رأسه، وقلبه يرجف خوفاً ورعباً وفزعاً، فقال له الحسن عليه السلام : يا أباه، قد قتلك هذا اللعين الفاجر وأفجعنا فيك، وأنت تأمرنا بالرفق به؟! فقال له: نعم يا بني نحن أهل بيت لا نزداد على الذنب إلينا إلّا كرماً وعفواً، والرحمة والشفقة من شيمتنا لا من شيمته، بحقّي عليك فأطعمه يا بني ممّا تأكله، واسقه ممّا تشرب، ولا تقيد له قدماً، ولا تغل له يداً، فإن أنامت فاقتص منه بأن تقتله وتضربه ضربةً واحدةً وتحرقه بالنّار، ولا تمثّل بالرجل فإنّي سمعت جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور، وإن أنا عشت فأنا أولى بالعفو عنه، وأنا أعلم بما أفعل به، فإن عفوت فنحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلّا عفواً وكرماً[1].

زيارة أمير المؤمنين عليه السلام

١١٩٩ ﴿ زيارة لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثمّ تقول: اللهمّ العن الذين بدّلوا نعمتك، وخالفوا ملّتك، ورغبوا عن أمرك، واتّهموا رسولك، وصدّوا عن سبيلك، اللهمّ احش قبورهم ناراً، وأجوافهم ناراً، واحشرهم وأشياعهم إلى جهنّم زرقاً، اللهمّ العنهم لعناً يلعنهم به كلّ ملك مقرّب، وكلّ نبي مرسل، وكلّ عبد مؤمن امتحنت قلبه للايمان، اللهمّ العنهم في مستسرّ السرّ، وفي ظاهر العلانية، اللهمّ العن جوابيت هذه الأمّة، والعن طواغيتها، والعن فراعنتها، والعن قتلة أمير المؤمنين، والعن قتلة الحسين وعذّبهم عذاباً لا تعذّب به أحداً من العالمين، اللهمّ اجعلنا ممّن ينصره وتنصره به وتمنّ عليه بنصرك لدينك في الدنيا والآخرة[2].

١- بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٥٦.

٢- بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٥٦.

سيرة الإمام الحسين عليه السلام

١٢٠٠ ﴾ حدّثنا أحمد بن هارون الفلمي، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر بن جامع الحميري، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن محمّد بن يحيي، عن محمّد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام أنّ الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام، فلمّا نظر إليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أباعبدالله!؟ قال: أبكي لما يصنع بك.

فقال له الحسن عليه السلام: إنّ الذي يؤتى إلي سمّ يدسّ إليّ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله! يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدعون أنّهم من أمّة جدّنا محمّد صلى الله عليه وآله وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك، فعندها تحلّ ببني أميّة اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كلّ شيء حتّى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار[١].

١٢٠١ ﴾ حدّثنا موسى بن إسماعيل، حدّثنا مهدي، حدّثنا ابن أبي يعقوب، عن ابن أبي نعم قال كنت شاهداً لابن عمر وسأله رجل عن دم البعوض فقال ممّن أنت فقال من أهل العراق قال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النّبي صلى الله عليه وآله وسمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: هما ريحانتاي من الدنيا[٢].

١٢٠٢ ﴾ روى أبوسعيد في شرف النبوّة عن عبد العزيز باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً فأقبل الحسن والحسين، فلمّا رآهما عليهما السلام قام لهما واستبطأ بلوغهما إليه فاستقبلهما وحملهما على كتفيه وقال نعم المطي مطيكما ونعم الراكبان أنتما. وعن ابن عباس قال: بينا نحن ذات يوم مع

١- بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٦.

٢- صحيح البخاري للبخاري، ج ٧، ص ٧٤.

النبي ﷺ إذ أقبلت فاطمة تبكى فقال لها رسول الله ﷺ : فداك أبوك ما يبكيك؟ قالت: إنّ الحسن والحسين خرجا ولا أدري أين باتا، فقال لها رسول الله ﷺ : لا تبكين فإنّ خالقهما ألطف بهما منّي ومنك، ثمّ رفع يديه فقال: اللهمّ احفظهما وسلّمهما، فهبط جبريل وقال: يا محمّد، لا تحزن؛ فإنّهما في حظيرة بني النجار نائمين وقد وكّل الله بهما ملكاً يحفظهما. فقال النبي ﷺ ومعه أصحابه حتّى أتى الحظيرة فإذاً الحسن والحسين عليهما السلام معتنقين نائمين، وإذا الملك الموكّل بهما قد جعل أحد جناحيه تحتهما والآخر فوقهما يظلّهما، فأكبّ النبي ﷺ عليهما يقبلهما حتّى انتبها من نومهما ثمّ جعل الحسن على عاتقه الأيمن والحسين على عاتقه الأيسر فتلقّاه أبوبكر، وقال يا رسول الله: ناولني أحد الصبيّين أحمله عنك فقال ﷺ : نعم المطي مطيهما، ونعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما حتّى أتى المسجد فقام رسول الله ﷺ على قدميه، وهما على عاتقيه ثمّ قال معاشر المسلمين ألا أدلّكم على خير النّاس جدّاً وجدة، قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: الحسن والحسين جدّهما رسول الله ﷺ خاتم المرسلين وجدّتهما خديجة بنت خويلد سيّدة نساء أهل الجنّة ألا أدلّكم على خير النّاس عمّا وعمّة، قالوا: بلى، يا رسول الله. قال الحسن والحسين عمّهما جعفر بن أبي طالب وعمّتها أم هانيء بنت أبي طالب أيّها النّاس ألا أدلّكم على خير النّاس خالاً وخالة، قالوا: بلى يا رسول الله، قال الحسن والحسين خالهما القاسم ابن رسول الله ﷺ وخالتهما زينب بنت رسول الله ﷺ ثمّ، قال اللهمّ إنّك تعلم أنّ الحسن والحسين في الجنّة وعمّهما في الجنّة وعمّتهما في الجنّة، ومن أحبّهما في الجنّة، ومن أبغضهما في النّار[1].

١٢٠٣﴾ أخبرناه أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر المقرىء قال: نبّأنا محمّد بن الحسن النقّاش، قال: نبّأنا يحيى بن محمّد بن عبد الملك الخيّاط، قال: نبّأنا

١- ذخائر العقبى لأحمد بن عبد الله الطبري، ص ١٣٠.

إدريس بن عيسى المخزومي القطان، قال: نبّأنا زيد بن الحباب، قال: نبّأنا سفيان الثوري عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن أبي العبّاس، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي، تارة يقبّل هذا وتارة يقبّل هذا، إذ هبط عليه جبريل عليه السلام بوحي من ربّ العالمين، فلمّا سرى عنه قال: أتاني جبريل من ربّي فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرء عليك السّلام ويقول لك: لست أجمعهما لك فأفد أحدهما بصاحبه، فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى إبراهيم فبكى، ونظر إلى الحسين فبكى، ثمّ قال: إنّ إبراهيم أمّه أمة، ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأمّ الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمّي لحمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمّي وحزنت أنا عليه، وأنا أوثر حزني على حزنهما، يا جبريل تقبض إبراهيم، فديته بإبراهيم. قال فقبض بعد ثلاث. فكان النبي صلى الله عليه وآله إذا رأى الحسين مقبلاً قبّله وضمّه إلى صدره ورشف ثناياه وقال: فديت من فديته بإبني إبراهيم[1].

صحائف الكوفيّين

١٢٠٤ ثمّ سرحوا ـ أي الكوفيين ـ الكتاب، ولبثوا يومين، وأنفذوا جماعةً معهم نحو مأة وخمسين صحيفةً من الرجل والاثنين والثلاثة والأربعة، يسألونه ـ أي الحسين عليه السلام ـ القدوم عليهم وهو مع ذلك يتأنّى ولا يجيبهم، فورد عليه في يوم واحد ستّمأة كتاب، وتواترت الكتب حتّى اجتمع عنده منها في نوب متفرّقة اثني عشر ألف كتاب.

قال ثمّ قدّم عليه بعد ذلك هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي، بهذا الكتاب وهو آخر ما ورد على الحسين عليه السلام من أهل الكوفة وفيه:

بسم الله الرحمن الرحيم. للحسين بن علي أمير المؤمنين عليهما السلام.

أمّا بعد:

١- الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ١٧٧. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج ٢، ص ٢٠٠.

فإنّ النّاس ينتظرونك، لا رأى لهم غيرك، فالعجل العجل يا بن رسول الله، فقد اخضرت الجنّات، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فأقدم علينا إذا شئت، فإنّما تقدّم على جند مجنّدة لك.

والسّلام عليك ورحمة الله وعلى أبيك من قبلك[1].

مقتل المسلم

١٢٠٥ قال: وبلغ الخبر إلى مسلم بن عقيل فخرج بمن بايعه إلى حرب عبيد الله بن زياد فتحصن منه الشام بقصر دار الأمارة واقتتل أصحابه وأصحاب مسلم وجعل أصحاب عبيد الله الذين معه في القصر يتشرّفون منه ويحذرون أصحاب مسلم ويتوعدونهم بأجناد الشام فلم يزالوا كذلك، حتّى جاء الليل فجعل أصحاب مسلم يتفرّقون عنه ويقول بعضهم لبعض ما نصنع بتعجيل الفتنة أن نقعد في منازلنا وندع هؤلاء القوم حتّى يصلح الله ذات بينهم فلم يبق معه سوى عشرة أنفس، فدخل مسلم المسجد ليصلّي المغرب فتفرق العشرة عنه، فلمّا رأى ذلك خرج وحيداً في دروب الكوفة حتّى وقف على باب امرأة يقال لها طوعة فطلب منها ماءً فسقته ثمّ استجارها فأجارته فعلم به ولدها فوشى الخبر بطريقه إلى ابن زياد، فأحضر محمّد بن الأشعت، وضمّ إليه جماعة وأنفذه لإحضار مسلم فلمّا بلغوا دار المرأة وسمع مسلم وقع حوافر الخيل لبس درعه وركب فرسه وجعل يحارب أصحاب عبيد الله حتّى قتل منهم جماعة فنادى إليه محمّد بن الأشعث، وقال: يا مسلم لك الأمان.

فقال مسلم: وأيّ أمان للغدرة الفجرة ثمّ أقبل يقاتلهم ويرتجز بأبيات حمران بن مالك الخثعمي يوم القرن:

أقسمت لا أقتل إلّا حرّاً ... وإن رأيت الموت شيئاً نكراً
أكره أن أخدع أو أغرا ... أو أخلط البارد سخنا مرا
كلّ امريء يوماً يلاقي شرّاً ... أضربكم ولا أخاف ضرّا

١- اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٢٤.

فنادوا إليه إنّه لا يكذب ولا يغرّ فلم يلتفت إلى ذلك وتكاثروا عليه بعد أن أثخن بالجراح، فطعنه رجل من خلفه فخرّ إلى الأرض فأخذ أسيراً[1].

تغاير القلوب والأيدي

١٢٠٦ ﴾ وقال الفرزدق لقيني الحسين عليه السلام في منصرفي من الكوفة فقال: ما وراك يا أبافراس؟ قلت: أصدقك. قال عليه السلام : الصدق أريد. قلت: أمّا القلوب فمعك وأمّا السيوف فمع بني أمية، والنصر من عند الله. قال: ما أراك إلّا صدقت، النّاس عبيد المال والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت به معايشهم فإذا محصّوا بالبلاء قلّ الديّانون، وقال عليه السلام : من أتانا لم يعدم خصلةً من أربع آية محكمة وقضية عادلة وأخاً مستفاداً ومجالسة العلماء[2].

كتابه عليه السلام إلى أشراف الكوفة ونزوله عليه السلام بكربلاء

١٢٠٧ ﴾ وفي المناقب: فقال له زهير: فسر بنا حتّى ننزل بكربلاء فإنّها على شاطيء الفرات، فنكون هنالك، فإن قاتلونا قاتلناهم، واستعنا الله عليهم، قال: فدمعت عينا الحسين عليه السلام ثمّ قال: اللهمّ إنّي أعوذ بك من الكرب والبلاء، ونزل الحسين في موضعه ذلك، ونزل الحرّ بن يزيد حذاءه في ألف فارس، ودعا الحسين بدواة وبيضاء، وكتب إلى أشراف الكوفة ممّن كان يظنّ أنّه على رأيه:

بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة، ورفاعة بن شداد، وعبد الله بن وأل، وجماعة المؤمنين.

أمّا بعد، فقد علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال في حياته: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثمّ لم يغيّر بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله، وقد علمتم أنّ هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتولّوا عن طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام

١- اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٣٣.

٢- ابن أبي الفتح الإربلي في كشف الغمّة، ج ٢، ص ٢٤١.

الله، وحرّموا حلاله، وإنّي أحقّ بهذا الأمر لقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد أتتني كتبكم، وقدّمت عليّ رسلكم ببيعتكم، أنّكم لا تسلموني، ولا تخذلوني، فإن وفيتم لي ببيعتكم، فقد أصبتم حظّكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم، فلكم بي أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعتكم، فلعمري ما هي منكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمّي والمغرور من اغترّ بكم، فحظّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيّعتم، ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم. والسّلام.

ثمّ طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مسهّر الصيداوي ـ وساق الحديث كما مرّ ـ ثمّ قال: ولما بلغ الحسين قتل قيس استعبر باكياً ثمّ قال: اللهمّ اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك إنّك على كلّ شيء قدير.

قال: فوثب إلى الحسين عليه السلام رجل من شيعته يقال له هلال بن نافع البجلي فقال: يا ابن رسول الله، أنت تعلم أنّ جدّك رسول الله لم يقدر أن يشرب النّاس محبّته، ولا أن يرجعوا إلى أمره ما أحبّ، وقد كان منهم منافقون يعدّون بالنصر، ويضمرون له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل، ويخلفونه بأمر من الحنظل، حتّى قبضه الله إليه، وإنّ أباك عليّاً رحمة الله عليه قد كان في مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا على نصره، وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين، حتّى أتاه أجله فمضى إلى رحمة الله ورضوانه، وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده، وخلع بيعته، فلن يضرّ إلّا نفسه، والله مغن عنه، فسر بنا راشداً معافاً مشرقاً إن شئت، وإن شئت مغرباً، فوالله ما أشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربّنا، وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك.

ثمّ وثب إليه برير بن خضير الهمداني فقال: والله يا بن رسول الله، لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك تقطع فيه أعضاؤنا ثمّ يكون جدّك شفيعنا يوم القيامة بين أيدينا، لا أفلح قوم ضيّعوا ابن بنت نبيّهم، أف لهم غداً ماذا يلاقون؟

ينادون بالويل والثبور في نار جهنّم.

قال: فجمع الحسين عليه السلام ولده وإخوته وأهل بيته، ثمّ نظر إليهم فبكى ساعةً ثمّ قال: اللهمّ إنّا عترة نبيّك محمّد وقد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدّنا وتعدّت بنو أمية علينا. اللهمّ فخذ لنا بحقّنا، وانصرنا على القوم الظالمين.

قال: فرحل من موضعه حتّى نزل في يوم الأربعاء أو يوم الخميس بكربلاء، وذلك في الثّاني من المحرّم سنة إحدى وستّين.

ثمّ أقبل على أصحابه، فقال: النّاس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درت معايشهم، فإذا محصّوا بالبلاء قلّ الديّانون.

ثمّ قال: أهذه كربلاء؟ فقالوا: نعم يا ابن رسول الله، فقال: هذا موضع كرب وبلاء، هٰهنا مناخ ركابنا، ومحطّ رحالنا، ومقتل رجالنا، ومسفك دمائنا. قال: فنزل القوم وأقبل الحرّ حتّى نزل حذاء الحسين عليه السلام في ألف فارس ثمّ كتب إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بكربلاء[1].

١٢٠٨ ﴾ فقال الحسين عليه السلام: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، وعلى الإسلام السّلام إذ قد بليت الأمّة براع مثل يزيد، ولقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان، وطال الحديث بينه وبين مروان حتّى انصرف مروان، وهو غضبان[2].

ملاقاة الملائكة مع الإمام عليه السلام

١٢٠٩ ﴾ ذكر المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان؛ في كتاب مولد النّبي صلى الله عليه وآله ومولد الأوصياء: بإسناده إلى أبى عبد الله جعفر بن محمّد الصادق: قال لمّا سار أبوعبدالله الحسين بن علي عليهما السلام من مكّة ليدخل المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسوّمين والمردفين في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنّة فسلّموا عليه وقالوا: يا حجّة الله على خلقه بعد جدّه وأبيه وأخيه، إنّ الله عزّ

١- بحار الأنوار، ج ۴۴، ص ۳۸۱.
٢- بحار الأنوار، ج ۴۴، ص ۳۲۶.

وجلّ أمد جدّك رسول الله ﷺ بنا في مواطن كثيرة وإنّ الله أمدك بنا. فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي التي أستشهد فيها وهي كربلاء، فإذا وردتها فأتوني فقالوا: يا حجّة الله، إنّ الله أمرنا أن نسمع لك ونطيع، فهل تخشى من عدوّ يلقاك فنكون معك، فقال: لا سبيل لهم عليّ، ولا يلقوني بكريهة أواصل إلى بقعتي، وأتته أفواج من مؤمني الجنّ، فقالوا له: لا مولانا، نحن شيعتك وأنصارك فمرنا بما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كلّ عدوّ لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك، فجزاهم خيراً، وقال لهم: أما قرءتم كتاب الله المنزل على جدّي رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ﴾[1]، فإذا أقمت في مكاني فبمن يمتحن هذا الخلق المتعوس، وبماذا يختبرون، ومن ذا يكون ساكن حفرتي وقد اختارها الله تعالى لي يوم دحا الأرض، وجعلها معقلاً لشيعتنا ومحبّينا تقبّل أعمالهم وصلواتهم ويجاب دعاؤهم وتسكن شيعتنا فتكون لهم أماناً في الدنيا وفى الآخرة ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشوراء، وفى غير هذا الرواية يوم الجمعة الذي في آخره أقتل ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخواني وأهل بيتي ويسار رأسي إلى يزيد بن معاوية لعنهما الله فقالت الجنّ: والله يا حبيب الله وابن حبيبه، لولا أن أمرك طاعة وإنّه لا يجوز لنا مخالفتك لخالفناك وقتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك، فقال لهم عليه السلام : ونحن والله أقدر عليهم منكم ولكن ليهلك من هلك من بيّنة ويحيى من حي عن بيّنة.

ثمّ سار حتّى مرّ بالتنعيم فلقى هناك عيراً تحمل هديةً قد بعث بها بحير بن ريسان الحميري عامل اليمن إلى يزيد بن معاوية فأخذ الهدية لأنّ حكم أمور المسلمين إليه.

وقال لأصحاب الجمال من أحبّ أن ينطلق معنا إلى العراق وفينا كراه

١- آل عمران / ١٥٤.

وأحسنا معه صحبته، ومن يحبّ أن يفارقنا أعطينا كراه بقدر ما قطع من الطريق، فمضى معه قوم وامتنع آخرون[1].

خبر قتل المسلم عليه السلام

١٢١٠ ثمّ سار الحسين عليه السلام حتّى بلغ زبالة فأتاه فيها خبر مسلم بن عقيل فعرف بذلك جماعة ممّن تبعه فتفرق عنه أهل الأطماع والارتياب وبقى معه أهله وخيار الأصحاب.

قال الراوي: وارتج الموضع بالبكاء والعويل لقتل مسلم بن عقيل وسالت الدموع كلّ مسيل ثمّ إنّ الحسين عليه السلام سار قاصداً لما دعاه الله فلقيه الفرزدق الشاعر فسلّم عليه، وقال يا ابن رسول الله: كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمّك مسلم بن عقيل وشيعته.

قال فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً ثمّ قال: رحم الله مسلماً فلقد صار إلى روح الله وريحانه وجنّته ورضوانه أمّا إنّه قد قضى ما عليه وبقى ما علينا ثمّ أنشأ يقول:

فإن تكن الدنيا تعدّ نفسية فإنّ ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أنشأت فقتل إمرة بالسيف في الله أفضل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدّراً فقلّة حرص المرء في السعي أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل[2]

قضايا التاسوعا

١٢١١ قال الراوي: وورد كتاب عبيد الله بن زياد على عمر بن سعد يحثّه على تعجيل القتال ويحذّره من التأخير والإهمال فركبوا نحو الحسين عليه السلام وأقبل شمر بن ذي الجوشن فنادى بنو أختي عبد الله وجعفر والعباس وعثمان فقال الحسين عليه السلام: أجيبوه وإن كان فاسقاً، فإنّه بعض أخوالكم. فقالوا له: ما

١- اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٤١.
٢- اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٤٥.

شأنك؟ فقال: يا بنيّ، أختي أنتم آمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسينعليه السلام، وألزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد. قال:فناده العباس بن عليعليه السلام: تبّت يداك، ولعن ما جئتنا به من أمانك يا عدوّ الله، أتأمرنا أن نترك أخانا وسيّدنا الحسين بن فاطمة عليهما السلام وندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء. قال: فرجع الشمر إلى عسكره مغضباً.

قال الراوي: ولمّا رأى الحسينعليه السلام حرص القوم على تعجيل القتال وقلّة انتفاعهم بمواعظ الفعال والمقال قال لأخيه العبّاسعليه السلام: إن استطعت أن تصرفهم عنّا في هذا اليوم فافعل، لعلّنا نصلّي لربّنا في هذه الليلة فإنّه يعلم أنّي أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه.

قال الراوي فسألهم العبّاس ذلك فتوقّف عمر بن سعد، فقال عمرو بن الحجّاج الزبيدي: والله، لو إنّهم من الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم، فكيف وهم من آل محمّد صلى الله عليه وآله فأجابوهم إلى ذلك.

قال الراوي: جلس الحسينعليه السلام فرقد ثمّ استيقظ، فقال: يا أختاه إنّي رأيت الساعة جدّي محمّد صلى الله عليه وآله وأبي علياً وأمّي فاطمة الزهراء وأخي الحسن، وهم يقولون: يا حسين، إنّك رائح إلينا عن قريب، وفى بعض الروايات غداً.

قال الراوي: فلطمت زينب وجهها وصاحت وبكت فقال لها الحسين: مهلاً لا تشمتي القوم بنا، ثمّ جاء الليل فجمع الحسينعليه السلام أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثمّ أقبل عليهم فقال:

أمّا بعد، فإنّي لا أعلم أصحاباً أصلح منكم، ولا أهل بيت أبرّ ولا أفضل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً عنّي خيراً، وهذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً، وليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرّقوا في سواد هذا الليل وذروني، وهؤلاء القوم فإنّهم لا يريدون غيري. فقال له إخوته وأبناؤه، وأبناء عبدالله بن جعفر ولم نفعل ذلك؟ لنبقي بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً، وبدءهم بذلك القول العبّاس بن عليعليه السلام ثمّ تابعوه.

قال الراوي: وبات الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة، ولهم دويّ كدويّ النحل ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد، فعبّر عليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً، وكذا كانت سجيّة الحسين عليه السلام في كثرة صلاته وكمال صفاته. وذكر ابن عبد ربّه في الجزء الرابع من كتاب العقد، قال قيل لعلي بن الحسين عليهما السلام ما أقل ولد أبيك، فقال: العجب كيف ولدت له كان يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة، فمتى كان يتفرّغ للنساء.

قال الراوي: فتقدّم عمر بن سعد فرمى نحو عسكر الحسين عليه السلام بسهم وقال: إشهدوا لي عند الأمير إنّي أوّل من رمى وأقبلت السهام من القوم كأنّها القطر، فقال عليه السلام لأصحابه: قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لابدّ منه، فإنّ هذه السهام رسل القوم إليكم فاقتتلوا ساعةً من النّهار حملة وحملة حتّى قتل من أصحاب الحسين عليه السلام جماعة.

قال فعندها ضرب الحسين عليه السلام بيده إلى لحيته وجعل يقول اشتدّ غضب الله تعالى على اليهود إذ جعلوا له ولداً واشتدّ غضب الله تعالى على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة، واشتدّ غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتدّ غضبه على قوم اتّفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيّهم. أما والله لا أجيبهم إلى شيء ممّا يريدون حتّى ألقى الله تعالى وأنا مخضت بدمي[1].

وقائع العاشورا

١٢١٢ ﴿ قال: وجعل أصحاب الحسين عليه السلام يسارعون إلى القتل بين يديه وكانوا كما قيل فيهم:

قوم إذا نودوا لدفع ملمة ... والخيل بين مدعس ومكردس
لبسوا القلوب على الدروع كأنّهم ... يتهافتون إلى ذهاب الأنفس

فروى عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه قال: سمعت أبي يقول: لما التقى

١- اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٥٣.

الحسين عليه السلام وعمر بن سعد وقامت الحرب أنزل الله تعالى النصر حتّى رفرف على رأس الحسين عليه السلام ثمّ خير بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله فاختار لقاء الله. رواها أبوطاهر محمّد بن الحسين النرسي في كتاب معالم الدين.

قال ولمّا رأى الحسين عليه السلام مصارع فتيانه وأحبّته عزم على لقاء القوم بمهجته ونادى هل من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ هل من موحّد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله بإغاثتنا؟ هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا فارتفعت أصوات النساء بالعويل فتقدّم إلى باب الخيمة وقال لزينب: ناوليني ولدى الصغير حتّى أودعه، فأخذه وأومأ إليه ليقبله فرماه حرملة بن الكاهل الأسدي بسهم فوقع في نحره فذبحه فقال لزينب: خذيه، ثمّ تلقى الدم بكفيه فلمّا امتلأتا رمى بالدم نحو السماء، ثمّ قال: هون على ما نزل بي إنّه بعين الله، قال الباقر عليه السلام : فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض.

قال الراوي: ثمّ إنّ الحسين دعا النّاس إلى البراز فلم يزل يقتل كلّ من بزر إليه حتّى قتل مقتله عظيمة، وهو في ذلك يقول:

القتل أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النّار

قال بعض الرواة فوالله ما رأيت مكسوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه وإن كانت الرجال لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى إذا شدّ فيه الذئب، ولقد كان يحمل فيهم ولقد تكملوا ثلاثين ألفاً فيهزمون بين يديه كأنّهم الجراد المنتشر ثمّ يرجع إلى مركزة وهو يقول: لا حول ولا قوّة إلّا باللّه.

قال الراوي: ولم يزل عليه السلام يقاتلهم حتّى حالوا بينه، وبين رحله فصاح عليه السلام ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم هذه وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون، قال: فناداه الشمر: ما تقول يا ابن فاطمة؟ فقال: إنّي أقول أقاتلكم

وتقاتلونني والنساء ليس عليهنّ جناح، فامنعوا عتاتكم وجهاً لكم وطغاتكم من التعرّض الحرمي ما دمت حيّاً، فقال شمر: لك ذلك يا بن فاطمة، فقصدوه بالحرب فجعل يحمل عليهم ويحملون عليه وهو في ذلك يطلب شربةً من ماء فلا يجدي حتّى أصابه اثنان وسبعون جراحةً فوقف يستريح ساعةً وقد ضعف عن القتال فبينا هو واقف إذ أتاه حجر فوقع على جبهته فأخذ الثوب ليمسح الدم عن جبهته فأتاه سهم مسموم له ثلاث شعب فوقع على قلبه فقال: بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ رفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي، أنت تعلم إنّهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيره، ثمّ أخذ السهم فأخرجه من وراء ظهره فانبعث الدم كأنّه ميزاب فضعف عن القتال ووقف فكلّما أتاه رجل انصرف عنه كراهة أن يلقى الله بدمه حتّى جاءه رجل من كندة يقال له مالك بن النسر فشتم الحسين عليه السلام وضربه على رأسه الشريف بالسيف، فقطع البرنس، ووصل السيف إلى رأسه، فامتلأ البرنس دماً.

قال الراوي وقال الحسين عليه السلام : إبغوا لي ثوباً لا يرغب فيه، أجعله تحت ثيابي لئلّا أجرد منه فأتى بتبان فقال لا ذاك لباس من ضربت عليه الذلّة فخرقه وجعله تحت ثيابه، فلمّا قتل عليه السلام جرّدوه منه ثمّ استدعى الحسين عليه السلام بسراويل من حبرة ففرزها ولبسها وإنّما فرزها لئلّا يسلبها، فلمّا قتل عليه السلام سلبها بحر بن كعب وترك الحسين عليه السلام مجرّداً فكانت يدا بحر بعد ذلك تيبسان في الصيف كأنّهما عودان يابسان وتترطبان في الشتاء فتنضحان دماً وقيحاً إلى أن أهلكه الله تعالى[1].

١٢١٣ ✧ ثمّ توجه نحو القوم وجعل ينظر يميناً وشمالاً، فلم ير أحداً من أصحابه وأنصاره إلّا من صافح التراب جبينه، ومن قطع الحمام أنينه.

فنادى عليه السلام : يا مسلم بن عقيل، ويا هاني بن عروة، ويا حبيب بن مظاهر،

١- اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٦٦.

ويا زهير بن القين، ويا يزيد بن مظاهر، ويا يحيى بن كثير، ويا هلال بن نافع، ويا إبراهيم بن الحصين، ويا عمير بن المطاع، ويا أسد الكلبي، ويا عبد الله ابن عقيل، ويا مسلم بن عوسجة، ويا داود بن الطرماح، ويا حرّ الرياحي، ويا علي بن الحسين، ويا أبطال الصفا، ويا فرسان الهيجاء، ما لي أناديكم فلا تجيبوني، وأدعوكم فلا تسمعوني؟! أنتم نيام أرجوكم تنتبهون، أم حالت مودّتكم عن إمامكم فلا تنصرونه؟! فهذه نساء الرسول صلى الله عليه وآله لفقدكم قد علاهنّ النحول، فقوموا من نومتكم، أيّها الكرام، وادفعوا عن حرم الرسول الطغاة اللئام، ولكن صرعكم والله ريب المنون، وغدر بكم الدهر الخؤون، وإلّا لما كنتم عن دعوتي تقصرون، ولا عن نصرتي تحتجبون، فها نحن عليكم مفتجعون وبكم لاحقون، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون.

ثمّ أنشأ يقول:

قوم إذا نودوا لدفع ملمة
والقوم بين مدعس ومكردس
لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا
يتهافتون على ذهاب الأنفس
نصروا الحسين فيالها من فتية
عافوا الحياة والبسوا من سندس[1]

في الكوفة

١٢١٤ ﴿ ثمّ إنّ ابن زياد لعنه الله دعا بعلي بن الحسين عليه السلام والنسوة، وأحضر رأس الحسين عليه السلام، وكانت زينب بنت علي عليه السلام فيهم، فقال ابن زياد: الحمد للّه الذي فضحكم وقتلكم، وأكذب أحاديثكم. فقالت زينب: الحمد للّه الذي أكرمنا بمحمّد وطهّرنا تطهيراً، إنّما يفضح الله الفاسق ويكذب الفاجر. قال:

١- ميرزا محمّد تقي في ناسخ التواريخ.

كيف رأيت صنع الله بكم أهل البيت؟ قالت: كتب عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتتحاكمون عنده. فغضب ابن زياد لعنه الله عليها، وهمّ بها، فسكن منه عمرو بن حريث، فقالت زينب: يا بن زياد، حسبك ما ارتكبت منّا، فلقد قتلت رجالنا، وقطعت أصلنا، وأبحت حريمنا، وسبيت نساءنا وذرارينا، فإن كان ذلك للاشتفاء فقد اشتفيت. فأمر ابن زياد بردّهم إلى السجن، وبعث البشائر إلى النواحي بقتل الحسينعليه السلام[1].

في الشّام

١٢١٥ ﴾ وقال صاحب المناقب وغيره: روي أنّ يزيد لعنه الله أمر بمنبر وخطيب ليخبر النّاس بمساوي الحسين وعلي عليهما السلام وما فعلا، فصعد الخطيب المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ أكثر الوقيعة في علي والحسين، وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد لعنهما الله فذكرهما بكلّ جميل، قال: فصاح به علي بن الحسين: ويلك أيّها الخاطب، اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوّء مقعدك من النّار[2].

بكاء الإمام زين العابدينعليه السلام

١٢١٦ ﴾ علي بن موسى بن طاوس في كتاب الملهوف على قتلى الطفوف عن الصادقعليه السلام، أنّ زين العابدين بكى على أبيه أربعين سنةً، صائماً نهاره، قائماً ليله، فإذا حضر الإفطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول: كل يا مولاي، فيقول: قتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله جائعاً، قتل ابن رسول الله عطشاناً، فلا يزال يكرّر ذلك ويبكي حتّى يبل طعامه بدموعه، ويمزج شرابه بدموعه، فلم يزل كذلك حتّى لحق بالله عزّ وجلّ[3].

١- الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٢٢٣.

٢- بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٣٧.

٣- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ٣، ص ٢٨٢.

سيرة الإمام المهدي عليه السلام

١٢١٧ ﴾ أخبرنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن رباح، قال: حدّثنا أحمد بن علي الحميري، قال: حدّثني الحسن بن أيّوب، عن عبد الكريم بن عمرو، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن بن أبان، قال: حدّثنا عبد الله بن عطاء المكّي، عن شيخ من الفقهاء؛ يعني أبا عبد الله عليه السلام قال: سألته عن سيرة المهدي كيف سيرته؟ فقال: يصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الجاهليّة، ويستأنف الإسلام جديداً[1].

١٢١٨ ﴾ وعن جعفر بن محمّد عليهما السلام، أنّه قال: لو قام قائمنا ما أقام النّاس على الطلاق إلّا بالسيف، ولو قد كان ذلك لم يكن إلّا بسيرة علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

١٢١٩ ﴾ عن ليث بن طاووس قال: المهدي جواد بالمال، رحيم بالمساكين، شديد على العمّال[3].

١٢٢٠ ﴾ أخبرنا علي بن الحسين، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن حسان الرازي، عن محمّد بن علي الكوفي، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لو يعلم النّاس ما يصنع القائم إذا خرج لأحبّ أكثرهم ألا يروه، ممّا يقتل من النّاس، أما إنّه لا يبدء إلّا بقريش، فلا يأخذ منها إلّا السيف، ولا يعطيها إلّا السيف، حتّى يقول كثير من النّاس: ليس هذا من آل محمّد، ولو كان من آل محمّد لرحم[4].

١٢٢١ ﴾ وأخبرنا علي بن الحسين، بإسناده عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر،

١- محمّد بن إبراهيم النعماني في كتاب الغيبة، ص ٢٣٦.
٢- القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار، ج ٣، ص ٣٧٣.
٣- محمّد بن علي الطبري في بشارة المصطفى، ص ٣١٨.
٤- محمّد بن إبراهيم النعماني في كتاب الغيبة، ص ٢٣٨.

عن عاصم بن حميد الحناط، عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلّا السيف، ولا يستتيب أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم[1].

١٢٢٢ ﴿ أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا يحيى بن زكريا بن شيبان، قال: حدّثنا يوسف بن كليب، قال: حدّثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن عاصم بن حميد الحنّاط، عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أباجعفر محمّد بن علي عليهما السلام يقول: لو قد خرج قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله لنصره الله بالملائكة المسوّمين والمردفين والمنزلين والكرّوبيين، يكون جبرائيل أمامه، وميكائيل عن يمينه، وإسرافيل عن يساره، والرعب يسير مسيرة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله، والملائكة المقرّبون حذاه أوّل من يتبعه محمّد صلى الله عليه وآله، وعلي عليه السلام الثّاني، ومعه سيف مخترط، يفتح الله له الروم والديلم والسند والهند وكابل شاه والخزر.

يا أباحمزة، لا يقوم القائم عليه السلام إلّا على خوف شديد وزلازل وفتنة وبلاء يصيب النّاس وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد بين النّاس، وتشتّت في دينهم وتغيّر من حالهم حتّى يتمنّى المتمنّي الموت صباحاً ومساءً من عظم ما يرى من كلب النّاس، وأكل بعضهم بعضاً، وخروجه إذا خرج عن الإياس والقنوط. فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كلّ الويل لمن خالفه وخالف أمره وكان من أعدائه، ثمّ قال: يقوم بأمر جديد، وسنّة جديدة، وقضاء جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلّا القتل، ولا يستتيب أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم[2].

١٢٢٣ ﴿ وعن أحمد بن محمّد بن عقدة، عن أحمد بن يوسف بن يعقوب، عن

١- كتاب الغيبة، ص ٢٣٨.

٢- كتاب الغيبة، ص ٢٣٩.

إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه ووهيب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إذا خرج القائم عليه السلام، لم يكن بينه وبين العرب إلّا السيف، ما يأخذ منها إلّا السيف، وما يستعجلون بخروج القائم عليه السلام، فوالله ما طعامه إلّا الشعير الجشب[1]، ولا لباسه إلّا الغليظ[2].

١- الطعام الجشب: ما لا أدم فيه، وهو الغليظ الخشن.

٢- مستدرك الوسائل، ج ٣، ص ٢٧٤.

القسم الثامن

في «آداب السياسة»

آداب السياسة

محاسن السياسة

١٢٢٤ ﴿ ولمّا بلغ أمير المؤمنين عليه السلام وفاة الأشتر جعل يتلهف ويتأسّف عليه ويقول: للّه درّ مالك، لو كان من جبل لكان أعظم أركانه، ولو كان من حجر كان صلداً، أما والله ليهدن موتك عالماً، فعلى مثلك فلتبك البواكي. ثمّ قال: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون والحمد للّه ربّ العالمين، إنّي أحتسبه عندك فإنّ موته من مصائب الدهر، فرحم الله مالكاً فقد وفى بعهده وقضى نحبه ولقي ربّه مع أنّا قد وطّنّا أنفسنا أن نصبر على كلّ مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله فإنّها أعظم المصيبة[1].

١٢٢٥ ﴿ ومن عهد له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لمّا ولّاه على مصر، وأعمالها حين اضطرب محمّد بن أبي بكر، وهو أطول عهد وأجمع كتبه للمحاسن.

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولّاه مصر[2]:

جباية خراجها، وجهاد عدوّها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها أمره

١- بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٥٥٤.

٢- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٣، ص ٨٢.

بتقوى الله وإيثار طاعته، واتّباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلّا باتّباعها، ولا يشقى إلّا مع جحودها وإضاعتها، وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه، فإنّه جلّ اسمه قد تكفّل بنصر من نصره وإعزاز من أعزّه وأمّره أن يكسر نفسه من الشهوات ويزعها عند الجمحات، فإنّ النّفس أمّارة بالسوء إلّا ما رحم الله.

ثمّ اعلم يا مالك أنّي قد وجّهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور. وأنّ النّاس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم. وإنّما يستدلّ على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده. فليكن أحبّ الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح. فأملك هواك، وشحّ بنفسك عمّا لا يحلّ لك، فإنّ الشحّ بالنفس الانصاف منها فيما أحبت أو كرهت. وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبّة لهم واللطف بهم. ولا تكوننّ عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنّهم صنفان: إمّا أخ لك في الدين، وإمّا نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحبّ أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنّك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولاك. وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم. ولا تنصبنّ نفسك لحرب الله، فإنّه لا يدي لك بنقمته، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته. ولا تندمنّ على عفو، ولا تبجحنّ بعقوبة، ولا تسرعنّ إلى بادرة وجدت منها مندوحة، ولا تقولنّ إنّي مؤمر آمر فأطاع، فإنّ ذلك إدغال في القلب، ومنهكة للدين، وتقرب من الغير. وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيّلة، فانظر إلى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك، فإنّ ذلك يطامن إليك من طماحك، ويكفّ عنك من غربك، ويفيء إليك بما عزب عنك من عقلك إيّاك، ومساماة الله في عظمته والتشبّه به في جبروته، فإنّ الله يذلّ كلّ

جبّار ويهين كلّ مختال أنصف الله وأنصف النّاس من نفسك، ومن خاصّة أهلك، ومن لك فيه هوى من رعيّتك، فإنّك إلّا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خاصمه الله أدحض حجّته، وكان للّه حرباً حتّى ينزع ويتوب. وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم، فإنّ الله سميع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد.

وليكن أحبّ الأمور إليك أوسطها في الحقّ، وأعمّها في العدل، وأجمعها لرضى الرعيّة، فإنّ سخط العامّة يجحف برضى الخاصّة وإنّ سخط الخاصّة يغتفر مع رضى العامّة. وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء، وأقلّ معونة له في البلاء، وأكره للإنصاف، وأسأل بالإلحاف، وأقلّ شكراً عند الاعطاء. وأبطأ عذراً عند المنع، وأضعف صبراً عند ملمات الدهر من أهل الخاصّة،وإنّما عماد الدين وجماع المسلمين، والعدّة للأعداء، العامّة من الأمّة، فليكن صغوك لهم وميلك معهم، وليكن أبعد رعيّتك منك وأشنؤهم عندك أطلبهم لمعائب النّاس، فإنّ في النّاس عيوباً الوالي أحقّ من سترها. فلا تكشفنّ عمّا غاب عنك منها، فإنّما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك. فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحبّ ستره من رعيّتك. أطلق عن النّاس عقدة كلّ حقد. واقطع عنك سبب كلّ وتر. وتغاب عن كلّ ما لا يضح لك، ولا تعجلنّ إلى تصديق ساع، فإنّ الساعي غاش وإن تشبّه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر، ولا جباناً يضعّفك عن الأمور، ولا حريصاً يزين لك الشرّه بالجور، فإنّ البخل والجبن والحرص غرائز شتّى يجمعها سوء الظنّ باللّه.

إنّ شرّ وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً ومن شركهم في الآثام فلا يكوننّ لك بطانة، فإنّهم أعوان الأثمة وإخوان الظلمة، وأنت واجد منهم خير الخلف ممّن له مثل آرائهم ونفاذهم، وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم ممّن

لم يعاون ظالماً على ظلمه، ولا آثماً على إثمه. أولئك أخفّ عـليك مـؤونةً، وأحسن لك معونةً، وأحنى عليك عطفاً، وأقلّ لغيرك إلفاً، فاتّخذ أولئك خاصّة لخلواتك وحفلاتك، ثمّ ليكن آثرهم عندك أقـولهم بـمرّ الحـقّ لك، وأقـلّهم مساعدة فيما يكون منك ممّا كره الله لأوليائه واقعاً ذلك من هواك حيث وقع، وألصق بأهل الورع والصدق، ثمّ رضهم على أن لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله، فإنّ كثرة الإطراء تحدّث الزهو وتدني من العزّة، ولا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فإنّ فـي ذلك تـزهيداً لأهـل الإحسـان فـي الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة. وألزم كلاً منهم ما ألزم نفسه. واعلم أنّه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظنّ راع برعيّته مـن إحسـانه إليـهم وتخفيفه المؤونات عليهم، وترك استكراهه إيّاهم على ما ليس قبلهم، فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظنّ برعيّتك، فإنّ حسن الظنّ يـقطع عنك نصباً طويلاً، وإنّ أحقّ من حسن ظنّك به لمن حسن بلاؤك عنده. وإنّ أحقّ من ساء ظنّك به لمن ساء بلاؤك عنده، ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمّة، واجتمعت بها الألفة، وصلحت عليها الرعيّة. ولا تـحدثنّ سنة تضرّ بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الأجر لمن سنّها. والوزر عليك بما نقضت منها، وأكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صـلح عليه أمر بلادك وإقامة ما استقام به النّاس قبلك، واعلم أنّ الرعيّة طبقات لا يصلح بعضها إلّا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض. فمنها جـنود الله. ومـنها كتاب العامّة والخاصّة. ومنها قضاة العدل. ومنها عمّال الإنصاف والرفق. ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمّة ومسلمة النّـاس. ومـنها التـجّار وأهـل الصناعات. ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكلاً قد سمّى الله سهمه، ووضع على حدّه فريضته في كتابه أو سنّة نبّيه وآله عهداً منه عـندنا محفوظاً فالجنود بإذن الله حصون الرعيّة، وزين الولاة، وعزّ الديـن، وسـبل

الأمن، وليس تقوم الرعيّة إلّا بهم. ثمّ لا قوام للجنود إلّا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوّهم، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم، ويكون من وراء حاجتهم. ثمّ لا قوام لهذين الصنفين إلّا بالصنف الثالث من القضاة والعمّال والكتاب لما يحكمون من المعاقد، ويجمعون من المنافع، ويؤتمنون عليه من خواصّ الأمور وعوامها. ولا قوام لهم جميعاً إلّا بالتجّار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم، ويقيمونه من أسواقهم، ويكفونهم من الترفّق بأيديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم. ثمّ الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحقّ رفدهم ومعونتهم.

وفي الله لكلّ سعة، ولكلّ على الوالي حقّ بقدر ما يصلحه، وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلّا بالاهتمام والاستعانة باللّه، وتوطين نفسه على لزوم الحقّ، والصبر عليه فيما خفّ عليه أو ثقل. فول من جنودك أنصحهم في نفسك للّه ولرسوله ولإمامك، وأنقاهم جيباً وأفضلهم حلماً ممّن يبطيء عن الغضب، ويستريح إلى العذر، ويرأف بالضعفاء وينبو على الأقوياء. وممّن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف. ثمّ ألصق بذوي الأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة. ثمّ أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة، فإنّهم جماع من الكرم، وشعب من العرف. ثمّ تفقّد من أمورهم ما يتفقّده الوالدان من ولدهما، ولا يتفاقمنّ في نفسك شيء قويتهم به. ولا تحقرن لطفاً تعاهدتهم به وإن قلّ فإنّه داعية لهم إلى بذل النصيحة لك وحسن الظنّ بك. ولا تدع تفقّد لطيف أمورهم اتّكالاً على جسيمها، فإنّ لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به. وللجسيم موقعاً لا يستغنون عنه، وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته، وأفضل عليهم من جدّته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم حتّى يكون همهم همّاً واحداً في جهاد العدوّ. فإنّ عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك. وإنّ أفضل قرّة عين الولاة

استقامة العدل في البلاد، وظهور مودّة الرعيّة. وإنّه لا تظهر مودّتهم إلّا بسلامة صدورهم، ولا تصحّ نصيحتهم إلّا بحيطتهم على ولاة أمورهم، وقلّة استثقال دولهم، وترك استبطاء انقطاع مدّتهم. فافسح في آمالهم، وواصل في حسن الثناء عليهم، وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم. فإنّ كثرة الذكر لحسن أفعالهم تهزّ الشجاع وتحرض الناكل إن شاء الله. ثمّ أعرف لكلّ امرىء منهم ما أبلى، ولا تضيفن بلاء امرىء إلى غيره، ولا تقصرنّ به دون غاية بلائه، ولا يدعونك شرف امرىء إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيراً، ولا ضعة امرىء إلى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيماً واردد إلى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الأمور فقد قال الله تعالى لقوم أحبّ إرشادهم: ﴿ يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول﴾[1]، فالردّ إلى الله الأخذ بمحكم كتابه، والردّ إلى الرسول الأخذ بسنّته الجامعة غير المفرّقة.

ثمّ اختر للحكم بين النّاس أفضل رعيّتك في نفسك ممّن لا تضيق به الأمور، ولا تُمَحِّكُه الخصوم ولا يتمادى في الزلّة، ولا يحصر من الفيء إلى الحقّ إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم في الشبهات، وآخذهم بالحجج، وأقلّهم تبرّماً بمراجعة الخصم و تكشف الأمور، وأصرمهم عند اتّضاح الحكم ممّن لا يزدهيه إطراء، ولا يستميله إغراء، وأولئك قليل، ثمّ أكثر تعاهد قضائه، وأفسح له في البذل ما يزيل علّته، وتقل معه حاجته إلى النّاس، وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصّتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك. فانظر في ذلك نظراً بليغاً، فإنّ هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدنيا ثمّ انظر في أمور عمّالك فاستعملهم اختباراً، ولا تولّهم محاباة وأثرة،

١– النساء / ٥٩.

فإنّهما جماع من شعب الجور والخيانة، وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام المتقدّمة، فإنّهم أكرم أخلاقاً، وأصحّ أعراضاً، وأقلّ في المطامع إشرافاً، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً. ثمّ أسبغ عليهم الأرزاق فإنّ ذلك قوّة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم، وحجّة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك.

ثمّ تفقّد أعمالهم، وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فإن تعاهدك في السرّ لأمورهم حدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعيّة. وتحفظ من الأعوان، فإنّ أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهداً، فبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله، ثمّ نصبته بمقام المذلّة ووسمته بالخيانة، وقلّدته عار التهمة، وتفقّد أمر الخراج بما يصلح أهله فإنّ في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلّا بهم لأنّ النّاس كلّهم عيال على الخراج وأهله. وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج؛ لأنّ ذلك لا يدرك إلّا بالعمارة. ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلّا قليلاً، فإن شكوا ثقلاً أو علّة أو انقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم. ولا يثقلنّ عليك شيء خففت به المؤونة عنهم، فإنّه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك، مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمداً فضل قوّتهم بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم، والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم. فربّما حدث من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيّبة أنفسهم به، فإنّ العمران محتمل ما حملته، وإنّما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها، وإنّما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع، وسوء ظنّهم بالبقاء،

وقلّة انتفاعهم بالعبر ثمّ انظر في حال كتابك فولّ على أمورك خيرهم، واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك وأسرارك بأجمعهم لوجود صالح الأخلاق ممّن لا تبطره الكرامة فيجترىء بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ، ولا تقصر به الغفلة عن إيراد مكاتبات عمّالك عليك، وإصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما يأخذ لك ويعطي منك. ولا يضعّف عقداً أعتقده لك، ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك، ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور، فإنّ الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل. ثمّ لا يكن اختيارك إيّاهم على فراستك استنامتك وحسن الظنّ منك، فإنّ الرجال يتعرّفون لفراسات الولاة بتصنّعهم وحسن خدمتهم، وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة شيء، ولكن اختبرهم بما ولّوا للصالحين قبلك فاعمد لأحسنهم كان في العامّة أثراً، وأعرفهم بالأمانة وجهاً، فإنّ ذلك دليل على نصيحتك للّه ولمن ولّيت أمره، واجعل لرأس كلّ أمر من أمورك رأساً منهم لا يقهره كبيرها، ولا يتشتّت عليه كثيرها، ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه ألزمته، ثمّ استوص بالتجّار وذوي الصناعات، وأوص بهم خيراً: المقيم منهم، والمضطرب بماله، والمترفّق ببدنه، فإنّهم موادّ المنافع، وأسباب المرافق، وجلابها من المباعد والمطارح، في برّك وبحرك، وسهلك وجبلك، وحيث لا يلتئم النّاس لمواضعها، ولا يجترئون عليها. فإنّهم سلم لا تخاف بائقته، وصلح لا تخشى غائلته.

وتفقّد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك. واعلم مع ذلك أنّ في كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحّاً قبيحاً واحتكاراً للمنافع، وتحكّماً في البياعات، وذلك باب مضرّة للعامّة وعيب على الولاة. فامنع من الاحتكار؛ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه، وليكن البيع بيعاً سمحاً، بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع. فمن قارف حكرة بعد نهيك إيّاه فنكل به،

وعاقب في غير إسراف. ثمّ الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمنى فإنّ في هذه الطبقة قانعاً ومعتراً. واحفظ للّه ما استحفظك من حقّه فيهم، واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً من غلّات صوافي الإسلام في كلّ بلد، فإنّ للأقصى منهم مثل الذي للأدنى. وكلّ قد استرعيت حقّه فلا يشغلنّك عنهم بطر، فإنّك لا تعذر بتضييعك التافه لإحكامك الكثير المهمّ، فلا تشخّص همّك عنهم، ولا تصعّر خدّك لهم، وتفقّد أمور من لا يصل إليك منهم ممّن تقتحمه العيون، وتحقره الرجال، ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع، فليرفع إليك أمورهم، ثمّ اعمل فيهم بالإعذار إلى الله يوم تلقاه فإنّ هؤلاء من بين الرعيّة أحوج إلى الإنصاف من غيرهم، وكل فأعذر إلى الله في تأدية حقّه إليه. وتعهّد أهل اليتم وذوي الرقّة في السنّ ممّن لا حيلة له، ولا ينصب للمسألة نفسه، وذلك على الولاة ثقيل والحقّ كلّه ثقيل. وقد يخفّفه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا أنفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم، واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلساً عامّاً فتتواضع فيه للّه الذي خلقك، وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك، حتّى يكلّمك متكلّمهم غير متتعتع، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول في غير موطن: لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقّه من القوي غير متتعتع. ثمّ احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيّق والأنف يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته، ويوجب لك ثواب طاعته. وأعط ما أعطيت هنيئاً، وامنع في إجمال وإعذار.

ثم أمور من أمورك لابدّ لك من مباشرتها:

منها ـ إجابة عمّالك بما يعيى عنه كتابك.

ومنها ـ إصدار حاجات النّاس يوم ورودها عليك ممّا تحرج به صدور أعوانك. وأمض لكلّ يوم عمله فإنّ لكلّ يوم ما فيه، واجعل لنفسك فيما بينك

وبين الله أفضل تلك المواقيت، وأجزل تلك الأقسام، وإن كانت كلّها للّـه إذا صلحت فيها النيّة وسلمت منها الرعيّة وليكن في خاصّة ما تخلص بـه للّـه دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصّة، فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك، ووفّ ما تقرّبت به إلى الله من ذلك كاملاً غير مثلوم ولا منقوص بالغاً من بدنك ما بلغ. وإذا أقمت في صلاتك للنّاس فلا تكوننّ منفراً ولا مضيعاً، فـإنّ فـي النّاس من به العلّة وله الحاجة. وقد سألت رسول الله ﷺ حين وجّـهني إلى اليمن كيف أصلّي بهم، فقال: صلّ بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيماً، وأمّا بعد، فلا تطولنّ احتجابك عن رعيّتك، فإنّ احتجاب الولاة عن الرعـيّة شعبة من الضيق، وقلّة علم بالأمور. والاحتجاب منهم يقطع عنهم عـلم مـا احتجبوا دونه، فيصغّر عندهم الكبير، ويعظّم الصغير، ويقبح الحسن ويحسن القبيح، ويشاب الحقّ بالباطل، وإنّما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه النّاس به من الأمور، وليست على الحقّ سمات تعرف بـها ضـروب الصـدق مـن الكذب، وإنّما أنت أحد رجلين: إمّا امرء سخت نفسك بالبذل في الحقّ ففيم احتجابك من واجب حقّ تعطية، أو فعل كريم تسدية، أو مبتلى بالمنع، فـما أسرع كفّ النّاس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك مع أنّ أكثر حاجات النّاس إليك ممّا لا مؤونة فيه عليك، من شكاة مظلمة أو طلب إنصاف في معاملة، ثمّ إنّ للوالي خاصّة وبطانة فيهم استئثار وتطاول، وقـلّة إنـصاف فـي مـعاملة، فاحسم مادّة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال. ولا تقطعنّ لأحد من حاشيتك وحامّتك قطيعة. ولا يطمعنّ منك في اعتقاد عقدة تضرّ بمن يليها من النّاس في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم، فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة، وألزم الحقّ مـن لزمـه مـن القـريب والبعيد، وكن في ذلك صابراً محتسباً، واقعاً ذلك من قرابتك وخاصّتك حيث وقع. وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه، فإنّ مغبة ذلك محمودة وإن ظنّت الرعيّة

بك حيفاً فأصحر لهم بعذرك، واعدل عنك ظنونهم بإصحارك، فإنّ في ذلك رياضة منك لنفسك، ورفقاً برعيّتك، وإعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحقّ، ولا تدفعنّ صلحاً دعاك إليه عدوّك، ولله فيه رضى، فإنّ في الصلح دعة لجنودك، وراحة من همومك وأمناً لبلادك. ولكنّ الحذر كلّ الحذر من عدوّك بعد صلحه، فإنّ العدوّ ربّما قارب ليتغفل فخذ بالحزم، واتّهم في ذلك حسن الظنّ. وإن عقدت بينك وبين عدوّك عقدة أو ألبسته منك ذمّة فحطّ عهدك بالوفاء، وارع ذمّتك بالأمانة، واجعل نفسك جنّة دون ما أعطيت فإنّه ليس من فرائض الله شيء النّاس أشدّ عليه اجتماعاً مع تفرّق أهوائهم وتشتّت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود. وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر. فلا تغدرن بذمّتك، ولا تخيسن بعهدك، ولا تختلن عدوّك، فإنّه لا يجترىء على الله إلّا جاهل شقي. وقد جعل الله عهده وذمّته أمناً أفضاه بين العباد برحمته، وحريماً يسكنون إلى منعته ويستفيضون إلى جواره. فلا إدغال ولا مدالسة ولا خداع فيه. ولا تعقد عقداً تجوز فيه العلل، ولا تعولنّ على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة، ولا يدعونك ضيق، ولا تعولنّ على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة، ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحقّ، فإنّ صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه، وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته، وأن تحيط بك من الله فيه طلبة، فلا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك إيّاك والدماء وسفكها بغير حلّها، فإنّه ليس شيء أدعى لنقمة، ولا أعظم لتبعة، ولا أحرى بزوال نعمة، وانقطاع مدّة من سفك الدماء بغير حقّها. والله سبحانه مبتدىء بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة. فلا تقوينّ سلطانك بسفك دم حرام، فإنّ ذلك ممّا يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله. ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لأنّ فيه قود البدن. وإن ابتليت بخطأ وأفرط عليك سوطك أو سيفك أو

يدك بعقوبة، فإنّ في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدي إلى أولياء المقتول حقّهم وإيّاك والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحبّ الاطراء فإنّ ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين، وإيّاك والمنّ على رعيّتك بإحسانك، أو التزيّد فيما كان من فعلك أو أن تعدهم فتتّبع موعدك بخلفك، فإنّ المنّ يبطل الإحسان، والتزيد يذهب بنور الحقّ، والخلف يوجب المقت عند الله والنّاس، قال الله تعالى: ﴿كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾[1]. وإيّاك والعجلة بالأمور قبل أوانها، أو التسقط فيها عند إمكانها أو اللجاجة فيها إذا تنكّرت أو الوهن عنها إذا استوضحت. فضع كلّ أمر موضعه، وأوقع كلّ عمل موقعه، وإيّاك والاستئثار بما النّاس فيه أسوة والتغابي عمّا يعنى به ممّا قد وضح للعيون فإنّه مأخوذ منك لغيرك. وعمّا قليل تنكشف عنك أغطية الأمور وينتصف منك للمظلوم. أملك حمية أنفك وسورة حدك، وسطوة يدك، وغرب لسانك. واحترس من كلّ ذلك بكفّ البادرة وتأخير السطوة حتّى يسكن غضبك فتملك الاختيار، ولن تحكم ذلك من نفسك حتّى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربّك، والواجب عليك أن تتذكّر ما مضى لمن تقدّمك من حكومة عادلة، أو سنّة فاضلة، أو أثر عن نبيّنا ﷺ، أو فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدته ممّا عملنا به فيها، وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت إليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجّة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علّة عند تسرّع نفسك إلى هواها.

وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كلّ رغبة أن يوفّقني وإيّاك لما فيه رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الأثر في البلاد، وتمام النعمة وتضعيف الكرامة، وأن

١- صف / ٢.

يختم لي ولك بالسعادة والشهادة وإنّا إليه راغبون. والسّلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيّبين الطاهرين، وسلّم تسليماً كثيراً. والسّلام.

وليمة الأغنياء

١٢٢٦ ﴾ ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على البصرة وقد بلغه أنّه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها.

أمّا بعد، يا ابن حنيف، فقد بلغني أنّ رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان، وتنقل إليك الجفان، وما ظننت أنّك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو، وغنيهم مدعوّ. فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه عليك علمه فالفظه، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه، ألا وإنّ لكل مأموم إماماً يقتدى به ويستضيء بنور علمه، ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه. ألا وإنّكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفّة وسداد. فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً، ولا ادّخرت من غنائمها وفراً، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً، بلى كانت في أيدينا فدك من كلّ ما أظلّته السماء، فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين. ونعم الحكم لله. وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانّها في غدٍ جدثُ تنقطع في ظلمته آثارها، وتغيب أخبارها، وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يداً حافرها لاضغطها الحجر والمدر، وسدّ فرجها التراب المتراكم، وإنّما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق. ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفّى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة. ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرى؟

أو أكون كما قال القائل[1]:

وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن إلى القد

أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين، ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش. فما خلقت ليشغلني أكل الطيّبات كالبهيمة المربوطة همّها علفها، أو المرسلة شغلها تقممها تكترش من أعلافها، وتلهو عمّا يراد بها. أو أترك سدى أو أهمل عابثاً، أو أجر حبل الضلالة، أو أعتسف طريق المتاهة. وكأنّي بقائلكم يقول إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان. ألا وإنّ الشجرة البريّة أصلب عوداً، والروائع الخضرة أرق جلوداً والنباتات البدوية أقوى وقوداً وأبطأ خموداً، وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد. والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت عنها، ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها، وسأجهد في أن أطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتّى تخرج المدرة من بين حبّ الحصيد إليك عنّي يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك، وأفلت من حبائلك، واجتنبت الذهاب في مداحضك. أين القرون الذين غررتهم بمداعبك، أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك. هاهم رهائن القبور ومضامين اللحود. والله لو كنت شخصاً مرئياً وقالباً حسيّاً لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأماني، وأمم ألقيتهم في المهاوي، وملوك أسلمتهم إلى التلف، وأوردتهم موارد البلاء إذ لا ورد ولا صدر. هيهات من وطيء دحضك زلق ومن ركب لججك غرق، ومن أزور عن حبائلك وفق. والسالم منك لا يبالي إن ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه. أعزبي عنّي فوالله لا أذلّ لك فتستذليني، ولا أسلس لك فتقوديني. وأيم الله يميناً أستثني فيها بمشيئة الله لأروضن نفسي رياضة تهشّ

١- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٣، ص ٧٠.

معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً، ولأدعن مقلّتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها. أتمتلىء السائمة من رعيها فتبرك، وتشبع الربيضة من عشبها فتربض، ويأكل عليّ من زاده فيهجع قرّت إذاً عينه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية. طوبى لنفس أدّت إلى ربّها فرضها، وعركت بجنبها بؤسها، وهجرت في الليل غمضها حتّى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها، وتوسّدت كفّها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم، وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم. وهمهمت بذكر ربّهم شفاههم وتقشّعت بطول استغفارهم ذنوبهم: أولئك حزب الله، ألا إنّ حزب الله هم المفلحون. فاتّق الله يا ابن حنيف ولتكفك أقراصك ليكون من النّار خلاصك.

الدنيا والعالم السياسي

١٢٢٧ ﴾ وقالعليه السلام: والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم[١].

رعيّة النّاس

١٢٢٨ ﴾ حدّثنا أبي؛ قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن مروان بن مسلم، عن عقبة، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: ما بعث الله نبيّاً قطّ حتّى يسترعيه الغنم، يعلمه بذلك رعيّة النّاس[٢].

١٢٢٩ ﴾ حدّثنا أبي رضي الله عنه، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سنان، عن محمّد بن عطية قال: سمعت أباعبداللهعليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ أحبّ لأنبيائه: من الأعمال الحرث والرعي، لئلّا يكرهوا شيئاً من قطر السماء[٣].

١- نهج البلاغة، ج ٤، ص ٥٢.
٢- علل الشرائع، ج ١، ص ٣٢.
٣- علل الشرائع، ج ١، ص ٣٢.

سيرة الولي الإسلامي في نفسه

١٢٣٠﴾ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن حمّاد، عن حميد وجابر العبدي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله جعلني إماماً لخلقه، ففرض عليّ التقدير في نفسي ومطعمي ومشربي وملبسي كضعفاء النّاس، كي يقتدي الفقير بفقري ولا يطغي الغني غناه[1].

١٢٣١﴾ علي بن إبراهيم، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن المعلّي بن خنيس قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام يوماً: جلعت فداك ذكرت آل فلان وما هم فيه من النعيم، فقلت: لو كان هذا إليكم لعشنا معكم، فقال: هيهات يا معلّى، أما والله أن لو كان ذاك ما كان إلّا سياسة الليل وسياحة النّهار ولبس الخشن وأكل الجشب، فزوي ذلك عنّا، فهل رأيت ظلامة قطّ صيّرها الله تعالى نعمة هذه[2].

١٢٣٢﴾ حدّثنا محمّد، قال: حدّثنا الحسن، قال: حدّثنا إبراهيم، قال: وحدّثني إبراهيم ابن العبّاس، قال: حدّثنا ابن المبارك عن بكر بن عيسى، قال: حدّثنا هارون بن سعد، عن حبيب بن أبي الأشرس، عن حبيب بن أبي ثابت، أنّه قال: قال عبدالله بن جعفر بن أبي طالب لعلي عليه السلام: يا أمير المؤمنين لو أمرت لي بمعونة أو نفقة فوالله ما عندي إلّا أن أبيع بعض علوفتي[3]، قال له: لا، والله ما أجد لك شيئاً إلّا أن تأمر عمّك أن يسرق فيعطيك[4].

الاهتمام ببيت المال

١٢٣٣﴾ تنبيه الخاطر: ابن محبوب يرفعه عن علي بن أبي رافع قال: كنت على بيت مال علي بن أبي طالب عليه السلام وكاتبه، وكان في بيته عقد لؤلؤ وهو كان أصابه

١- الكافي، ج ١، ص ٤١٠.
٢- اصول الكافي.
٣- العلوفة؛ الناقة أو الشاة تعلفها ولا ترسلها فترعى.
٤- إبراهيم بن محمّد الثقفي في الغارات، ج ١، ص ٦۶.

يوم البصرة، قال: فأرسلت إلى بنت علي بن أبي طالبعليه السلام، فقالت لي: بلغني أنّ في بيت مال أمير المؤمنين عقد لؤلؤ وهو في يدك، وأنا أحبّ أن تعيرنيه أتجمّل به في أيّام عيد الأضحى، فأرسلت إليها وقلت: عارية مضمونة يا ابنة أمير المؤمنين، فقالت: نعم عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيّام، فدفعته إليها، وإنّ أمير المؤمنين رآه عليها فعرّفه، فقال لها: من أين صار إليك هذا العقد؟ فقالت: استعرته من ابن أبي رافع خازن بيت مال أمير المؤمنين لأتزيّن به في العيد ثمّ أردّه، قال: فبعث إلي أمير المؤمنينعليه السلام فجئته فقال: أتخون المسلمين يا ابن أبي رافع؟ فقلت له: معاذ الله أن أخون المسلمين، فقال: كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين بغير إذني ورضاهم؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، إنّها ابنتك، وسألتني أن أعيرها إيّاه تتزيّن به، فأعرتها إيّاه عارية مضمونة مردودة، وضمنته في مالي وعليّ أن أردّه مسلماً إلى موضعه، فقال: ردّه من يومك وإيّاك أن تعود لمثل هذا فتنالك عقوبتي، ثمّ أولى لابنتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية مضمونة مردودة لكانت إذن أوّل هاشميّة قطعت يدها في سرقة، قال: فبلغ مقالته ابنته فقالت له: يا أمير المؤمنين، أنا ابنتك وبضعة منك، فمن أحقّ بلبسه منّي؟ فقال لها أمير المؤمنينعليه السلام: يا بنت علي بن أبي طالب، لا تذهبي بنفسك عن الحقّ، أكل نساء المهاجرين تتزيّن في هذا العيد بمثل هذا؟ فقبضته منها ورددته إلى موضعه[1].

١٢٣٤ ﴾ ومن كلام لهعليه السلام فيما ردّه على المسلمين من قطائع عثمان: والله، لو وجدته قد تزوّج به النساء، وملك به الإماء لرددته، فإنّ في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق[2].

من يتصدّى للحكم بين الأمّة وليس لذلك بأهل

١٢٣٥ ﴾ ومن كلام لهعليه السلام في صفة من يتصدّى للحكم بين الأمّة وليس لذلك بأهل إن أبغض الخلائق إلى الله رجلان: رجل وكّله الله إلى نفسه فهو جائر عن

١- بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ٣٣٧.

٢- نهج البلاغة، خطب الإمام عليعليه السلام، ج ١، ص ٤٦.

قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة، ودعاء ضلالة، فهو فتنة لمن افتتن به، ضالّ عن هدي من كان قبله، مضلّ لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته. حمّال خطايا غيره، رهن بخطيئته، ورجل قمش جهلاً.

موضع في جهّال الأمّة عاد في أغباش الفتنة، عمّ بما في عقد الهدنة قد سمّاه أشباه النّاس عالماً وليس به. بكر فاستكثر من جمع ما قلّ منه خير ممّا كثر حتّى إذا ارتوى من آجن. واكتنز من غير طائر، جلس بين النّاس قاضياً. ضامناً لتخليص ما التبس على غيره. فإن نزلت به إحدى المبهمات هيّأ لها حشواً رثاً من رأيه ثمّ قطع به، فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت.

لا يدري أصاب أم أخطأ، فإن أصاب خاف أن يكون أخطأ، وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب، جاهل خباط جهالات، عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات إذراء الريح الهشيم، لا ملىء والله بإصدار ما ورد عليه، ولا هو أهل لما فوّض إليه، لا يحسب العلم في شيء ممّا أنكره، ولا يرى أنّ من وراء ما بلغ مذهباً لغيره، وإن أظلم أمر اكتتم به لمّا يعلم من جهل نفسه، تصرخ من جور قضائه الدماء، وتعجّ منه المواريث إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهالاً، ويموتون ضلالاً ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته، ولا سلعة أنفق بيعاً، ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حرف عن مواضعه، ولا عندهم أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر[1].

الترؤّس

١٢٣٦ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن مسكان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إيّاكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون، فوالله ما خفقت النعال خلف رجل إلّا هلك وأهلك[2].

١- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ١، ص ٥١.
٢- الكافي، ج ٢، ص ٢٩٧.

١٢٣٧ ﴾ وعنهم، عن أحمد، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع وغيره رفعوه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : ملعون من ترأس، ملعون من همّ بها، ملعون من حدث نفسه بها[١].

مشي الطاووس اليماني مع الحاكم الجور

١٢٣٨ ﴾ وحكي أنّ هشام بن عبد الملك قدّم حاجّاً إلى بيت الله الحرام، فلمّا دخل الحرم قال إيتوني برجل من الصحابة. فقيل يا أمير المؤمنين قد تفانوا، قال: فمن التابعين، فأتي بطاوس اليماني، فلمّا دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم بإمرة المؤمنين ولم يكنه وجلس إلى جانبه بغير إذنه، وقال: كيف أنت يا هشام، فغضب من ذلك غضباً شديداً حتّى همّ بقتله، فقيل: يا أمير المؤمنين، أنت في حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وآله لا يمكن ذلك، فقال له: يا طاووس ما حملك على ما صنعت؟ قال: وما صنعت؟ فاشتدّ غضبه له وغيظه وقال: خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تسلم عليّ بإمرة المؤمنين ولم تكنّني وجلست بإزائي بغير إذني وقلت يا هشام، كيف أنت. قال: أمّا خلع نعلي بحاشية بساطك فإنّي أخلعهما بين يدي ربّ العزّة كلّ يوم خمس مرّات فلا يعاتبني ولا يغضب عليّ، وأمّا ما قلت لم تسلم عليّ بإمرة المؤمنين فليس كلّ المؤمنين راضين بإمرتك فخفت أن أكون كاذباً، وأمّا ما قلت لم تكنني فإنّ الله عزّ وجلّ سمّى أنبياءه، قال: يا داود، يا يحيى، يا عيسى، وكنّى أعداءه فقال: ﴿ تبّت يدا أبي لهب وتب﴾[٢]، وأمّا قولك جلست بإزائي فإنّي سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النّار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام.

فقال له: عظني، قال: إني سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنّ في جهنّم

١- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١٥، ص ٣٥١.
٢- المسد / ١.

حيّات كالقلال، وعقارب كالبغال، تلدغ كلّ أمير لا يعدل في رعيّته ثمّ قام وخرج[1].

سواد الناس

١٢٣٩ ﴾ الإمام علي عليه السلام : فلا يغرنّك سواد النّاس من نفسك، وقد رأيت من كان قبلك ممّن جمع المال، وحذر الإقلال، وأمن العواقب طول أمل واستبعاد أجل كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه. أما رأيتم الذين يأملون بعيداً، ويبنون مشيداً، ويجمعون كثيراً! كيف أصبحت بيوتهم قبوراً، وما جمعوا بوراً، وصارت أموالهم للوارثين، وأزواجهم لقوم آخرين[2].

١٢٤٠ ﴾ حميد بن زياد عن محمّد بن عيسى، عن العباس بن هلال الشامي مولى أبي الحسن عليه السلام عنه قال: قلت له: جعلت فداك ما أعجب إلى النّاس من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويتخشّع، فقال: أما علمت أنّ يوسف عليه السلام نبي ابن نبي كان يلبس أقبية الديباج مزرورة بالذهب، ويجلس في مجالس آل فرعون يحكم فلم يحتج النّاس إلى لباسه، وإنّما احتاجوا إلى قسطه، وإنّما يحتاج من الإمام في أنّ إذا قال صدق، وإذا وعد أنجز، وإذا حكم عدل، إنّ الله لا يحرم طعاماً ولا شراباً من حلال، وإنّما حرم الحرام قلّ أو كثر، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿ قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطّيبات من الرزق[3] ﴾[4].

زمن الضيق والتوسعة

١٢٤١ ﴾ وعنه عليه السلام أنّ سفيان الثوري دخل عليه فرأى عليه ثياباً رفيعةً فقال: يا بن رسول الله، أنت تحدّثنا عن علي عليه السلام أنّه كان يلبس الخشن من الثياب

١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، ج ٢، ص ٥١٠.
٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، ج ٢، ص ٥١٠.
٣- الأعراف / ٣٢.
٤- الشيخ الكليني في الكافي، ج ٦، ص ٤٥٣.

والكرابيس[1]، وأنت تلبس القوهى والمروى، فقال: ويحك يا سفيان، إنّ عليّاً عليه السلام كان في زمن ضيق، وإنّ الله قد وسع علينا، ويستحبّ لمن وسع الله عليه أن يرى أثر ذلك عليه[2].

القوهى والمروى نسبة إلى قريتين من قرى الفرس.

إكرام الشريف

١٢٤٢ ◈ أبوعلي الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن الحجّال قال: قلت لجميل ابن درّاج: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أتاكم شريف قوم فأكرموه، قال: نعم، قلت له: وما الشريف؟ قال: قد سألت أباعبدالله عليه السلام عن ذلك فقال: الشريف من كان له مال. قال: قلت: فما الحسيب؟ قال: الذي يفعل الأفعال الحسنة بماله وغير ماله. قلت: فما الكرم؟ قال: التقوى[3].

تأييد الدين بالرجل الفاجر

١٢٤٣ ◈ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنّ الله يؤيّد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم.

وقوله صلى الله عليه وآله: إنّ الله يؤيّد هذا الدين بالرجل الفاجر[4].

١٢٤٤ ◈ عنه صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك وتعالى ليؤيّد الإسلام برجال ما هم من أهله[5].

١٢٤٥ ◈ عنه صلى الله عليه وآله: سيشدّ هذا الدين برجال ليس لهم عند الله خلاق[6].

١٢٤٦ ◈ وعنه، عن فضالة، عن أبان، عن يحيى بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه: أنّ الحسن والحسين عليهما السلام كانا يقبلان جوائز معاوية[7].

١- الكرباس ثوب من القطن الأبيض.
٢- دعائم الإسلام، ج ٢، ص ١٥٥.
٣- الكافي، ج ٨ ص ٢١٩.
٤- الشهيد الثاني في منية المريد، ص ١٤٤.
٥- سنن الدارمي، ج ٢، ص ٢٤٠.
٦- سنن الدارمي، ج ٢، ص ٢٤٠.
٧- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١٧، ص ٢١٤.

١٢٤٧ ﴾ وبإسناده عن محمّد بن علي بن محبوب، عن علي بن السندي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن محمّد بن مسلم وزرارة قالا: سمعناه (أي أبا عبدالله عليه السلام) يقول: جوائز العمّال ليس بها بأس[1].

انواع الملوك والدول

١٢٤٨ ﴾ الإمام علي عليه السلام : إذا ملك الأراذل هلك الأفاضل[2].

١٢٤٩ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : صنفان من أمّتي إذا صلحا صلحت أمّتي، وإذا فسدا فسدت أمّتي، قيل: يا رسول الله، ومن هما؟ قال: الفقهاء والأمراء[3].

١٢٥٠ ﴾ ﴿ قالت إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة وكذلك يفعلون﴾[4].

١٢٥١ ﴾ روي عن الإمام علي عليه السلام : إذا استولى اللئام اضطهد الكرام[5].

١٢٥٢ ﴾ عنه عليه السلام : من ملك استأثر[6].

١٢٥٣ ﴾ الإمام الصادق عليه السلام : أفضل الملوك من أعطي ثلاث خصال: الرأفة، والجود، والعدل[7].

١٢٥٤ ﴾ دولة الجاهل كالغريب المتحرك إلى النقلة[8].

١٢٥٥ ﴾ دولة العاقل كالنسيب يحن إلى الوصلة[9].

١٢٥٦ ﴾ دول اللئام من نوائب الأيّام[10].

١- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١٧، ص ٢١٤.
٢- عيون الحكم والمواعظ، ص ١٣٤.
٣- غرر الحكم، ش ٤٠٣٣.
٤- نمل / ٣٤.
٥- غرر الحكم، ش ٤٠٣٣.
٦- غرر الحكم، ش ٤٠٣٣.
٧- تحف العقول، ٣١٩.
٨- عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٥٠.
٩- عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٥٠.
١٠- عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٥٠.

ما ينبغي للوالي

١٢٥٧ ﴾ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إنّ الانسان إذا أدخل طعام سنته خفّ ظهره واستراح، وكان أبوجعفر وأبوعبدالله عليهما السلام لا يشتريان عقدة حتّى يحرز إطعام سنتهما[١].

حسن السياسة

١٢٥٨ ﴾ الآمدي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: من حسنت سياسته دامت رياسته[٢].

١٢٥٩ ﴾ الآمدي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: من حسنت سياسته وجبت طاعته[٣].

١٢٦٠ ﴾ الآمدي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: حسن التدبير وتجنّب التبذير من حسن السياسة[٤].

١٢٦١ ﴾ الآمدي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: جمال السياسة العدل في الإمرة والعفو مع القدرة[٥].

١٢٦٢ ﴾ الآمدي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: آفة الزعماء ضعف السياسة[٦].

١٢٦٣ ﴾ الآمدي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: الملك سياسة[٧].

١٢٦٤ ﴾ بئس السياسة الجور[٨].

١- الكافي، ج ٥، ص ٨٩.
٢- غرر الحكم، ح ٨٤٣٨.
٣- غرر الحكم، ح ٦٥٦٣.
٤- غرر الحكم، ح ٦٥٦٣.
٥- غرر الحكم، ح ٦٥٦٣.
٦- غرر الحكم، ح ٦٥٦٣.
٧- غرر الحكم، ح ٦٥٦٣.
٨- عيون الحكم والمواعظ، ص ١٩٣.

١٢٦٥ » روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: حسن السياسة قوام الرعيّة[١].

١٢٦٦ » روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: رأس السياسة استعمال الرفق[٢].

١٢٦٧ » روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: من ساس نفسه أدرك السياسة[٣].

١٢٦٨ » روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: من قصر عن السياسة صغر عن الرئاسة[٤].

١٢٦٩ » روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: من اجترء على السلطان فقد تعرض للهوان[٥].

الاحتمال

١٢٧٠ » روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: الاحتمال زين السياسة[٦].

١٢٧١ » روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: الحلم رأس الرئاسة[٧].

الاهتمام بأمور المسلمين والنصيحة لهم

١٢٧٢ » علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أصبح لا يهتمّ بأمور المسلمين فليس بمسلم[٨].

١٢٧٣ » عنه، عن سلمة بن الخطّاب، عن سليمان بن سماعة، عن عمّه عاصم الكوزي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: من أصبح لا يهتمّ بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم[٩].

١- عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٢٧.
٢- عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٦٣.
٣- عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٣١.
٤- عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٥٠.
٥- عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٥٠.
٦- عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٤.
٧- عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٤.
٨- الكافي، ج ٢، ص ١٦٣.
٩- الكافي، ج ٢، ص ١٦٤.

أيّام الدول

١٢٧٤ ﴾ محمّد بن علي بن الحسين بإسناده عن حمّاد بن عمرو وأنس بن محمّد، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه: في وصيّة النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: يا علي، إن إزالة الجبال الرواسي أهون من إزالة ملك لم تنقض أيّامه[1].

أقاويل الرجال

١٢٧٥ ﴾ ومن كلام له عليه السلام: أيّها النّاس، من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه أقاويل الرجال. أمّا إنّه قد يرمي الرامي وتخطىء السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور، والله سميع وشهيد[2].

بين الحقّ والباطل

أمّا إنّه ليس بين الحقّ والباطل إلّا أربع أصابع فسئل عليه السلام عن معنى قوله هذا، فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه ثمّ قال: الباطل أن تقول سمعت والحقّ أن تقول رأيت[3].

مراقبة الإمكان

١٢٧٦ ﴾ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: استعمل مع عدوّك مراقبة الإمكان وانتهاز الفرصة تظفر[4].

العفو

١٢٧٧ ﴾ وقال عليه السلام: إذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه[5].

١٢٧٨ ﴾ وقال عليه السلام: من أسرع إلى النّاس بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون[6].

١- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١٥، ص ٥٣.
٢- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٢، ص ٢٤.
٣- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٢، ص ٢٤.
٤- غرر الحكم، ش ٦٠٤٧.
٥- نهج البلاغة، ج ٤، ص ٤.
٦- نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٠.

١٢٧٩ ﴿ وقال عليه السلام: من أطال الأمل أساء العمل[١].

١٢٨٠ ﴿ وقال عليه السلام: أعجز النّاس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم[٢].

تأليف القلوب

١٢٨١ ﴿ وقال عليه السلام: قلوب الرجال وحشية، فمن تألّفها أقبلت عليه[٣].

١٢٨٢ ﴿ وقال عليه السلام: إذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت[٤].

١٢٨٣ ﴿ وقال عليه السلام: نفس المرء خطاه إلى أجله[٥].

يوم المظلوم

١٢٨٤ ﴿ وقال عليه السلام: يوم المظلوم على الظالم أشدّ من يوم الظالم على المظلوم[٦].

متنسك لا دين له

١٢٨٥ ﴿ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: ربّ متنسّك لا دين له[٧].

اطاعة ولي الله

١٢٨٦ ﴿ الطالقاني والعسكري معاً، عن الجلودي، عن الجوهري، عن علي بن حكيم، عن الربيع بن عبد الله، عن عبد الله بن الحسن، عن زيد بن علي عن أبيه عليه السلام قال: يقول الله عزّ وجلّ: إذا عصاني من خلقي من يعرفني، سلّطت عليه من لا يعرفني[٨].

النظر في العواقب

١٢٨٧ ﴿ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من نظر في العواقب سلم في النوائب[٩].

١- نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٠.
٢- نهج البلاغة، ج ٤، ص ٤.
٣- نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٤.
٤- نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٥.
٥- نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٦.
٦- نهج البلاغة، ج ٤، ص ٥٣.
٧- عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٦٥.
٨- أمالي الصدوق، ص ١٣٨.
٩- عوالي اللئالي، ج ١، ص ٢٩٦.

١٢٨٨ ﴾ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: من نام عن عدوّه أنبهته المكائد[1].

العدل

١٢٨٩ ﴾ وقال النبي صلى الله عليه وآله: بالعدل قامت السماوات والأرض[2].

العدوّ المكاتم

١٢٩٠ ﴾ كن للعدوّ المكاتم أشدّ حذراً منك للعدوّ المبارز[3].

الفتن

١٢٩١ ﴾ قال عليه السلام: كن في الفتنة كابن اللبون: لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب[4].

١٢٩٢ ﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة أخافهنّ على أمّتي من بعدي: الضلالة بعد المعرفة، ومضلّات الفتن، وشهوة البطن والفرج[5].

١٢٩٣ ﴾ الصدوق، عن ابن المتوكّل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن زياد بن المنذر، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الفتن ثلاث: حبّ النساء، وهو سيف الشيطان، وشرب الخمر، وهو فخّ الشيطان، وحبّ الدينار والدرهم، وهو سهم الشيطان، فمن أحبّ النساء لم ينتفع بعيشه، ومن أحبّ الأشربة حرمت عليه الجنّة، ومن أحبّ الدينار والدرهم فهو عبد الدنيا[6].

١٢٩٤ ﴾ وقال عليه السلام: يأتي على النّاس زمان لا يقرب فيه إلّا الماحل، ولا يظرف فيه إلّا الفاجر، ولا يضعف فيه إلّا المنصف. يعدون الصدقة فيه غرماً. وصلة الرحم منّاً. والعبادة استطالة على النّاس. فعند ذلك يكون السلطان

١- غرر الحكم، ش ٣٢٥٨.
٢- عوالي اللئالي، ج ٤، ص ١٠٢.
٣- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٣١١.
٤- نهج البلاغة، ج ٤، ص ٣.
٥- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٣٢.
٦- الخصال، ص ٢٩٦.

بمشورة النّساء، وإمارة الصبيان، وتدبير الخصيا[1].

۱۲۹۵ ﴾ روي عن رسول الله ﷺ: لا تكرهوا الفتنة في آخر الزمان، فإنّها تبير المنافقين[2].

۱۲۹٦ ﴾ روي عن الإمام الصادق عليه السلام: تمنّوا الفتنة، ففيها هلاك الجبابرة، وطهارة الأرض من الفسقة[3].

۱۲۹۷ ﴾ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الفتن إذا أقبلت شبّهت، وإذا أدبرت نبّهت. ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات. يحمن حول الرياح يصبن بلداً ويخطئن بلداً. ألا إنّ أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أميّة، فإنّها فتنة عمياء مظلمة عمّت خطّتها، وخصّت بليتها، وأصاب البلاء من أبصر فيها، وأخطأ البلاء من عمي عنها[4].

۱۲۹۸ ﴾ ومن كلام له عليه السلام: إنّما بدء وقوع الفتن أهواء تتّبع، وأحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب الله، ويتولّى عليها رجالاً على غير دين الله، فلو أنّ الباطل خلص من مزاج الحقّ لم يخف على المرتادين، ولو أنّ الحقّ خلص من لبس الباطل لانقطعت عنه ألسن المعاندين، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان، فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى[5].

خوارج الزمان

۱۲۹۹ ﴾ وقال عليه السلام فيهم: لا تقتلوا الخوارج بعدي، فليس من طلب الحقّ فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه. يعني معاوية وأصحابه[6].

١- نهج البلاغة، ج ٤، ص ٢٣.
٢- ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٣٦٦.
٣- تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ٨٧.
٤- نهج البلاغة، ج ١، ص ١٨٣.
٥- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ١، ص ٩٩.
٦- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ١، ص ١٠٨.

ولاية القضاء

١٣٠٠ ﴾ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحلّ ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حقّ أو باطل فإنّما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنّما يأخذ سحتاً، وإن كان حقّاً ثابتاً له، لأنّه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به، قال الله تعالى: ﴿ يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ﴾[1].

قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران إلى من كان منكم ممّن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً، فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنّما استخفّ بحكم الله وعلينا ردّ، والرادّ علينا الرادّ على الله، وهو على حد الشرك باللّه.

قلت: فإن كان كلّ رجل اختار رجلاً من أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين في حقهما، واختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم؟

قال: الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما. ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر، قال: قلت: فإنّهما عدلان مرضيان عند أصحابنا لا يفضل واحد منهما على الآخر. قال: فقال: ينظر إلى ما كان من روايتهم عنّا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من أصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذّ الذي ليس بمشهور عند أصحابك فإنّ المجمع عليه لا ريب فيه، وإنّما الأمور ثلاثة: أمر بيّن رشده فيتّبع، وأمر بيّن غيّه فيجتنب، وأمر مشكل يردّ علمه إلى الله وإلى رسوله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حلال بيّن،

١- النساء / ٦٠.

وحرام بيّن، وشبهات بين ذلك، فمن ترك الشبهات نجا من المحرّمات، ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرّمات وهلك من حيث لا يعلم.

قلت: فإن كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم؟

قال: ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنّة وخالف العامّة فيؤخذ به، ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنّة، ووافق العامّة، قلت: جعلت فداك أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنّة ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامّة والآخر مخالفاً لهم بأيّ الخبرين يؤخذ؟

قال: ما خالف العامّة ففيه الرشاد.

فقلت: جعلت فداك فإن وافقهما الخبران جميعاً؟

قال: ينظر إلى ما هم إليه أميل حكّامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر.

قلت: فإن وافق حكّامهم الخبرين جميعاً؟

قال: إذا كان ذلك فارجه حتّى تلقى إمامك، فإنّ الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات[1].

١٣٠١ ﴾ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القضاة أربعة ثلاثة في النّار وواحد في الجنّة: رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النّار، ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النّار، ورجل قضى بالحقّ وهو لا يعلم فهو في النّار، ورجل قضى بالحقّ وهو يعلم فهو في الجنّة.

١٣٠٢ ﴾ وقال عليه السلام: الحكم حكمان: حكم الله وحكم الجاهليّة، فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهليّة[2].

١٣٠٣ ﴾ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن أبي عبد الله المؤمن عن معاوية بن وهب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: أيّ

١- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ١، ص ١٠٨.
٢- الكافي، ج ٧، ص ٤٠٧.

قاض قضى بين اثنين فأخطأ سقط أبعد من السماء[1].

١٣٠٤ ﴾ روي ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله، أنّه قال: من جعل قاضياً فقد ذبح بغير سكّين، فقيل: يا رسول الله، وما الذبح؟ قال: نار جهنّم[2].

آداب التولية

١٣٠٥ ﴾ روى الشهيد الثاني الشيخ زين الدين في رسالة الغيبة بإسناده عن الشيخ الطوسي، عن المفيد، عن جعفر بن محمّد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه محمّد بن عيسى الأشعري، عن عبد الله بن سليمان النوفلي قال: كنت عند جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام فإذا بمولى لعبد الله النجاشي قد ورد عليه فسلّم وأوصل إليه كتابه، ففضه وقرأه وإذاً أوّل سطر فيه[3]:

بسم الله الرحمن الرحيم ـ إلى أن قال: إنّي بليت بولاية الأهواز فإن رأى سيدي ومولاي أن يحدّ لي حدّاً أو يمثّل لي مثالاً لاستدلّ به على ما يقرّبني إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله، ويلخّص لي في كتابه ما يرى لي العمل به وفيما ابتذله وأين أضع زكاتي وفيمن أصرفها، وبمن آنس وإلى من استريح، وبمن أثق وآمن وألجأ إليه في سرّي؟ فعسى أن يخلّصني الله بهدايتك فإنّك حجّة الله على خلقه وأمينه في بلاده، لا زالت نعمته عليك.

قال عبد الله بن سليمان: فأجابه أبو عبد الله عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم، حاطك الله بصنعه ولطف بك بمنّه، وكلأك برعايته فإنّه ولي ذلك أمّا بعد، فقد جاءني رسولك بكتابك فقرأته، وفهمت جميع ما ذكرت وسألته عنه، وزعمت أنّك بليت بولاية الأهواز فسرّني ذلك وساءني، وسأخبرك بما ساءني من ذلك، وما سرّني إن شاء الله، فأمّا سروري بولايتك،

١- الكافي، ج ٧، ص ٤٠٨.
٢- عوالي اللآلي، ج ٣، ص ٥١٦.
٣- وسائل الشيعة (آل البيت)، ج ١٧، ص ٢٠٧.

فقلت: عسى أن يغيث الله بك ملهوفاً خائفاً من آل محمّد:، ويعزّ بك ذليلهم، ويكسو بك عاريهم، ويقوى بك ضعيفهم، ويطفيء بك نار المخالفين عنهم، وأمّا الذي ساءني من ذلك فإنّ أدنى ما أخاف عليك أن تعثر بوليّ لنا فلا تشمّ حظيرة القدس، فإنّي ملخّص لك جميع ما سألت عنه إن أنت عملت به ولم تجاوزه، رجوت أن تسلم إن شاء الله، أخبرني يا عبدالله، أبي، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: من استشاره أخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبّه.

واعلم أنّي سأشير عليك برأي إن أنت عملت به تخلّصت ممّا أنت متخوّفه، واعلم أنّ خلاصك ممّا بك من حقن الدماء، وكفّ الأذى عن أولياء الله، والرفق بالرعيّة، والتأنّي وحسن المعاشرة مع لين في غير ضعف، وشدّة في غير عنف، ومداراة صاحبك، ومن يرد عليك من رسله، وارتق فتق رعيّتك بأن توقفهم على ما وافق الحقّ والعدل إن شاء الله، وإيّاك والسعاة وأهل النمائم فلا يلتزقن بك أحد منهم، ولا يراك الله يوماً وليلةً وأنت تقبل منهم صرفاً ولا عدلاً، فيسخط الله عليك، ويهتك سترك، واحذر مكر خوز الأهواز فإنّ أبي أخبرني، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: إنّ الايمان لا يثبت في قلب يهودي ولا خوزي أبداً.

فأمّا من تأنس به وتستريح إليه وتلجيء أمورك إليه فذلك الرجل الممتحن المستبصر الأمين الموافق لك على دينك، وميّز عوامك وجرّب الفريقين، فإن رأيت هناك رشداً فشأنك وإيّاه، وإيّاك أن تعطي درهماً أو تخلع ثوباً أو تحمل على دابّة في غير ذات الله لشاعر أو مضحك أو ممتزح إلّا أعطيت مثله في ذات الله، ولتكن جوائزك وعطاياك وخلعك للقواد والرسل والأجناد وأصحاب الرسائل وأصحاب الشرط والأخماس، وما أردت أن تصرفه في وجوه البرّ والنجاح والفتوة والصدقة والحج والمشرب والكسوة التي تصلّي فيها وتصلّ بها والهدية التي تهديها إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله صلى الله عليه وآله من أطيب كسبك.

يا عبدالله، اجهد أن لا تكنز ذهباً ولا فضّةً فتكون من أهل هـذه الآيـة: ﴿ الذين يكنزون الذهب والفضّة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشّرهم بـعذاب أليم﴾[1]، ولا تستصغرنّ من حلو ولا من فضل طعام تصرفه في بطون خـالية تسكن بها غضب الربّ تبارك وتعالى.

واعلم أنّي سمعت أبي يحدّث، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سمع عن النبي صلى الله عليه وآله يقول لأصحابه يوماً: ما آمن باللّه واليوم الآخر من بات شبعاناً وجاره جائع، فقلنا: هلكنا يا رسول الله، فقال: من فضّل طعامكم، ومن فضّل تمركم ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفؤون بها غضب الربّ.

وسأنبّئك بهوان الدنيا وهوان شرفها على من مضى من السلف والتابعين.

ثمّ ذكر حديث زهد أمير المؤمنين عليه السلام في الدنيا وطلاقه لها ـ إلى أن قال: وقد وجّهت إليك بمكارم الدنيا والآخرة عن الصادق المصدّق رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن أنت عملت بما نصحت لك في كتابي هذا، ثمّ كانت عليك مـن الذنـوب والخطايا كمثل أوزان الجبال وأمواج البحار رجوت الله أن يتجافى عنك جلّ وعزّ بقدرته.

يا عبدالله، إيّاك أن تخيف مؤمناً فإن أبي محمّد بن علي حدّثني عن أبيه، عن جدّه علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه كان يقول: من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله يوم لا ظلّ إلّا ظلّه، وحشره في صورة الذرّ لحمه وجسده وجميع أعضائه، حتّى يورده مورده.

وحدّثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من أغاث لهفاناً من المؤمنين أغاثه الله يوم لا ظلّ إلّا ظلّه وآمنه يوم الفزع الأكبر وآمنه من سوء المنقلب، ومن قضى لأخيه المؤمن حاجةً قضى الله له حوائج كثيرة من إحداها الجنّة، ومن كسى أخاه المؤمن من عري كساه الله من سندس الجنّة واستبرقها

١- التوبة / ٣٤.

وحريرها، ولم يزل يخوض في رضوان الله ما دام على المكسو منه سلك، ومن أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طيّبات الجنّة، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم رَيَّه، ومن أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلّدين، وأسكنه مع أوليائه الطاهرين، ومن حمل أخاه المؤمن من رجلة حمله الله على ناقة من نوق الجنّة، وباهى به الملائكة المقرّبين يوم القيامة، ومن زوّج أخاه المؤمن امرأةً يأنس بها وتشدّ عضده ويستريح إليها زوجه الله من الحور العين، وآنسه بمن أحبّه من الصدّيقين من أهل بيت نبيّه وإخوانه وآنسهم به، ومن أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على إجازة الصراط عند زلّة الأقدام، ومن زار أخاه إلى منزله لا لحاجة إليه كتب من زوّار الله، وكان حقيقاً على الله أن يكرم زائره.

يا عبدالله، وحدّثني أبي، عن آبائه، عن علي عليه السلام أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لأصحابه يوماً: معاشر النّاس إنّه ليس بمؤمن من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه، فلا تتّبعوا عثرات المؤمنين، فإنّه من تتبّع عثرة مؤمن اتّبع الله عثراته يوم القيامة وفضّحه في جوف بيته.

وحدّثني أبي، عن آبائه، عن علي عليه السلام أنّه قال: أخذ الله ميثاق المؤمن أن لا يصدّق في مقالته، ولا ينتصف من عدوّه، وعلى أن لا يشفي غيظه إلّا بفضيحة نفسه، لأنّ كلّ مؤمن ملجم، وذلك لغاية قصيرة، وراحة طويلة، وأخذ الله ميثاق المؤمن على أشياء أيسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته يبغيه ويحسده، والشيطان يغويه ويضلّه، والسلطان يقفو أثره، ويتّبع عثراته، وكافر باللّه الذي هو مؤمن به يرى سفك دمه ديناً، وإباحة حريمه غنماً، فما بقاء المؤمن بعد هذا.

يا عبدالله، وحدّثني أبي عن آبائه، عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: نزل عليّ جبرئيل فقال: يا محمّد، إن الله يقرء عليك السّلام ويقول: اشتققت للمؤمن اسماً من أسمائي، سمّيته مؤمناً، فالمؤمن منّي وأنا منه، من استهان

مؤمناً فقد استقبلني بالمحاربة.

يا عبدالله، وحدّثني أبي، عن آبائه، عن عليعليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال يوماً: يا علي، لا تناظر رجلاً حتّى تنظر في سريرته فإن كانت سريرته حسنة فإن الله عزّ وجلّ لم يكن ليخذل وليّه، فإن تكن سريرته رديّة فقد يكفيه مساويه، فلو جهدت أن تعمل به أكثر ممّا عمل من معاصي الله عزّ وجلّ ما قدرت عليه.

يا عبدالله، وحدّثني أبي، عن آبائه، عن عليعليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: أدنى الكفر أن يسمع الرجل من أخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد أن يفضحه بها: ﴿أولئك لا خلاق لهم﴾[1].

يا عبدالله، وحدّثني أبي، عن آبائه، عن عليعليه السلام أنّه قال: من قال في مؤمن ما رأت عيناه، وسمعت أذناه ما يشينه ويهدم مروءته فهو من الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿إنّ الذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم﴾[2].

يا عبدالله، وحدّثني أبي، عن آبائه، عن عليعليه السلام قال: من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروءته وثلبه أوبقه الله بخطيئته حتّى يأتي بمخرج ممّا قال، ولن يأتي بالمخرج منه أبداً، ومن أدخل على أخيه المؤمن سروراً فقد أدخل على أهل البيت سروراً، ومن أدخل على أهل البيت سروراً فقد أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله سروراً، ومن أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله سروراً فقد سرّ الله، ومن سرّ الله فحقيق على الله عزّ وجلّ أن يدخله جنّته.

ثمّ إنّي أوصيك بتقوى الله، وإيثار طاعته، والاعتصام بحبله، فإنّه من اعتصم بحبل الله فقد هدي إلى صراط مستقيم، فاتّق الله ولا تؤثّر أحداً على رضاه وهواه، فإنّه وصيّة الله عزّ وجلّ إلى خلقه لا يقبل منهم غيرها، ولا يعظّم سواها، واعلم أنّ الخلائق لم يوكّلوا بشيء أعظم من التقوى، فإنّه وصيّتنا أهل البيت، فإن استطعت أن لا تنال من الدنيا شيئاً تسأل عنه غداً فافعل.

١- آل عمران / ٧٧.

٢- النور / ١٩.

قال عبد الله بن سليمان: فلمّا وصل كتاب الصادق عليه السلام إلى النجاشي نظر فيه، وقال: صدق والله الذي لا إله إلّا هو مولاي فما عمل أحد بما في هذا الكتاب إلّا نجا، فلم يزل عبد الله يعمل به أيّام حياته[1].

١٣٠٦ ﴾ هذا ممّا كتبه عليه السلام وأرسله إلى محمّد بن أبي بكر وأمره أن يقرأه على أهل مصر كما رواه المفيد في أماليه، ص ١٥٢، الطبعة الأولى، قال: لمّا ولىّ أمير المؤمنين عليه السلام محمّد بن أبي بكر مصر وأعمالها كتب له كتاباً أمره أن يقرأه على أهل مصر، ويعمل بما وصّاه به فيه، فكان الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم.من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى محمّد بن أبي بكر وأهل مصر سلام عليكم.

أمّا بعد، فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما سألت عنه وأعجبني اهتمامك بما لابدّ لك منه وما لا يصلح المسلمين غيره وظننت أنّ الذي أخرج ذلك منك نيّة صالحة ورأى غير مدخول.

أمّا بعد، فعليك بتقوى الله في مقامك ومقعدك وسرّك وعلانيتك، وإذا أنت قضيت بين النّاس فاخفض لهم جناحك، وليّن لهم جانبك، وأبسط لهم وجهك، وآس بينهم في اللحظ والنظر حتّى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا يأيس الضعفاء من عدلك عليهم، وأن تسأل المدّعي البيّنة، وعلى المدّعى عليه اليمين، ومن صالح أخاه على صلح فأجز صلحه إلّا أن يكون صلحاً يحرم حلالاً أو يحلّل حراماً. وآثر الفقهاء وأهل الصدق والوفاء والحياء والورع على أهل الفجور والكذب والغدر. وليكن الصالحون الأبرار إخوانك والفاجرون الغادرون أعداءك، فإنّ أحبّ إخواني إليّ أكثرهم للّه ذكراً، وأشدّهم منه خوفاً. وأنا أرجو أن تكون منهم إن شاء الله.

وإنّي أوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون، وعمّا أنتم إليه صائرون،

١- الوسائل، ج ١٧، ص ٢٠٩.

فإنّ الله قال في كتابه: ﴿كلّ نفس بما كسبت رهينة﴾[1]، وقال: ﴿ويحذّركم الله نفسه، وإلى الله المصير﴾[2]، وقال: ﴿فوربّك لنسألنهم أجمعين عمّا كانوا يعملون﴾[3]، فعليكم بتقوى الله[4].

١٣٠٧﴾ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثني محمّد بن الحسن المدني عن أبي عبدالله ابن الفضل عن أبيه الفضل، قال: كنت أحجب الرشيد فأقبل علي يوماً غضباناً وبيده سيف يقلبه، فقال لي: يا فضل، بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله لئن لم تأتني بابن عمّي الآن لأخذن الذي فيه عيناك فقلت: بمن أجيئك؟ فقال: بهذا الحجازي فقلت: وأيّ الحجازي؟ قال: موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: قال: الفضل فخفت من الله عزّ وجلّ أن أجيء به إليه ثمّ فكرت في النقمة فقلت له: افعل فقال: آتيني بسوطين وهسارين وجلادين، قال: فأتيته بذلك ومضيت إلى منزل أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام فأتيت إلى خربه فيها كوخ من جرايد النخل فإذا أنا بغلام أسود، فقلت له: استأذن لي على مولاك يرحمك الله، فقال لي: لج فليس له حاجب ولا بواب فولجت إليه، فإذا أنا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثرة سجوده فقلت له: السّلام عليك يا بن رسول الله، أجب الرشيد فقال: ما للرشيد وما لي؟ أمّا تشغله نقمته عنّي؟ ثمّ وثب مسرعاً وهو يقول: لولا إنّي سمعت في خبر عن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ طاعة السلطان للتقية واجبه إذا ما جئت فقلت له: استعد للعقوبة يا أباإبراهيم رحمك الله فقال عليه السلام: أليس معي من يملك الدنيا والآخرة؟! ولن يقدر اليوم على سوء بي إن شاء الله تعالى قال: فضل بن الربيع فرأيته وقد أدار يده عليه السلام يلوح بها على

١- المدثّر / ٣٨.
٢- آل عمران / ٢٨.
٣- الحجر / ٩١ ـ ٩٢.
٤- ابن شعبة الحرّاني في تحف العقول، ص ١٧٦.

رأسه عليه السّلام ثلاث مرّات فدخلت على الرشيد، فإذا هو كأنّه امرأة ثكلى قائم حيران، فلمّا رآني قال لي: يا فضل فقلت: لبّيك فقال جئتني بابن عمّي؟ قلت: نعم قال: لا تكون أزعجته فقلت: لا قال: لا تكون أعلمته انّي عليه غضبان، فانّي قد هيجت على نفسي ما لم أرده، ائذن له بالدخول فأذنت له فلمّا رآه وثب إليه قائماً وعانقه وقال له: مرحباً بابن عمّي وأخي ووارث نعمتي، ثمّ أجلسه على فخذيه فقال له: ما الذي قطعك عن زيارتنا؟ فقال: سعة ملكتك وحبّك للدنيا، فقال: ايتوني بحقّه الغالية فأتى بها فغلفه بيده ثمّ أمر أن يحمل بين يديه خلع وبدرتان دنانير موسى بن جعفر عليهما السلام: والله لولا انّي أرى أزوّج بها من عزاب بني أبي طالب لئلّا ينقطع نسله أبداً ما قبّلتها، ثمّ تولّى عليه وهو يقول: الحمد للّه ربّ العالمين[1].

١٣٠٨ ﴿ روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام: الملوك حماة الدين[2].

١٣٠٩ ﴿ الإمام علي عليه السلام: ربّ حرب أعود من سلم[3].

١٣١٠ ﴿ روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام: استشر أعدائك تعرف من رأيهم مقدار عداوتهم ومواضع مقاصدهم[4].

١٣١١ ﴿ روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام: إذا ابيضّ أسودك مات أطيبك[5].

تمّ الجزء الأوّل

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٧٤.
٢- علي بن محمّد الليثي الواسطي في عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٤.
٣- غرر الحكم، ش ٥٣٢٠.
٤- نهج البلاغة: الحكمة ١٦١.
٥- عيون الحكم والمواعظ، ص ١٣٥.